سِلْسِلَة الصَّفَاء

مواقع النجوم

ومطالع أهلَّة الأسرار والعلوم

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبد العزيز سلطان ظاهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

© 2025

مواقع النجوم

ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم

هدية مركز الصفاء للدراسات

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

ⵅⵜⵙⵜⵋⵖ11 ⵜⵜⵔⵓⵣ1ⵜ ⵠⵙⵋⵠ ⵅⵢⵖⵗ

ⵅⵢⵏⵜⵊⵠ ⵅⵢ1ⵣⵜ ⵅⵢⵏⵁⵋⵅⵙ1ⵜ ⵅⵎⵙⵏ

ⵅⵢⵔⵋⵁ ⵅⵕⵄⵃ ⵋⵎⵜ ⵏⵠ ⵅⵛⵔⵏⵠ

ⵄⵁⵣⵏⵠ1ⵜ ⵏⵜⵃ1ⵙ ⵠⵢⵠⵔ1ⵜ ⵖⵕⵖⵊⵅⵙⵜ11 ⵅⵛⵜⵅⵠ

ⵢⵋⵜⵊⵅⵏⵠ1ⵜ ⵋⵏⵕ ⵋⵖⵣⵠ1ⵜ ⵜ1ⵜ ⵅⵋⵜⵊⵜ1ⵜ ⵕⵠ 1ⵢⵖⵕⵅ ⵢⵜ ⵏⵁⵁⵖ

سِلْسِلَة الصَّفَاء

مواقع النجوم

ومطالع أهلَّة الأسرار والعلوم

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي

تحقيق

عبد العزيز سلطان ظاهر المنصوب

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٥م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء – الجمهورية اليمنية

حقوق الطبع محفوظة

لوحة الشرف

تحقّق هذا العمل المبارك بمشاركة هامّة من عدد من الإخوة المهتمّين والمحبّين، وهذه اللوحة تضمّ أسماء ذوي الجهود المفصليّة والمتميّزة في الإنجاز، وهم:

توفير المخطوطات

أ/ ابرار أحمد شاهي، الشيخ د/ محمد عبد الرب النظاري، د/ ديلاور غوريري

المراجعة والمقابلة

أ/ أحمد سعيد ناصر، م/ محمود سلطان طاهر المنصوب، أ/ محمد عبد الله مقبل

الدعم الفني والتقني

د . م/ سامي عبد العزيز المنصوب م/ عمر عبد العزيز المنصوب

إهداء

إلى الشيخ محمد الحاج علي عثمان

إن هي إلا بشارتك في إشارتك

جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق

ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
( )	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية؛ بخط محمد بن إسحق القونوي
س	نسخة الاسفراييني؛ محمود بن علي الجوشقاني
ع	نسخة عبد القادر الاجهوري الماوردي الخلوتي العباسي
ب	النسخة الباكستانية المنقولة عن الناسخ عمر بن أبي بكر
ز	نسخة زيبد؛ عبد الله بن فخر بن أبي الفتح الاسفراييني الهروي

مقدمة المحقق

ذكر الشيخ الأكبر في مقدمته لهذا الكتاب سبب تأليف له، وكرر الإشارة إليه في "الفتوحات المكية" في ١٦ موضعا.. ومنها قوله:

١- "كتاب "مواقع النجوم" لنا في علم هذا الطريق"[١]. "ألّفناه بالمريّة من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عن أمر إلهيّ، وهو كتابٌ شريفٌ، يغني عن الشيخ في تربية المريد"[٢].

٢- ".. ما سُبقنا إليه في عِلمنا، أعني إلى ترتيبه لا إلى علم ما فيه، وهو كتاب صحيح الطريق، عظيم الفائدة، صغير الجِرْم، بنيناه على المناسبة"[٣].

٣- ".. قيّدته في أحد عشر يوما في شهر رمضان بمدينة المريّة سنة خمس وتسعين وخمسمائة، يُغني عن الأستاذ بل الأستاذ محتاج إليه، فإنّ الأستاذين فيهم العالي والأعلى، وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الأستاذ عليه، ليس وراءه مقام في هذه الشريعة، التي تُعبِّدنا بها. فمن حصل لديه، فليعتمد بتوفيق الله عليه، فإنّه عظيم المنفعة. وما جعلني أن أُعَرِّفك بمنزلته، إلّا أنّي رأيت الحقّ في النوم مرّتين، وهو يقول لي: انصح عبادي. وهذا من أكبر نصيحة نصحتك بها، والله الموفّق، وبيده الهداية، وليس لنا من الأمر شيء"[٤].

٤- ".. وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ؛ يأخذ بيده كلّما عثر المريد، ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضلّ وتاه، ويعرّفه مراتب الأنوار من هذا الذِّكْر، المقسَّمة على الأعضاء التي يهتدي بها؛ وهي نورُ الهلال، والقمر، والبدر، والكوكب، والنار، والشمس، والسراج، والبرق، وما يكشف بنور كلّ واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهيّة

---

(١) الفتوحات المكية [١٨٥/٧]

(٢) الفتوحات المكية [٣٩٩/١١]

(٣) الفتوحات المكية [٩٥/٦]

(٤) الفتوحات المكية [٢٦٨/٢]

والذات؛ كالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، والذات المنعوتة بهذه الصفات. فلكلِّ صفةٍ نورٌ من هذه الأنوار، ويَعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء؛ فإنّه نورٌ كلُّه، وهو دعاء النبيّ ﷺ فقال: «واجعلني نورا»[1].

٥- "ومَن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم؛ فعليه بمطالعة ما ذكرناه في "مواقع النجوم" لنا؛ فإنِّي شفيت في ذلك الغليل"[2].

لا شك أنّ هذا الاهتمام الذي أولاه الشيخ الأكبر لهذا الكتاب وجعله يضفي عليه هذه الأوصاف، مع صِغَر حجمه، كلّ ذلك دفع المهتمين بالتصوّف إلى الإكثار من نَسْخِهِ وتداوله للاستفادة بما يتضمنه. وهو الأمر الذي عرّضه -في المقابل- جرّاء التصحيف ورداءة النقل إلى التشوّه الكبير.. فإذا أضفنا إليه ذلك القصد الذي انجرّ إليه بعض الناسخين أو المحقّقين -بحسن أو بسوء نيّة- كما لمسناه وبيّنّاه في كتاب "الفتوحات المكيّة"- بتعمّدِ تغيير بعض كلمات الشيخ أو تعبيراته فإن الأمر -عندئذ- يزداد سوءا.

نشير هنا إلى واحدة من أهمّ حالات التحريف الذي تعرّضت له كتابات الشيخ الأكبر، وهما بيتان ذكرهما لأوّل مرة في هذا الكتاب، وهما:

الرَّبُّ حَقٌّ والعَبْدُ حَقٌّ ... يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّفْ
إِنْ قُلْتَ عَبْدٌ فَذَاكَ مَيْتٌ ... أَوْ قُلْتَ رَبٌّ فَمَا يُكَلَّفْ

وعندما كرّر الشيخ هذين البيتين في كتبه الأخرى جاء الشطر الأخير وفق ما وجدناه بخط يده في "الفتوحات المكية":

أَوْ قُلْتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّفْ

إلا أنّ مناوئي الشيخ حرصوا على التلاعب بألفاظ البيتين، وذهبوا بها كل مذهب. ولعلّ أسوأ هذه المذاهب قولهم إنه ذكرهما في أربعة من كتبه، وهي: مواقع

(١) الفتوحات المكية [١١٠/١١]
(٢) الفتوحات المكية [٢٩٤/١٠]

النجوم، والتنزلات الموصلية، وكتاب المسائل، وفي الصفحة الأولى من كتاب الفتوحات المكية بالنص التالي[١]:

العبـد ربّ والربّ عبـد يا ليت شـعري مَنِ المُكَلَّفْ
إن قلت عبد فذاك ربّ أو قلـت ربّ أنّى يكلّف

أكتبُ هذا الآن وبين يديّ الكتب الأربعة المذكورة، وهذه الأبيات وردت في ثلاثة منها، إذ لم ترد في كتاب المسـائل، ونصّـها في الكتب الثلاثة كلها بعيد كلّ البعد عن النصّ الذي ذكره مناوئوه. وإنما كان وفق ما ذكرناه نحن، وكيف يكون منه ذلك وهو القائل:

مَا نَالَ مَنْ جَعَلَ الشَّرِيْعَـةَ جَانِبًا شَـيْئًا وَلَوْ بَلَغَ السَّـمَاءَ مَنَارُهُ

أمّا ابن تيمية فقد شهد بأنه وجد نصّ الشطر الأوّل من البيت الثاني بخطّ الشيخ الأكبر أوّل الفتوحات المكية بلفظ: "إنْ قُلْت عَبْدٌ فَذَاكَ رَبٌّ"[٢]، وفي موضع آخر ذكر أنه رآه بخطّه بالنصّ التالي: "إنْ قُلْت عَبْدٌ فَذَاكَ نَفْيٌ"[٣]!!! هاتان الشهادتان، وكذا شهادة الآخرين تسقط أمام النصّ المكتوب بخطّ يد الشيخ الأكبر في الصفحة رقم ٣ من الفتوحات المكية[٤] وهو:

---

(١) كتبه محمد حامد الفقي على هامش تحقيقه لكتاب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية في النسخة المطبوعة في دار الكتاب العربي بيروت عام ١٩٧٢، في حاشية الصفحة رقم (٦٠) من الجزء الأول. (نقلا عن السيد محمد الكثيري في: السلفية بين أهل السنة والإمامة ٧/١٤). وذكر أنّ الشيخ أوردهما في الفتوحات المكية بالصيغة التي ذكرناها إلا أنه يرجح أنّ الشيخ لم يقلهما إلا كما أتى بهما هو. وكذلك ذكر هذا النص المزوّر واحد ممن يعتبرون أنفسهم من أنصار الشيخ الأكبر وهو الدكتور نصر حامد أبو زيد، في كتابه "هكذا تكلم ابن عربي" ص ١٧٥!! مع أنه كان قد ذكرهما بالنص الصحيح في صفحة ١٥٥ بنفس الكتاب ومبينا فيها مرجعه في النقل.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١٥١)

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ١٣٣)

(٤) الأمر متروك لعلماء الشريعة لتقرير حكم الشرع في واقعة خطيرة كهذه اتخذت مطية لتكفير الشيخ، ما هو الحكم الشرعي لإقرار ابن تيمية بأنه رأى هذا النص هكذا بخط الشيخ. الغريب أن ابن تيمية لم يثبت على نص واحد بشهادته، وإنما أتى بنصين مختلفين في كتاب واحد ليس بينهما سوى ١٨ صفحة، وكلا النصين مخالف للواقع، علما أن الشيخ الأكبر لم يذكر هذا البيت سوى مرة واحدة في أول الفتوحات المكية.

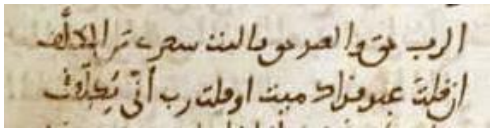

ومع ذلك فإنّ تهافت هذا النصّ المنحول لا يخفى على ذي بصـــيرة؛ إذ أنّ إثبات "العبد" ينفي عنه مباشرةً وصـــفَ "الرب"، وكذلك إثبات "الربّ" ينفي إمكانية وصفه بالعبد.. والغريب أنّ محرّفي الكلِم هؤلاء إنما يفعلون ذلك تحت وَهْمِ الدفاع عن الدين! ولم يلحظوا أنهم سلكوا سلوك من كان قبلهم من أهل الكتاب الذين وصـــفهم الله في كتابه العزيز بأنهم كانوا ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِـــعِهِ﴾[1] تحت نفس وَهْم الدفاع عن المعتقد! وصـــدق رســـول الله إذ قال: «إِنَّهَا لَسُـــنَنٌ؛ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً»[2].

* * *

والواقع أنّنا بعد أن وفّقنا الله -تعالى- إلى نجاز تحقيق الكتاب الموســـوعة "الفتوحات المكية" لم تكن نيّتنا العمل في تحقيق هذا الكتاب الهام "مواقع النجوم" نظرا لوجود نســـخ محقّقة عديدة منه.. إلا أنّ اطلاعنا على بعض هذه النسخ سرعان ما كشف لنا وقوعها في أخطاء جسيمة.. حدث جزء منها بسبب أخطاء النُّســـخ المخطوطة المعتمد عليها في التحقيق، في حين كان الجزء الآخر متعمَّدا بوضـــوح[3]. وللتأكد من ذلك يكفي مقارنة صـــفحات المخطوطات التي صُوّرت في بداية كل نسخة مع الجزء المطبوع المقابل لتلك الصفحات لتبيّن حجم التغيير والاختلاف بين المخطوط والمطبوع!!

لا نقصد بهذا القول الإساءة إلى أحد من هؤلاء المحقّقين، وظنّنا فيهم هو أنّ تصرّفهم هذا كان دافعه حســـن النيّة بهدف تقويم تلك الكلمات أو العبارات التي

---

(١) [النساء: ٤٦]

(٢) مسند أحمد (٤٤ / ٣٦٨)

(٣) كمثال لخطأ جسيم ورد في إحدى النسخ المحقّقة. يقول الشيخ عن كرامات فلَك السمع أنها موجودة كما هو في حال فلَك البصر: "ولهذا السماع المبارك كراماتٌ ومنازلُ كما تقدّم للبصر"، هذه العبارة بعينها وردت في تلك النسخة كما يلي: "ولهذا السماع المبارك كرامات ومنازل كما تقدّم للحسن البصري"!!

أصـــابها العطب جرّاء النســـخ الخاطئ، إلا أنهم عالجوا الخطأ بالخطأ كما نرى، وابتعدوا عن التحقيق الذي يســتدعي البحث عن نسـخ موثوقة أوّلا، والحرص على نقل محتويات النسخ المحقّقة، والتعب في استيعاب رسم الكلمات ومعانيها[1]، والتحرّي عن معاني بعض الألفاظ التي ذكرها الشـــيخ من تلك التي ربما لم تعد متداولة اليوم، ورفض فكرة اســـتبدالها بألفاظ أخرى لمجرد عدم فهم مدلولاتها، وخاصة بعد أن صارت وسائل البحث والتحرّي في هذا العصر- قريبة المتناول. ويكون الأمر أســـوأ حين يكون الدافع للاســـتبدال هو عدم الاقتناع بالألفاظ الواردة، والحكم أنها ليســت من الشـيخ، أو أنها ربما كانت منه ولكن يرى الناسخ أنها لم تعد مقبولة اليوم لأيّ ســـبب من الأســـباب[2]. كلّ هذا لا يقرّه منطق التحقيق وأمانة النقل.

(١) ذهبت إحدى النسخ المحققة في ترجمتها للشيخ أحمد المرسي الذي وصفه الشيخ الأكبر بأنّه واحد من كبار الشيوخ الذين التقاهم، فأشارت إلى أنّه "أبو العباس أحمد المرسي، المتوفى بالإسكندرية سنة ٦٨٦هـ". وهذا الشيخ هو خليفة الإمام أبي الحسن الشاذلي، ومعلوم أنه لم يكن قد ولد بعد عند تأليف كتاب "مواقع النجوم"، وولادته كانت عام ٦١٦هـ.. أي بعد تأليف الكتاب بـ ٢١ عاما!!

(٢) من ذلك قيام إحدى النسخ المحققة باستبدال تعبير "الأدب الإلهي" أينما وجدته بتعبير "الدرب الإلهي!!".

تحقيق الكتاب

استقرّ الرأي -بعدئذ- على تحقيق هذا الكتاب الهام، وتخليصه -بأقصى قدر من المسئولية- مما علق به من النسّاخ. وكان علينا البحث عن مخطوطات موثوق بها، ومن ثمّ إجراء المقابلة بينها وفقا للمنهج المعتمد والمقر علميّا.

وجاء التوفيق الإلهي -أوّلا- بالعثور على مخطوطتين نشرهما موقع "ابن عربي - باكستان" إحداهما تمّت مراجعتها والتحرّي من صوابها في القرن الحادي عشر الهجري، والأخرى نسخت في نهاية القرن الثالث عشر الهجري من نسخة أخرى كتبت نهاية القرن الثامن الهجري.

ثم تكرّم الأخ الشيخ الدكتور/ محمد عبد الرب النظاري بتدبير صور ثلاث نسخ مخطوطة من "مركز جمعة الماجد" في الإمارات العربية المتحدة، أولاهما محفوظة برقم ٢٤٧٢٥٩، والثانية برقم ٢٤٧٢٥٧، والثالثة برقم ٢٤٧٢٥٨.

وبعد أن أنجزنا المقابلة الأولى تكرم الأستاذ أبرار أحمد شاهي صاحب موقع "ابن عربي - باكستان) بتزويدنا بنسخة جيدة كتبت عام ٨١٤هـ في مدينة زبيد.

وفي الأخير كان الفضل للأستاذ الدكتور/ ديلاور غورير من قونية في تزويدنا بنسخة مكتبة يوسف آغا رقم ٥٠٠١ الرائعة، وهي بخطّ الشيخ محمد بن إسحق القونوي -قدّس الله سرّه-.

أفضليّة النسخ

١- النسخة "ق"

اخترنا لها هذا الرمز نسبة إلى مكان حفظها "قونية" ولقب ناسخها. وهذه النسخة من محفوظات مكتبة يوسف أغا بتركيا ورقمها ٥٠٠١.

أمّا ناسخها فهو محمد بن إسحق القونوي أحد أشهر تلاميذ الشيخ الأكبر. وكتب ذلك في صفحة ٣ بعد عنوان الكتاب واسم مؤلفه بعبارة: "مما استنسخه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إسحق بن محمد غفر الله له ولوالديه، ونفعه بكل

علم مقرّب منه نافع لديه."

وتبيّن السماعات المثبتة في أربعة عشر موضعا في الكتاب[1] أنها نسخت في عهد الشيخ الأكبر، وقوبلت على النسخة الأم أمام الشيخ المؤلف، ووردت بذلك الشهادة النهائية في صفحة ٤ من المخطوط وهي: "..... قدوتنا إلى الله تعالى الإمام العالم.... محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، ﷺ..... غفر الله له، بإذن الشيخ... وكمل السماع في يوم السبت..... (وستمائة) فالحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.... في محروسة دمشق.... ﷺ وأرضاه.". وبنهايتها كتب الشيخ الأكبر بقلمه وخطه: "تمّت قراءته عليّ.... وأذنت له أن يحدّث بهذا الكتاب عنّي، وكتب ابن العربي بخطّه في تاريخه".

استقر الشيخ القونوي في مدينته قونية بعد وفاة شيخه ابن العربي في دمشق عام ٦٣٨هـ ووفاة خليفته الأوّل إسماعيل بن سودكين في حلب عام ٦٤٦هـ، ومن ذلك التاريخ صار هو خليفة الطريقة الأكبرية حتى وفاته في قونية عام ٦٧٣هـ. وقبل وفاته كان قد أنشأ مكتبة ملحقة بزاويته ووقف عليها كلّ مؤلفات شيخه المحفوظة لديه ومؤلفاته هو، وهذا التصرف هو الذي حفظ هذه المؤلفات ومن ضمنها هذا المخطوط حتى اليوم.

من أجل ذلك، صار هذا المخطوطة بمثابة النسخة الأصليّة التي لا تتفوّق عليها أو تعادلها إلا نسخة الشيخ المؤلف -إن وجدت- بخطّ يده. ومن البديهي أن نعتبرها النسخة "الأُمّ"، وأثبتنا محتواها في المتن، واعتبرنا النسخ الأخرى داعمة لها، وسجّلنا اختلافات أيّ منها عن هذه النسخة الأم في الحواشي، عدا حالات قليلة رأينا صواب ترجيح أيّ منها، مع إثبات ما جاء في النسخة الأم في الحاشية. ونظرا لأنّها تميّزت بكونها أصل متيقّن فإنا أهملنا ما انفردت به نسخة واحدة من النسخ الأربع التالية -سوى ما ندر- وأثبتنا فقط ما اتفقت عليه نسختان أو أكثر.

(١) أثبتناها في حواشي الكتاب في مواضعها حيث وردت.

ومع ذلك يحسن أن نشير إلى أنّ هذا المخطوط تعرّض للرطوبة في وقت مّا أثناء خزنه، وأثّر هذا الأمر على وضوح أسطر النصف الأول من صفحاته ولم تسلم من هذا إلا الصفحات المرقمة ١٢٠-٢ حتى الصفحة ١٤٣-١.

٢- النسخة "س" وهي ذات الرقم ٢٤٧٢٥٩

رمزنا لها بالرمز "س" نسبة إلى لقب ناسخها محمود بن علي الجوشقاني الاسفراييني[١]. تتميّز هذه النسخة بشروط ومواصفات جيدة، وأهمها ما يلي:

- تم نسخها في محرم عام ٦٥٣هـ (بعد وفاة الشيخ الأكبر بـ ١٤ عاما فقط).
- نقلها كاتبها من نسخة أصليّة تم تحريرها عام ٦٠٦هـ بمدينة دمشق، ولم يذكر اسم كاتبها الذي ربما كان أحد أصحاب الشيخ الأكبر نقلها من نسخة الشيخ نفسه بحضوره. وإن كنا لا نستبعد أنها ربما نقلت من نسخة الشيخ الأكبر ذاته، للتعبير الوارد في ختامها وهو: "كملت المواقع والمطالع بالكتابة بمدينة دمشق في شهر ذي الحجة آخر سنة ست وستمائة"؛ فتعبير "كملت المواقع والمطالع بالكتابة" يحمل نفَس المؤلف لا الناسخ[٢].

ويدعم هذا شواهد أخرى:

- الشيخ الأكبر كان في ذلك التاريخ في دمشق.
- تتكون الصفحة الواحدة من ١٧ سطرا، وهو منهج الشيخ الأكبر كما تبيّن لنا في كتابه "الفتوحات المكية"، فنقله الناسخ هنا وفق ما هو عليه.
- اهتمام ناسخ "س" بذكر تاريخ كتابة النسخة المنقول منها وهو عام ٦٠٦هـ،

---

(١) جوشقان إحدى قرى ضواحي إسفراين في ذلك الوقت. وإسفراين: بلدة بخراسان شمال غرب نيسابور، وتبعد عنها بـ ١٤٥ كم تقريبا، وهي إلى الشرق من بحر قزوين، وإليها ينسب الإمام الشهير أبو إسحق الاسفراييني.

(٢) لا يتناقض هذا مع قول الشيخ الأكبر أنه ألّف الكتاب عام ٥٩٥هـ، فلعله كتب الجزء الأخير "خاتمة الكتاب" وهو الذي يتضمن المواقع ولم يكن قبلُ في الكتاب، أو أنه نهج فيه منهجه في "الفتوحات المكية" الذي بدأ بتأليفه عام ٥٩٩هـ ولم ينته منه إلا في عام ٦٢٩هـ، أو أنه أعاد كتابته كما فعل كذلك في "الفتوحات المكية" ونقّحه وانتهى من ذلك العمل في ذلك التاريخ، وختمه بهذه العبارة "كملت المواقع والمطالع.. الخ".

وذكر المدينة "دمشق"، يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه لا بد سيذكر اسم الناسخ -الذي يكتب عادة مع هذه البيانات- لو أنه كان شخصا آخر.

- وقوع الناسخ في أخطاء عدم التمييز كثيرا بين حرفي الياء والتاء في أوّل الكلمة، ويعود ذلك لأسلوب الشيخ الأكبر في إهمال الحروف المعجمة.

٣- النسخة ع

مصدرها موقع "ابن عربي - باكستان". نميل إلى أنّ هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى قريبة النسخ من نسخة الشيخ الأكبر لانسجامها مع أسلوب رسم قلم الشيخ الأكبر بالخط الأندلسي المغاربي الذي لمسناه في كتابه "الفتوحات المكية" مثل:

- حرف "الكاف" في بداية كثير من الكلمات وجدناه في هذه النسخة "لامًا" ويرجع ذلك إلى عدم فهم الناسخ لطريقة رسم الشيخ الأكبر له إذ كان يميل به قليلا نحو اليسار ثم إشارة صغيرة في أعلاه تميل به نحو اليمين، وهو ما لم يعهده المشارقة في كتابة الكاف ومن ثم يتصوّرونه "لامًا".
- عدم كتابة الهمزة في نهاية الكلمة الممدودة مثل: الأشيآ. وهي ذاتها طريقة رسم الشيخ الأكبر.

لم يكتب ناسخها، عبد القادر الاجهوري الماوردي الخلوتي العباسي، تاريخ النسخ، فدفعنا هذا إلى البحث في القرائن للعثور على أي إشارة نستدل منها على زمن كتابتها. وتركز بحثنا على الطريقة الخلوتية واسم الشيخ أحمد الدمياطي الخلوتي العباسي الذي أشرف على المقابلة والتصحيح حسب ما جاء فيها. وتبيّن لنا بداية أنّ الطريقة الخلوتية انتشرت وذاع صيتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر أكثر من أيّ عهد آخر. وحول اسم الشيخ "أحمد الدمياطي الخلوتي العباسي" كانت نتيجة بحثنا هي عثورنا على اسم الشيخ "محمد بن عمر الدمياطي (الأصل) الخلوتي العباسي" شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق، المتوفى عام ١٠٧٦هـ[١]، ولعلّ

(١) انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر [٢ /٧١]، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر [١ /٣٨٢]، [٢ /٢٢١]، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر [٢ /٤٩٠]

الشيخ "أحمد الدمياطي الخلوتي العباسي" الذي أشرف على مقابلة هذه النسخة ويتّفق معه في السلسلة هو أخوه أو ابنه.. فيكون زمن المقابلة والقراءة هو منتصف القرن الحادي عشر الهجري.. مع احتمال كتابتها قبل ذلك، نظرا لأنّه لم يتحدث فيها سوى عن القراءة والمقابلة في ذلك الوقت.

ما نأخذه على هذه النسخة هو أنّ الجزء الأكبر من اختلافها عن النسخة الأم كان نتيجة تلك المقابلة والمراجعة، ويبدو واضحا في شطب الكلمات وبقاء أثرها في هذه المواضع واستبدالها بكلمات أخرى. وكان يفضل إبقاؤها على حالها وكتابة الكلمات الأخرى في الحواشي مع الإشارة إلى سببها إمّا لوجودها في نسخ أخرى أو لغلبة ظنّ المراجع.

٤- النسخة "ب"

مصدر هذه النسخة موقع "ابن عربي - باكستان". ومع أنه لم يُذكر فيها ما نالته من عناية المقابلة والتدقيق إلا أنها تميّزت بقِدم مرجعها النسبي، كونها نسخت من أخرى يعود تاريخها إلى عام ٧٩٨هـ كما أنها مضبوطة التشكيل لكل الكتاب تقريبا. إلا أنّ ناسخها، وهو من شبه القارة الهندية، لم ينجح تماما من التعامل مع رسم الكلمات العربية في النسخة التي نقل منها، مما اضطره أحيانا إلى ترك فراغات وملئها بنقاط، أو كتابة كلمات غير مفهومة.

٥- النسخة "ز"

مصدر النسخة الأستاذ/ أبرار أحمد شاهي.

كتب هذه النسخة عبد الله بن فخر بن أبي الفتح الاسفراييني الهروي الخراساني[١] في جمادى الآخرة ٨١٤هـ بمدينة زبيد، وحرص على مراجعتها ومقابلتها

(١) عبد الله بن فخر بن محمد بن أبي بكر بن هندو بن أبي الفتح الاسفراييني الهرات رودي الهروي الخراساني، كان مهاجرا في مكة المكرمة، كتب أنه حصل له العزم على تحصيل كتاب "الفتوحات المكية" للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، ولم يتمكن له الحصول على نسخة متكاملة هناك، فقيل له إنّ الكتاب موجود لدى الشيخ محمد بن محمد المزجاجي (٧٥٣-٨٢٩هـ) في مدينة زبيد، وأنه من أهل التمكين والاستقامة. فتوجه مع قافلة حجاج اليمن إلى زبيد، وقابل الشيخ المزجاجي ووجده شيخا كاملا، قد أخذ

بحضرة شيخه محمد بن محمد بن محمد المزجاجي الزبيدي في المدرسة المزجاجية، وكان شيخه يخط شهادته بعد كل سماع في حاشية النص ممهورا بتوقيعه (محمد محمد محمد). وبلغت عدد السماعات والمقابلات ٢٢ سماعا انتهت في فصل (كرامات القلب)، وبدا أثرها واضحا في تصحيح النص المقابَل والذي تميز عما جاء بعده ولم تتم مقابلته.

* * *

ولقد اكتفينا بإثبات ما جاء في هذه النسخ الخمس، أمّا النسختان الأخريان من "مركز جمعة الماجد" فقد استأنسنا بهما من دون أن نثبت رمزيهما لما يلي:

١- النسخة الأولى ذات الرقم ٢٤٧٢٥٨: كانت تصويرها رديئا وقرابة نصف محتواها غير واضح، إضافة إلى عدم توفر بياناتها من حيث تاريخها وكاتبها...الخ.

٢- النسخة الثانية ذات الرقم ٢٤٧٢٥٧: جيدة الخط والتصوير، وذات حواشي كثيرة، ونسخَها في منتصف عام ٩٧٧هـ إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين[١] بن شمس الدين[٢] بن الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى[٣]. إلا أنّ هذه النسخة تفرّدت بإضافة عشرين بيتا ركيكا وزّعت على ثمانية نصوص شعرية في الكتاب[٤]، ويبدو أنّ مناوئي الشيخ الأكبر، الذين

الطريقة من الشيخ الشهير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (٧٢٢-٨٠٦هـ). فلازم الاسفراييني خدمة شيخه المزجاجي واغتنام صحبته وتربى على يديه، ولبس الخرقة منه يوم الجمعة ١٥ رجب ٨١٣هـ. نسخ عددا من كتب الشيخ الأكبر من مكتبة شيخه، ومنها كتابنا هذا "مواقع النجوم".

(١) يحيى شرف الدين: (٨٧٧-٩٦٥هـ) بويع بالإمامة في جبال صنعاء، بعد وفاة أبيه وعظم أمره، فكانت له وقائع مع الترك، وأطاعته قبائل كثيرة. وشجر خلاف بينه وبين ابنه المطهر (محمد بن يحيى) أدى إلى استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن. وفقد بصره وتوفي بالظفير. له كتب، منها "الأثمار " في فقه الزيدية، اختصر فيه "الأزهار" و" الجوابات والرسائل" و" الأحكام في أصول المذهب" [انظر الأعلام للزركلي]

(٢) شمس الدين ابن الإمام المهدي: تربى في حجر والده نحو عشر سنين وحفظ المتون المختصرة وأخذ في علم العربية عن الإمام المطهر بن محمد الحمزي وكان عالما فاضلا ورعا تقيا ناسكا حسن العبارة شاعرا بليغا كثير المحفوظات. (ملحق البدر الطالع [٢ /٩٩])

(٣) المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٧٥ -٨٤٠ هـ): ولد بمدينة ذمار، وبويع بالإمامة في شوال سنة ٧٩٣هـ بصنعاء، وتوفي في ذي القعدة. من مؤلفاته: نكت الفرائد في معرفة الملك الواحد في أصول الدين، الفصول في معاني جوهرة الأصول في أصول الفقه، الكوكب الزاهر. (معجم المؤلفين [٢ /٢٠٦])

(٤) انظر على سبيل المثال هذا البيت: سوا أرض وصحو سماء ويك هيهات ليسا سواء

اشتد نشاطهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، هم الذين كتبوها إمّا بغرض الدسّ أو التعليق والتعبير عن عدم رضاهم عنه، ولم ينتبه الناسخ إليها وأدرجها في النصوص مع عدم قناعته بها وبغيرها من كلمات أخرى رديئة ربما يكون لاحظها في ثنايا الكتاب، دلّ على ذلك ما كتبه في صفحة العنوان، وهو: "بلغ مقابلة على نسخة أكثرها مستقيم وفي بعضها سقمٌ قليل، والله المرجو لتيسير نسخة صحيحة".

وقد دفعنا هذا الأمر إلى استبعاد هذه النسخة لاحتمال وجود حالات دسّ أخرى مبثوثة في النصوص النثرية تسيء إلى المؤلف والكتاب، ولا تفيد التحقيق في أيّ حال.

وصف النسخ المعتمدة

النسخة "ق"

- النسخة مكتوبة بخط جيّد، ومكتملة.
- يتكون متن الكتاب من ١٦٣ صفحة مزدوجة تبدأ من ص رقم ٥، إضافة إلى صفحة الغلاف.
- تتضمن الصفحة الواحدة ١٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٩ كلمات.
- العناوين بارزة ومميزة.
- لم يتبين لنا تاريخ النسخ لوقوعه في جزء غير واضح في الصفحة رقم ٤ والصفحة ١٦٧ من المخطوط.
- أثبتنا أرقام صفحات المخطوط بين قوسين قبل الكلمة التي تبدأ فيها صفحة المخطوط، مثل: [ق١-١] وتعني: "هنا بداية الصفحة ١- الجزء الأيمن من الصفحة"، [ق١-٢] وتعني: "هنا بداية الصفحة ١- الجزء الأيسر من

والذي أتى به بعد النص الذي مطلعه: سُرُجُ العِلْمِ أُسْرِجَتْ بِالهَوَاءِ لِمُرَادٍ بِلَيْلَةِ الإِسْرَاءِ

الصفحة".. وهكذا.

النسخة "س"

- مكتوبة بخط جميل، ونادرة الأخطاء.
- عدد صفحاتها ٨٨ صفحة مزدوجة، منها ٨١,٥ صفحة (١٦٣ صفحة فردية) مخصصة للكتاب، وأرقام لوحاتها تبدأ من ١٢٩ وتنتهي في ٢١٣.
- تتضمن كل صفحة ١٧ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ١٦ كلمة.
- العناوين مكتوبة بلون آخر لم يظهر بشكل واضح في النسخة المصورة.
- هناك جزء مفقود مقداره ٨ صفحات مزدوجة (١٦ صفحة فردية) يقع بعد انتهاء الصفحة ١٣٧ أ
- هناك صفحتان مكررتان تحملان الأرقام ١٦٣، ٢٠٩.

النسخة "ع"

- النسخة مكتوبة بخط جيد، ومكتملة.
- تتكون من ٥٨ صفحة مزدوجة إضافة إلى الصفحة الأولى المخصصة للعنوان. فيكون مجموع صفحاتها الفردية ١١٧ صفحة.
- تتضمن الصفحة الواحدة ٢٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ١٥ كلمة.
- العناوين مكتوبة بالخط الأحمر.
- لم يذكر الناسخ تاريخ الكتابة أو المقابلة، ولم يشر إلى النسخة التي نقل منها والنسخ التي قابلها عليها.

النسخة "ب"

- تتكون من ٣٥٢ صفحة مفردة. يبدأ الكتاب من أواخر ص ٣ وينتهي في ص ٣٤٨.
- تتضمن الصفحة الواحدة ١٣ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٩-١٠ كلمات.

- واضح أنّ الناسخ من حيدر أباد في شبه القارة الهندية التي انفصلت فيما بعد إلى الهند وباكستان، وهناك تعليقات عدّة بالأُورديّة.
- ذكر الناسخ في ص ٣٤٩ أنّه نقلها من نسخة كتبها عمر بن أبي بكر (الماضي، أو المعاصي!!) في جمادى الأولى عام ٧٩٨هـ
- العناوين والآيات القرآنية والأحاديث مكتوبة بالخط الأحمر.
- خط النسخ حديث، ولعلّه كتب عام ١٢٩١هـ -استنتاجا مما هو مكتوب في الصفحة الثانية- ومشبع بعلامات الترقيم، وكذا التشكيل.

النسخة "ز"

- تتكون النسخة من ٤٠ صفحة تبدأ من رقم ٢٩٠ وتنتهي برقم ٣٢٩.
- تتضمن الصفحة الواحدة ٣٣ سطرا. ومتوسط كلمات السطر الواحد ٣٣ كلمة.
- عناوينها مميزة إمّا بلون أسود ثخين أو بلون أحمر.
- خطها واضح، وفي حواشيها إثباتات التصحيح جراء المقابلة بعد النسخ.
- لم يشر فيها إلى النسخة التي نقل منها والنسخ التي قابلها عليها.
- في حاشية الصفحة الأولى تأكيد صحة النسخة بكلمتين هامتين هما: "قوبل؛ فصحّ".

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبدالله بن حاتم أخى الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس[١].

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي فيها.

يقول الشيخ الأكبر:

إنّي لمن أَصْـلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَـبٍ العَمُّ مِنْ طَيِّئٍ والخَـالُ خَوْلَانِي[٢]

* * *

فـأَخْوَالُنَـا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئٌ بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَـــافِلِ[٣]

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي وَأَنَا ضِـدَّهَا سَـلِيلٌ يَمَانِي[٤]

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في إشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١

(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨

(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧

(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

إلى أن توفّاه الله عام ٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ[١]: **وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:**

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ فإذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.[٢]

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**[٣].

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن

---

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]

(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة

عبدون البجائي[1]. والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**[2].

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**[3]. والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي[4] بمسجده المعروف به، بقوس الحَنِية

---

(١) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

(٢) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٤) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره،

بأشبيلية وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره،

ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله**

أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلى بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

لك... وكان ﷺ كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان ﷺ لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه"[1]

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العربي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي[2]، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

ويبدو أنّه فقد شيخه العربي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف[3] -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالمِيرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن إشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ٣٠/١]

(٣) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات[1]. وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين -الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبد العزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"[2].

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون

---

(١) أنظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان رسله عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]

من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"الرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**(١) بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**(٢)، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**(٣) **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"**(٤).

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

---

(١) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]

(٣) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]

(٤) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس(١).

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري(٢). وبعد انتهاء شهر رمضان ودّعهما لزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام

---

(١) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٢) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والرّاجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (A:230 - 232) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر .. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله

في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ[١].

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين النوري[٢].

السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣).. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

[١] هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق

(٢) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ٢/١٠٠]

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله"**.

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه[1]، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبدالله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان

(١) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيراباذي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها.[1]

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي.[2]

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني[3]، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري[4]، أما ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي[5]. كما أنّ هناك

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

(٢) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١٠٣/١، ٤٠٧/٤، ٦٥٧/١، ٣٤٦/٨]).

(٤) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغرنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٧/١]

(٥) (القونوي) (٦٠٥-٦٧٣ هـ =١٢٠٩-١٢٧٥ م) محمد بن إسحق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه.

العشرات من الذين شاركوا في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي[١].

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**[٢].

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل[٣] بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا

وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٣٠/٦]

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "**وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[1]، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليّ. فأُلقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ"[1].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[2]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني[3]، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار[4].

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن

---

(١) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٢) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤٦٩/٤، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٢٦/١، لابن الجزري]

(٣) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ٧٢/١]

(٤) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣٨١/٩]

مسعود بن شدّاد المقري الموصلي[1] ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"[2]

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبد السلام[3]، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في

---

(١) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٣/١-٣٨٤]

(٢) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد (٥٧٨ - ٦٤٣هـ) سمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(٣) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد

ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحــظى بنــعمته ... الطائعون ويشــقى المجرم العاصي
وإن شقي فــكالام يصيبُ بها ... ألمؤمنين فمن دانٍ ومـــن قاصي
وكلّهم عــالم بالله مستنِــد ... إليه: مفــلــسهم ورَبُّ أوقاص

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه[1]. فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل

الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

(١) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١١٤/١]

كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا تبسّـــمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأته خليّا من دراهـــــمه تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم[١].

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي

(١) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه) بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسي أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي "**أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور**"(١).

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- "**ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان..** "(٢)

٢- "**وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله**"(٣).

٣- "**فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح**"(٤).

---

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]

(٢) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

(٤) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"[١].

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"[٢].

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"[٣].

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"[٤].

٨- "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"[٥].

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها -وأنا انظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في

---

(١) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]

(٢) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]

(٣) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]

(٤) الفتوحات المكية [١٦١/١١]

(٥) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"[1].

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيْتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"[2].

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمّها وجدتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"[3].

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا[4]. أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد

---

(١) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]

(٢) الفتوحات المكية [١١١/٧]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]

(٤) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩

ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا[١].

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٢٨٨-١٣٦٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)[٢]، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح[٣].

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام

(١) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

(٢) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث

(٣) انظر ختم القرآن ص ٩٣

بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء[1]. ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان صديقه[2].

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع الملِك الظاهر غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)[3]. وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّي عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل ﷺ إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة[4]. "**وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن**

(١) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]

(٣) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

(٤) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم"[1].

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)[2].

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ يقول: **"فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير"**.

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا

(١) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٢) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

اعتراضاتهم[1].. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي[2] بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

صنعاء

١٤٣٣/٦/١٤هـ

٢٠١٢/٥/٥م

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!.

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

الصفحة الثالثة من المخطوط ق

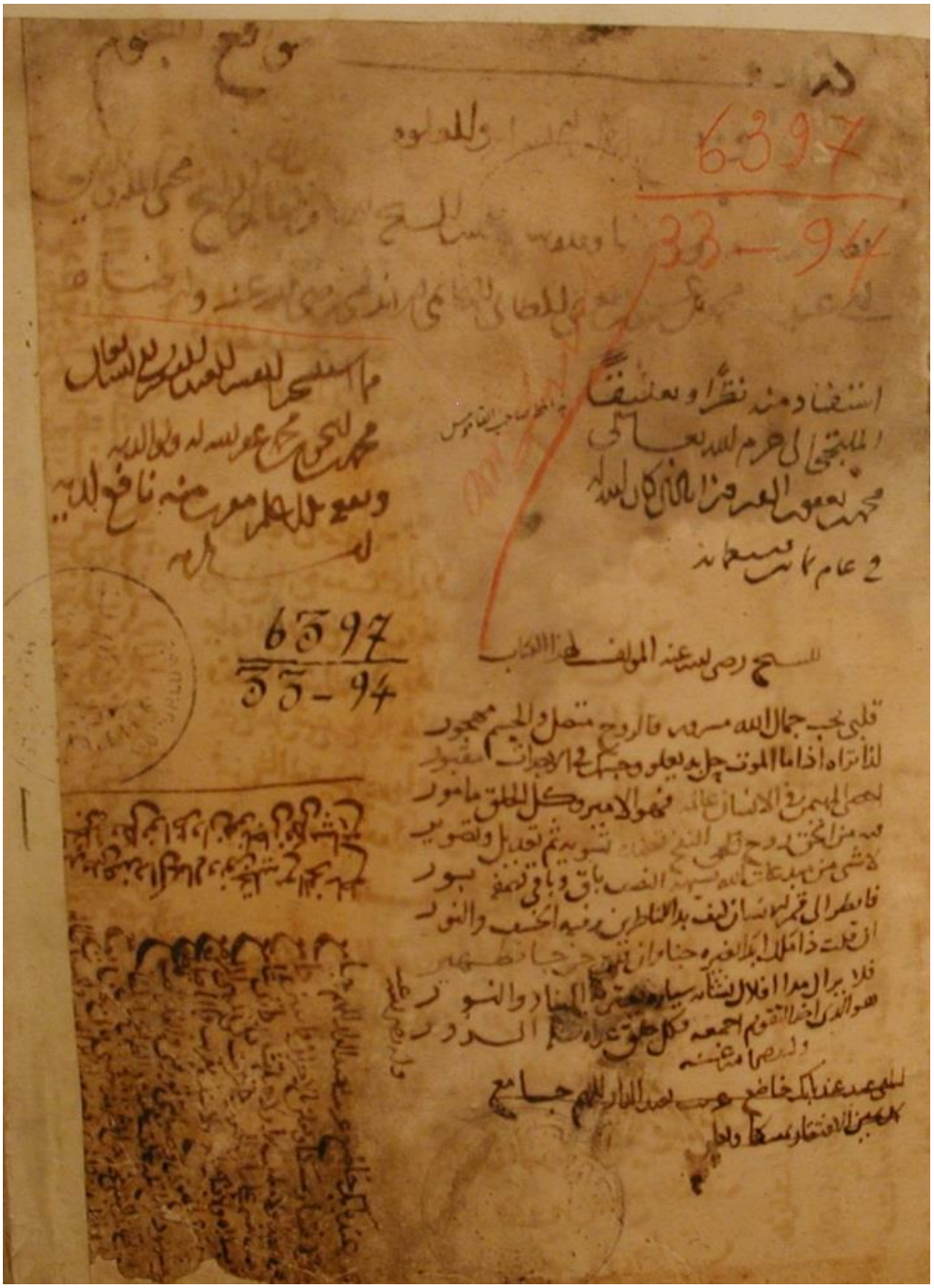

الصفحة الرابعة من المخطوط ق

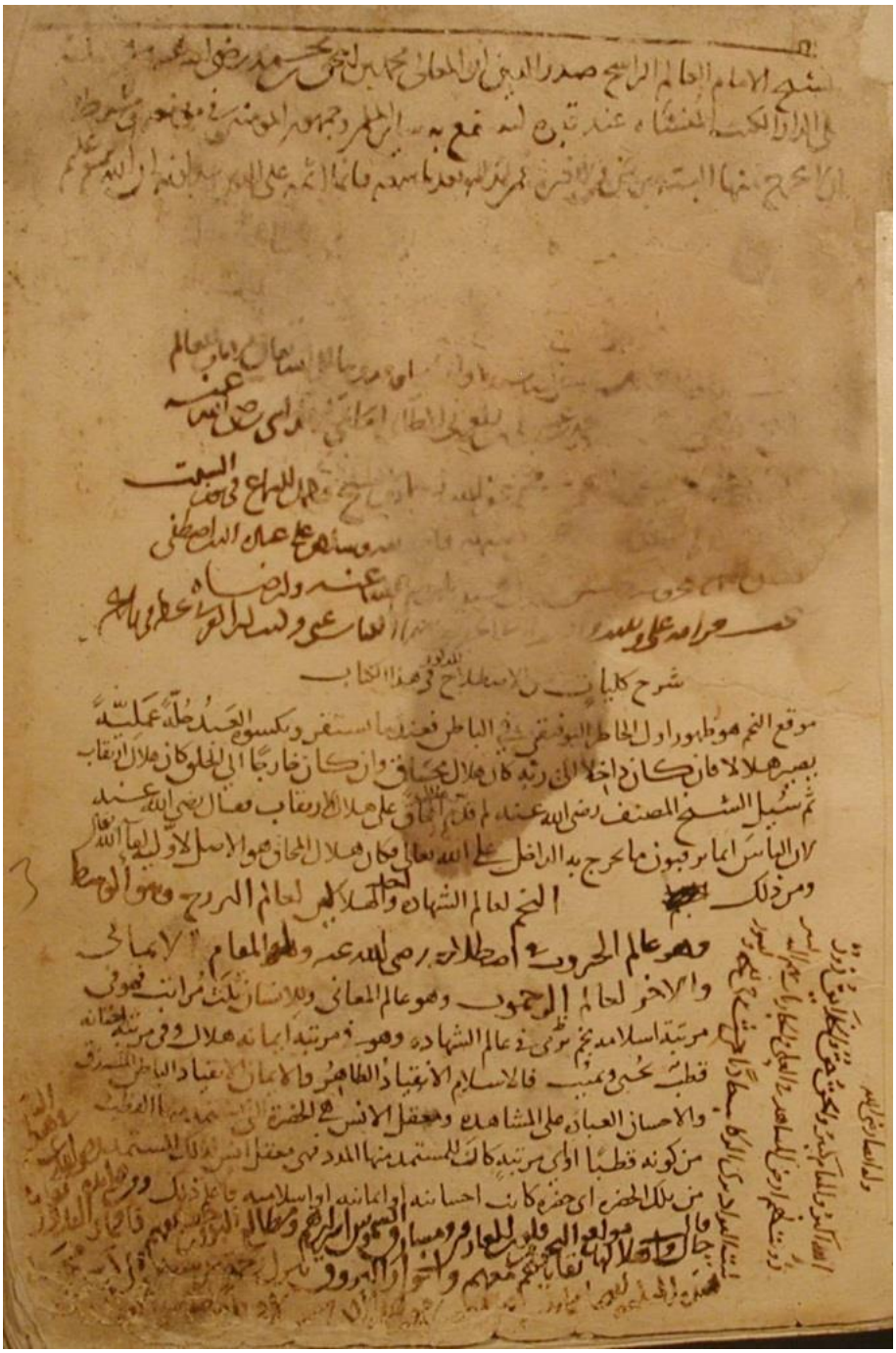

الصفحة الخامسة من المخطوط ق

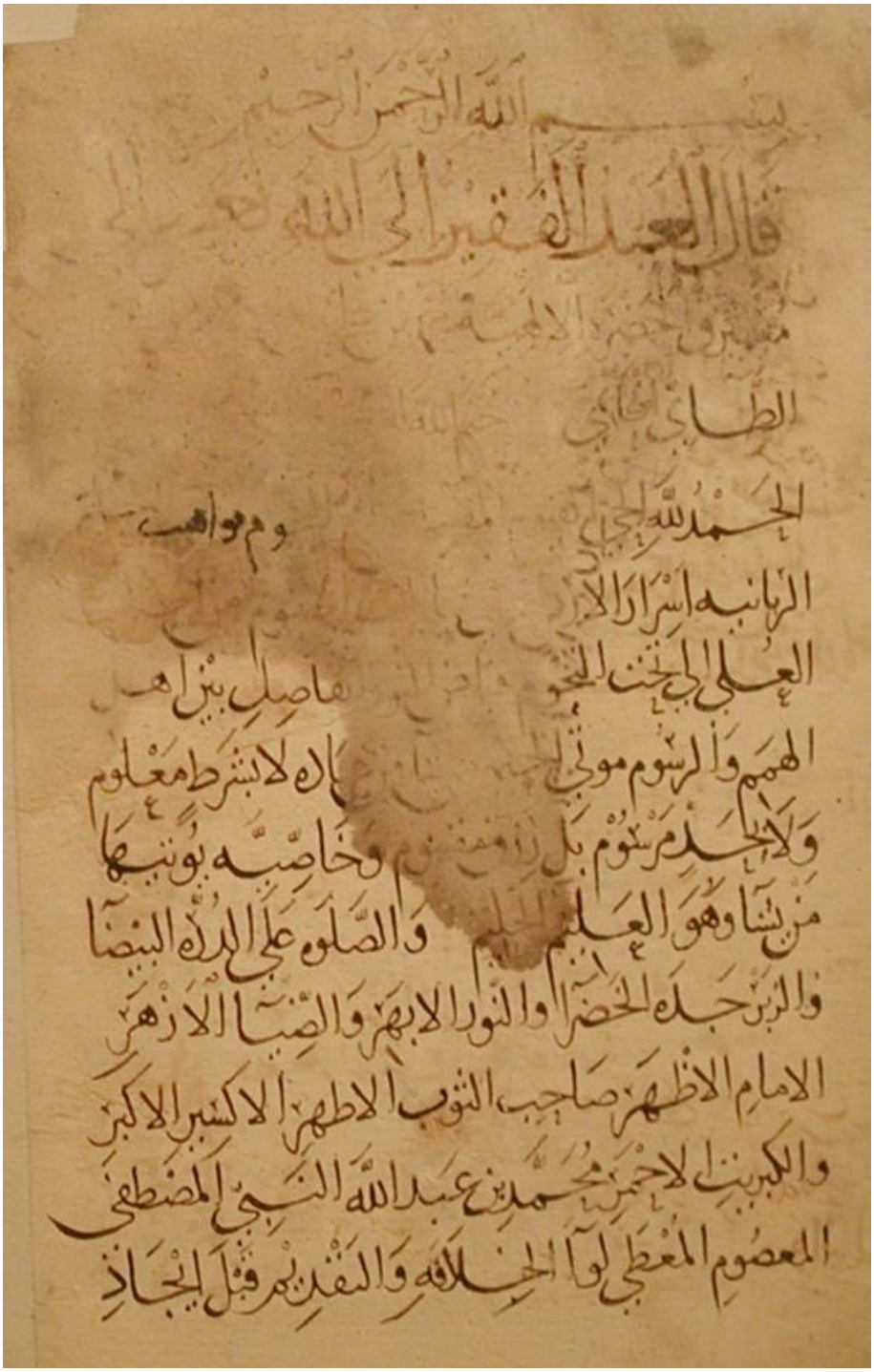

صفحة عنوان المخطوط "س"

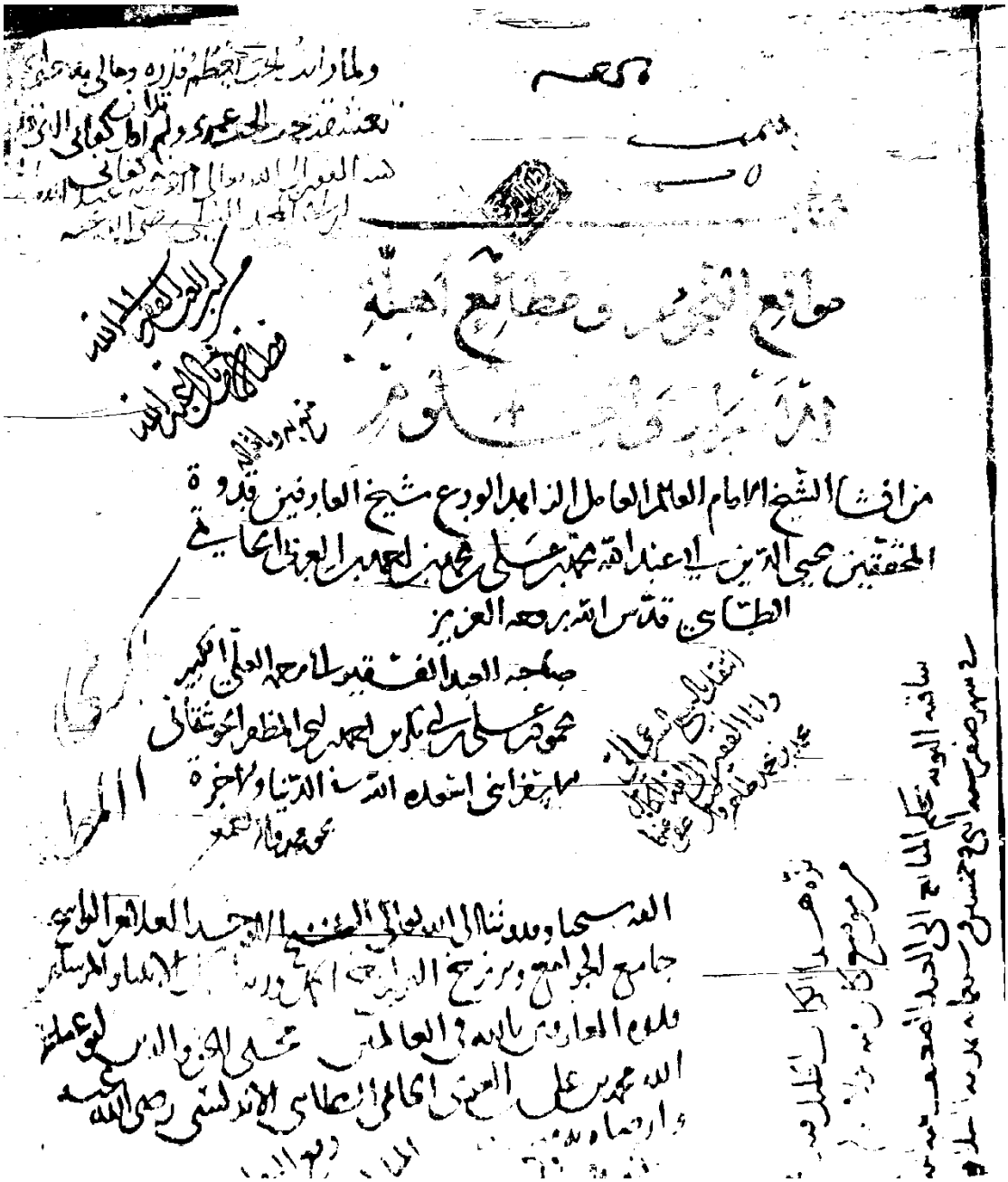

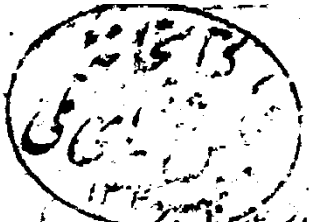

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله أجمعين
قال العبد الفقير إلى الله تعالى مسترق الحضرة الإلهية ختم الله له بالحسنى
الحمد لله الحي القيوم المقسم بمواقع النجوم وأمر الحكم الربانية أسرا بد
الأرواح في غيابات الجسوم من الحضرات العلى إلى تحت الثرى فياض النور
الفاصل بين أهل الهمم والرسوم مولى الحكمة من شاء من عباده لا بشرط
معلوم ولا بحد مرسوم بل رزق مقسوم وخاصية يوتيها من يشاء وهو العليم
الحكيم والصلوة على الدرة البيضاء والزبرجد الخضراء والنور الأبهر والضياء
الأزهر الإمام الأعظم صاحب الثوب الأطهر الأكسير الأكبر والكبريت الأحمر
محمد بن عبد الله النبي المصطفى المعصوم المعطى لواء الخلافة والمقدم قبل إيجاد
الكون والتقسيم بالمقام العظيم في حضرة القدم حتى برز في عالم التحطيط و
التحسيم بأسرار التعذيب والتنعيم فعاش بموجده العلي الأجل المسمى دون
خليل ولا حميم ثم كر راجعا من عالم التركيب والتجسيم من غير مفارقة إلى موجده
فعاد إلى أحلة الكريم وترك لواء الإمامة شورى بين أهل الإيراد
والتفهيم فما زال يتلقاه كل ذي حسب إلهي صميم من كل ذي برز واحاط علما عميم
حتى ينتهي إلى الختم المعلوم الجامع بين النبوة والولاية الموسوم بالخاتم أيضا
لدورة الفلك الزاهي المضاهي ذات الإله الجتبى المرحوم صلى الله عليه وعلى
آله أفضل صلوة وسلم أعم تسليم أما بعد فيا ذا العقل السليم والمتصف

الصفحة الأخيرة من المخطوط "س"

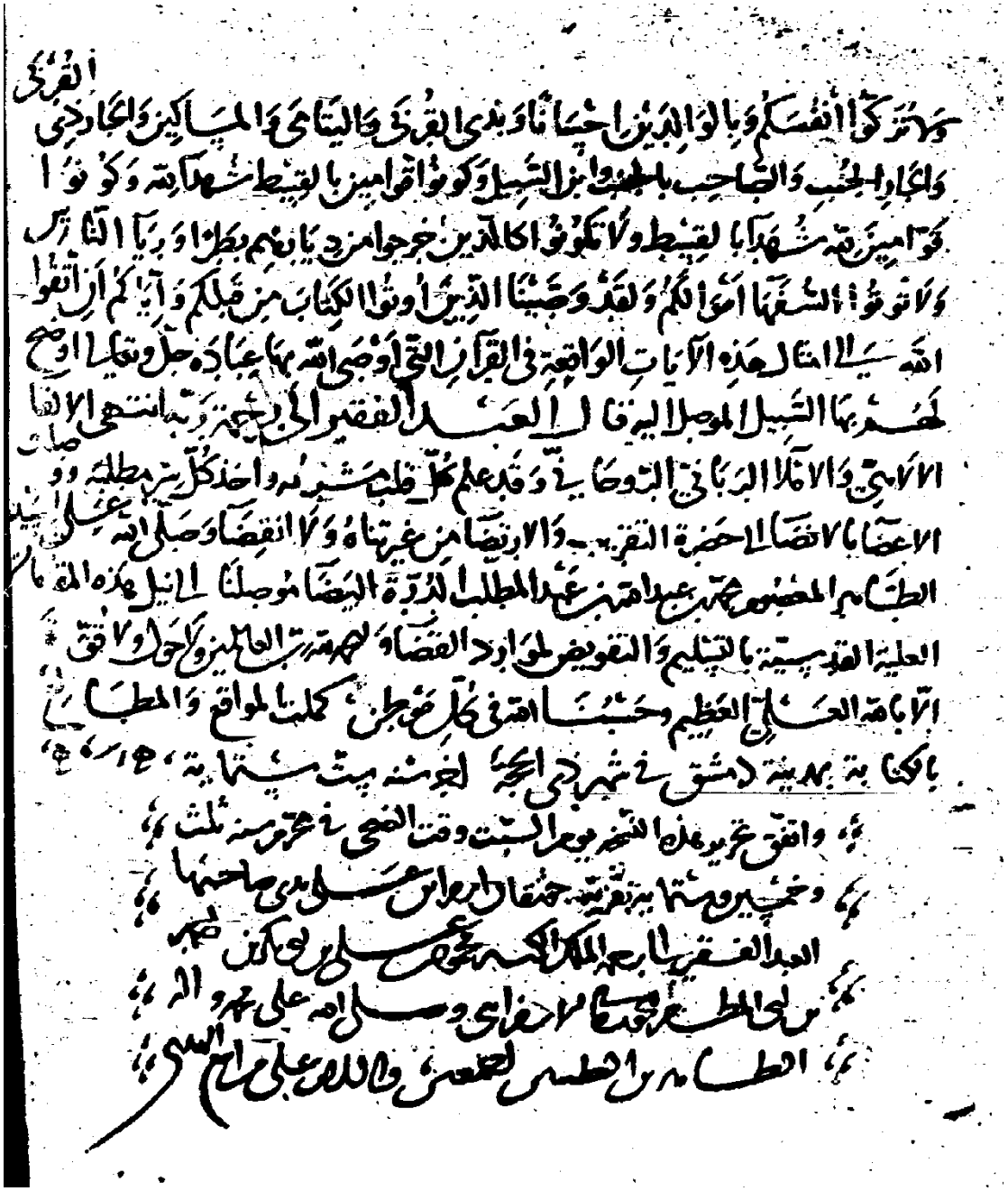

الصفحة الأولى من المخطوط "ع"

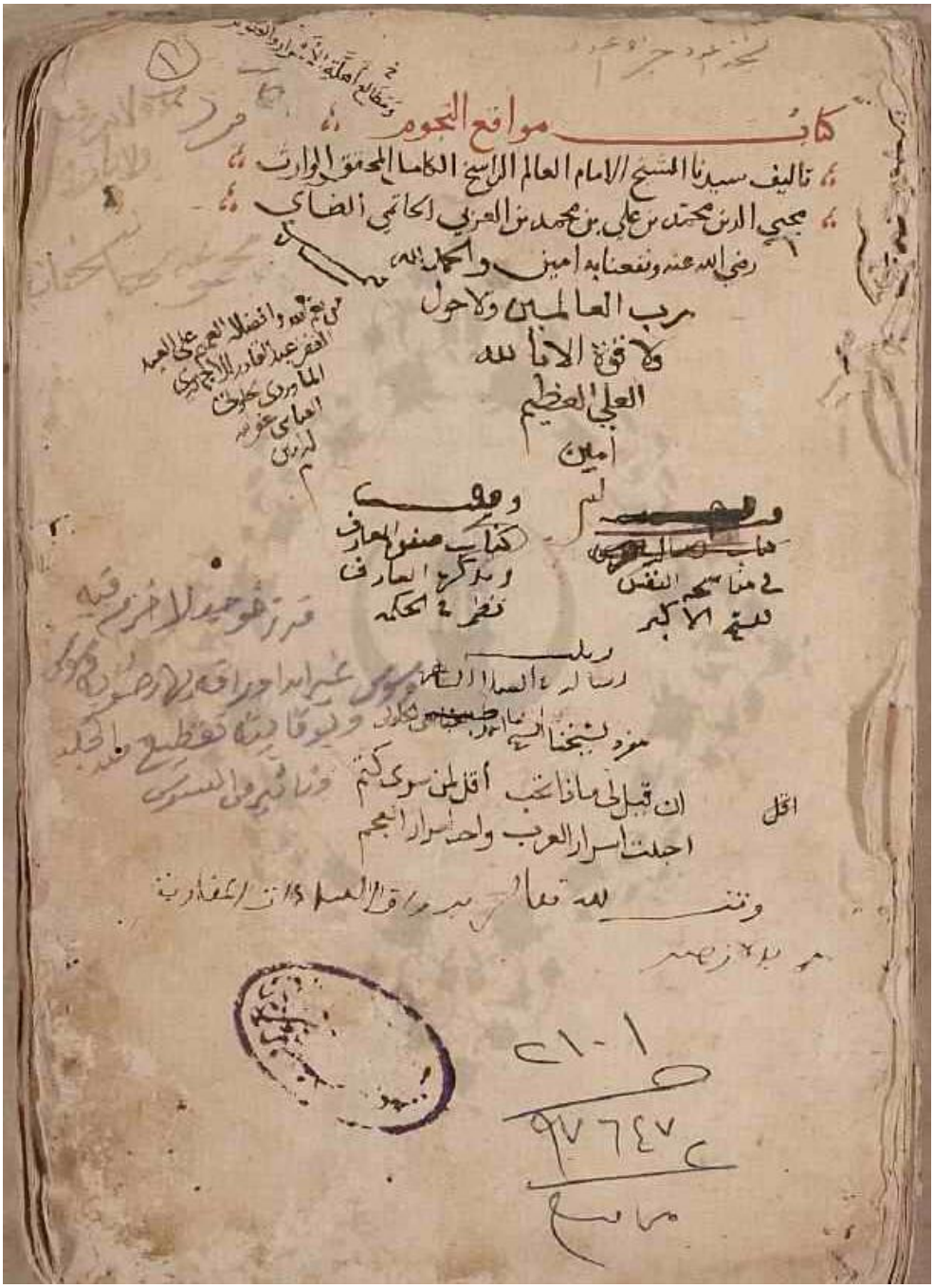
كتاب مواقع النجوم
تاليف سيدنا الشيخ الامام العالم الراسخ الكامل المحقق الوارث
محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي
رضي الله عنه ونفعنا به امين والحمد لله
رب العالمين ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
امين
وقف
كتاب صفوة العارف
وتذكرة العارف
نفعه الله
اقل

٩٧٦٤٧

الصفحة الثانية من المخطوط "ع"

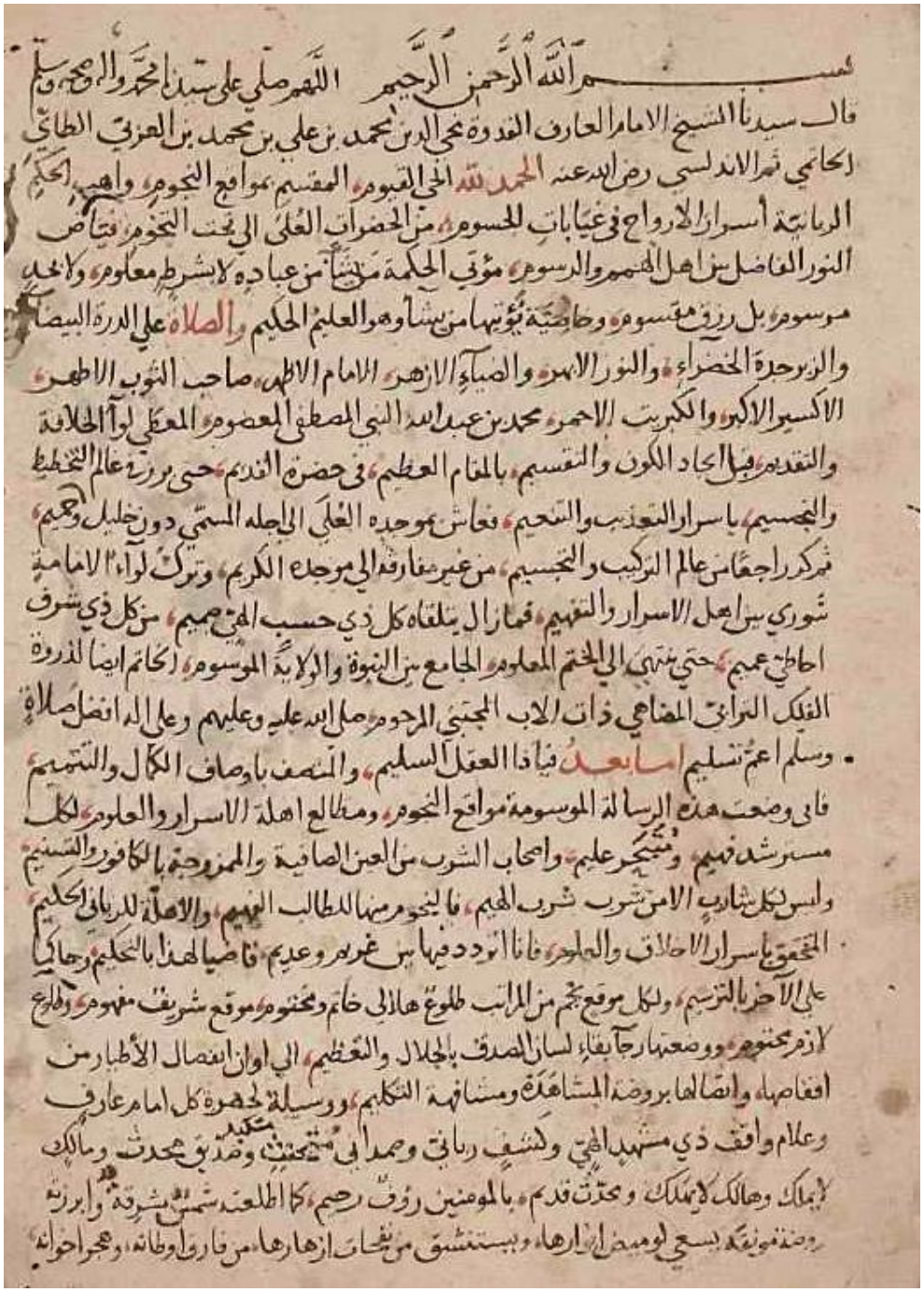

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال سيدنا الشيخ الامام العارف القدوة محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي
الحاتمي ثم الاندلسي رضي الله عنه الحمد لله الحي القيوم المقسم مواقع النجوم واهب الحكم
الربانية أسرار الارواح في غيابات الجسوم من الحضرات العلى الى تحت الثرى فياض
النور الفاضل من اهل الهمم والرسوم مؤتي الحكمة من يشاء من عباده لا بشرط معلوم ولا بحد
موسوم بل رزق مقسوم وحاصية يؤتيها من يشاء وهو العليم الحكيم والصلاة على الدرة البيضاء
والزبرجدة الخضراء والنور الاسمر والضياء الازهر الامام الاطهر صاحب الثوب الاطهر
الاكسير الاكبر والكبريت الاحمر محمد بن عبد الله النبي المصطفى المعصوم المعطى لواء الخلافة
والتقدم قبل ايجاد الكون والتقسيم بالمقام العظيم في حضن القديم حتى برز عالم التخطيط
والتجسيم باسرار التعذيب والتحريم فعاش بموجده العلي الجلي المسمى دون خليل وحميم
ثم كر راجعا من عالم التركيب والتجسيم من غير مفارقة الى موجده الكريم وترك لواء الامامة
شوري بين اهل الاسرار والتفهيم فما زال يتلقاه كل ذي حسب الهي صميم من كل ذي شرف
احاطي عميم حتى ينتهي الى الختم المعلوم الجامع بين النبوة والولاية الموسوم الحاتم ايضا لدرة
الفلك الدائر المضاهي ذات الاب المجتبى المرحوم صلى الله عليه وعليهم وعلى اله افضل صلاة
وسلم اعم تسليم اما بعد فيا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتتميم
فاني وضعت هذه الرسالة الموسومة مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم لكل
مسترشد فهيم ومتبحر علوم واصحاب الشرب من العين الصافية والممزوجة بالكافور والتسنيم
وليس لكل شارب الا من شرب شرب الهيم فالنجوم منها للطالب الفهيم والاهلة للرباني الحكيم
المحقق باسرار الاخلاق والعلوم فانا اتودد فيها بين غر بهم وعديم فاصيا لهذا بالتكليم وحاكيا
على الاخر بالترسيم ولكل موقع نجم من المراتب طلوع هلالي خاتم ومختوم موقع شريف مفهوم ومطالع
لازم محتوم ووضعتها رجاء بقاء لسان الصدق بالجلال والتعظيم الى اوان اتصال الاطيار من
افغاصها واتصالها بروضة المشاهدة ومشافهة التكليم ووسيلة لحضرة كل امام عارف
وعلام واقف ذي مشهد الهي ولكشف رباني ومحدا بي متحدث ومحدث وما لك
لايمانك وهالك لاهمالك ومحدث قدم بالمؤمنين رؤف رحيم كما اطلعت شمس شرقة وابرزته
روضة مونقة يسعى لوميض ازهارها ويستنشق من نفحات ازهارها من قار واوطانه ومهجر اخوانه

الصفحة الرابعة من المخطوط "ب"

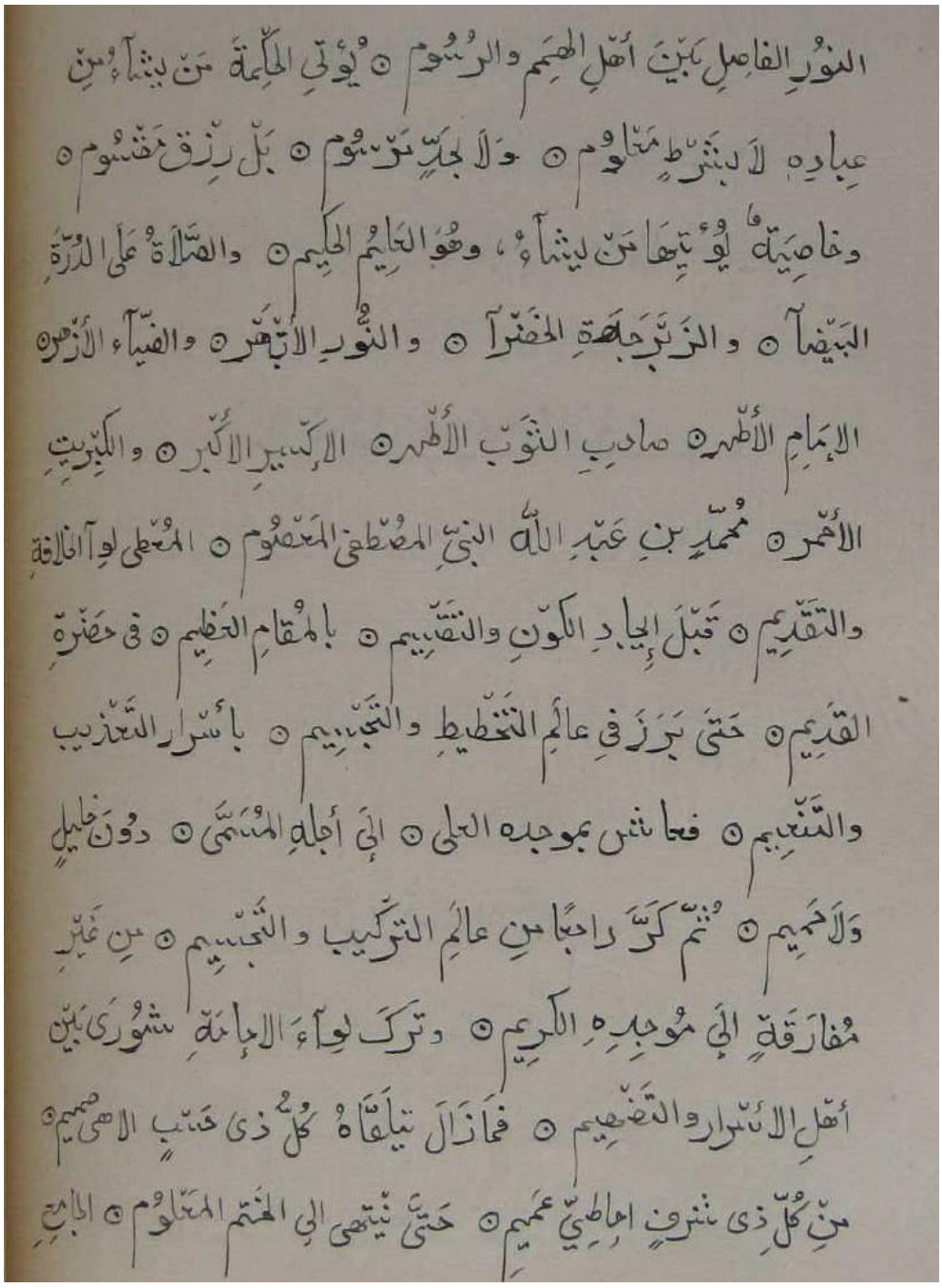

النُّورِ الفاصِلِ بَيْنَ أَهْلِ الهِمَمِ والرُّسُومِ ۝ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ لَا بِشَرْطٍ مَتْلُومٍ ۝ وَلَا لِجَدٍّ مَرْسُومٍ ۝ بَلْ رِزْقٌ مَقْسُومٌ ۝
وَخَاصِّيَّةٌ يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ۝ والصَّلَاةُ عَلَى الدُّرَّةِ
البَيْضَاءِ ۝ والزَّبَرْجَدَةِ الخَضْرَاءِ ۝ والنُّورِ الأَبْهَرِ ۝ والضِّيَاءِ الأَزْهَرِ ۝
الإِمَامِ الأَطْهَرِ ۝ صَاحِبِ الثَّوْبِ الأَطْهَرِ ۝ الإِكْسِيرِ الأَكْبَرِ ۝ والكِبْرِيتِ
الأَحْمَرِ ۝ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المَعْصُومِ ۝ المُعْطَى لِوَاءَ الخِلَافَةِ
والتَّقْدِيمِ ۝ قَبْلَ إِيجَادِ الكَوْنِ والتَّكْوِينِ ۝ بِالمُقَامِ العَظِيمِ ۝ فِي حَضْرَةِ
القَدِيمِ ۝ حَتَّى بَرَزَ فِي عَالَمِ التَّخْطِيطِ والتَّجْسِيمِ ۝ بِأَسْرَارِ التَّعْذِيبِ
والتَّنْعِيمِ ۝ فَعَاشَ بِوُجُودِهِ العَلِيِّ ۝ إِلَى أَجَلِهِ المُسَمَّى ۝ دُونَ خَلِيلٍ
وَلَا حَمِيمٍ ۝ ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا مِنْ عَالَمِ التَّرْكِيبِ والتَّجْسِيمِ ۝ مِنْ غَيْرِ
مُفَارَقَةٍ إِلَى مُوجِدِهِ الكَرِيمِ ۝ وَتَرَكَ لِوَاءَ الإِمَامَةِ شُورَى بَيْنَ
أَهْلِ الاسْتِبْصَارِ والتَّفْهِيمِ ۝ فَمَا زَالَ يَتَلَقَّاهُ كُلُّ ذِي حَسَبٍ الهَى صَمِيمٍ ۝
مِنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ إِحَاطِيٍّ عَمِيمٍ ۝ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الخَتْمِ المَعْلُومِ ۝ الآتِي

الصفحة الأخيرة من المخطوط "ب"

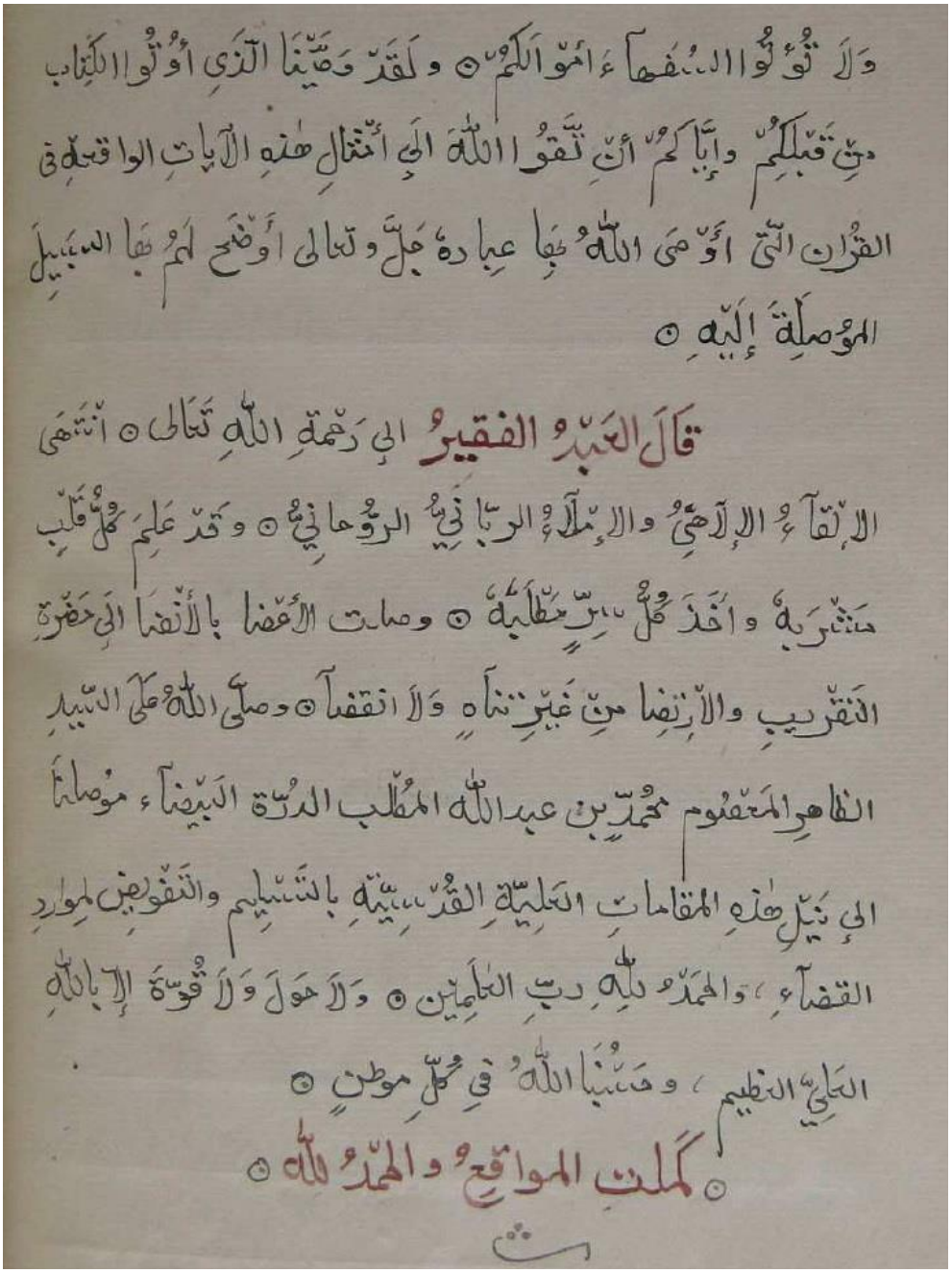
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ۝ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِي أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ إِلَى امْتِثَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي
الْقُرْآنِ الَّتِي أَوْمَى اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ جَلَّ وَتَعَالَى أَوْضَحَ لَهُمْ بِهَا السَّبِيلَ
الْمُوصِلَةَ إِلَيْهِ ۝

قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ۝ انْتَهَى
الْإِلْقَاءُ الْإِلَهِيُّ وَالْإِمْلَاءُ الرَّبَّانِيُّ الرُّوحَانِيُّ ۝ وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ قَلْبٍ
مُسْتَرِيبٍ وَأَخَذَ كُلَّ سِرٍّ مُطَّلِبٍ ۝ وَصَلَتِ الْأَعْضَا بِالْأَنْضَا إِلَى حَضْرَةِ
التَّقْرِيبِ وَالْأَرْتِضَا مِنْ غَيْرِ تَنَاهٍ وَلَا انْقِضَا ۝ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى السَّيِّدِ
الظَّاهِرِ الْمَعْصُومِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَّلِبِ الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ مُوصِلًا
إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ لِمَوَارِدِ
الْقَضَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ۝

۝ كَمُلَتِ الْمَوَاقِعُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ۝

الصفحة الأولى من المخطوط "ز"

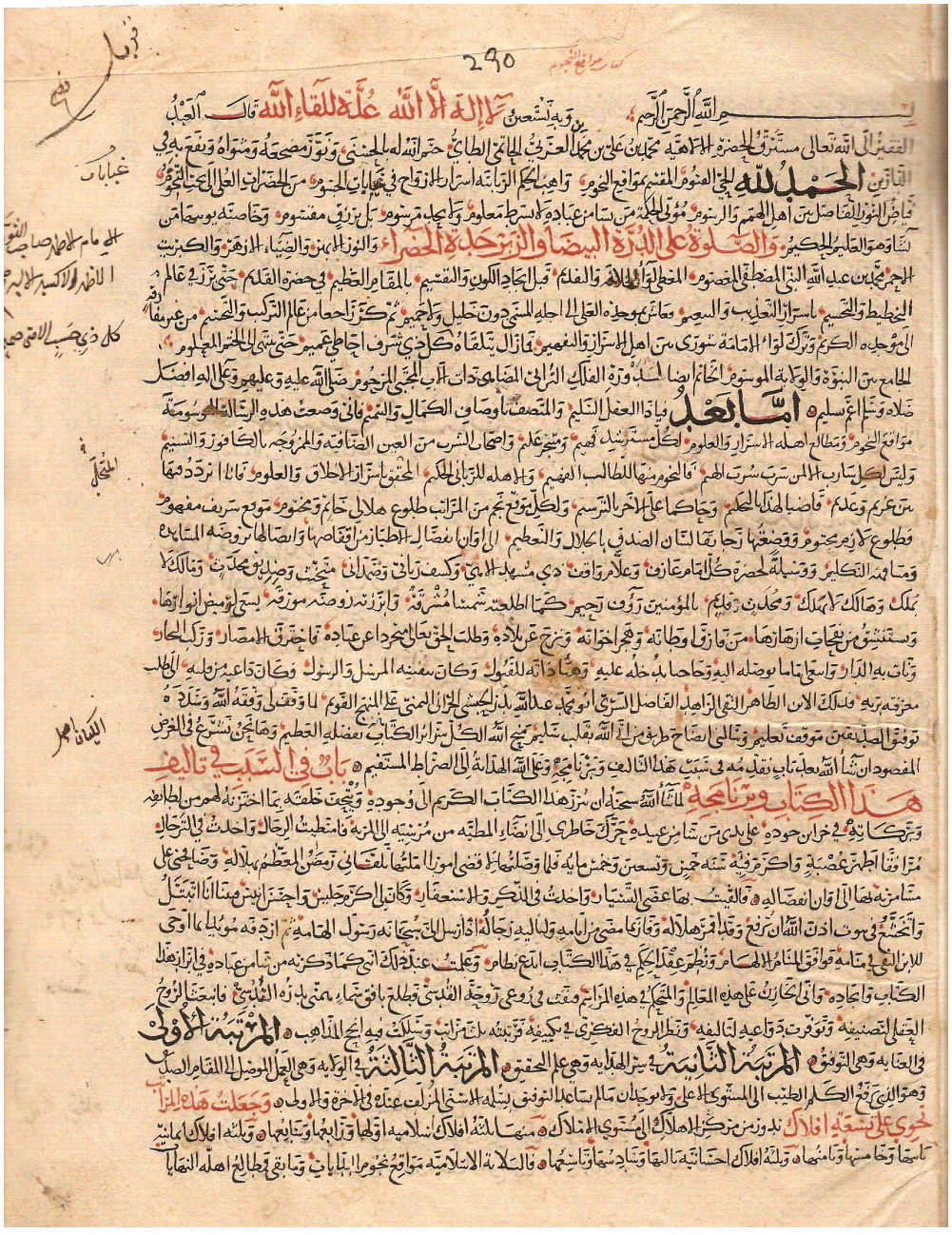

مواقع النجوم ومَطالع أهلّة الأسرار والعلوم[1]

(١) بعد العنوان مباشرة ما يلي:
ق: [العنوان ص ٣] "..... وقدوتنا... الشيخ الإمام العالم الراسخ محيي الملة والدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ﷺ وأرضاه". ثم: "مما استنسخه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إسحق بن محمد غفر الله له ولوالديه، ونفعه بكل علم مقرب منه نافع لديه." ثم: 6397 وتحتها -33 94. ثم: "استفاد منه نظرا وتعليقا الملتجي إلى حرم الله تعالى محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، كان الله له- في عام ثمانين وسبعمائة". وبجانبها إشارة تعريف بالكاتب هي: "هذا بخط صاحب القاموس".
وفي أعلى ص ٤ نجد العبارة الآتية: "وقف الشيخ الإمام العالم الراسخ صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحق بن محمد ﷺ وأرضاه على دار الكتب المنشأة عند قبره لينتفع به سائر المسلمين وجمهور المؤمنين في موضعه شرط أن لا يخرج منها البتة.... {فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}". ثم: "..... قدوتنا إلى الله تعالى الإمام العالم.... محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي، ﷺ..... غفر الله له، بإذن الشيخ.... وكمل السماع في يوم السبت..... (وستمائة) فالحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.... في محروسة دمشق.... ﷺ وأرضاه". وتلى ذلك إجازة الشيخ الأكبر بخطه له برواية كتابه هذا عنه بعد قراءته عليه وهي: "تمت قراءته عليّ.... وأذنت له أن يحدث بهذا الكتاب عني، وكتب ابن العربي بخطه في تاريخه".
س: من إنشاء الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد الورع، شيخ العارفين، قدوة المحققين، محيي الدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن العربي الحاتمي الطائي، قدس الله روحه العزيز". ثم: "صاحبه العبد الفقير إلى رحمة العلي الكبير، محمود بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن أبي المظفر الجوشقاني الاسفراييني، أسعده الله في الدنيا والآخرة، بحق محمد وآله أجمعين". ثم: "ألفه شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الأوحد العلامة الراسخ، جامع الجوامع وبرزخ البرازخ، أكمل ورثة أكمل الأنبياء والمرسلين، قدوة العارفين بالله في العالمين، محيي الحق والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي ﷺ وأرضاه به". وفي الجزء الأيمن: "انتقل بالبيع الشرعي إليّ، وأنا الفقير إلى الله الكامل، محمد بن محمد طاهر واصل، عفى عنهما". ثم: "نزّه هذا الكتاب الجليل فيه.... من موضع كان فيه نزلا ولم.." ثم: "ساقته (النوبة؟) بحكم المبايعة إلى العبد الضعيف... في شهر صفر سنة اثنين وخمسين وسبعمائة بمدينة السلا...". وعلى يسار العنوان: "متع به وبأمثاله"، "من كتب العبد الفقير إلى الله..... عبد الله". وفوق

اسم الكتاب كلمة "وقف" وعليها ختم مربع فيه: "نظام الدين..." وبجانبها "كتبه الفقير إلى الله تعالى... عبد... المجد النيلي؟ ﷺ"

ع: العنوان وهو "كتاب مواقع النجوم" بخط أحمر، ومذيلا بخط مائل بقية العنوان "ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم" ومعه حرف خ يشير بذلك أنه من نسخة أخرى.

وكتب تحت العنوان: "تأليف سيدنا الشيخ الإمام العالم الراسخ الكامل المحقّق الوارث محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، ﷺ ونفعنا به آمين، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، آمين". وعلى يسار هذا النص نجد: "من نعم الله وإفضاله العميم على العبد الفقير عبد القادر الابجموري الماوردي الخلوتي العباسي، غفر الله له آمين". يليه في الجزء الأيمن كلمات مشطوبة ثم: ".. في مناصحة النفس للشيخ الأكبر" وعلى يسارها: "وقف كتاب صفوة المعارف وتذكرة العارف، نظم في الحكمة" ويليه: "رسالة في الصلا لشاعر مغرد لشيخنا الشيخ... أحمد... الخلوتي.

إن قيل لي ماذا تحب أقل لمـن سرّي كتم
أحببت أسرار العرب وأحب أسرار العجم

وقف لله تعالى برواق السادات المغاربة بالأزهر" يتلوه ختم غير مقروء ورقم ٢١٠١ و٩٧٦٤٧ مجاميع (مما يشير إلى أنه من محفوظات مكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة). وفي يسار الصفحة بخط مختلف: "فرز... لا خرم فيه وسوس، غير أن أوراقه بها رطوبة وسوس وبوقايته تقطيع من الجلد وتأثير من السوس!!"

ب: السطر الأول: "كتبخانه آصفيّه. حيدر أباد دكن. نمبر (أي رقم) ٥٨"

وفي وسط الصفحة: "مواقع النجوم. للشيخ الأكبر ﷺ آمين". يليه إشارة إلى ما يتضمنه المخطوط، وهي: "مجموعة (١) تاريخ ولادة الشيخ محيي الدين (٢) عقيدة (٣) مواقع النجوم للشيخ الأكبر (٤) قصيد محيي الدين" وأسفل الصفحة ذكر تاريخ الكتابة والناسخ: "٣ رأمرداد سنة ١٣٢٤ ف. نواب الدين صدر، مدرس دار العلوم". وفي الصفحة الثانية: "دور يكشنبه سلخ ربيع الأول سنة ١٢٩١ه انُشى سيّد علاء الدين". ثم كتب نبذة عن تاريخ ولادة الشيخ محيي الدين كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. ولد الشيخ محيي الدين ﷺ ليلة الجمعة، السابع والعشرين من شهر رمضان سنة أحد وستين وخمسمائة (الصواب ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠). وكانت وفاته ﷺ عند ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة. فكان مدة عمره سبعة وسبعين سنة وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما ﷺ. ودفن بمقبرة القاضي محيي الدين الزكي للشيخ!! (لعله يقصد: بسفح) قاسيون من دمشق المحروسة، عَمَر الله تعالى". وأردف في نهاية ص ٢ والنصف الأول من ص ٣ ما يلي: "للشيخ الأكبر ﷺ.

من للكئيب ومن للهائم الدنِف أموت عشقا فواشوقي ووالهفي

قال الشيخ الكامل المكمل محيي الدين بن العربي: هذا أول بيت فاه به الجنان ونطق به اللسان. وقال الشيخ محيي الدين ﷺ: أُريتُ في المنام كأن الله يناجيني، يقول لي: يا عبدي؛ إن أردت أن تكون عندي مقرّبا منعّما فأكثر من قولي: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. برز ذلك عليّ مرارا. وقال أيضا ﷺ:

وكُدْتُ بِلا وَجْدٍ أموت من الهوى وهـام عَلَيَّ القَلـبُ بالخفقـان
فـلا أراني الوجـد أنك حاضــري شَهِدْتُكَ موجودا بكلِّ مكان
فخاطبـــتُ موجــودا بغير تكلّم ولاحظتُ معلوما بغير عيان

وبدأ نص الكتاب "مواقع النجوم" بعد هذه المقدمة.

[ق٥-١] **بسم الله الرحمن الرحيم**(١)

(مقدمة)

الحمد لله الحيّ القيّوم. المقسِـــم بمواقع النجوم. واهِبِ الحِكم الربّانيّة أسرارَ الأرواح في غيابات الجسوم، من الحضرات العُلَى إلى تحت التخوم، فيّاض النور الفاصل بين أهل الهمم والرسوم. مؤتي الحكمة مَن شاء(٢) من عباده، لا بشرطٍ معلوم. ولا بحدٍّ مرسوم. بل رزقٌ مقسوم. وخاصيّةٌ يؤتيها مَن يشاء وهو العليم الحكيم.

والصلاة على الدرّة البيضاء، والزبرجدة الخضراء. والنور الأبهر. والضياء الأزهر، الإمام الأظهر، صاحب الثوب الأطهر، الإكسير الأكبر. والكبريت الأحمر؛ محمد بن عبد الله، النبيّ المصطفى المعصوم. المعطَى لواء الخلافة والتقديم. قبل إيجاد [ق٥-٢] الكون والتقسيم، بالمقام العظيم، في حضرة القديم، حتى برز في عالم التخطيط والتجسيم، بأسرار التعذيب والتنعيم. فعاش بموجده العليّ إلى أجله المسمّى دون خليل ولا حميم. ثمّ كَرّ راجعًا من عالم التركيب والتجسيم، من غير مفارقة إلى موجده الكريم، وترك لواء الإمامة شورى بين أهل الأسرار والتفهيم. فما زال يتلقّاه كلُّ ذي حسب إلهيّ صميم، من كلِّ ذي شرفٍ إحاطيٍّ عميم. حتى ينتهي إلى الختم المعلوم، الجامع بين النبوّة والولاية الموسوم. الخاتِمِ -أيضًا- لدورة الفلك الترابي المضاهي ذات الأب المجتبى المرحوم. صلّى الله عليه وعليهم وعلى آله

---

(١) ق: أضاف: قال العبد الفقير إلى الله تعالى مسترق الحضرة الإلهية محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي، ختم الله له بالحسنى. وأضاف س: وصلى الله على محمد وآله أجمعين، قال العبد الفقير إلى الله تعالى مسترق الحضرة الإلهية، ختم الله له بالحسنى. وأضاف ع: اللهم صلّ على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. قال سيّدنا الشيخ الإمام العارف القدوة، محيي الدين، محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثمّ الأندلسي ﷺ. وأضاف ب: صلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم. وهناك ختم بيضاوي الشكل فوق البسملة في س وفيه: "كتابخانة مجلس شوراي ملّى..." وأضاف ز: قال العبد الفقير إلى الله تعالى مسترق الحضرة الإلهية، محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي، ختم الله له بالحسنى، ونوّر مضجعه ومثواه، ونفع به في الدارين.

(٢) ع، ب، ز: يشاء

أفضل صلاة، وسلّم أعمّ تسليم.

أمّا بعد: فياذا العقل السليم، والمتّصف بأوصاف الكمال والتتميم؛ فإنّي وضعت هذه الرسالة الموسومةَ (بـــ)"مَوَاقِعُ النُّجُومِ، ومَطَالِعُ أَهِلَّةِ الأَسْرَارِ وَالعُلُومِ" [ق٦-١] لكلّ مسترشدٍ فهيم، ومتبحِّرٍ عليم، وأصحابِ الشُّرب من العين الصافية والممزوجة بالكافور والتسنيم. وليس لكلّ شارب؛ إلّا لمن شَرب شُرب الهيم.

فالنجوم منها للطالب الفهيم، والأهلّة للربّانيّ الحكيم المحقَّق بأسرار الأخلاق والعلوم. فأنا أتردّد فيها بين غريم وعديم؛ قاضـيًا لهذا بالتحكيم، وحاكمًا على الآخر بالترســـيم. ولكلِّ موقع نجمٍ من المراتب طلوعٌ هلاليٌّ خاتم ومختوم؛ موقعٌ شريفٌ مفهوم، وطلوعٌ لازمٌ محتوم. وو ضعتُها رجاءَ بقاءِ لسان الصدق بالجلال والتعظيم، إلى أوان انفصـال الأطيار من أقفاصـها، واتّصـالها بروضـة المشـاهدة ومشـافهة التكليم. ووســـيلةً لحضرـــة كلِّ إمام عارف، وعلّام واقفٍ، ذي مشـــهدٍ إلهيّ، وكشـفٍ ربّانيّ، وصمدانيٍّ متحنّث، وصِـدّيق محَدَّث، ومالِكٍ لا يملك، وهالكٍ لا يهلك، ومحدَثٍ قديم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

كما أطلعته[(٢)] [ق٦-٢] شمسًا مشرقة، وأبرزته روضةً مونقة[(٣)]، يَسعى لوميض أنوارها ويَستنشق من نفحات أزهارها؛ مَن فارَقَ أوطانه وهجَر إخوانَه، ونزح عن بلاده، وطلب الحقّ -تعالى- متجرّدًا عن عباده: فاخترقَ الأمصار، وركِبَ البحار، ونأتْ به الدار، وابتغى إماما يوصله إليه، وحاجبًا يدخله عليه، وهيّأ ذاتَه للقبول، وكان بنفسه المرسِل والرسول، فكان داعيه من قلبه إلى طلب معرفة ربّه؛ فذلك الابن الطاهر التقيّ، الزاهد الفاضل السَّرِي أبو محمد عبد الله بدر الحبشي الحرّاني اليمني[(٤)] - على المنهج القويم، لمّا وقف لي -وفّقه الله -تعالى- وسدَّده توفيق

---

(١) [التوبة: ١٢٨]

(٢) س: كتب "ها" قريبا من حرف الهاء، لاحتمال قراءتها: "أطلعتها"، وكذلك فعل في الكلمة الآتية: "وأبرزته"

(٣) س، ز: مورقة

(٤) عبد الله بدر الحبشي اليمني: هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ. ذكره الشيخ في "الفتوحات

الصّدّيقين- موقفَ تعليم، وسألني إيضاح طريق ﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، منح اللهُ الكلَّ سرائر الكيان بفضله العظيم. وها نحن نشرع في الغرض المقصود - إن شاء الله- بعد باب نقدّمه في [ق٧-١] سبب هذا التأليف وبرنامجه، وعلى الله الهداية[2] إلى الصراط المستقيم.

المكية" مشيرا إلى أنّه واحد ممن قيّد لهم ذلك الكتاب، واصفا إيّاه بأنّه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنّه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته.

(١) [الشعراء: ٨٩]

(٢) ق، ع: بالهداية

باب في السبب في تأليف هذا الكتاب وبرنامجه

لمّا شاء -سبحانه- أن يُبرز هذا الكتاب الكريم إلى وجوده، ويُتحف خلقَه بما اختزنه لهم من لطائفه وبركاته في خزائن جوده، على يَدَيْ مَن شاء من عبيده؛ حرَّك خاطري إلى إنضاء المطيّة من مرسيّة[1] إلى المريّة[2]. فامتطيتُ الرحال، وأخذت في الترحال، مرافقًا أطهرَ عصبةٍ وأكرم فئة، سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

فلمّا وصلتُها لأقضي أمورًا أمّلتها؛ تلقّاني رمضانُ المعظَّم بهلاله، وصافحني على مسامرته[3] بها إلى أوان انفصاله. فألقيتُ بها عصا التسيار، وأخذتُ في الذكر والاستغفار، وكان لي أكرم جليس وأحسن أنيس. فبينا أنا أتبتّل وأتخشّع ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[4]، وقد أقمرَ هِلالُه، وفاز [ق٧-٢] بما مضى من أيّامه ولياليه رِجالُه، إذ أرسل إليّ -سبحانَه- رسولَ إلهامه، ثمّ أردفه مؤيّدًا بما أوحاه[5]

---

(١) مرسيّة: بلدة من البلدان الأندلسية الهامة، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شقورة). بناها عبد الرحمن الأوسط ابان الحكم الأموي، وكان اسمها (تدمير) ولم يلبث اسم مرسية أن غلب عليها. ينسب إليها عدد من العلماء منهم أبو غالب تمام بن غالب التياني المرسي اللغوي صاحب كتاب (الموعب)، ومحيي الدين بن العربي أبو بكر المرسي نزيل دمشق، وشرف الدين أبو عبد الله محمد السلمي المحدث النحوي، وأبو العباس أحمد بن رشيق الأديب الكاتب، وأبو عامر أحمد بن عبد الملك المعروف بابن شهيد الأشجعي الشاعر الأديب المتوفى بقرطبة سنة ٤٢٦هـ، وأبو محمد عبد الله بن محمد الخشني الفقيه الحافظ المتوفي سنة ٥٢٦هـ، وأبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي المرسي اللغوي صاحب كتاب (المخصص)، وكتاب (المحكم في اللغة) وكتاب في شرح الحماسة، وأبو العباس أحمد المرسي، من أكابر الأولياء المتوفى بالإسكندرية سنة ٦٨٦هـ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي الإمام الحافظ، والكاتب الشاعر المؤرخ ابن الأبار وغيرهم. استولى عليها الأسبان سنة ٦٣٦هـ (١٢٣٨م)، وكانت يومئذ في يد أميرها أحمد بن محمود بن هود. [تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ٢ /٣١٣]

(٢) المريّة: من البلاد الهامة في أقصى جنوبي الأندلس، على البحر المتوسط، عند مدخل جبل طارق. كانت تعتبر باب الشرق بمبانيها ومرساها وسورها، أخرجت كثيرا من علماء الإسلام الأعلام. [تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ١ /٢٥٤]

(٣)تقرأ أيضا في ق: مسامرات

(٤)[النور: ٣٦]

(٥) س، ز: أوحى

للابن التقيّ في منامه. فوافق المنامُ الإلهامَ، ونُظم عِقد الحِكَم في هذا الكتاب أَبدعَ نظام، وعلمتُ عند ذلك أنّني كما ذكرته: "مَن شاء مِن عباده" في إبراز هذا الكتاب وإيجاده، وأنّي الخازن على هذه المعالم، والمتحكّم في هذه المراسم. فنفثَ في روعي رُوحُهُ القُدسيّ، وطلع بأُفقِ سماء هِمَّتي "بَدْرُهُ النَّدُسِيّ[1]"؛ فانبعثَ الروحُ العقليُّ لتصنيفه، وتوفّرتْ دواعِيه لتأليفه، ونظر الروحُ الفكريُّ في تكييفه؛ فرتّبَهُ ثلاثَ مراتب، وسلَك فيه أنجحَ المذاهب.

- المرتبة الأُولَى: في العناية، وهي التوفيق.
- والمرتبة الثانية: في الهداية، وهي علم التحقيق.
- والمرتبة الثالثة: في الولاية؛ وهي العمل الموصِّل إلى مقام[2] الصدّيق. وهو الذي يرفع الكلِم الطيّب إلى المستوى الأعلى، ولا يوجَدان ما لم يساعد التوفيق بِسُلَّمه الأسنى، المزلَف [ق٨-١] عنده في الآخرة والأُولَى.

وجعلتُ هذه المراتب تحوي على تسعةِ أفلاكٍ، تدور من مركز الإهلاك إلى مستوى الأملاك؛ منها:

- ثلاثة أفلاك إسلاميّة: أوّلها، ورابعها، وسابعها.
- وثلاثة أفلاك إيمانيّة: ثانيها، وخامسها، وثامنها.
- وثلاثة أفلاك إحسانيّة: ثالثها، وسادسها، وتاسعها.

فالثلاثة الإسلاميّة؛ مواقعُ نجوم البدايات، وما بقي فَمطالِع أَهِلّة النهايات.

- فالإسلاميّة: جسمانيّة.
- والإيمانيّة: نفسانيّة.
- والإحسانيّة: روحانيّة.

وجعلتُ بعد كلّ فَلَكٍ إحسانيٍّ مَعْقِلَهُ[3] الذي يتعشّقه ويسكن إليه.

---

(١) الندس: الفهِم الفطن، الرجل السريع الاستماع للصوت الخفي، والمقصود به هنا: بدر الحبشي
(٢) س، ع، ز: المقام
(٣) المعقل: الحصن

وجعلتُ الهلالَ الأوّل في كلّ مرتبةٍ هلالَ محاقٍ.

والهلالَ الثاني هلالَ ارتقابٍ في جميع الآفاق.

ولوجود هـذين المقـامين، جعلـتُ في كلِّ مرتبـةٍ هلالين، وجعلـتُ الفلَك الخامس مَشْرِقًا لثمانية أنوار، وجعلتُ هذه الأنوار تسبَح في ثمانية أفلاك: حِسّيّة وغيبيّة تدور في الموقع الإسلامي من [ق٨-٢] المرتبة الثالثة.

ثمّ ختمتُ الكتابَ بفصلٍ شريفٍ فيه مواقعُ نجومٍ ومَطالِعُ أهِلّة، توضّح مقاماتٍ وتُرتِّبُ أدلّةً. وعزمتُ أن لا أُوْدِعَ فيه لغيري نثرًا ولا نظمًا، ولا أجعل لسـواي عليه قضـاءً ولا حكمًا. فأنا في هذا المجموع وغيره أتلقّى من الملِك ما يَرِدُ به عليّ الملَك.

قال العبد: ولمّا انتهى الكتابُ وترتّبتِ الأبواب، علوتُ أعوادَ التشريف، ووجّهتُ الابن الأنجب المبارك الأزكى "بدر الدين[1]" بالتعريف، إلى أهل التبحُّر في المعارف والتوقيف، وقمتُ في الملأين منشِدًا:

نَحْـنُ سِرُّ الْأَزَلِي بِالـوُجُـودِ الأَبَـدِيْ
إِذْ وَرِثْـنَـا خُـلُـقَ الـطَّـاهِـرِ فِـيْـنَـا الـهَـاشِمِيْ
واعْتَلَيْنَا واسْـتَوَيْنَا بِالمَـقَـام الـقُـدُسِيْ
ووَهَبْنَـا مَـا وُهِبْنَـا سِرَّ بَدْرِ الحَبَشِـيْ
وبَعَـثْـنَـاهُ رَسُـولًا لِلرَّئِيسِ النَّـدُسِيْ
بِـكِـتَـابٍ رَقَـمَـتْـهُ كَفُّ ذَاتِ الحِكَمِيْ
[ق٩-١] بِعُلُوم وَسَمَتْهَـا مَوْقِع النَّجْم العَلِيْ
وَمَـطَـالِـيـع هِـلَالَـيْنِ بِـأُفْـقِ قُـطُـبِيْ
حَرّضِ النَّـاسَ عَلَى نَيْـلِ الوُجُودِ العَمَلِيْ
وَنِهَـايَاتِ الـتَّـلَـقِّي بِالمَـقَـام الخُـلُـقِـيْ
وَمَشَـتْ أَسْمَاءُ ذَاتِي فِي وَضِـيع وَعَلِيْ
فـالَّذِي آمَـنَ مِـنْهُـمْ لَمْ يَزَلْ حَيًّـا بِحَيْ
والَّذِي أَعْرَضَ مِنْهُمْ لَمْ يَفُزْ مِنَّا بِشَـيْ

(١) يقصد تلميذه عبد الله بن بدر الحبشي

فهرست الكتاب

المرتبة الأُولَى: في توفيق العناية

الموقع الأوّل التوفيقي: ترجمته؛ نجمُ عنايةٍ وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فسطا. وهو الفلك الأوّل الإسلامي.

المطلع الأوّل الوفاقي: ترجمته؛ هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فغطّى. وهو الفلك الثاني الإيماني.

المطلع الأوّل الإلّي والإلهي: ترجمته؛ هلالُ [ق٩-٢] ارتقاب طلع بروح القطب في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فمنع وأعطى. وهو الفلك الثالث الإحساني. يتلوه مَعْقِلُ أُنْسِه.

المرتبة الثانية: في علم الهداية

الموقع الثاني العِلمي: ترجمته؛ نجم هداية وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فأهدى، وهو الفلك الرابع الإسلامي.

المطلع الثاني العياني: ترجمته؛ هلالُ محاقٍ طَلَعَ بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فاهتدى. وهو الفلك الخامس الإيماني. وهذا الفلَك مَشْرِقٌ لثمانية أنوار قُدسيّة؛ وهي: الشمس، والهلال، والقمر، والبدر، والكوكب الثابت، والبرق، والنار، والسراج.

المطلع الثاني الإلّي والإلهي: ترجمته؛ هلالُ ارتقابٍ طلع بروح القطب في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأضلّ وهدى. وهو الفلَك السادس الإحساني. يتلوه مَعْقِلُ أُنسه.

المرتبة الثالثة: في عمل الولاية

[ق١٠-١] الموقع الثالث العملي: ترجمته؛ نجمُ ولايةٍ وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فعنّى. وهو الفلك السابع الإسلامي. وفي هذا الموقع أفلاكُ الأنوار الثمانية التي في مطلع الهلال الإيماني من المرتبة الثانية، وهي ثمانية أفلاك: فلك السمع،

وفلك البصر، وفلك اللسان، وفلك اليد، وفلك البطن، وفلك الفَرْج، وفلك الرِّجل، وفلك القلب.

المطلع الثالث الخُلقُي: ترجمته؛ هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فهنّا. وهو الفلك الثامن الإيماني.

المطلع الثالث الإلّي والإلهي: ترجمته؛ هلالُ ارتقابٍ طلع بروح القطب في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأفقر وأغنى. وهو الفلك التاسع الإحساني. يتلوه مَعْقِلُ أُنْسِه.

ثمّ يتلو هذا المعقِل الفصل الذي به خاتمة الكتاب.

قال العبد: فهذه فهرسةُ الكتابِ مرتّبة [ق١٠-٢] الأبواب على حسب ما يأتي - إن شاء الله-. ومِن موجِد الكون نسأل التأييدَ والعون. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وحسبنا الله في كلّ موطن[1].

(١) ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة على الشيخ المنشئ ﷺ بقراءة ابن إسحق. ز (في الحاشية): بلغ سماعا عليّ في الأول (أي السماع الأول أمام شيخه)

المرتبة الأُولَى: في توفيق العناية

الفلك الأوّل الإسلامي

نجم عناية وقع بقلب الإمام المدبّر في عالم الشهادة[1]؛ فسطا

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم.

يا "بَـدْرُ" بَادِرْ إِلَى المُـنَـادِي ... كُفِيتَ فَاشْـكُرْ ضُرَّ الأَعَادِي
قَـدْ جَـاءَكَ الـنُّـورُ فَـاعْـتَـقِـلْهُ ... وَلَا تُـعَـرِّجْ عَـلَى السَّـوَادِ
فَـمَـنْ أَتَاهُ الـنُّضَـارُ[2] مَـاءً ... يَـزْهَـدُ فِي الخَـطِّ بِالمِـدَادِ
فَـقُـمْ بِـوَصْـفِ الإِلَهِ وَانْـظُـرْ ... إِلَـيْـهِ فَـرْدًا عَـلَى انْـفِـرَادِ
وَحَسِّـنِ[3] السَّـمْعَ إِذْ تُـنَـادَى ... وَخَـلِّصِ الـقَـوْلَ إِذْ تُـنَـادِي
والْـبَسْ لِـمَـوْلَاكَ ثَـوْبَ فَـقْـرٍ ... كَيْ تَحْـظَ بِالـوَاهِـبِ الجَـوَادِ
وَقُـلْ إِذَا جِـئْـتَـهُ فَـقِـيرًا: ... يَا سَـيِّـدًا وُدُّهُ اعْـتِـمَـادِي
اسْـقِ شَرَابَ الوِصَـالِ صَـبًّا ... مَا زَالَ يَشْـكُو صَـدَى البعَادِ
[ق١١-١] تَاهَ زَمَـانًا بِـغَـيْرِ قُـوْتٍ ... إِذْ لَمْ يُشَـاهِدْ سِـوَى العِبَادِ
فَكُنْ لَهُ القُوتَ مَا اسْـتَـمَرَّتْ ... أَيَّامُـهُ الـغُـرُّ بِاقْـتِصَـادِ
حَـتَّى يَـمُـوتَ الـعَـذُولُ صَـبْرًا ... وَتَـنْـطَـفِي جَمْـرَةُ المُـعَـادِي
وتَـعْـجَـبُ الـنَّـاسُ مِـنْ شَخَـيْـصٍ ... يَكُونُ بَعْـدَ الضَّـلَالِ هَـادِ
مَـنْ كَانَ مَـيْـتًـا فَصَـارَ حَـيًّـا ... فَـقَـدْ تَـعَـالَى عَـنِ الـنَّـفَـادِ
مَـا خَـلَـعَ الـنَّـعْـلَ غَـيْرُ مُـوْسَى ... بِشَرْطِـهَا عِنْدَ بَطْنِ وَادِ
مَـنْ خُـلِـعَـتْ نَـعْـلُهُ تَـنَـاهَـتْ ... رُتْـبَـةُ أَقْـوَالِهِ السِّـدَادِ
فَـإِنْ تَـكُـنْ هَـاشِمِـيَّ وِرْثٍ ... فَاسْـلُكْ بِهَا مَنْهَجَ السَّـدَادِ
والْـبَسْ نِـعَـالَـيْـكَ؛ إِنَّ مَـنْ لَـمْ ... يَـلْـبَسْ نِـعَـالَـيْـهِ فِي وِهَـادِ
فَـهَـلْ يُسَـاوِي المحِـيطُ حَـالًا ... مَنْ لَمْ يَرَ الحَقَّ فِي الرَّمَـادِ
فَـمَـيِّزِ الحَـقَّ[4] إِذْ تَـرَاهُ ... فِي مَرْكَبِ القُدْسِ فِي الغَوَادِي
وَرَتِّـبِ الـعِـلْمَ إِذْ يُـنَـاجِي ... سِرُّكَ بِالسِّـرِّ فِي الهَوَادِي[5]

---

(١) "بقلب.. الشهادة" وردت في ق، س، ب، ز: "بالقلب" فقط.

(٢) النُّضار: النبع، الذهب، الخالص من كل شيء

(٣) س، ع، ز: وحصن، ب: وخلّص

(٤) س، ع، ز، ب: الحال

(٥) الهوادي: جمع هادية وهاد؛ متقدماتها وأوائلها، ورسمها في ق، ع: الهواد، وفي ب: الصواد

وَارْقُبْهُ فِي وَهْمٍ كُلِّ سِرٍّ ... فِي سَاتِرٍ إِنْ أَتَى وَبَادِ
وَلَا تُشَتِّتْ وَلَا تُفَرِّقْ ... عِنْدَ نِدَا حَاضِرٍ وَبَادِ
فَإِنْ وُهِبْتَ الرُّجُوعَ فَرِّقْ ... بَيْنَ الحَوَاضِرِ[1] وَالبَوَادِي
[ق١١-٢] وا حْذَرْ بِأَنْ تَرْكَبَ المَهَارِي[2] ... إِذْ يُقْرَن العَيْر بِالجَوَادِ
لَا تَحْجُبَنْكَ الشُّخُوصُ وَاصْبِرْ ... عَلَى مُهِمَّاتِهِ الشِّدَادِ
وَانْظُرْ إِلَى وَاهِبِ المَعَانِي ... وقَارِنِ العَيْنَ بِالفُؤَادِ
وأَسْنِدِ الأَمْرَ فِي التَّلَقِّي ... لَهُ تَكُنْ صَاحِبَ اسْتِنَادِ
وَلَا يَغُرَّنْكَ قَوْلُ: "عَبْدِي" ... فَالحَقُّ، فِي الجَمْعِ، لَا يُنَادِي
وإِنَّ هَذَا المَقَامَ أَخْفَى ... مِنِ عَدَمِ المِثْلِ لِلْجَوَادِ
فَكُنْهُ عِلْمًا وَكَنْهُ حَالًا ... مَعْ رَائِحٍ إِنْ أَتَى وَغَادِ
وَكُنْهُ وَصْفًا وَلَا تَكُنْهُ ... ذَاتًا فَعَيْنُ المُحَالِ بَادِ
وَلَا تَكُنْ ذَا هَوًى وَحُبٍّ ... فِيهِ فَقَلْبُ المُحِبِّ صَادِ
مَنْ بَاتَ ذَا لَوْعَةٍ مُحِبًّا ... شَكَا لَهَا حُرْقَةَ الجُوَادِ[3]
وانْظُرْ بِعَيْنِ الفِرَاقِ أَيْضًا ... فِيهِ تَرَى حِكْمَةَ العِنَادِ
وحِكْمَةَ الحَزْم والتَّوَانِي ... وَحِكْمَةَ السِّلْم وَالجِلَادِ
فَحِكْمَةُ الضِّدِّ لَا يَرَاهَا ... سِوَى حَكِيم لَهَا وَشَادِ
وانْظُرْ إِلَى ضَارِبٍ بِعُودٍ ... صَفَاةَ يُبْسٍ فَانْسَابَ وَادِ
وَاعْجَبْ لَهُ وَاتَّخِذْهُ حَالًا ... تَجِدْهُ كَالنَّارِ فِي الزِّنَادِ
[ق١٢-١] فَالمَاءُ[4] لِلرُّوح قُوتُ عِلْمٍ ... وَالجِسْمُ لِلنَّارِ كَالمزادِ[5]
فَإِنْ مَضَى المَاءُ لَمْ تَجِدْهُ ... بِدَارِ دُنْيَاكَ بِالمَعَادِ
وإِنْ خَبَتْ نَارُهُ عِشَاءً ... فَسَوِّ مَنْ مَاتَ فِي المِهَادِ
أَوْضَحْتُ سِرًّا إِنْ كُنْتَ حُرًّا ... كُنْتَ بِهِ وَارِيَ الزِّنَادِ
مَنْ عَلِمَ الحَقَّ عِلْمَ ذَوْقٍ ... لَمْ يَقْرُنِ الغَيَّ بِالرَّشَادِ
فَمَنْ أَتَاهُ الحَبِيبُ كَشْفًا ... لَمْ يَدْرِ مَا لَذَّةُ الرُّقَادِ
مِثْلَ رَسُولِ الْإِلَهِ إِذْ لَمْ ... يَسْكُنْ لَهُ النَّوْمُ فِي فُؤَادِ

---

(١) رسمها في ق، س، ع: الحواضير

(٢) المهاري: الإبل المهرية

(٣) ع (في الحاشية): الجُواد: العطش

(٤) ب: والماء، ز: كالماء.

(٥) المزادة: التي يحمل فيها الماء وهي ما فُئم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع سميت بذلك لمكان الزيادة

لَـوْ بَـلَـغَ الـزَّرْعُ مُـنْـتَـهَـاهُ اشْـتَغَلَ[1] القَوْمُ بِالحَصَـادِ
أَوْ نَازَلَ الحِصْـنَ قَـوْمُ حَـرْبٍ لَـبَـادَرَ الـنَّـاسُ لِـلْـجِـهَـادِ
نَاشَـدْتُـكَ اللهَ يَا خَـلِـيْـلِي هَـلْ فُـرُشُ الخَزِّ كَالقَتَـادِ؟!
لَا وَالَّذِي أَمْـرُنَا إِلَـيْـهِ مَـا عِنْـدَهُ الخَيْرُ كَالفَسَـادِ[2]

قال مَن جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ﴾[3] -فأسنده -سبحانه- إلى الاسم الجامع؛ الذي هو للتعلّق لا للتخلّق. وفي إسناده إليه سِرٌّ شريفٌ نشير إليه [ق١٢-٢] -إن شاء الله- في هلال هذا النجم السعيد.

التوفيقُ -أيّها الابن النجيب العتيق، وفّقك الله- مفتاحُ السعادة الأبديّة، والهادي بالعبد إلى سلوك الآثار النبويّة، والقائد له إلى التخلّق بالأخلاق الإلهيّة. مَن قام به غَنِم، ومَن فقده حُرِم. وهو خارجٌ عن كسب العبد، وإنّما هو نورٌ يضعه اللهُ في قلب من اصطنعه لنفسه واختصّه لحضرته. به تحصل النجاة، وبه تُنال الدرجات.

ومع أنّه سِرٌّ موهوب، ونورٌ في قلب العبد موضوع، فإنّ إرادةَ العبد، من جهة العلم بخصائصه وحقائقه، متعلّقةٌ بجود الله -سبحانه- في تحصيله منه والاتّصاف به.

فقد يحصل للعبد بتلك الإرادة؛ فيتخيّل أنّه كَسْبِيٌّ، وأنّ دعاءه لله فيه[4]، وإرادته إيّاه، سببٌ في حصوله. وما علِم أنّ تلك الإرادة التي حرّكته لطلب التوفيق (هي) من التوفيق، وأنّها من آثاره، ولولاه لم يكن ذلك. فإنّ إرادة التوفيق (هي) من التوفيق، لكنّه لا يشعرُ لذلك أكثرُ الناس. [ق١٣-١]

فإذا تقرّر هذا؛ فيكون الإنسان إنّما يطلب على الحقيقة كمالَ التوفيق من

---

(١) ع (معدلة)، ز: لاشتغل

(٢) ع (في الحاشية): "بلغ" إشارة إلى انتهاء مرحلة من القراءة والمقابلة.

(٣)[هود: ٨٨]

(٤) ب، س: - فيه

الموفِّق الواهب الحكيم.

ومعنى كمال التوفيق: استصحابُه للعبد في جميع أحواله: مِن اعتقاداته، وخواطره، وأسرارِه، ومطالِع أنواره، ومكاشفاته، ومشاهداته، ومسامراته، وأفعاله كلِّها، لا أنّه يتجزّأ ويتبعّض؛ فإنّه معنًى من المعاني القائمة بالنفس. فَنَقْصُه الذي يطلق عليه إنّما هو أن يقوم بالعبد في فعلٍ مّا من الأفعال، ويُحْرِمه في فعل آخر. وكذلك زيادته[1]؛ استصحابه لجميع أفعال العبد. وقد بان علّةُ سؤاله في التوفيق من الله، وتبيّن أنّ التوفيق لم يكن عنده معدومًا عند سؤاله لله -سبحانه- فيه. وهو تفعيلٌ من الموافقة. وهو معنًى يقوم بالنفس عند طُروِّ فعلٍ من أفعاله الصادرة عنه، على اختلافها، يمنعه[2] من المخالفة للحدّ المشروع له في ذلك الفعل لا غير. فكلّ معنى كان حكمه هذا يسمّى التوفيق.

فلو وافق -يا بنيّ- حال العاصي حقّه المشروع له لم يكن [ق١٣-٢] عاصيًا، وإذا انتفتْ الموافقةُ في حالٍ مّا مشروعٍ كانت المخالفةُ، لأنّ المحلّ لا يعرى عن الشيء أو ضدّه.

وقد يقوم بالعبد التوفيقُ في فعلٍ مّا والمخالفةُ في فعل آخر في زمان واحد؛ كالمصلّي في الدار المغصوبة، أو كمن يتصدّق وهو يغتاب، أو يضرب أحدًا في حالٍ واحد وأشباهه. فلهذا ما سأل العبد من مولاه إلا كمال[3] التوفيق؛ يريد استصحابه له في جميع أحواله كلّها، حتى لا تكون منه مخالفة أصلًا.

فإذا كمل التوفيقُ للعبد على ما ذكرناه؛ فهو المعبَّر عنه بالعصمة، والحفظ الإلهي -حفِظ الله علينا الأوقات، وعصمَنا من نتائج الغفلات، إنّه جواد بالخيرات-.

فالتوفيق -يا بنيّ- هو العناية التي للعبد عند الله -تعالى- قبل كونه المتفضِّل

---

(١) ق، س: زيادة

(٢) ع، ز: تمنعه

(٣) ع، ب: - إلا كمال

به عليه عند إيجاده إيّاه وتعلُّقِ خطابه به.

قال -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1] فصحّتْ لهم هذه القَدم قبل كونهم، حيث لا قَبْلُ في علم الله -تعالى- خصوصيّة منه -جلّ عُلاه- [ق١٤-١] لهم، وهي الرحمةُ التي كتبها على نفسه. فلمّا أوجدهم في أعيانهم بصفة الجود، وأبرزهم في الوجود؛ تولّاهم بلطفه؛ فحقّقهم بحقائق التوفيق، وبَيَّن لهم الطريق الموصِّل إليه: بيّنه[2] لأنبيائه بواسطة[3] ملائكته، ولأوليائه بواسطة[4] أنبيائه، ولملائكته بالجِبلّة التي أوجدهم عليها؛ فاهتدوا على أوضح منهاج، وعرجوا على أنجح معراج.

فما زال التوفيقُ يصحبهم في كلّ حالٍ، ويقودهم إلى كلّ عملٍ مقرِّب إلى الله -تعالى- من أعمال القلوب والنفوس والمعاملات المتوجّهة على الحواس، حتى انتهى بهم فوق الهمم، وأنزلهم في حضرة الجود والكرم، فغرقوا في بحار المنن والآلاء؛ من نعيمِ جنانٍ ومضاهاةِ استواء، على قدر ما أراده -تعالى- أن يمنحهم من نعماه، وأن يهبهم من رحماه. فعاينوا -عند ذلك- تولّي الحقّ لهم في ذلك ولم يكونوا شيئًا مذكورا. ثمّ استصحاب التولّي لهم في محال الدعاوى [ق١٤-٢] بتقديسهم عنها. فأرادوا الشكرَ، فمنعتهم الحقيقةُ؛ فكان الشاكر هو المشكور، والذاكر هو المذكور.

فعجز العبيد عن الثناء والحمد، مع غاية الجدّ في ذلك والجهد، ووقفوا في موقف الحَيرة لمّا رأوا الحال فوق الثناء، ثمّ رأوا أنّ الذي حصل لهم من الثناء عليه -سبحانه- إنّما هو من عنده؛ أثنى على نفسه بفعله. قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5].

فالقليل مُعارٌ عندنا وُهِبناه عنايةً منه. والكثير لم نصل إليه. فليس لنا شيء

---

(١) [يونس: ٢]
(٢) ب، ز: + كما
(٣) س، ع، ز: بوساطة
(٤) س، ع، ز: بوساطة
(٥)[الإسراء: ٨٥]

ندّعيه. فالمحقِّق شبحٌ[1] منحوتٌ إلّا أنّه مبخوتٌ. وصاحِبُ الدعوى كذلك إلّا أنّه ممقوت. قال الصـادق في هذا المقام ﷺ: «لا أُحصي ـ ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك»، وقال الصِّدِّيق ﷺ: "العجز عن درك الإدراك إدراك". ولنا في هذا المقام أبيات، منها:

قُـلْ لِامْـرِئٍ رَامَ إِدْرَاكًا لِـخَـالِـقِـهِ ... الـعَـجْـزُ عَـنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ
[ق١٥-١] مَنْ دَانَ بِالحَيْرَةِ الغَرَّاءِ فَهْوَ فَتًى ... لِـغَـايَـةِ الـعِـلْمِ بِالـرَّحْمَـنِ دَرَّاكُ
وَأَيُّ شَخْـصٍ أَبَى إِلَّا تَحَـقُّـقَـهُ ... فَـإِنَّ غَـايَـتَـهُ جَـحْـدٌ وَإِشْرَاكُ
فَالعَجْزُ عَنْ دَرَكِ التَّحْقِيقِ شَمْسُ حِجًى ... جَرَتْ بِهَا فَوْقَ جَوِّ النّسْكِ[2] أَفْلَاكُ

(١) رسمها في ع يسمح بقراءتها: شيح. والشيح: نبات، وضرب من برود اليمن
(٢) ع: عدّلت إلى "السُّمك"، وغير واضحة في ق.

مبادئ التوفيق ومواسطه وغاياته

واعلم -يا بنيّ- أنّ التوفيقَ قائدٌ إلى كلّ فضيلة، وهادٍ إلى كلّ صفةٍ منجيةٍ، وجالبٌ كلَّ خُلُق رضيٍّ. يجلو البصائر، ويصلح السرائر، ويخلِّص الضمائر، ويفتح أقفال القلوب، ويزيل رُيُونَها، ويخرجها عن أَكِنّتها، ويهبها أسرارَ وجودها ويعرّفها بما تحمله من جلال معبودها. هو الباعث المحرِّك لطلب الاستقامة، والهادي إلى طريق السلامة، ما اتّصفَ به عبدٌ إلّا اهتدى وهدى، ولا فقدهُ شخص إلّا تردّى وأردى، نعوذ بالله من الخلاف.

وله مبدأٌ وموسِط[1] وغاية.

فمبدؤه يعطيك الإسلام، وموسِطه[2] يعطيك الإيمان، وغايته تعطيك الإحسان.

فالإسلام يحفظ الدماءَ والأموال.

والإيمان يحفظ النفوس من ظُلَم [ق١٥-٢] الضلال والإضلال.

والإحسان يحفظ الأرواح من رؤية الأغيار، ويهبها المراقبةَ والحياءَ على الكمال.

فالنفس تنعم بشهوتها في الجِنان، والعين تنعم بلذّة مشاهدة الرحمن، والروح تنعم بحقائق الامتنان.

فانظر -يا بنيّ- ما أوصلَك إليه التوفيق. فَمن دعا لك بالتوفيق في جميع الأحوال؛ فما ترك لك شيئًا من الخير إلّا أعطاك إيّاه فلا ترده[3].

مبدؤه يعطيك العلم والعمل، ووسطه يطهّر ذاتَك من دنس الأغراض والعِلل، وغايته تمنحك أسرارَ الوجود والأزل. وليس وراء الله مأمول يؤمَّل.

---

(١) س، ب: ووسط

(٢) س، ب: وسطه

(٣) س: تزده، وغير واضحة في ق

- مبدؤه يفنيك عن حِسِّــك، ووســطه يفنيك عن نفســك، وغايته تجود عليك بشمسك.
- مبدؤه يعطيك الكرامات، ووسـطه يفنيك عن الصـفات، وغايته تُنعّمك بالذات.
- مبدؤه يشهد لك بالجِنان، ووسطه يشهد لك بالعِيان، وغايته تشهد لك بفناء الأعيان.

[ق١٦-١] فسبحان المتفضّل به والمانّ(١)؛ إنّه بعبيده رحمان.

(١) س، ب: والمنان

تقسيم: (أصل التوفيق)

التوفيقُ -وفّقك الله- على قسمين في أصله: عامّ، وخاصّ.

فالعامُّ هو الذي يشترك فيه جميع الناس كافّة، من المسلمين وغيرهم. وهو على ضربين: منه ما يوافق الحكمة بما هي حكمة، ومنه ما يوافق الأغراض.

فالتوفيق الذي يوافق الأغراض، كرجل -أيّ رجل كان، على أيّ دين كان- حفر بئرًا على قارعة الطريق بأرضٍ لا ماءَ فيها. فهذا قد وافق غرضَ كلِّ مارٍّ بذلك الموضع.

والتوفيق الذي يوافق الحكمة، كمن يقرن بين الأشياء، لما يرى بينهما من المناسبة، وأصلها إعطاءُ كلّ ذي حقٍّ حقَّه، كرجلٍ -مثلًا- رأى شخصًا يتناول شرب الماء بالمنخل، ويحاول تصفية الدقيق بالقدح، فيأخذ الدقيق ويلقيه في المنخل[1]، ويأخذ الماء ويجعله في القدح، ويقول: إنّما وُضِع هذا لهذا وهذا لهذا. وهكذا في جميع الأشياء العِلميّة والعَمليّة؛ فهذه موافقة الحكمة.

والخاصّ هو الذي[2] يخرجك من [ق١٦-٢] الظلمات إلى النور، وينتهي بك إلى السعادة الأبديّة على مراتبها، وإن دخل النار. وهذا أيضا عامٌّ وخاصٌّ.

فالعامّ كالإيمان بالله وبرسوله وما جاء به.

والخاصّ كالعمل بالعلم المشروع، وهو -أيضًا- عام وخاص.

فالعام؛ كأداء الفرائض، كما قال ضِمَام بن ثعلبة السعدي لرسول الله ﷺ حين سأله عن الواجبات، فأجابه رسول الله، «وقال له[3]: هل عليّ غيرها؟ قال[4]: لا، إلّا أن تطوّع. فقال: واللهِ لا أزيد على هذا ولا أُنقِص منه[5]». ولم

---

(١) س، ع: بالمنخل

(٢) س، ع، ز، ب: ما

(٣) ع: - له

(٤) ع، ز: فقال

(٥) س، ع، ز، ب: - منه

تكن غير الفرائض الخمسة. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[1].

والخاصّ؛ هو الذي يؤدّيك إلى تصفية القلب، وتفريغه، والرياضات، والمجاهدات. وهذا الضرب، أيضًا، من التوفيق عامٌّ وخاصٌّ.

فالعامُّ؛ هو الذي يثمر لك[2] جميع الأخلاق العُلويّة، والأوصاف الربّانيّة القُدسيّة.

والخاصُّ؛ هو الذي يثمر لك أسرار الخُلُق، ومعاني التحقّق[3]. وكلاهما [ق١٧-١] على ضربين: عامٌّ وخاصٌّ.

فالعامُّ؛ ما أعطاك جميع ما يُتخلّق به وأسراره.

والخاصُّ؛ ما أعطاك الفناء عن ملاحظة الفناء.

فكلّ توفيق يستصحب العبد في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة؛ فهو توفيق الوارثين العالِمين.

---

(١) هذا الحديث مرويّ عن أعرابيّ من نجد لم يُذكر اسمه، ونصّه كما ورد في صحيح البخاري هو: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ!. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ. (صحيح البخاري [١ /٨٠]). أما حديث ضمام بن ثعلبة السعدي الذي رواه أنس بن مالك وفق نص البخاري فهو: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ. فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ! فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ أَجَبْتُكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ! فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ؛ أَاللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ؛ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ؛ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ؛ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. (صحيح البخاري [١ /١١١])

(٢) ق: - لك

(٣) ع (معدلة)، ب: التحقيق

وكلّ توفيق يصحب العبد في بعضها؛ فهو منسوبٌ لذلك البعض، ومضافٌ لما يعطيه المقام في مراتب الوجود، الصوفيِّ خاصّة. فيقال: هذا توفيق العارفين أو الزاهدين والعابدين وغيرهم من أصحاب المقامات وأرباب السلوك.

تقسيم: (نوعا التوفيق)

حصولُ التوفيق، عند الموفَّقين، على نوعين:

- توفيقٌ أوجده الحقُّ -سبحانه- فيك منك.
- وتوفيقٌ أوجده فيك على يدي[1] غيرك.

فالتوفيق الذي فيك من غيرك؛ كالإسلام الذي أبقاه عليك أبواك، وربّياك عليه. فـ«كلّ مولود يولد على الفطرة، وأبواه هما اللذان يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه» كما جاء الحديث. أو كشخصٍ [ق١٧-٢] قيضَّ اللهُ لك على مَدرجتك من غير قصدٍ منك إليه؛ فوعظك بموعظةٍ زجرَك بها؛ فانتبهتَ مِن[2] سِنة الغفلة؛ فقذف الله -سبحانه- لك عند انتباهك نورَ التوفيق فقبِلتها، ونظرتَ في تخليص نفسك؛ فقادك إلى الانتظام في شمل السعداء.

والتوفيقُ الذي فيك منك؛ هو أن تُرزق النظرَ ابتداءً في عيوبك، وذمّ ما أنت عليه من الأفعال القبيحة، وتمقيتك نفسَك، وتبغيض حالك لك. فإذا تقوّى عليك هذا الخاطرُ، وتأيّد؛ نهضَ بك في طريق النجاة، وسارع بك إلى الخيرات على قدر ما قُدِّرَ لك أزلًا، وقُسِم لك في شربك.

وأوّلُ مقامات التوفيق الاختصاصيّ؛ اشتغالُك بالعلم المشروع الذي نَدَبَك الشارع إلى الاشتغال بتحصيله. وآخرها حيث يوقَفُ بك.

فإن تُمِّمتْ لك المقاماتُ؛ حصلتَ في التوحيد الموحِّد نفسَه بنفسِه الذي لا يصحّ معه معقول. وإن بُعِّضَتْ لك فبعض الحضرات الوجوديّة واللطائف الجوديّة. [ق١٨-١] فلا حياة مع الجهل، ولا مقام[3].

---

(١) ع، ب: يد

(٢) ز (في الحاشية)، ق: عن

(٣) ق (في الحاشية): بلغ، ز (في الحاشية): بلغ سيدي الشيخ زين الدين الهروي، بلغه الله إلى كل خير... - الثاني (أي السماع الثاني)

باب
نتائج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر

والناس فيها على قسمين:

- منهم من تحصل له على الكمال، وهو القطب المشار إليه، صاحبُ الوقت.
- ومنهم مَن يُنْتَهَى به إلى حيث قدّره[1] العليم الحكيم.

فالتوفيق -يا بنيّ- إذا صحّ، وتصحيحه بتحصيل العلم. فإذا تحصّل له، وصحّ توفيقه، أنتج الإنابةَ. والإنابةُ منتجةٌ للتوبة، والتوبةُ تنتج الحزن، والحزن ينتج الخوف، والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق، والاستيحاش ينتج الخلوة، والخلوة تنتج الفكرة، والفكرة تنتج الحضور، والحضور ينتج المراقبة، والمراقبة تنتج الحياء، والحياء ينتج الأدب، والأدب ينتج مراعاة الحدود، ومراعاة الحدود تنتج القرب، والقرب ينتج الوصال، والوصال ينتج الأُنس، والأنس ينتج الإدلالَ، والإدلالُ ينتج السؤال، والسؤالُ ينتج الإجابة. [ق١٨-٢]

وتسمّى جميع هذه[2] المقامات: "المعرفة" في اصطلاح بعض أصحابنا، و"العلم" في اصطلاح بعضهم.

والسؤال على تفرُّق أنواعه وتشتُّتِها، راجعٌ إلى المقام، الذي أنت به متحقِّق، والحال؛ فتَسأل على حسب ما يلقي اللهُ في نفسك؛ وهذا هو مقام المشاهدة. فمِن شاهِدٍ رسمًا، ومِن شاهِدٍ وَسْمًا، ومِن شاهِدٍ حيرة وعجزًا؛ ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[3].

---

(١) ب: ما قدره، ع: قدرة

(٢) من هنا يبدأ النقص الرئيسي في النسخة س مقداره ١٦ صفحة فردية في المخطوط (٨ صفحات زوجية)، ينتهي في "باب ما يحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبدية في دار السلام" في الفقرة ١١ منه.

(٣) [البقرة: ٦٠]

ولا يصحّ شيءٌ من هذه المقامات إلّا بعد تحصيل العلم الرسميّ والذوقيّ.

فالرسميُّ؛ كعلوم النظر؛ وهو ما يتعلّق بإصلاح العقائد. وكعلوم الخبر؛ وهو ما يتعلّق بك من الأحكام الشرعيّة، ولا يؤخذ منها إلّا قدر[1] الحاجة، على حسب ما نذكره في مرتبة العلم -إن شاء الله-.

والذوقيُّ؛ عِلم نتائج المعاملات والأسرار؛ وهو نورٌ يقذفه الله في قلبك، تقف به على حقائق المعاني الوجوديّة، وأسرار الحقِّ في عباده، والحِكم المودَعة في الأشياء؛ وهذا هو علم الحال. فإنّه [ق١٩-١] مهما تخلَّق العبدُ باسمٍ مّا من الأسماء، فشاهِدُ حالِه يشهد له بتصحيح تخلُّقه أو بفساده.

(١) ع، ب: - قدر

شواهِد الأحوال

اعلم -يا بنيّ- أنّه مَن قام به توفيقٌ في أمرٍ مّا من الأمور المطلوبة للسعادة وغيرها فشاهد حاله يصدِّق دعواه أو يكذِّبها.

وشواهد[1] الأحوال على ضربين:

- ضربٌ يقوم بذات صاحب الدعوى.
- وضربٌ يقوم بذات غيرِه مقارِنًا لدعواه. وليس ثَمّ قسم ثالث.

فالمنوط بذاته؛ كصفرة الوَجَل، وحمرة الخجل، وترك الاعتراض على الله في أحكامه، والصبر إذا نالته المصائب في حقّ مَن ادّعى أنّه في مقام الرضا بالقضاء، والتسليم لمجاري القدر على الإطلاق.

والضرب الثاني عن ذاته القائم بذات غيره؛ كتحدّيه بانفعال كونٍ مّا معيّن عنه بهمّته، وهو ساكتٌ، ويكون ذلك على نوعين:

- إمّا ما يجوز أن يُتَوَصّل إليه بحيلة مّا حتى يقع ذلك، ولم تُعلم هذه الحيلة من هذا المدّعي؛ لقرينة حالٍ [ق١٩-٢] صحّت عند المشاهِد له، المنتقِد.
- وإمّا ما يكون خارجًا عن مقدور البشر.

فهذه شواهد الأحوال محصورةٌ. وغرضنا، في هذا الرسالةِ، لُمَعٌ لا إسهابٌ وتطويلٌ. وباليسير المكمَّل الجهات يحصل الغرض -إن شاء الله تعالى- إذ التكثير يؤدّي إلى الملل والسآمة[2]. والله المرشد لا ربّ غيره[3].

---

(١) ق: وشاهد

(٢) ق: - والسآمة

(٣) ق (في الحاشية): (بلغ سماعا ومقابلة على الشيخ المنشئ ﷺ) بقراءة ابن إسحق.

الفلك الثاني الإيماني

المطلع الأوّل الوفاقي

مطلع هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فغطّى

ألم يعلم الإمام العلّام، وأولو الألباب والإلهام، أنّ نور صباح الموافقة تنفّس، فأظهر ما كَمُنَ فيما عسعس، فبموافقة مضاهاة الذاتين على التكميل في عالم المثل الوجودي، ظهر التوفيق في عالم المثال الجودي.

والحضرات حضرتان؛ لهما علامتان: جمعٌ وفرقٌ، وحقيقةٌ وحقٌّ، بوجود خالقٍ وخَلق. [ق٢٠-١]

- فإن تعلّق تجلّي المثل ببعض التضاهي؛ كانت الموافقةُ في حضرة الفَرْق حقّية، وكان التوفيق في العالم الأسفلِ خَلقيّا.
- وإن تعلّق التجلّي بالكلّيّة؛ كانت الموافقة في حضرة الجمع حقيقيّة، وكان التوفيق في العالم الأسفل خالقيًّا.

فتوفيق الكون فرعٌ عن موافقة العين، وتوفيق الأشباح نتيجة عن موافقة الأرواح. «الأرواح جنود مجنّدة» والأجسام خُشبٌ مسنّدةٌ «فما تعارف منها» هناك «ائتلف» هنا؛ فتهنّا، «وما تناكر منها» هناك «اختلف» هنا؛ فتعنّى.

فالتوفيقُ للأبرار، والموافقةُ لأرباب الأسرار.

التوفيقُ في المعاملات، والموافقةُ في المناجاة.

وبين التوفيق والموافقة انتساب: فإذا اجتمعا كان الأمر العُجاب، وإذا افترقا وقع الحِجاب.

اجتماعهما على الإنصاف موقوف، وافتراقهما بحبّ الرئاسة معروف.

التوفيق مع المكاسب، والموافقة مع المواهب. [ق٢٠-٢]

إِنْ وَافَقَ النَّجْمُ السَّـــعِيدُ هِلَالَهُ كانَ الوُجُودُ عَلَى مَسَـــاقٍ وَاحِـدِ
فَإِنِ انْتَفَى عَيْنُ التَّوَاصُـــلِ مِنْهُمَا نَقَصَ الوُجُودُ عَنِ الوُجُودِ الرَّاشِـــدِ
فانْظُرْ بِقَلْبِكَ أَيْنَ حَطُّكَ مِنْهُمَا فِي الجَمْعِ أَوْ فِي العَـالَمِ المُتَبَـاعِـدِ[1]

(١) ع (في الحاشية): بلغ

الفلك الثالث الإحساني
المطلع الأوّل الإلهي
مطلع هلال ارتقاب طلع بالروح القطبي في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فمنع وأعطى

ألم يعلم الحكيم؛ أنّ الوجودَ قبس، صباح تنفَّس، ليل عسعس. عقلٌ وإحساس، مشكاة ونبراس. أُسرج بألطف كاس، في مجلس ديماس[١]. أَشرقتِ الحواس، برز جآذِر[٢] الكُنّاس في حدائق الأنفاس. بأيمانهم أكواس إيناس، بشمائلهم أقباس[٣] إبلاس، لكلّ مارد جسّاس، ومتطلّع حسّاس. شَرِب الخضِر[٤] وإلياس، والندماءُ الأكياس. بادر منهم يعفورٌ[٥] كالغصن الميّاس، بيده قضيبُ آس، ضرب به على الرأس: هل من آس، أو مشفقٍ مُواس. [ق٢١-١] أُخليت الأكياس، أُفرغ عليه أحسن لباس، افتتن الناس، غار الحرّاس، أنِفَ الجلّاس؛ ما عليكم من باس، فما أنا بالمغفّل الناس[٦]. يا ضارب الأسداس في الأخماس: خَفِ الخنّاس، فإلهامه وسواس. ثمّ أخذ يقرأ القرطاس ليقيم القسطاس؛ فقال:

انظروا إلى عرش ربّكم؛ فَلَكًا مشحونًا بناسِه، محفوظًا بحرّاسه. قَرَنَ مَلَكَهُ بِخُنّاسِه، وإلهامَه بوسواسه، وجحيمَه بحظيرة قُدْسِه، وعذابَ وحشته بنعيم أُنسه.

---

(١) ديماس: كِن، خِدْر

(٢) ع (في الحاشية معنى جآذر): "ولد الظبي" مع كلمة بيان

(٣) أقباس: جمع قبس؛ طالب النار

(٤) الخَضِرُ: نَبيٌّ مُعَمَّرٌ محجوب عن الأَبصار. ابن عباس: الخَضِرُ نبيّ من بني إسرائيل، وهو صاحب موسى، صلوات الله على نبينا وعليه، الذي التقى معه بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ. ابن الأَنباري: الخَضِرُ عبد صالح من عباد الله تعالى.. أَهَلُ العربية: الخَضِرُ، بفتح الخاء وكسر الضاد؛ وروي عن النبي ﷺ أَنه قال: جلس على فَرْوَةٍ بيضاء فإِذا هي تهتز خضراء، وقيل: سمي بذلك لأَنه كان إِذا جلس في موضع قام وتحته روضة تهتز؛ وعن مجاهد: كان إِذا صلى في موضع اخضرّ ما حوله، وقيل: ما تحته، وقيل: سمي خضِرًا لحسنه وإِشراق وجهه تشبيهًا بالنبات الأَخضر الغض؛ قال: ويجوز في العربية الخِضْر، كما يقال كَبِدٌ وكِبْدٌ، قال الجوهري: وهو أَفصح. والفروة: الجبة التي تلبس. [لسان العرب]

(٥) اليعفور: الظبي، ولد البقرة الوحشية. واليعفور: جزء من أجزاء الليل الخمسة، وهي: سُدفة، وسُتفة، وهَجمة، ويعفور، وخُدرة.

(٦) الناس: الناسي

تنفّس العارف فأجراه في بحر الإرادة همسا، ولطمته أمواج أحوال عشّاقه فكادت تبسّه بسّا[1]. سطتْ كتائب مناياه الخُرس، على العرب الفصحاء والفُرس. فأقسم بالخُنّس، الجَوارِ الكنّس؛ أنّه لمعقِلٌ آهِلٌ دارِسٌ، وظاهرٌ طامِس، مَهَّدَتْهُ أربابُ النواميس، ونشرتْ فيه أذنابُ الطواويس، وحُدِيَتْ به العِيس، وأوسقه الرحمنُ بالجوهر النفيس، من كلّ صنعة تعريةٍ وصنعة لبوس. فمؤخّره معقول، ومقدّمه محسوس؛ فهو يسبح في بحر القدس، إلى انقضاء السبعة [ق٢١-٢] والسدس. وهنالك تُبعث النفوس، ويؤتَى بالمعقول والمحسوس، وتبقى الحالة على أوّلها؛ بين رهينٍ حبيس، وأمينٍ عروس. فسبحان من طوَّر خلقه بين أخرقَ عائثٍ[2]، ومدبِّرٍ سؤوس.

انْظُرْ إِلَى الْعَرْشِ عَلَى مَائِهِ ... سَفِينَةً تَجْرِي بِأَسْمَائِهِ
وَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مَرْكَبٍ دَائِرٍ ... قَدْ أُوْدِعَ الخَلْقُ بِأَحْشَائِهِ
يَسْبَحُ فِي بَحْرٍ بِلَا سَاحِلٍ ... فِي حُنْدِسِ الغَيْبِ وَظَلْمَائِهِ
وَمَوْجُهُ أَحْوَالُ عُشَّاقِهِ ... وَرِيْحُهُ أَنْفَاسُ أَبْنَائِهِ
فَلَوْ تَرَاهُ بِالوَرَى سَائِرًا ... مِنْ أَلِفِ الخَطِّ إِلَى يَائِهِ
وَيَرْجِعُ العَوْد عَلَى بَدْئِهِ[3] ... وَلَا نِهَايَاتُ لِإِبْدَائِهِ
يُكَوِّر الصُّبْحَ عَلَى لَيْلِهِ ... وُصُبْحُهُ يَفْنَى بِإِمْسَائِهِ
فَانْظُرْ إِلَى الحِكْمَةِ سَيَّارَةً ... فِي وَسَطِ الفُلْكِ وَأَرْجَائِهِ
وَمَنْ أَتَى يَرْغَبُ فِي شَأْنِهِ ... يَقْعُدُ فِي الدُّنْيَا بِسِيْسَائِهِ[4]
حَتَّى يَرَى فِي نَفْسِهِ فُلْكَهُ ... وَصِنْعَةَ اللهِ بِإِنْشَائِهِ[5]

(١) البس: السَّوق اللّين.
(٢) يطلق "العائث" على الأسد لإسراعه في الإفساد. وهي في ز، ب: عابث.
(٣) رسمها في ق: بده
(٤)ع: كتب بجانبها معناها: "هي قارعة الطريق"، وفي المعجم سيساء الحق: حدّه
(٥) ع (قبل التعديل)، ب، ز: في إنشائه، وكذلك في ق مع وجود إشارة فوق: في

مَعْقِلُ أُنْسِه

ألم يعلم الحكيم؛ أنّ حقيقةَ هذا المعقِلَ الكريمَ الصـــدق؛ [ق٢٢-١] دمعٌ جار، ولهيبُ أوار، مِن عاشـــق ذي أعذار، كذوبٍ غدّار، يشـــكو انتزاحَ الدار وبُعد المزار. والمحبّ إذا ما اشـتاق زَوَّار. متى اقتفى الآثار؟ متى عطَّل العِشـار؟ متى امتطى القطار، وثبجَ البحار؟ متى جاب الأمصـــار؟ متى آل أن لا يَقِرَّ به قرار حتى يصل الديار بالديار[١]؟

هيهات! لعبتْ به الأعصار؛ فاشـتغل بملاعبة الأبكار، واسـتنشـاق نفحات الأزهار، ولذّة الاستثمار، وتغاريد الأطيار، وترجيع القيان[٢] بالأوتار، عن مراعاة كواكب الأسحار. عميت الأبصار؛ ضلّ وحار. شكا الضرار، أُهِلَّ هلال الإفطار، كأنّه شـطر إسـوار. مشرقٌ اسـتنار، صـنعة حكيم وصـبغة[٣] جبّار. فلَكٌ دوّار، هلالا إبدار وسِرار، التقيا بمعاقد الأزرار. ماءٌ ونار، ما التقيا إلّا لأمر كُبّار؛ تشـــاجرتِ الأغيار، أُضرمت للحرب نار. بَدار بَدار لطلب الأوتار[٤]. أُشرعت شِـفار، سـيوف عوار[٥]، من كلّ ماضي الغرار[٦]. طورًا باليمين وطورًا [ق٢٢-٢] باليسـار. شُـدّ الإسـار. حَلّ البوار بسـاحة الكفّار. بئس عقبى الدار؛ وقع الصـلح على الدينار عن ذلّة وصَغار. أشرق الإيمان وأنار، انحلّتْ عُقَد الإصرار، اصطحب الأَسَدُ والحُوار[٧]، صار الزئير لا يستوحش منه الخُوار. حُفِظ حقُّ الجوار. تخلّق المحسن بالإيثار. صارت سيّئاتُ المقرَّبين حسناتِ الأبرار. نِعم القرار بخير دار، في أتقياء أخيار. قعد في نادي التذكار. سُرِدَتْ نوادر وأخبار.

---

(١) ع: - بالديار؛ ورسمها في ب: بالأديار، وهي جمع دير.
(٢) القيان: الجواري
(٣) ب: وصنعة؛ وحرف الباء مهمل في ع
(٤) الوتر: الثأر
(٥) ب، ز: غرّار
(٦) الغرار: شفرة السيف والسهم
(٧) الحوار: ولد الناقة

قام خطيبٌ من آل سـيّار[1]، لا يُشـقّ له غبار، دعا بأسرار إماءٍ وأحرار: أين النظّار وأهل الاعتبار؟:

- متى كان الإبدار؛ لاحتِ الأنوار، والأنوار أذهبتْ ظُلَم الأغيار، والأغيار محلّ العثار.
- ومتى كان السِّرار؛ بَدتِ الأسرار، والأسرار تمحو الآثار، والآثار محكٌّ ومعيار، على النفوس والأبشار. فهي رفيعة المنار، مشرقةٌ بالعشيّ والإبكار.

عبدٌ مختار، استعمل الأذكار، فساقت الأفكار، بين مقيمٍ وسارٍ[2]، فأطال الانتظار، فوُهِبَ الأخبار، [ق٢٣-١] فنزل بِسِرَاجَيْنِ ضحوةَ نهار، فوقع الإنكار. رُفِعت الأستار[3]، طلع بدر التسليم فأنار، وأذعن الكلُّ لهلالَي الاستبشار، رسولَيْ الملِك القهار.

يَا هِلَالَ الدَّيَاجِ لُحْ بِالنَّهَارِ ... فَلَقَدْ أَنْتَ نُزْهَةُ الأَبْصَارِ
أَنْتَ مَحْوٌ؛ فَأَنْتَ[4] لِلعَيْنِ بَدْرٌ ... بِتَجَلِّيكَ فِي الضِّيَاءِ المُعَارِ
فَإِذَا مَا بَدَا هِلَالُ المَعَانِي ... طَالِعًا مِنْ حَدِيْقَةِ الأَسْرَارِ
قُلْ لَهُ بِالتَّوَاضُعِ المُتَعَالِي ... لَا بِنَفْسِ الدُّعَاوِ وَالإِنْكَارِ
يَا هِلَالًا بَيْنَ الجَوَانِحِ سَارٍ ... لَا تُفَارِقْ حَنَادِسَ الأَغْيَارِ
كُنْ عُبَيْدًا بِقَصْرِهَا وَمَلِيْكًا ... بَعْدَ مَحْوٍ يَنَالُكُمْ فِي السَّرَارِ
حِكْمَةٌ قَدْ تَحَيَّرَ الخَلْقُ فِيْهَا ... وَسِرَاجَانِ أُسْرِجَا بِنَهَارِ
عَجَبًا فِي سَنَاهُمَا كَيْفَ لَاحَا ... وَسَنَا الشَّمْسِ مُذْهِبُ الأَنْوَارِ

(١) لعله يقصد أبا العباس السياري (ت ٣٤٢هـ)، من أهل مرو ومشايخهم؛ وأوّل من تكلم عندهم من أهل بلدهم في حقائق الأحوال.
(٢) ع (معدلة)، ز: وسيار
(٣) ز: الأسرار؛ ب: أستار
(٤) ع، ز: وأنت

كُلُّ نُـوْرٍ فِي كُلِّ قَـلْـبٍ مُـعَـارٌ مَـا عَـدَا قَلْـبِ وَارِثٍ مُخْتَـارِ
فَـاشْـــكُرِ اللهَ يَا أُخَيَّ عَلَى مَـا وَهَـبَـتْـهُ نَـتَـائِـجُ الأَذْكَارِ[1]

(١) ق (في الحاشية): بلغ سماعا وقراءة لابن إسحق على شيخه المنشئ ﷺ. ز (في الحاشية): بلغ بها الشيخ زين الدين -زينه الله بالهدى والتوفيق- سماعا في الثالث. ز، ع، ب: الأفكار، وكذا في ق مع حرف خ (أي نسخة أخرى)

المرتبة الثانية في علم الهداية

الفلك الرابع الإسلامي

[ق٢٣-٢] الموقع الثاني العلمي

نجم هداية وقع بالقلب الإماميّ المدبِّر في عالم الشهادة؛ فأهدى

قال مَن غمرنا[١] بنعماه، وحبانا برحماه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[٢]. أخبر -تعالى- عبادَه بشرف العلم حيث وصف -تعالى- به نفسَه. فينبغي لك -أيّها الابن الموفّق السعيد- أن تعتقد فيه الشرفَ التام. وليس في الصفات أعمُّ تعلُّقٍ منه لتعلّقه بالواجبات والجائزات والمستحيلات. وغيره من الصفات ليس كذلك.

واعلم أنّ الشرف الذي للعلم شرفان: من حيث ذاته، ومن حيث معلومه.

فالذي له من حيث ذاته؛ كونه يوصلك إلى حقيقة الشيء على ما هو عليه، ويزيل عنك أضدادَه إذا[٣] قام بك؛ كالجهل بذلك المعلوم، والظنّ، والشك، والغفلة، وما ضادّه.

والذي له من حيث معلومه؛ فمعلومه يكسبه ذلك الشرف. فكما أنّ بعضَ المعلومات أشرفُ من بعض [ق٢٤-١]، كذلك بعض العلوم أشرف من بعض.

فكثيرٌ بين مَن قام به العلم بأوصاف الحقّ -تعالى- وأفعاله، وبين من قام به العلم بأنّ زيدًا في الدار وخالدًا في السوق. فكما أنّه ليس بين المعلومين مناسبة في الشرف، كذلك العِلمان. فهذا هو الشرف الطارئ على العلم من المعلوم.

ثمّ إنّ الله -سبحانه- مدح مَن قامت به صفة العلم، وأثنى عليه، ووصف بها عبادَه، كما وصف نفسه في غير ما موضعٍ من الكتاب العزيز، كقوله -تعالى-:

---

(١) ق: غمر

(٢) [آل عمران: ١٨]

(٣) ب: إذ، ع: فإذا

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾[1].

فأخبر -تعالى- أنّ العلماءَ هم الموحِّدون على الحقيقة. والتوحيدُ أشرفُ مقامٍ يُنْتَهَى إليه، وليس وراءه مقامٌ إلّا التثنية. فمن زلّتْ قَدَمُه عن صراط التوحيد رسمًا أو حالًا وقع في الشرك.

فمن زلّت قدمه في الرسميّ فهو مؤبَّد الشـــقاء؛ لا يخرج من النار أبدًا، لا بشفاعةٍ ولا بغيرها.

ومن زلّت قدمه في الحالي؛ فهو صـاحب غفلة، يمحوها الذكر وما شـاكله؛ فإنّ الأصـــلَ باقٍ يُرجى أن يُجْبَرَ فَرْعُهُ بِيُمْنِ الله [ق٢٤-٢] وعنايته، وليس الفرع كذلك.

وكقوله -أيضا، جلّ ثناؤه- في صاحب موسى-عليهما السلام-: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[2] وهو عِلم الإلهام؛ فالعالِم، أيضًا، صاحبُ إلهامٍ وأسرارٍ.

وكقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3]؛ فالعالِمُ، صـاحبُ الخشية.

وكقوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[4] فالعالِم صـاحبُ الفهم عن الله (هو) العالِمُ بحِكَمِ آيات الله وتفاصيلها.

وكقوله -تعالى-: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[5] فالعالِم هو الراسخُ الثابتُ الذي لا تزيله الشُّبَهُ، ولا تزلزله الشكوك؛ لتحقُّقه بما شاهده من الحقائق بالعلم.

وكقوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[6] فالعلماء هم الذين علِموا الكائنات قبل وجودها، وأَخبروا بها قبل حصـــول أعيانها. وهي

(١) [آل عمران: ١٨]
(٢) [الكهف: ٦٥]
(٣) [فاطر: ٢٨]
(٤) [العنكبوت: ٤٣]
(٥) [آل عمران: ٧]
(٦) [الشعراء: ١٩٧]

الصفة الشريفة التي أمر اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ بالزيادة منها، فقال- تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1] ولم يقل له ذلك في غيره من الصفات.

وإنّما كثّرنا بهذا في العلم؛ لأنّ في زماننا قومًا لا يحصَى عددُهم، غَلَبَ عليهم الجهلُ بمقام العلم، ولعبتْ بهم الأهواءُ [ق٢٥-١] حتى قالوا: "إنّ العلم حجابٌ". ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوه. أي -واللهِ- حجابٌ عظيمٌ، يحجب القلب عن الغفلة والجهل وأضداده. فما أشرفها من صفةٍ؛ حبانا الله بالحظّ الوافر منها. وكيف لا يُفْرَحْ بهذه الصفة ويُهْجَر من أجلها الكونان؟ ولها شرفان كبيران عظيمان:

الشرف الواحد: إنّ الله -سبحانه- وصفَ بها نفسَه.

والشرف الآخر: أنّه مَدح بها أهلَ خاصّته من أنبيائه وملائكته، ثمّ مَنّ علينا -سبحانَه- ولم يزل مانًّا، بأن جعلنا ورثةَ أنبيائه فيها. فقال عليه السلام: «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ».

فلأيّ شيء -يا قوم- ننتقل من اسم سمّانا اللهُ -تعالى- به، ونبيُّه، إلى غيره، ونرجّحه عليه، ونقول فيه: "عارف" وغير ذلك؟! واللهِ، ما ذاك إلّا من المخالفة التي في طبع النفس حتى لا توافقَ اللهَ -تعالى- فيما سمّاها به، ورضيتْ أن تقول فيه: "عارف"، ولا تقول: "عالم". نعوذ بالله من حرمان المخالفة.

ولو لم يكن في المعرفة من النقص عن درجة العلم في اللسان العربيّ [ق٢٥-٢] إلّا أنّها تعطيك العلم بشيء واحدٍ، فلا يحصل لك سوى فائدة واحدة، لأنّها تتعدّى إلى مفعولٍ واحد، والعلم يعطيك فائدتين لتعدّيه لمفعولين. ثمّ انظره في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[2] لمّا ناب هنا العلمُ مناب المعرفة، وجُعِل بدلًا منها، تعدَّى إلى مفعول واحد، فلحِقَه الحرمان بالنيابة.

وإن كان العلم والمعرفة في الحدّ والحقيقة على السواء؛ مِن كشفِ الشيء على ما هو عليه، فما لنا لا نبقى على ما سمّانا به الحقُّ -تعالى- ولا نخالف؟! بَلْ -

(١) [طه: ١١٤]

(٢) [الأنفال: ٦٠]

واللهِ- أقول: إنّ هذا القائل بإطلاقِ المعرفة في الموضـــع الذي يجب فيه إطلاقُ العلم بلزوم الأدب الإلهيّ، إنّه لو تحقّق في الورث النبويّ؛ ما سمّى ذلك المقام إلّا عِلمًا، ولا سمّى صـــاحبَه إلّا عالمًا. كما فعل ســـهل بن عبد الله[1] حين قال: "لا يكون العبد بالله عارفًا إلّا كان به عالمًا، ولا يكون به عالمًا إلّا كان رحمة للخلق". ثمّ قال بعد هذا: "والســـماءُ رحمةٌ للأرض، وبطنُ الأرض رحمةٌ لظهرها، والآخرةُ رحمةٌ للدنيا، والعلماءُ رحمةٌ للجهّال، والكبارُ [ق٢٦-١] رحمةٌ للصـــغار، والنبيُّ ﷺ رحمةٌ للخلق، واللهُ ﷻ رحيمٌ بخلقه".

فتأمّل -وفّقك الله- أين جعل "سَـــهْلٌ" العالِمَ؟ وفي أيّ مقامٍ أنزله؟ وبمن شبّهه؟ والحمد[2] لله الذي وفّقنا بالاطّلاع[3] على ما طالعه هذا الإمام، وهو حجّة الله على الصـــوفيّة المحقّقين. كذا ذكر أبو القاسم الجنيد[4] في كلام له يقول فيه: "إنّ سليمان حجّة الله على الملوك، وأيّوب حجّة الله على أهل البلاء. وذكر الأنبياء -عليهم الســـلام-، وجعلهم حجّة على أصـــنافٍ من المدّعين كما تقدّم، ثمّ قال بعد ذلك: ومحمد ﷺ حجّةٌ على الفقراء".

قال: وسهل بن عبد الله حجّةٌ على المحقّقين.

---

(١) سَهْلُ بنُ عبد الله التُّسْتَرِيُّ. هو سَهْل بنُ عبد الله بنِ يونُسَ بنِ عيسى بنِ عبد الله بن رَفِيع؛ وكُنْيتُه أبو محمد أحد أَئِمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضياتِ، والإخلاص، وعيوب الأفعال. صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المِصريَّ، سنة خروجه إلى الحج بمكة تُوُفي سنة ثلاثٍ وثمانين، وقيل سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين. وأظنُّ أن ثلاثًا وثمانين أصح، والله أعلم. وأسند الحديث. [طبقات الصوفية - (١ / ٦٧)]

(٢) ع، ز: فالحمد

(٣) ز، ب: للاطلاع

(٤) أبو القاسم الجنيد بنُ محمد، الخَزَّار. كان أبوه يبيع الزُّجاج، فلذلك كان يقال له: القَوارِيرِيُّ. أصله من " نَهاوَنْد "، ومَوْلِده ومَنْشؤه بالعراق؛ كذلك سمعتُ أبا القاسم النَّصْرَابذي يقولُ. وكان فقيهًا، تفَقَّه على أبى ثَوْر، وكان يُفتِي في حَلْقَتِه. وصَحِب السَّريَّ السَّقَطِيَّ، والحارثَ المحاسبيَّ، ومحمدَ بنَ على القصَّابَ البغداديَّ، وغيرَهم. وهو من أَئِمَّة القوم وسادتِهم؛ مقبولٌ على جميع الألسنةِ. تُوفى سنة سبع وتسعين ومائتين، يوم نَيْروز الخلفية، يومَ السبت. وقيل تُوفِّي في آخر ساعةٍ من يوم الجمعة، ودفن يوم السبت. [طبقات الصوفية - (١ / ٥٥)]

فهذه شـــهادة الجنيد، الذي قال فيه الإمام أبو القاسم القشـــيري[1] في رسالته[2] في ذكر الشيوخ حين ذكره فقال: "والجنيد هو سيّد الطائفة".

وأبو القاسم القشيري من أئمّة القوم أيضًا. فالحمد لله على الموافقة.

وإنّما قال سهلٌ في كلامه الذي ذكرنا: "لا يكون العبد بالله عارفًا..."، إذ كان الجاري على ألسنة القوم؛ [ق٢٦-٢] فأعطاه ما تواطئوا عليه أن يَذكر ما ذكروه حتى يُفْهَم عنه. وأعطاه الأدبُ الإلهيُّ والمقامُ أن لا يســـمّيه إلّا عالمًا. وخرّج أبو طالبٍ[3] في "القوت" عن سـهلٍ -رضي الله عنهما- قال أبو طالبٍ: "قال عالِمُنا: للعالِم ثلاثة علوم" -يريد سهلًا -رحمه الله-:

- علمٌ ظاهر يبذله لأهل الظاهر.
- وعلمٌ باطنٌ لا يسعُ إظهاره إلّا لأهله.
- وعلمٌ هو سِرٌّ بين العالِم وبين الله؛ هو حقيقةُ إيمانه؛ لا يُظهره[4] لأهل الظاهر ولا لأهل الباطن.

فانظر كيف أطلق سهلٌ عليه اسم: "العالِم"، وعلى ذلك (اسم) "العلم"، ولم يقل: "العارف" ولا "المعرفة"؛ للأدب الذي ذكرنا[5] آنفًا.

فلمّا نقص غيرُه عن ذلك المقام الشريف، ولم تتعلّق همّتُه إلّا بشيءٍ واحدٍ: إمّا بربّه أو بنفسه؛ أعطاه المقام بذاته أن يسمّيَ نفسَه عارفًا. فإنّ الكمالَ على الحقيقة

---

(١) أبو القاسم القشيري: الأستاذ الشافعي (ت: ٤٦٥هـ) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري من بنى قشير شيخ خراسان في عصره ومن كتبه: التيسير في التفسير، ولطائف الإشارات، والرسالة القشيرية.

(٢) المقصود برسالته هي كتابه المعروف بالرسالة القشيرية

(٣) أبو طالب المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي المالكي الواعظ الصوفي نزيل بغداد المتوفى بها سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلاثمائة. من تصانيفه قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد في الأخلاق والتصوف. مشكل أعراب القرآن. وغير ذلك. [هدية العارفين - (١ / ٤٧٢)]

(٤) ع، ز: لا يظهر

(٥) ع، ب، ز: ذكرناه

إنّما هو فيمن شاهد ربَّه ونفسَه، وهو المعبَّر عنه بـــ"بقاء الرسم" عند القوم. وبه يقول النهرجوري[1] وغيرُه.

فمن[2] شاهد ربّه عريًّا عن مشاهدة نفسه حالًا، كما قال بعضهم، فهو عارٍ [ق٢٧-١] عن الفائدة صاحبُ نقص؛ فإنّ الحقّ إذ ذاك يكون هو[3] الذي يشاهد نفسَه بنفسِه. وكذلك كان. فأيّةُ فائدةٍ أتى بها هذا الفاني عن نفسه على زعمه المشاهِدُ لربّه حالًا، المدّعي في مشاهدةٍ لا يصحُّ وجودُها، أصلًا، حالًا، كما يقول بعضهم للحال[4] الذي يدخله فيها؟! وإنّما هو تلبيسٌ في المقام، التبسَ عليه -في مشاهدة[5] رَبّه، ببقاء الرسم حالًا- فناؤه عن رسمه علما، بتولّي الحقِّ له في تلك المشاهدة، فتخيّل الفناءَ حالًا في الرسم. بل تلك الحالة -إنِ ادّعاها- حالةُ النائم الذي قد استغرق النومُ حِسَّه ونفسَه، فلا هو مع الحسّ ولا مع الخيال.

كذلك مدّعي هذا المقام، لا هو مع نفسه ولا مع ربّه، وإنّما هو هذا النائم الذي نصبناه مثالًا للتقريب عليك.

فإذا استيقظ هذا النائم قيل له: "لقد فاتَكَ علمٌ كثيرٌ طرأ بعدَك في عالم الحسّ، فما حصل لك في عالم الخيال؟"، فيقول: "ما رأيتُ شيئًا" فيقال لهذا الشخص: [ق٢٧-٢] "لقد خسرتَ الوقت؛ فلا معنا ولا مع نفسك"[6].

وهذه حالة مدّعي هذه المشاهدة التي لا تصحّ. وما نطقَ بها -واللهُ أعلم- إلّا صاحبُ قياسٍ فاسدٍ على طريق القوم ﷺ، أو مَن التبس عليه العلم بالحال. فإن

---

(١) النهرجوري (٠٠٠ - ٣٣٠ هـ = ٠٠٠ - ٩٤١ م) إسحاق بن محمد النهرجوري، أبو يعقوب: من علماء الصوفية. نسبته إلى نهر جور (قرية بالقرب من الاهواز) رحل إلى الحجاز، وأقام مجاورا بالحرم سنين كثيرة ومات بمكة. من كلامه: الصدق موافقة الحق في السر والعلانية. وحقيقة الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة. وقال في مجلس وعظ: أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه. (الأعلام للزركلي [١ /٢٩٦])

(٢) ع: ممن، ب: فيمن

(٣) ق، ع، ز: - هو

(٤) ب، ومصحفة في ع: للمحال. وغير واضحة في ق وهي قريبة من: المحال

(٥) ع، ب: مشاهدته

(٦) ز (في الحاشية): بلغ في الرابع كمّل الله له التوفيق والهدى...

أتى بفائدةٍ في مشاهدته، لم تكن عنده، وأنكر بقاء الرسم بالحال؛ فهذا غيرُ عارف بفناء الرسم، صحيحُ المشـاهدة، التبسَ عليه العلم بالحال، فهو[1] صـاحبُ نقصٍ كما تبيّن.

وكذلك الثاني أيضًا: مَن شاهد نفسَه ولم يشاهد ربَّه؛ فهو مشرِكٌ، صاحبُ دعوى وغفلة. نعوذ بالله من هذين المقامين.

والكاملُ على التحقيق، الذي هو كاملٌ لا يوجَد غيرُه إلّا مجازًا: مَن شـاهَدَ رَبَّه عِلمًا وحالًا، وشـاهد نفسَـه حالًا لا عِلمًا؛ فإنّ المعلومَ المشـار إليه هنا معدومٌ أصلًا. وإلى هذا المقام أشار أبو العبّاس القاسم بن القاسم السيّاري[2] بقوله: "ما التذّ عاقلٌ بمشاهدةٍ قط". لأنّ مشاهدة الحقّ فناء ليس فيها لذّة. إلّا أنّه قوي على صاحب هذه المشاهدةِ [ق٢٨-١] مشاهدةُ العلم على مشاهدة الحال، وإن حصلا في مقام واحد. وهذا الشيخ يقول ببقاء الرسم بدليلِ قوله: "ما التذّ عاقلٌ" وهذا هو بقاء الرسم.

فإن قلنا فيه: "وشـاهد نفسَـه حالًا وعلمًا" كما قلنا في مشـاهدته ربَّه، فإنّما يتعلّق هنا بمعلومٍ معدومٍ غير موجود رأسًا.

فإذا تقرّر هذا، وقد تبيّنَ أنّه الحقُّ؛ فهو صـاحب فائدتين: فائدة المعاينة، وفائدة اللذّة؛ أو المعرفة[3] التي تحصل له عند المعاينة ببقاء[4] الرسم في المشاهدة.

وصاحبُ فائدتين هو العالِم لتعلّقِ العلم -كما قلنا- بالمفعولَيْن.

---

(١) ع، ز: فهذا

(٢) أبو العباس السياري: الملقن تحف الباري. شيخ المراوزة ومحدّثهم وفقيههم، توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (حلية الأولياء ٤/٤٣٦) اسمه القاسم بن المهدي؛ ابن بنت احمد بن سيّار. وكان من أهل مرو، ومشايخهم؛ وأوّل من تكلم عندهم من أهل بلدهم في حقائق الأحوال. صحب أبا بكر، [محمد بن موسى، الفرغانى] الواسطى. وإليه ينتمي في علوم هذه الطائفة. وكان أحسن المشايخ لسانًا في وقته، يتكلم في علوم التوحيد، على لسان الجبر. وجميع مَن بكورته - من أهل السنة - فهم أصحابه. كان فقيهًا عالمًا. كتب الحديث الكثير ورواه. (طبقات الصوفية ١/١١٩)

(٣) ب: والمعرفة، ع: إذ المعرفة

(٤) ببقاء: بسبب بقاء، أو نتيجة لبقاء

ومَن لم يتحقّق بهذا المقام فهو العارف ذو الفائدة الواحدة من هاتين الفائدتين التي للعالِم كما تقدّم.

فلو صحّتِ الموافقةُ مع الحقّ، كما ذكرناه في "نجم العناية" المتقدّم، لَصَحَّ التوفيق في عالم الشهادة، وكنا نقول بفضل العلم على المعرفة والعالِم على العارف(١).

تنبيه:

الكلام الذي ذكرناه [ق٢٨-٢] عن سهلٍ ﷺ حكاه القاضي الزاهد، أبو عبد الله الحسين بن موسى السُّلَمي النيسابوري، في: "إيضاح الطريق في أصول أهل التحقيق المسمّين بالملاميّة" له.

والكلام الذي ذكرناه عن الجنيد في سَهْلٍ مذكورٌ في كتاب: "منتخب الأسرار في صفة الصدّيقين والأبرار".

والكلام الذي ذكرناه عن أبي العبّاس السيّاري مذكور في "رسالة أبي القاسم القشيري".

تأييد وسلطان:

ومما يؤيّد ما ذكرناه في حقّ العارف أنّه دون العالِم الصّدِّيق، لو شرح اللهُ صدرَ مَن فَضَّله على العالِم، وتأدّبَ مع الحقّ -تعالى- إذ هم أهلُ الأدب معه بشرط الحضور؛ أنّ الله -تعالى- ما سمّى عارفًا إلّا مَن كان حظّه من الأحوال البكاء، ومِن المقامات الإيمانُ بالسماع لا بالعِيان، ومن الأعمال الرغبةُ إليه سبحانه، والطمع في اللحوق بالصالحين، وأن يُكتب [ق٢٩-١] مع الشاهدين. فقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ ولم يقل: "علِموا"؛ فوصَفهم بالمعرفة، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ

(١) ق (في الحاشية): بلغ العرض.. (ثم:) بلغ مقابلة وسماعا لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ ﷺ.

الْقَوْمِ الصَّـالِحِينَ. فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[1]؛ فأخبرَ -تعالى- أنّ سماعهم من "الكتاب الكبير" لا مِن أنفسهم. وهنا إشارةٌ يفهمها أصحابنا. ثمّ قال: ﴿فَأَثَابَهُمُ﴾ ولا نشـكّ أنّ الصـدّيقيّة درجةٌ فوق هاتين الصـفتين اللّتين طلب العارفُ أن يلحق بهما. فهو دونهما، وقد سمّي عارفًا. وقال -تعالى-: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[2]، فانظر إلى هذه الدرجات.

ثمّ لتعلم أنّ الشـهداءَ الذين رَغِبَ العارفُ أن يلحق بهم، هم العاملون على الأجرة وتحصـيل الثواب[3]، وأنّ الله -تعالى- قد بَرّأ الصـدّيقين من الأعواض وطلب الثواب؛ إذ لم يقم بنفوسهم ذلك، لِعلمهم أنّ أفعالهم ليست لهم عيانا؛ فلم يتّجه لهم أن يطلبوا [ق٢٩-٢] عِوَضًـا، بل هم العبيد على الحقيقة، والأُجَراءُ أجانبٌ. قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّـدِّيقُونَ﴾ ولم يذكر لهم عِوضًـا على عملهم؛ إذ لم يقم لهم خاطرٌ به أصـلًا، لِتبرّيهم من الدعوى. ثمّ قال: ﴿وَالشُّـهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[4]، وهم الرجال الذين رغِب العارفُ أن يَلحق بهم، ويُرسم في ديوانهم. وقد جعلهم -تعالى- في حضرـة الربوبيّة. ولم يشترط في إيمان الصدّيقين السماع كما فعل بالعارفين؛ حكمةً منه -سبحانه- لنا أن نتعلّم الأدبَ، وكيف نُرَتّب الوجود حتى نُنزِل كلَّ موجودٍ منزلته، وأين تقتضـيه مرتبته، ونقتصر على الاسم الذي سمّاه به الحقّ وعرّفنيه.

فعِلْمُ الأسـماء عظيمٌ، وفيه يظهر أدبُ أهلِ طريق الله مع الله، وبه صحّ الشرـف لأبينا آدم صـلى الله عليه. فلو قال آدم ﷺ: "نُسَـمّي البغلَ حمارًا مثلًا، اصطلاحًا منّي، لأنّ أباه الحمار" لم يكن يقف عند ما علّمه الله. فصاحبُ الأدبِ المراعي [ق٣٠-١] حرمةَ الحضرـة الإلهيّة يقف عندها ويمشي ـ معها، فإذا رَمَتْ[5] له

(١) [المائدة: ٨٣ - ٨٥]
(٢) [النساء: ٦٩]
(٣) ب: النوا، ع: النور
(٤)[الحديد: ١٩]
(٥) ق (في الحاشية): ذكرت

شـيئًا لم يعرفه باسمه، حينئذ له أن يصـطلح مع نفسـه[1] بما يقارب معناه إن كان حكيمًا.

ثمّ انظر بعين البصـيرة أدبَ رسـول الله ﷺ؛ أين جعل العارفَ حيث جعله الحقُّ فقال: «مَن عرف نفسَـه عرف ربَّه» ولم يقل: "عَلِم" فلم يُزِلْهُ عن حضرـة الربوبيّة، ولا عن نفسـه، التي هي صـاحبة الجنّة، كما قال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْـتَهِي الْأَنْفُسُ﴾[2]. فالعارفُ صاحبُ الشهوة المحمودة تربيةً[3] بين يدي العالِم الصدّيق. فتأدّب -يا غافل- عن ملاحظة الحقائق.

معذرةٌ:

أُعتذر بها عن أصحابنا في تسـميتهم صـاحبَ المقام الذي ذكرناه آنفًا: "عارفًا" ولم يسـمّوه "عالِمًا"، كما قرّرنا، وهو كان الأَوْلَى والأسـدّ من كلِّ وجهٍ. ولا عذر لمن تحقّق بالمقام المذكور في حيدته عن اسم العالِم إلى العارف، فإنّ الحُكم يتوجّه عليه في دعواه بلسـان: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾[4] ويمشي- حاله على [ق٣٠-٢] الأدب الإلهيّ كما يعطيه المقام.

ولكن غلبتْ عليهم ﷺ الغيرةُ على طريق الله؛ لمّا رأوا أنّه قد شـاع في العالَم، أنّه يسـمّى عالِمًا؛ مَن كان عنده عِلم مّا من العلوم، وإن كان قد أَكبَّ على الشهوات، وتورَّط في الشبهات، بل في المحرَّمات، وآثر القليلَ على الكثير ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[5]. وهو عالِم بهذا؛ فعَمَر دنياه وخرَّب آخرتَه. فهذا شخصٌ تناقِضُ أفعالُهُ أقوالَهُ، وهو من الثلاثة الذين «تُسَعَّر بهم النار» قبل كلّ أحدٍ، كما صحّ في الحديث الصـحيح (الذي) خرّجه مسـلم عن أبي هريرة. ثمّ إنّه إن تاب

(١) ع، ز (في الحاشية): + "في تسميته"، ب: - مع نفسه
(٢) [الزخرف: ٧١]
(٣) ق، ب: تربيه
(٤) [الأنعام: ٩١]
(٥) [النساء: ٧٧]

ورجع، فإنّ النفسَ مالكةٌ له وحاكمةٌ عليه. فغاية مجاهدته وغايته[1] أن يقنع بحظٍّ مّا دَنِيٍّ من الجنّة، على أنّه ليس ثَمّة[2] مِن دنيّ. ومع هذا كلّه يطلَقُ عليه اسمُ العالِم.

فرأوا ﷺ أنّ المقام العالي الذي حصل لهم ولساداتهم كان أَوْلَى باسم "العلم" وصاحِبه بـــ "العالِم"، كما سمّاه الحقُّ. فأدركَتْهُمُ الغَيرةُ أن يشاركهم البُطّالُ في اسمٍ واحدٍ؛ فلا يتميّز المقام، ولا يقدِرون على [ق٣١-١] إزالته من البُطّال، لإشاعته في الناس، فلا يتمكن لهم ذلك. فأدّاهم الأمرُ إلى تسمية المقام "معرفةً" وصاحبه "عارفًا".

إذ العلم والمعرفة، في الحدّ والحقيقة، على السواء. ففرَّقوا بين المقامين بهذا القدر، فاجتمعنا -والحمد لله- في المعنى، واختلفنا في اللفظ؛ إذ هذا الطريق لا يُتصوّر فيه خلافٌ في المعنى أصلًا. فإذا وُجِد؛ فإنّما هو راجعٌ إلى الألفاظ خاصّة، ولكنّه في حقّهم، بالإضافة لمن آثر تسمية الله على اصطلاحهم، وقتُ غفلةٍ مَرَّ عليهم لغلبة الغيرة عليهم، فيرجى لهم -بقصدهم تنزيه المقام وغَيرتهم- أن يحصل لهم ما حصل لأهل الحضور منّا. والحمد لله المنعِم المفضِل.

هداية

حدُّ العلم وحقيقته:

- المطلقة: معرفةُ الشيء على ما هو به.
- والمقَيَّدَة: العملُ به.

وهو الذي يعطيك السعادةَ الأبديّة، ولا تخالُفَ فيه. وكلٌّ من ادّعى علمًا من غير عملٍ به، فدعواه كاذبةٌ إن تعلّق به خطابٌ للعمل. فإذا [ق٣١-٢] تحقّق ما أردناه وما أشرنا إليه، فليقل مَن شاء ما شاء. وكلُّ حجّة تناقض ما أشرنا إليه

(١) ع، ز، ب: - وغايته
(٢) ع، ز: ثم

فداحضةٌ، وعلى قائلها توبةٌ من الله ومغفرةٌ، والله غفور رحيم.

واعلم أنّ العلم نورٌ من أنوار الله -تعالى- يقذفه في قلب مَن أراده من عباده. قال -تعالى-: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[1] وهو العِلم، وهو معنًى قائمٌ بنفس العبد يُطلعه على حقائق الأشياء، وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلًا، بل أتمّ وأشرف.

والعلماء فيه على ثلاثة أضرب:

- منهم مَن قال باتّحاده.
- ومنهم من قال بتوحيده[2].
- ومنهم مَن قال بتعداده[3]؛ لكلّ معلومٍ علمٌ، وأنّه لا يتعلّق أصلا إلّا بمعلومٍ واحدٍ، يعنون العلم الحادث. ومنهم مَن قال على الإطلاق، ومنهم من قال: يتعلّق بمعلومين وثلاثة.

وتعداده على نوعين:

- يتعدّد بتعدُّد المعلومات.
- ويتعدَّد بالزمان.

وهذا لا يُحتاج إليه في هذا الكتاب. فلنقبض العنان، وننظر [ق٣٢-١] في العلوم التي تقودنا إلى السعادة الأبديّة[4].

---

(١)[الأنعام: ١٢٢]

(٢) ع، ب، ز: بجواز اتحاده

(٣) ب: بتعديده، ز: بتعدده

(٤) ع (في الحاشية): "بلغ"، ز (في الحاشية): بلغ الخامس، يرزقه الله العلم والعمل به إنه جواد كريم...

باب
ما يُحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبديّة في دار السلام

أجناسُ العلوم كثيرةٌ؛ منها: علم النظر، وعلم الخبر، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم الرصد، إلى غير ذلك من العلوم.

ولكلّ جنسٍ من هذه العلوم وأمثالها فصول تقوّمها وفصول تقسّمها.

فلننظر ما نحتاج إليه في أنفسنا مما تقترنُ به سعادتنا؛ فنأخذه ونشتغل به، ونترك ما لا نحتاج إليه احتياجًا ضروريًّا، مخافة فوت الوقت، حتى تكون الأوقات لنا -إن شاء الله تعالى-.

والذي نحتاج إليه من فصول هذه الأجناس فصلان:

- فصل يدخل تحت جنس النظر، وهو علم الكلام.
- ونوعٌ آخر يدخل تحت جنس الخبر، وهو الشرع.

والمعلومات الداخلة تحت هذين النوعين التي نحتاج إليها في تحصيل السعادة [ق٣٢-٢] ثمانية، وهي: الواجب، والجائز، والمستحيل، والذات، والصفات، والأفعال، وعلم السعادة، وعلم الشقاء.

فهذه الثمانيةُ واجبٌ طَلَبُها على كلّ طالبٍ نجاةَ نفسِه.

وعلم السعادة والشقاء موقوفٌ على معرفة ثمانية أشياء، أيضًا، منها خمسة أحكام وهي: الواجب، والمحظور، والمندوب، والمكروه، والمباح.

وأصولُ هذه الأحكام ثلاثةٌ لا بدّ من معرفتها: الكتاب، والسنّة المتواترة، والإجماع.

ومعرفةُ هذه الأشياء[1] لا بدّ منها. والناس في تحصيلها على مرتبتين: عالِمٌ، ومقلِّد لعالِم.

---

(١) ق، ب، ز: - الأشياء، وهي ثابتة في حاشية ع بقلم الأصل وإشارة التصويب

فإذا عَلِمها الطالبُ، وصحّ نظرُه فيها؛ توجّهتْ عليه وظائفُ التكليف. فاختصّتْ من الإنسان بثمانية أعضاء: العين، والأذن، واللسان، واليد، والبطن، والفرْج، والرِّجل، والقلب.

والعلم بتكليفات هذه الأعضاء، هو العلم بالأعمال القائدة إلى السعادة، إذا عُمِلَ بها على حَدِّ ما نذكره في "نجم الولاية" عقيب هذا النجم.

وهذه العلوم -يا بنيّ، وفّقك [ق٣٣-١] الله، وشرح صدرَك- يحتمل أن تكون[١] هي الأنوار التي قال الله -سبحانه- فيمن عِلمها: ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٢] وقال فيها -جلَّ اسمه-: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٣] وقال عليه السلام: «بَشِّر المشّائين في الظُّلَمِ[٤] إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

وهذه الأنوار لها ثمانية ألقاب. ولكلِّ نورٍ رجالٌ، وهم ثمانية أصنافٍ، ولهم ثمانية مقامات، ولها ثمانية ظُلَم.

- فأصحاب الشهوات في هذه الظلمات تائهون، كما قال -تعالى-: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٥].
- وأصحابُ الحضور والعناية؛ في الأنوار ينعمون؛ فهم على نور من ربِّهم.
- وطائفة أخرى، وهم أهل التخليط؛ تارة مع النور وتارة مع الظلمة، وهم المعترفون بالذنوب: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[٦].

هَزَمَ النُّورُ عَسْكَرَ الأَسْحَارِ فَأَتَى اللَّيْلَ طَالِبًا لِلنَّهَارِ

---

(١) ع، ب: - تحتمل أن تكون

(٢) [الزمر: ٢٢]

(٣) [التحريم: ٨]

(٤) انتهى هنا النقص الرئيسي في النسخة س، وهو الذي بدأ في الفقرة ٤ من "باب نتائج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر". ويرتبك موقع الصفحات الأربع الفردية التالية بين تقديم وتأخير، وتسلسلها الحقيقي هو: ١٣٨ب، ١٣٩أ، ١٣٧ب، ١٣٨أ، ١٣٩ب، وينتظم بعد ذلك.

(٥) [البقرة: ١٧]

(٦) [التوبة: ١٠٢]

فَمَضَـــى هَارِبًا فِزَارَ خِدَاعٍ وَالْتَوَى رَاجِعًا عَلَى الأَسْحَارِ

[ق٣٣-٢] وهذه الأنوار تســـبَحُ في ثمانية أفلاك، ولها ثمان حركاتٍ، وثمانية مشـارق، وثمانية مغارب، وثمانية مواسـط، حيث نقطة الاسـتواء وتقابلها نقطة الحضيض.

فألقابها: الشـــمسُ، والهلال، والقمر، والبدر، والكوكب الثابت، والبرق، والسراج، والنار.

ورجالها ومقاماتها ثمانية:

- فالنور الشمسيّ لأهل المعرفة.
- والهلاليّ لأهل المراقبة.
- والقمريُّ لأهل الاعتبار.
- والبدريّ لأهل المسامرة.
- والكوكبيّ لأهل المراعاة.
- والسِّراجيّ لأهل الخلوات.
- والناريّ لأهل المجاهدات.
- والبرقيّ لأهل العلم؛ أهل الاختصـــاص الجامعين للمقامات، وهم أهل الذات. وهو أرفع الأنوار وأعلاها؛ وهو لَمْحٌ يخطر للعالِم لا يثبت لقوّته؛ فإنّه مهلِك، لكن فائدته عظيمة لمجيء رَعْدِ الهيبة بعده وأمطارِ الأسرار. هذا إذا تجلّى هيبةً، فإن تجلّى جمالًا؛ فهو الخُلَّبُ[1].

فهؤلاء هم رجال هذه الأنوار، وأحوالهم.

وأمّا مقاماتها [ق٣٤-١] فثمانية؛ وأعني بمقاماتها: مدلولاتها التي هذه الأنوار دلائلُ عليها.

- فمدلولُ البدر: الدنيا الكبرى.
- ومدلولُ الكوكب الثابت: الدنيا الصغرى.

(١) برق الخلّب: هو الذي لا غيث معه، ومنه قيل لمن يعِد ولا ينجز: إنما أنت كبرق خلّب.

- ومدلولُ السراج: الجنّة الكبرى.
- ومدلولُ النار: الجنّة الصغرى.
- ومدلولُ القمر: جهنّم الكبرى.
- ومدلولُ الهلال: جهنّم الصغرى.
- ومدلولُ الشمس: صفات المعنى.
- ومدلولُ البرق: صفات النفس.

والكبرى، من هذه، في العالَم الإنساني؛ والصّغرى[1] في العالَم الكبير. فانظر وتحقّق.

وظلمات هذه الأنوار ثمانية:

- فنورُ الشمس يزيل ظلمة النفس.
- ونور الهلال يزيل ظلمة الشكّ.
- ونور القمر يزيل ظلمة الغفلة.
- ونور البدر يزيل ظلمة الخيانة.
- ونور الكوكب يزيل ظلمة الجهل والشُّبَهة.
- ونور السراج يزيل ظلمة الوسوسة.
- ونور النار يزيل ظلمة الرعونة والكون.
- ونور البرق يزيل ظلمة التنزيه.

وأسرار هذه الأنوار كثيرة، لو ذكرنا ها [ق٣٤-٢] خرجنا عن المقصـــود من الاختصار.

وهذا النورُ البرقيُّ يُغشي البصائرَ، ويرمي صاحبَه في بحار العجز والحيرة. لا يُدرَك بقياسٍ ولا يحصل بمثالٍ، ولا يرتقم في الخيال. هو السرّ الذي مُنِعنا عن كشفه، وهو المانع نفسَه لفردانيّته في الوجود، وتقديسه عن القياس والتشبيه. فلا

(١) ب، ز:"والكَبَر... والصغر" بدلا من: "والكبرى... والصغرى" وكانت كذلك في ع قبل تعديلها

يقوى أحدٌ على[1] التعبير عنه أصلًا، لعدم اجتماع اثنين على معرفة[2] المعنى الذي يليق به. وأنّه متى أخذ رسمًا؛ بخسيسِ قياسٍ أو مثالٍ بعيدٍ عن المقصد؛ كان وبالًا على صاحبه، وناقضَ[3] ما كان في نفسه من التنزيه له، وصار الوهم عليه مسلَّطًا بالتقدير.

فإن تعطّش المريدُ لِنَيل هذا السرّ الموهوب، الحاصل بالذوق لأرباب القلوب، الذي لا تستقلّ بإدراكه العقول؛ إذ لا توحيدٌ كاملٌ مع معقول، طَلَبَ الطريق الموصل له إليه، وهو التخلّق السماويّ[4] والوصف الربّانيّ، حتى يفنى عن كلّ كائن وغير كائن؛ وحينئذ بالحرى إن بَدَتْ له [ق٣٥-١] منه لائحة، أو تنسَّم منه رائحة، على قدر محوه وإثباته، وفنائه وبقائه، وما يريده الواهبُ؛ فيلتذّ به إذ ذاك في نفسه. كذائق العسل مَع مَنْ عَدِمَ حاسّة الذوقِ؛ فهو ناظر في ذات العسل، غير عارف بمعناه وحدِّه؛ فهل يتساويان في اللذّة؟ أبدًا، ولو سُوِّدت له القراطيس أقيسةً وأمثلة؛ ما التذّ أبدا لذّة الذائق له. فكم بين رجلين في مشاهدة العِيان مشتركين، وفاز أحدهما بلذّة حقائق الامتنان!. فازوا وخسر البطالون. واللهِ، لا سبق مُقَصِّرٌ مُجِدًّا أبدًا.

فما أشرفَ الإنسان حيث هو مجتمع الموجودات، ومحلّ المضاهاة، ومرآة المؤمن في الذات والصفات!. وما أوضَعَهُ حيث عمي عن معاينة ما أُخفي له فيه من قرّة أعين!. يا أسفاه، إذا فاز بلذَّة وجوده سواه[5].

---

(١) ق: عن

(٢) ع، ز: "لنقص الألفاظ عن هذا"، ب: "لنقص اللفظ عن هذا" بدلا من: "لعدم اجتماع اثنين على معرفة"

(٣) ق (معدلة): وناقضا

(٤) ق (في الحاشية): الأسمائي

(٥) ق (في الحاشية) بلغ العرض. ع (في الحاشية): "بلغ"

معرفة أفلاك الأنوار الثمانية على الكمال

اعلم -يا بنيّ، وفّقك الله توفيق المختصّين بنور البرق الذاتيّ- أنّ لهذه الأنوار السماويّة، والأقمار العُلويّة [ق٣٥-٢] الروحانيّة، أفلاكًا من جنسها على أنواعها تسبح فيها، ما دامت هذه الهيئة الإنسانيّة الفلكيّة.

- فنورُ المجاهدة يسبح في فلَك معرفة عيوب النفس، ودورانُه من المغرب إلى المشرق.
- ونورُ الخلوات يسبح في فلك اتّقاء الآفات، ودورانه من الشرق إلى الغرب(١)؛ إذ لو انعدمت الأغيار لم تحتج إلى خلوة، وهي ظاهرُ الكون. فلهذا كان دورانها من الشرق إلى الغرب. وعلى الظاهر والباطن تنظر دوران هذه الأفلاك. فأصل حركات هذه الأفلاك؛ من الغرب إلى الشرق، وأحكامها في الوجود؛ من الشرق إلى الغرب. ولمّا كان الباعثُ على المجاهدة، في ظاهر الكون المراد، اهتمامَ القلب لحسرة(٢) السباق؛ شَرعَ في تضمير الجواد العتيق، وترييض المُصْعَب الفَنِيق(٣)، حتى يحوز قَصَب السبق في شأوِ الحقّ، ولهذا كان دورانُه من الغرب إلى الشرق.
- ونور المراعاة يسبح في فلك ترتيب المعاملات، ودورانه من الشرق إلى الغرب. [ق٣٦-١]
- ونور المراقبة يسبح في فلك محافظة الحدود، ودورانه من الشرق إلى الغرب.
- ونور الاعتبار يسبح في فلك موازين الأعمال، ودورانه من الشرق إلى الغرب.
- ونور المسامرة يسبح في فلك التدبير، ودورانه من(٤) الشرق إلى

---

(١) س، ع، ب: من المشرق إلى المغرب

(٢) حسرة: من شمر عن ذراعيه استعدادا وبلوغ النهاية في التلهف للسباق. ع: "في حلبة"، س: بحسرة

(٣)المُصْعَبُ الفحل الذي يُودَعُ من الركوب والعمل للفِحْلة والمُصْعَب الذي لم يمسسه حبل ولم يُركب. الفنيق: الفحل المكرم المنعم. وجاءت في النسخ "الفنيق المصعب" مع إشارة التقديم والتأخير في ق.

(٤) ق: + الغرب إلى

الغرب.

- ونور المعرفة يسبح في فلك المشاهدة، ودورانه من الغرب إلى الشرق. وفي هذه الأفلاك ما لها دورتان مختلفتان في أوقاتٍ.
- وأمّا النور الذاتيّ، الذي هو نور العلم، فإنّه يسبح في فلك التوحيد، وليس له مشرقٌ ولا مغربٌ، وهو أصل مادة الأنوار كما قال -تعالى-: ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[1] لكن بظهور[2] نوره للذائقِ له المُعايِن المحقِّق. ونتيجته؛ اتّحادُ الأشياء وفناءُ الكون عنده بالعلم والحال على حسب ما تقتضيه الحقيقة، حتى يكون التوحيد موحِّدًا موحَّدا، ولا شيء معه كما كان. وكالذي هو، ومثالُه طلوعُ الشمس من مغربها حينًا مّا. [ق٣٦-٢] ولهذا أعطيناه من أنوار الحسّ: البرقَ؛ لسرعةِ زواله؛ فيعود الغرب شرقًا، فتشرِق الجهات ولا يبقى مغرِبٌ. فإذا[3] انتفى الغربُ انتفى ضدّه، من حيث هو شرقٌ لا من حيث ذاته. هكذا المشاهدة[4]: الفناء من حيث أمرٍ مّا، لا من حيث الذات.

ولمّا كانت أبوابُ التوبة تُغلق عند ذلك، ولا يرتفع عملٌ، كذلك الذائقُ لهذه الحقيقة؛ تُذهِبُ رسمَه، وتزيل[5] تكليفَه، ويفني[6] ذاتُه؛ إذ حقيقةُ المقام تعطي ذلك. فإذا رُدَّ لِعالم الكون بالتبليغ، على أيّ وجهٍ كان، صار حالُه في حضرة التفريق متحرِّكًا، وحقيقتُه هناك ساكنةٌ كشفا وعلما، كما هي هذه رسمًا وحُكمًا.

---

(١) [النور: ٣٥]

(٢) س، ع، ب، ز: يظهر

(٣) س، ع، ز: وإذا

(٤) ق، ز، ع: + في (بين السطرين)

(٥) س: ويزيل، ع: "ويزول" بعد تعديلها من "ويزيل"

(٦) ب: وتبقى، ع، ز: وتفنى، ورسمها في س: ويفتى

معرفة حركات هذه الأفلاك الروحانيّة

اعلم -يا بنيّ- أنّ لهذه الأفلاك حركاتٍ، وهي دَورانُها الذي ذكرناه. وينبغي لك أن تعرفها، حتى تضع كلَّ حركةٍ على فَلَكِها إذا تخلّقتَ بها، والله الموفّق.

فاعلم أنّ:

- حركة فلَك معرفة عيوب النفس؛ المسارَعَةُ إلى الخيرات.
- وحركة [ق٣٧-١] فلَك اتّقاء الآفات؛ المسابَقةُ إلى مجالس العلماء.
- وحركة فلَك ترتيب المعاملات؛ المبادَرةُ إلى معرفة الأوقات.
- وحركة فلَك محافظة الحدود؛ المجاراةُ إلى الوفاء بالعهود.
- وحركة فلَك موازين الأعمال؛ الانتهاضُ إلى محاسبة النفس.
- وحركة فلَك التدبير؛ الاستعدادُ إلى التلاوة بتفريغ الخاطر.
- وحركة فلَك المعرفة؛ دوامُ الإخلاص.
- وأمّا حركة فلَك النور العلميّ الذاتيّ؛ فسكونٌ دائمٌ، ولكن ليس السكون الذي هو ضدّ الحركة؛ بل سكونُ تنزيهٍ وتقديسٍ. فإن أُضيف إليه يومًا مّا، حركةٌ على جهةٍ مّا في حقّ مَن جهل الحقيقة؛ فتكون حركةَ إفاضةٍ ورحمةٍ وغفرانٍ ووهبٍ، كما قال -تعالى-: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[1]، و ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[2] و «ينزِل ربّنا إلى سماء الدنيا[3]..» وأشباه ذلك. [ق٣٧-٢]

---

(١) [الفجر: ٢٢]

(٢) [البقرة: ٢١٠]

(٣) س: "السماء" بدلا عن "سماء الدنيا"، ز: السماء الدنيا

معرفة مشارق هذه الأنوار، ومواسطها، في الاستواء والحضيض، ومغاربها

اعلم -يا بنيّ، تبنّاك الاختصاص[1] الإلهيّ والاجتباء الاعتنائي- أنّ لهذه الأنوار، كما ذكرنا، مشرقًا وموسطًا -وهي نقطة الاستواء، ونقطة الحضيض تقابلها في دورة الفلك- ومغربًا.

- فمشرقُ نور المجاهدة: التحوّل[2]، وموسطاه[3]: الصمت، ومغربه: الخرس.
- ومشرق نور الخلوات: الإطراقُ في المحافل، وموسطاه: الفرح بالانفصال عنها، ومغربه: الأُنس في كلّ الأحوال.
- ومشرق نور المراعاة: الابتهالُ في الدعاء، وموسطاه: الإجابةُ إلى الإجابة، ومغربه: الأدبُ.
- ومشرق نور المراقبة: إمساك الجوارح عن المحارم، وموسطاه: إمساكُ النفس عن المباحات، ومغربه: إمساكُ القلب عن طوارق الغفلة، والكونُ غفلة، فافهم.
- ومشرق نور الاعتبار: السياحةُ في البلدان، وموسطاه: [ق٣٨-١] الهروبُ إلى الآكام، ومغربه: الوجودُ في أيّ موضع كان.
- ومشرقُ نور المسامرة: الصدقُ في التهجُّد، وموسطاه: الالتذاذُ بسماعه: ﴿إِيَّاكَ﴾[4]، ومغربه: تلاوتُه عليك.
- ومشرق نور المعرفة: الفناءُ، وموسطاه: البقاء، ومغربه: الحكمة.
- ومشرقُ نور العلم: الولاية، وموسطاه: النبوّة، ومغربه: الرسالة[5].

---

(١) ع: عدّلت إلى: "هنأك الله بالاختصاص"، ب: "تبيأك الله الاختصاص" وذكر في الحاشية: "لعله: هنأك"

(٢) ز، ع: النحول، وغير واضحة في ق

(٣) ع: عدلت إلى "ووسطه"، ب: وموسطه "وهي كذلك في بقية الصفحة حيثما وجدت" لكل من ع، ب

(٤) [الفاتحة: ٥]

(٥) ق (في الحاشية): بلغ في مقابلة لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ ﷺ.

الفلك الخامس الإيماني

المطلع الثاني العياني

هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فاهتدى

ألم يعلم الشيخ الإمام أنّه لمّا اجتمعت الأنوار في نادي المساجَلة، وأخذوا في المناضَلة، وأنصتَ الجمعُ، وأُلقي السمع، أَخبر أُولو المعاينة والفهم؛ أنّه ما طاش لأحد[1] سهم، إلّا -بحمد الله- أصاب القرطاس، وأقام العدل في افتخاره والقسطاس.

وأوّل [ق٣٨-٢] من قام الشمسُ، فأظهر ما في النفس.

صعدتِ الشمس على منبر القدس، وقالت:

شمس؛ أشرقت النفس، أنارت الحس، في الليالي الدَّبْس[2]، تعالتْ عن الجنس، تجلّتْ في حضرة الأُنس، أنكرها الإنس، لمّا وقع اللبس، حُبِسَتْ بأضيق حبس، قُيّدت باليوم والأمس، كثف اللمس؟ جاء نداءُ الهمس؛ يدخل أكرمُ بَعْلٍ بأطهرِ عرْس، في بيت القدس. كَفَرَتِ العربُ وآمنتِ الفُرس؛ إذ هم الفصحاءُ الخُرس. ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾[3] من الخمس، ثمّ أنشدتْ:

شَمْسُ الهَوَى فِي النُّفُوسِ لَاحَتْ ... فَأَشْرَقَتْ عِنْدَهَا القُلُوبُ
الحُبُّ أَشْهَى إِلَيَّ مِمَّا ... يَقُولُهُ العَارِفُ اللَّبِيْبُ
يَا حُبَّ مَوْلَايَ لَا تُوَلِّ ... عَنِّيَ فَالْعَيْشُ لَا يَطِيْبُ
لَا أُنْسَ يَصْفُو لِلْقَلْبِ إِلَّا ... إِذَا تَجَلَّى لَهُ الحَبِيْبُ

ثمّ نزلتْ. وصَعِد الهلالُ على منبر [ق٣٩-١] الوصال، وقال:

هلال؛ هلّ فأزال شبَهُ[4] الاتّصال بالمتعال، ببرهان الانفصال، فظهر المِثل في المثال كالآل أو اللآل، فيما يعطيه الخيال. فصال، وتحكّم وطال، وتكلّم فأطال.

---

(١) س، ع، ز: لأحدهم

(٢) الدَّبْس: الأسود من كل شيء، فيكون هنا: الليالي المظلمة. ب: الدنس، م: الدمس

(٣) [الأنعام: ١٢٤]

(٤) مصحفة في ع، ز وتقرأ: شبه، شبهة

كلامٌ عال، عذبٌ زلال، سحرٌ حلال، السابقة والمآل، سِيّان[1] عند الرجال، لا تُنال إلّا بصفاء الأحوال، ونتائج زكيّ الأعمال. ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[2]، في ميدان القتال، يوم تُدعى نَزال[3]، عند الظهيرة والزوال. فالتزم يا بطّال، مقارعة الأبطال، ولا تشتغل بالمحال، إن أردت أن تكون من أهل الوصال، ثم أنشدَ:

أَهَلَّ الهِلَالُ بِشَـــهْرِ الصِّـــيَامِ وَشَـــهْرِ الزَّكَاةِ وَشَـــهْرِ القِيامِ
فَصَـامَ الحَكِيمُ عَنِ اسْمِ الصِّـفَاتِ وَأَفْطَرَ ذَاتًا بِـدَارِ السَّـــلَامِ
وَقَـالَ: أَنَا الحَقُّ؛ فَـاسْـــتَمْتِعُوا بِنُورِ التَّجَلِّي وَحُسْـــنِ الكَلَامِ
تَعَـالى[4] الهِلَالُ بِـأَوْصَـــافِـهِ عَلَى بَـدْرِهِ الفَرْدِ عِنْـدَ التَّمَـامِ

[ق٣٩-٢] ثمّ نزل. وصعِد القمر على المنبر الأزهر، وقال:

قمر، طلّ فنوّر، وتكلّم فسحر، فنظم ونثر الجواهر والدرر: أنا السرُّ الأكبر، والبرزخ الأظهر[5]، صاحب المقام الأزهر، والنور الأبهر. الله أكبر. سبحاني لا أكثر، نظر الناظر فاعتبر؛ جمالا قد بهر، وجلالًا قد غمر، كلَّ مَن شاهد ونظر، ممّن[6] تكشّف أو تستّر.

العلم سِرُّ القدَر، والمعرفة نتيجة الفِكَر[7]. نفسٌ تُقبَر، وروحٌ تزهر[8]، وسِرٌّ يقهر، حمل الكلَّ فمر، على ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[9] ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ بالعين

(١) ب: شيئان، وغير واضحة في ق
(٢) [الأعراف: ٤٦]
(٣) دعوا نزال أي صاحوا: نزال نزال، نَزالِ، بمعنى انزِلْ. وهو معدولٌ عن المُنازَلة لا بمعنى النُّزولِ إلى الأرض، ولهذا جاء مؤنثا. ونزال مقصود بها اللفظ.
(٤) س، ب: تعلى
(٥) ب، ز: الأطهر، غير واضحة في ق
(٦) س، ب: فمن
(٧) ب: الذكر
(٨) س، ع: يزهر
(٩) [القمر: ١٣]

﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[1]، فهي ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[2]. جسم غُبِر، لمّا قُبِر، روح سهر، يبكي درر، على الغِيَر، جاء الخبر عند السَّحَر: ما تنتظر؛ يا روحُ سِرْ، للمقتدِر، آن السفر، عن البشر، حيث الشَرَر[3]، عِشْ في نَهَر، على سُرُر، يوم أغر، طَلٌّ نثر، على الزَّهَر، لا تنتظر، [ق٤٠-١] من قال شر. إنّ الأشِر[4]، إذا بطِر، يصلى سقر. ثمّ أنشد:

قَمَرٌ شَاهَدَ الغُيُوبَ عِيَانًا ... بَيْنَ جِسْمٍ وَبَيْنَ رُوْحٍ دَفِينِ
وَحَبَاهُ الإِلَهُ مِنْهُ بِعِلْمٍ ... لَمْ يَنَلْهُ بَعْدَ المُطَاعِ المَكِينِ
غَيْرُهُ، فَانْعمُوا بِمَا لَاحَ فِيْكُمْ ... مِنْ سَنَاهُ البَهِيجِ عِنْدَ السُّكُونِ

ثمّ نزل. وصعد البدرُ على المنبر النذْر[5]، وقال:

بدر؛ بدا في الصدر، قال: أنا الجليل القدر، والبيت اليتيم النذْر، ذو الرداء الغَمْر[6]، لستُ بِنكسٍ[7] ولا غُمْر[8]. قرّبني فاسودَّ الشهر، قابَلَني كانت الليالي الغر، أضاءت بي الكثبان العُفْر. تحدّثت الأعراب في الليالي القُمْر. يميني اليُمْن ويساري اليُسْر. أنا قائد الزهر، صاحب المدّ والجزر، أمددتُ النهر، كان الكثر، على أنّه النزر. توالى البِر، صحبني الكِبْر، سدل الستر. قلت: أنا الغُمر. أُعطيتُ الصبر، اعترفتُ [ق٤٠-٢] بالفقر. قُبِل العذر، جاء البِشْر، صحوتُ من السُّكْر، صارت العَمّة كالظُّهر، قمتُ بالشكر، بقيّة العمر، إلى مَن له الخلق والأمر. ثمّ أنشد:

البَدْرُ فِي المَحْقِ لَا يُجَارَى ... وَفِي تَنَاهِيْهِ لَا يُحَدُّ

---

(١) [القمر: ١٢]

(٢) [القمر: ١٤]

(٣) س: الشر، ويمكن قراءتها: الشبَر ومعناها: الفَرَح والخير، وستكون تقدير القراءة: يا روح سر.. إلى حيث الفرج. ز: السرر

(٤) الأشِر: المرِح

(٥) النَّدر: كل شيء زال عن مكانه فقد نَدَرَ يندُر نَدْراً فهو نادر

(٦) رَجُلٌ غَمْرُ الخُلُقِ والرِّداءِ: أي كثيرُ المعروفِ سَخِيٌّ

(٧) النكْس من القَوْم: المُقَصِّرُ عن غايَةِ النجْدَةِ والكَرَمَ

(٨) الغُمْرُ: الذي لم يُجَرِّبِ الأمورَ

صَحَّ لَهُ النُّورُ بَعْدَ مَحْوٍ ثُمَّ إِلَيْهِ يَعُودُ بَعْدُ
سَرَائِرٌ سِرّهَا ثَلَاثٌ رَبٌّ مَلِيكٌ واللهُ فَرْدُ
فِي المَحْقِ صَحَّتْ لَهُ فَأَثْنَتْ عَلَيْهِ لَمَّا أَتَاها يَعْدُو[1]
جَاء بِهَا فِي التَّمَامِ رَبًّا ثَلَاثَةٌ طَيِّبِنَّ عَبْدُ[2]

ثمّ نزل. وصعد الكوكب على المنبر المركّب. وقال:

كوكب؛ طلع ولم يتنكّب[3]، عن طريق المذهب، توسّط الموكب، ذهب في كلّ مذهب، أبقى مَن أبقى وأذهبَ من أذهب، تولّع بذات ريقٍ أشنبْ[4]، من جآذرِ الربرب[5]. أَنْصَبَ قلبَه وأتعب، قلب تقلّبْ، دمع يسكَب، يسأل ويرغب، في تقضّي لُبانات الفؤاد المعذَّب. [ق٤١-١]

قيل له: تطيّبْ في كلِّ مشرب، وحينئذ تُقرَّبْ، وإلّا فشرِّق أو غرِّب. تحيَّرَ في المطلب، بين أن يَقرب أو يَغرب. قال: طراز مذهّب. جَزْع[6] لم يُثقب، قرطاسٌ لم يُكتب، عجبٌ لمن يتعجّب. وقع الترجيح كَذب، رَمَتْه الشهب بين جَدٍّ ولعب. نطقتْ بتعنيته[7] الكتب، لّما لم يترتّب. صبّ كذب، خاف الرِّيَب، كذب، حين انتحب. حنق وغضب، لمّا عُتب، برز في أثوابه القُشُب، أتاها بجميع القُرَب، وقف موقف سلب، سأل الإقالةَ من العَطَب، نَظَم وخطب: صبٌّ رغِب، اعترف بالنقص والكذب. مَن آل العَرب، هام في العُرُب. جاء يرتقب، جُدْ عليه بما طلب. خرج إليه منتقب: قصِّر ولا تطنّب، أوجِز ولا تُسهِب، دُعِيتَ فأجب، سَلِّم بما يجب. ﴿اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ[8] مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ

(١) ب، ز: بعد

(٢) ع (في الحاشية): "بلغ"، ز (في الحاشية): بلغ سيدنا زين الدين رقى الله به إلى أعلى عليين... في السادس من المجالس، والحمد لله رب العالمين.

(٣) ع، ب: ينتكب

(٤) فيه شنب: رقته وصفاؤه وبرده، س: + العذب (ولعله أراد بها معنى الكلمة)

(٥) جآذر: جمع جؤذر، ولد البقرة الوحشيّة. والربرب: القطيع من الظباء ومن البقر الوحشي.

(٦) الجَزْع: الواحدة جَزْعة من الخرز.

(٧) التعنية: الحبس، وفي ز، ع (مصحفة): بنعتيته

(٨) رسمها في ق: جناحيك

بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] يا كوكب فاقترب. ثمّ أنشد: [ق٤١-٢]

كَوْكَبٌ قَالَ بِتَنْزِيْهِ نَفْسِـــهِ فَرَمَاهُ العُجْبُ فِي سِجْنِ رَمْسِـهِ
طَلَعَـتْ حِكْمَـةُ مَوْلَاهُ لَيْلًا لِمُحَيَّـاهُ فَـأَوْدَتْ بِنَفْسِـــهِ
فَشَـكَا الكَوْكَبُ وُجْدًا وَشَـوْقًا لِسَـنَاهَا عِنْدَ أَبْنَاءِ جِنْسِـهِ
قِيْـلَ يَا حِكْمَـةُ هَـذَا مُحِـبٌّ جَاءَكُمْ يَرْغَبُ وَصْـلًا بِخَمْسِـهِ
قَبَضَـتْهَـا وَأَتَـتْ فِي حُلَاهَـا نَحْوَ بَارِيْهَا وَحَطَّتْ بِقُدْسِـهِ
وَدَعَتْـهُ، فَـأَتَاهَـا مُجِيْبًـا: يَا مُحِبًّا يَشْـتَهِيْنَا لِنَفْسِـهِ
اشْـكُرِ اللهَ عَلَى كُلِّ حَـالٍ وَابْتَنِ لَيْلَكَ هَـذَا بِعُرْسِـهِ

ثمّ نزل. وصعد النار على منبر الأنوار، وقال:

نارٌ؛ أحرقت الأغيار، ومحقت الآثار، وخرقت الأستار، أظهرت الأبكار، كشفت الأسرار، لأهل البصائر والأبصار. سِرٌّ في الأُوار[2]، لا يعرفه إلّا الدمع المدرار، لو أنار، ما تعذّب عاشقٌ بنِفار[3]، ولا تنعّم بقرب مزار، ولا باتّصال دِيار، ولا بكى الأطلال، ولا ندَب الآثار. وَجَبَ السِّرار، [ق٤٢-١] لهذه الأنوار؛ فإنّها محلّ الأسرار. فأنوار التجلّي لا تصحّ مع الأغيار، إلّا للمحبّين الكفّار. ثمّ أنشد:

النَّارُ تُضْـرَمُ فِي قَلْبِي وَفِي كَبِدِي شَـوْقًا إِلَى نُورِ ذَاتِ الوَاحِدِ الصَّـمَدِ
فَجُـدْ عَلَيَّ بِنُورِ الذَّاتِ مُنْفَرِدًا حَتَّى أَغِيْـبَ عَنِ التَّوْحِيـدِ بِالأَحَـدِ
جَادَ الإِلَهُ بِهِ فِي الحَالِ فَارْتَسَـمَتْ حَقِيْقَةٌ غَيَّبَتْ قَلْبِي عَنِ الجَسَـدِ
فَصِـرْتُ أَشْـهَدُهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ عِنَـايَـةً مِنْـهُ فِي الأَدْنَى وَفِي البُعُـدِ

ثمّ نزل. وصعد السراج على منبر الابتهاج، وقال:

سراجٌ؛ هَدَى ذا اعوجاج، استضاء به النّاج، سلك الفِجاج، في ظُلَمِ الليل

(١) [القصص: ٣٢]
(٢) الأُوار: حرّ النار
(٣) نِفار: إشارة إلى البعد، س: بنقار

الداج، كان له أقومُ معراج، إلى مقام الابتهاج[1]، أُعطي الإكليل والتاج، وقيل: اسكن في قصر الأمشاج، حتى تعلم حكمة الازدواج، ولطف ذات الكأس بالابتهاج[2]، واغسله بالماء الثجّاج، حتى يمتزج صفاء السراج بصفاء الزجاج، فإذا حسن المزاج صحّ النتاج، ولاحتْ أنوار الاختلاج، وكان لصباح الحكمة انبلاج، [ق٤٢-٢] بالمقام المكرّم المحمّدي الناج، ثم أنشد:

سُرُجُ العِلْمِ أُسْرِجَتْ بِالهَوَاءِ ... لِمُرَادٍ بِلَيْلَةِ الإِسْرَاءِ
أَسْرَجَتْهَا عِنْدَ العِشَاءِ لَدَيْهِ ... طَائِعَاتٍ كَوَاكِبُ الأَنْوَاءِ
فَاهْتَدَى كُلُّ سَالِكٍ بِسَنَاهَا ... مِنْ مَقَامِ الثَّرَى إِلَى الاِسْتِوَاءِ
ثُمَّ لَمَّا تَوَحَّدُوا وَاسْتَقَلُّوا ... رُدَّ أَعْلَاهُمُ إِلَى الاِهْتِدَاءِ
هَكَذَا حِكْمَةُ المُهَيْمِنِ فِيْنَا ... بَيْنَ دَانٍ وَبَيْنَ قَاصٍ[3] وَنَائِي

ثمّ نزل. وصعد البرقُ على منبر الصدق، وقال:

برقٌ؛ لمع في جو الفرق، سلطانه المحق، يليه الصعق، إن ومض في الصدق أَظهرَ الرتق، وإن ومض في النطق أظهر الفَتق. يتردّد في الخلق، بين غربٍ وشرق، وحقيقةٍ وحقْ، هو[4] سرّ ذاتيّة الحقّ، خدَم الأنواءَ بالمِلك والرق. يزيل الرنق[5]. ويذهب العشق[6]. ويجود بالعتق، فهو في حلبة الأنوار حائزٌ قصب السبق. ثمّ أنشد: [ق٤٣-١]

لَمَعَ البَرْقُ عَلَيْنَا عِشَاءً ... وَكَمِثْلِ الصُّبْحِ رَدَّ المَسَاءَ
وَسَطَا باسم حَكِيْمٍ فَأَخْفَى ... زَمَنَ الصَّيْفِ وَأَبْدَى الشِّتَاءَ
زَرَعَ الحِكْمَةَ فِي أَرْضِ قَوْمٍ ... وَكَسَاهَا مِنْ سَنَاهُ البَهَاءَ

---

(١) س: الانتهاج
(٢) س: بالانتهاج، وحرف الباء مهمل في ق
(٣) س، ب، ز: دان، وغير واضحة في ق
(٤) ع: فهو، ب: - هو
(٥) الرنق: الكدر. وفي ع: الرتق، وربما كانت في س: الرفق، وحرف النون مهمل في ق
(٦) ع: العسق، وهي بمعنى: الضيق

الفلك السادس الإحساني
المطلع الثالث الإلهي
مطلعُ هلال ارتقابٍ طلَعَ بروح الإمام المدبِّر في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأضلّ وهدى

ليت شعري؛ هل صَرَّحَ الحكيمُ في بستانِ مشاهَدَتِه بحمامتين مُطَوَّقتين[1] تجاوبتا في سورة المثاني، وليس سِرُّ أحدهما مغايرا للثاني، في دوحة الروضة الغنّاء.

فصعد الواحد إلى حدّ الاستواء، ونزل الآخَر إلى مستقرّ الماء. فتناولا حقائق الأشياء: الصاعدُ على كشف الغطاء، والنازلُ لتعليم الأدباء، ومَن يطيق بهاء العظمة والكبرياء، إلّا بلطف اللطيف [ق٤٣-٢] الأرجاء.

ثمّ كَرَّ النازلُ راجعًا، والصاعدُ جامعًا، فالتقيا في الهواء، فتعانقا تحت منطقة الجوزاء، وتناجيا على الكثبان العُفْرِ[2]، في الليلة القمراء، لظلال الأفياء، واجتمع إليهما ملأُ الأرض والسماء، حتى ضاق متّسع البطحاء.

فقام الصاعدُ خطيبًا على منبر الطَّرْفاء[3]، بلسان الاهتداء إلى العبيد والإماء: أهل المودّة والصفاء، وأهل الأهواء. فسقطتْ كواكبُ الأنواء على قلوب العلماء، فأمطرتْ معارفَ الكيمياء ومعالمَ السيمياء[4].

وقام النازل خطيبًا على منبر سدرة الانتهاء، وقد تأخّر عنها أمينُ الأمناء: أنا النور الثامن المستور في مضاهاة النظراء، فالتزِموا -معشرـ الملائكة والأنبياء، وأهل المعاملة من الأولياء- قارعة السيساء. فأمطرتْ كواكبُ الآلاء، في السنة الشهباء، على قلوب النجباء، والعالِمين من النقباء والبدلاء، بمعارف حقائق

---

(١) ع: هناك إشارة شرح بخط آخر، (في الحاشية): "هما الشريعة والحقيقة، ويؤيد بقوله: "تجاوبتا" قوله تعالى: "أوفوا بعهدي أوف بعهدكم"

(٢) العفر: غبرة في حمرة

(٣) الطرفاء: نوع من الشجر ومنه الأثل

(٤) السيمياء: العلامة

الفناء، ومعالم تصحيح البقاء في اللقاء.

ثمّ انصرف الجمعُ على محجّة الاقتداء، إلى يوم الجمع والقضاء. واجتمع الطائران مِن بَعْدُ بالصعدة السمراء، واكتنفا العوالم على السواء، فظَهَر الواحدُ وبَطُنَ الآخَرُ، من [ق٤٤-١] غير تدَانٍ ولا تناءٍ.

فانظر -يا أخي- إلى معالم الأنباء، تعِش عيشة السعداء، فقد لعبتْ بك يدُ الأهواء، واسمع ما سامَرَتْنِي به منزلةُ العذراء من جوّ السماء:

قُمْ[١] إِلَى الكَوْكَبِ السَّعِيْدِ إِمَامِي[٢] عَنْ هِلَالَيْنِ طَالِعَيْنِ أَمَامِي
فَإِذَا اسْتَقْبلَا إِليّ جميعًا كُنْتُ سِرَّ اللَّيَالِ وَالْأَيَّامِ
وإِذَا أَدْبَرَا بَقِيْتُ وَحِيدًا سَاهِرًا لَا أَذُوقُ طَعْمَ المَنَامِ
ذَاكَ نُورُ الوُجُودِ بِالحَقِّ يَسْعَى مِنْ وَرَائِي بِهِ وَمِنْ قُدَّامِي
يَوْمَ فَقْرِي وَيَوْمَ حَشْرِي لِرَبِّي وَبِهِ هِمَّتِي وَمِنْهُ اهْتِمَامِي
إِنَّ سِرِّي وَإِنَّ سِرَّ حَبِيْبِي وَاحِدٌ أَوَّلًا وَعِنْدَ الخِتَامِ
هُوَ غَيْرِي إِذَا بعثْتُ رَسُولًا وَهْوَ ذَاتِي بِقُدْسِ دَارِ نِظَامِي
خَادِمِي نُوْرِيَ الَّذِي كَانَ عِنْدِي وَالَّذِي عِنْدَ مَنْ هَويتُ غُلَامِي
يا أَخِي فَالْتَفِتْ لِحَالِكَ وَانْظُرْ فِي وُجُودِي بِطَرْفِكَ المُتَعامِي
تَرَ غَيْرِي إِذَا افْتَرَقْتُ إِمَامِي وَإِذَا مَا اجْتَمَعْتُ كُنْتُ إِمَامِي

(١) ع: قل، ز (مصحفة): هل أو مل أو قل

(٢) ب: إماما، والحرف الأول غير مهموز في ع بحيث يسمح بقراءته كذلك: أمامي، وغير واضحة في ق

مَعْقِلُ أُنْسِه

ليت شعري؛ هل أَشْهدَ الحكيمَ المهيمنُ الخَلّاقُ[1]: صِفَتَيْ [ق٤٤-٢] إشراق، ذواتَيْ أطواق، عاشا في ارتفاق، بين عاشقٍ توّاق، ومعشوقٍ ذوّاق. حَلَّ الإملاق، زال الإشفاق، وقع الفراق، نادتْ بالأشواق، دمعٌ يُراق، ونفسٌ في التَّرَاق، هل مِن راق، أو مِن وليٍّ واق، قولٌ غير مصداق. نزلتْ واحدة لِمَاءٍ مُهراق، أَماطتِ الأخلاق[2]، ارتفعتْ أخرى على جواد طرّاق. انفرجتِ الطباق، وُهِبَتْ مفاتيحَ الأخلاق. فتحت الأغلاق. دخلت في المحاق، أُعطيت الإشراق، ثلاث مقامات على اتّساق، ساقتِ الأمرَ أحسنَ مساق، تجلّتْ بالإرفاق، وقع الإطراق، سُوِّدَتِ الأوراق، أُمْتُطِيَتِ[3] العِتاق[4]، وقع السباق، ﴿الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[5]، فاز السُّبّاق بساق المساق. زُجّ البراق، خرج عن الأطباق، التقتِ[6] الأحداق. بذكر عهد[7] وميثاق، كان التلاق. اتّحد الافتراق، وقع الاتّفاق، على ترتيب الإنفاق، وُجِّه نجم برّاق، بصيحة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾[8]. هَمَتْ سحبٌ بغيداق[9]، حلّت الوثاق، [ق٤٥-١] جادتْ بالإطلاق، حصل العتاق، نَبتتِ الأوراق، درّتِ الأرزاق، شنشنةٌ[10] أعرفها من رزّاق.

جِسْمٌ بِلَا رُوحٍ ضَجِيعُ الرَّدَى ... غُصْنٌ ذَوَى يا لَيْتَهُ أَوْرَقَا
رُوْحٌ بِلَا عِلْمٍ وَهَى بَيْتُهُ ... لِرُؤْيَةِ الأَغْيَارِ إِذْ أَخْلَقَا

(١) ق، ز، ب، ع: "هل أُشْهِدَ الحكيمُ مُهَيْمِنٌ خَلّاق" والتشكيل من ق، ز، ب
(٢) ع، ب: الاختلاق
(٣) ب: أُعطِيت، ع، ز: أُمطيت
(٤) العتاق: النجائب من الإبل والخيل وغيرها
(٥) [القيامة: ٢٩]
(٦) س، ز: التفت
(٧) ع: تُذَكِّر عهدا، ق: تُذكر عهد، والحرف الأول مهمل في س
(٨) [ص: ١٥]
(٩) بغيداق: بغزارة
(١٠) س: عرّف شنشنة بأنها: طبيعة

افْـتَـقَـرَ الـكُلُّ إِلَى جُـوْدِهِ أَهْـلُ الأَبَاطِيـلِ ومَنْ حَقَّقَـا
فَـوَجَّـهَ الأَنْـوَارَ سَـــيَّـارَةً أَنَارَتِ المَغْرِبَ والمَشْرِـقَـــــا
فَـأَشْرَقَ الجِسْـــمُ بِـأَنْـوَارِهِ وأَظْـهَـرَ الأَسْرَارَ إِذْ أَشْرَقَـا
فَـالحَمْـدُ للهِ الَّذِي قَـدْ وَقَى مِنْ شَرِّ مَـا يُحْـذَرُ أَوْ يُتَّقَى[1]

(١) ق (في الحاشية): بلغ

المرتبة الثالثة: في عمل الولاية

الفلك السابع الإسلامي

الموقع الثالث العملي

موقع نجم ولايةٍ وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فعنّى[1]

قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[2]. [ق٤٥-٢] أخبر -تعالى- أنّ أصحاب الأعمال، الحافظين لحدودِ الله، الموفين بما عاهدوا الله عليه، المشتغلين بكلّ عملٍ توجَّهَ عليهم منه في أوقاتهم؛ أنّ لهم الآخرة والأُولَى: أعطاهم مُلك الدارين، ونزّههم في العالَمين، وذكرهم بلسان صدقٍ فيمن عنده وفي كتابه العزيز منّةً منه وطَوْلًا ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3].

فاعلم -يا بنيّ، أصلح اللهُ بالَك- أنّ الله -تعالى- ما أثنى على أحدٍ من عباده في كتابه، ولا على لسان نبيّه في حديثه؛ إلّا كان الثناء عملًا من الأعمال.

ما مدحهم إلّا بأعمالهم. فأعمالهم هي التي رَدَّ -سبحانه- عليهم، مع تولّيه لهم فيها. وهذا غاية الكرم والجود: أن يمنحك، ويعطيك، ويثني عليك بعد ذلك بما ليس لك. فإنّه -سبحانه- آخِذٌ بناصيتك، قائدُك إلى كلِّ فعلٍ أراده منك أن يوجِدَه فيك أو على يديك، وأنت في غفلة لا تشعر. فمن شعر بتولّي الحقِّ له في أفعاله، فهو من الذين قال الله -تعالى- فيهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[4] لأنّه في مشاهدةِ الفاعل ومناجاته. ومَن لم يشعر بذلك، [ق٤٦-١] فهو من الذين قال الله -سبحانه- فيهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[5] فيقول العبد: صلّيتُ، وصمتُ، وتصدّقتُ، وجاهدتُ، وعملتُ، وسابقتُ إلى الخيرات،

---

(١) ب، ز: فغنى

(٢) [الزمر: ٧٤]

(٣) [البقرة: ١٠٥]

(٤) [المعارج: ٢٣]

(٥) [الماعون: ٥]

وشاهدتُ الجماعات. وقد استغرقَتْكَ المِنن، وسبحتَ في بحر نعمٍ إلهيّةٍ لا ساحل له. والله لو فَتح لك بابا إلى مشاهدة تولّيه لك فيها، وأخذِه بناصيتك إليها؛ لَبَهَرَكَ المقام، ولخرستَ، وما أعطاك الحالُ أن تقول: صلّيتُ، ولا صمتُ، ولا كنَّيْتَ عن نفسك بشيءٍ من هذه الأفعال.

ألا ترى الخليل ﷺ قولَهُ في هذا المقام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1]؟! فانظر إلى أدبه في (قوله:) "مَرِضْتُ"، وانظر إلى الحكمة النبويّة في يقظتِه[2] حيث قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[3]. فابحث -تولّانا اللهُ بما تولّى به عبادَه الصالحين-.

فطائفةٌ أثنى عليهم بالتقوى، وطائفةٌ بالإيمان، وطائفةٌ بالعلم؛ وهو من جملة الأعمال، فقال -تعالى-: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]. ثمّ فصَّلَ أعمالهم [ق٤٦-٢] اعتناءً بهم وشرفًا، وتعليمًا لنا، وهدايةً وبيانًا وموعظةً، فقال: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[5] الآيات. وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[6]. فما وَصَفَهم، لَمّا وصفهم، إلّا بأعمالهم التي خَلق لهم.

ثمّ إنّه -سبحانه- ما نَصَّ على مقام يناله العبدُ عِندَه، إلّا قرَنَهُ بالعمل الصالح، كما قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[7]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[8]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[9] في حقّ أصحاب الرسوم، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ كنايةً

---

(١) [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]
(٢) س، ز، ب: تفطنه
(٣) [الشعراء: ٨٢]
(٤) [آل عمران: ١٣٣]
(٥) [آل عمران: ١٣٤]
(٦) [الحديد: ٢١]
(٧) [يونس: ٦٣، ٦٤]
(٨) [فصلت: ٣٠]
(٩) [القمر: ٥٤]

عن أصحاب الهمم، ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1] كناية عن العلماء؛ وهم الأقطاب والرسل والورثة. إلى أمثال هذه الآيات النيّرات. فقد شاء -سبحانه- أن لا تُنال المقاماتُ على تفاصيلها، بتفاضل بعضها على بعضٍ، إلّا بعملٍ.

فإن قيل: "قد يرتقي الإنسان بالبلاء مقاماتٍ لا يوصله إليها عملٌ، والبلاءُ ليس بعملٍ؟". وهذا غلط. فإنّ البلاءَ ما [ق٤٧-١] يعطي مقامًا أصلًا، ولا يُرَقِّي أحدًا عند الله درجةً. ولو كان البلاءُ، بما هو بلاء، يَرفعُ درجاتِ مَن قام به عند الله، وينال به السعادةَ الأبديّة؛ لنالها أهلُ البلاء من المشركين والكفّار، بل هو في حقِّهم تعجيلٌ لعذابهم، كما قال -تعالى- في المحاربين: ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ ثمّ قال: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]. فما يعطي لأهل البلاء المقاماتِ إلّا بالصبر عليه أو الرضى به، كلٌّ على حسبِ شِربه. والصبر والرضى من جملة أعمال الأحوال المشروعة لنا، المأمور بها شرعًا، كما قال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[3]. ولا يكون الصبر إلّا على بلاءٍ ومشقّةٍ.

وأصلُ السعادةِ الجامعةِ لها (هو) موافقتُك للحقِّ -تعالى- فيما أمر به ونهى شرعًا، كما تقدّم في "نجم العناية"، وموافقته توحيدًا في باطنه بنفي الأغيار، وتلك الموافقةُ عنايةٌ من الله ببعض عباده.

ولكنّه -يا بنيّ- ينبغي للعبد أن يعتقد أنّ أعمالَه لم توصله إلى نيل تلك [ق٤٧-٢] المقامات، وإنّما أوصله إلى ذلك رحمةُ الله به، الذي أعطاه التوفيق للعمل، والقدرة عليه، والثواب. فحصول السعادةِ، أعني دخول دار الكرامةِ ابتداءً، إنّما هو برحمة الله -تعالى-. كما قال ﷺ مِن أنّه «لا يدخل أحدٌ الجنّة بعملٍ. قيل له: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني الله برحمته». فالدخول (يكون) برحمة الله، وقسمةُ الدرجات (تتحدّد) بالأعمال، والخلود (يكون)

---

(١) [القمر: ٥٤، ٥٥]

(٢) [المائدة: ٣٣]

(٣) [النحل: ١٢٧]

بالنيّات. فهذه ثلاثة مقامات.

وكذلك في دار الشـــقاوة؛ دخولُ أهلها فيها بعدلِ الله، وطبقاتُ عذابها بالأعمال، وخلودُهم بالنيّات. وأصـــلُ ما اســـتوجبوا به هذا العذاب المؤبَّد (هو) المخالفةُ، كما كانت في السعادةِ الموافقةُ. وكذلك مَن دخل من العاصين النارَ؛ لولا المخالفةُ ما عذّبهم اللهُ شرعًا. نسأل الله لنا ولك وللمسلمين أن يستعملنا بصالح العمل، ويرزقنا الحياء منه -تعالى-.

واعلم -يا بنيّ؛ أسعدك الله سعادةَ من اصطفاه- أنّ[1] أوّلَ ما يجبُ عليك -إن رُزقت الموافقة والتوفيق- العلمُ بالأمور، التي مهّدنا[2] لك في "نجم العناية". [ق٤٨-١] فإذا علِمتها؛ توجَّه عليك العملُ بها، وإن كان طالبُ العِلم في عملٍ من حيث طلبه، ولكن يعطيك العلمُ العملَ بأمور أُخَر، توجَّه عليك بها خطابُ الشارع[3]. كما أنّ العِلم لم يصحّ طلبُهُ إلّا بالعِلم. فمَن حصل له العلمُ بالأحكام التي يحتاج إليها في مقامه؛ فلا[4] يُكْثِرُ مما لا يحتاج إليه[5]؛ فإنّ التكثير مما لا حاجة فيه سببٌ في تضييع الوقت عمّا هو أَهَمّ. وذلك إنّه مَن لم يعوِّل أن يلقي[6] نفسَه في درجة الفتيا في الدين؛ لأنّ في البلد مَن ينوب عنه في ذلك -حتى لا يتعيّن عليه طلبُ الأحكام كلّها في حقّ الغير طلبَ فُضـــولِ العلم- فيأخذ منها ما توجَّه عليه في الوقت، مِن عِلم تكليف ذلك الوقت.

والعلمُ الذي يعمُّ كلَّ إنسان في الحال، عند البلوغ، على أحد أنواعه وشروطه من الإسلام وسلامة العقل: علمُ العقائد بواضحات الأدلَّة، إن كانت فِطرته تعطي النظر والنجح فيه.

---

(١) ق، ع، ز: أنه

(٢) س، ع، ز: مهدناها

(٣) ق، ز: الشرع (في المتن)، وفي الحاشية: الشارع

(٤) س،ع، ب، ز: ولا

(٥) ق، س: - إليه

(٦) ق (غير واضحة): يبقي

ومَن لم يكن ذلك في فطرته، وكان جامدًا، يُخاف عليه -إن فُتِح له باب النظر- لإيراد شبهات[1] الملحِدة؛ فمِثلُ هذا يُعْطَى العقائدَ تقليدًا [ق٤٨-٢] مسلَّمة، ويُزجر عن النظر، إن أراده، في ذلك العلم بأشـــدّ الزجر. فإذا صحَّتْ عقيدته بالعلم أو التقليد؛ يُعَرَّفْ بقواعد الإسلام.

فإذا عَرَف؛ تَرَتَّب عليه أن يَعرف أوقات العبادات. فإذا دخل وقت الصلاة، مثلًا، تعيّن عليه أن يعرف الطهارة وما تيّسر من القرآن، ثمّ يُعَلَّم الصـــلاة، لا يحتاج إلى غير هذا. فإن أدركه رمضان؛ وجب عليه أن ينظر في علم الصيام. فإن أخذه الحجّ؛ وجب عليه حينئذ عِلمَه. فإن كان له مالٌ، وحال عليه الحَوْلُ، تعيَّن عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لا غير. فإن باع أو اشترى؛ وجب عليه علم البيوع والمصـــارفة. وهكذا ســـائر الأحكام لا تجب عليه إلّا عند ما يتعلّق به الخطاب؛ فذلك وقت الحاجة إليها.

فإن قيل: "يضيق الوقت عن نَيْلِ علم ما خوطب به في ذلك الوقت!" قلنا: لســـنا نريد عند حلول الوقت المعيّن، وإنّما نريد[2] بقربِه، بحيث أن يكون له من الزمان، قدر ما يُحَصِّـــلُ ذلك العلم المخاطَب به، ويَدخل عَقِيبَهُ وقتُ العمل. وهكذا ينبغي أن تُقرأ العلوم، وتُنظر[3] [ق٤٩-١] المعارف، ويربط الإنسانُ نفسَه بما فيه ســـعادته ونجاته. ولا يكون ممن قال -تعالى- فيهم: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[4] لِيُقال. فقد ذَمَّ اللهُ ذلك في كثيرِ العلم وقليلِه.

وليعمر أوقاتَه بما هو أَوْلَى به، وليحذر العبدُ أن تُفتح له خزائنُ الغفلات أوقاتَ تصرُّفِه في المباحات، وليملأها بالذكر وأشباه المندوبات. وهذا لا يصحُّ له ما لم يعرف الواجبات حتّى يســـارع إليها ويؤدِّيها، والمحظورات حتى يجتنبها، والمندوبات حتى يرغب فيها، والمكروهات حتّى يحفظ نفسَـــه منها، والمباحات

---

(١) ب: شبه، وكذلك في متن ق قبل تعديلها في الحاشية

(٢) ق، ع، ب، ز: أريد

(٣) ب، ز: وينظر

(٤) [التكاثر: ١]

حتى يتعوّذ بالله من الغفلة. وتحقيق هذه المعاني -التي هي أُمُّ الأحكامِ- أُصُولُ الفقه، ويعرف أيضًا ما تحت كلِّ واحدٍ منها على التشخيص مما يلزمه كما تقدّم. ومعرفةُ هذا من كتاب الله، وسنّة رسوله، وإجماع العلماء. فإذا عرفتَ هذا، ولازمتَ العمل؛ أنت الموفّق السعيد(١).

واعلم أنّه إذا تقرّر هذا عندك؛ فإنّه ينبغي لك أن تعرف ما يعمّ ذاتك من الأحكام وما يخصّ. وأريد بالعامّ لذاتك: كلَّ عبادة إذا دخلتَ فيها [ق٤٩-٢] حَرُمَ عليك التصرّف في غيرها، كالصلاة. وأريد بالخاصّ: كلَّ عبادة تختصّ ببعض الجوارح دون بعض، أو كلَّ عبادة لا تمنعك من إتيان بعض الأفعال المباحة.

واعلم أنّ عدد الأعضاء المكلّفة ثمانية؛ هي(٢): العين، والأذن، واللسان، واليد، والبطن، والفَرْج، والرِّجل، والقلب. فعلى كلِّ واحد من هذه الأعضاء تكليفٌ يخصّه من أنواع الأحكام الشرعيّة. ثمّ تُصرِّفها على الوجه الشرعيّ في محلّين خاصّة: إمّا في ذاتك، وإمّا في غيرك.

فالذي في ذاتك؛ منه ما يلحقك عليه المذمّة الشرعيّة عند الله -تعالى- أو المحمدة.

- فالمحمودة(٣)؛ كالصلاة والصوم، وما أشبه ذلك.
- والمذمومة(٤)؛ كضربك نفسَك بسكّين لتقتلها.
- ومنها ما لا يلحقك فيه مذمّةٌ ولا محمدةٌ؛ كصنف المباح.

ولا يجوز لك هذا الفصل إلّا في ذاتك. وأمّا في غيرك فلا، إلّا بشرطٍ مّا.

- فالذي لذاتك؛ كنظرك إلى عورتك.
- والذين هم غيرك ثمانية أصناف، خارجون عنك: الولد، والوالدان،

---

(١) ز (في الحاشية): بلغ في السابع، بلّغه الله منازل السعداء، ورقّاه إلى درجات الاصطفاء...
(٢) س، ع، ب: وهي
(٣) ع، ز: فالمحمدة
(٤) س، ع، ز، ب: والمذمة

والزوجة، ومِلك اليمين، والبهيمة، والجار، والأجير، [ق٥٠-١] والأخ الإيماني والطيني.

واعلم أنّ الله -تعالى- إذا أيّدك بالتوفيق للعلم، والعمل على الإخلاص؛ فتحَ لك بابًا إلى ملكوته، تمنعك[1]، مشـــاهدةُ ما تجلّى لك وراءَ ذلك الباب؛ من طوارق الغفلات، والرجوع إلى عالم الشهوات، وا شتغلتَ بموارد الحقِّ عليك من لطائفه وأسراره، وكشـفِ حقائقه؛ وذلك هو علم التدلّي، وعلم التلقّي. فاسْـعَ في تحصـــيله بمداومة الذكر، والخلوة، والطعمة، وقلّة الأكل، والورع في النطق، وتصرُّف القلب في فضول الخواطر.

ولتسجن نفسَك تحت آمِرٍ يأمرك وينهاك، وتَلْمَذْ له، واتَّخِذه شيخًا مرشدًا؛ فإنّه إن لم تُجْرِ أفعالَك على مراد غيرك، لم يصـــحّ لك انتقالٌ عن هواك، ولو جاهدتَ نفسَك عمرك بما ترتّبه عليها، وإن صَعُبَ، لم تَزُلْ عن هواها؛ فإنّها المرتّبة على نفسـها. وإن فُتح لها في لطائف المكاشـفة وضروب المشـاهدة، لم تَزُلْ بذلك عن رعونتها ورئاســـتها، التي لا يتمكن خروجها منها، إلّا بالانقياد إلى طاعةِ نفسٍ أخرى مثلها، وتصرُّـــفها تحت أمره ونهيه؛ وذلك لكثافة حجابها وعِظَم إشراكها؛ [ق٥٠-٢] حتى ترتقي إلى الآمِر على الإطلاق، ويكون ذلك سُلّمًا لها إليه.

ولذلك قال المحقِّقون: "كلُّ عملٍ لا يكون عن أثرٍ فهو هوى النفس، وآخرُ ما يخرج من قلوب الصدّيقين حبُّ الرئاسة". وقال الحقّ لأبي يزيد البسطامي[2]،

---

(١) ز: فيمنعك، ب: يمنعك

(٢) أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى: شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب، وهو من كبار مشايخ الرسالة. وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة. وقد نقلوا عن أبي يزيد أشياء الشك في صحتها عنه منها: سبحاني، وما في الجبة إلّا الله، ما النار لاستندن إليها غدًا وأقول: اجعلني لأهلها فداء ولأبلغنها، ما الجنة إلّا لعبة صبيان، هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم. ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سكره. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي ﷺ فأخرجه من بسطام، فحج ورجع إلى جرجان. فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث.

في بعض مَشاهِدِه معه: "تقرّب إليَّ بما ليس لي: الذلّة والافتقار" وهذه إشارة إلى إزالة الرئاسة.

فاسْعَ -يا بنيّ- في طلب شيخٍ يرشدك، ويعصم خواطرَك، حتى تَكْمُلَ ذاتُك بالوجود الإلهيّ؛ وحينئذٍ تدبِّر نفسك بالوجود الكشفي الاعتصامي.

وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. ومات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى. لسان الميزان - (٢ / ٧)

باب
علامات مَن تحقّق بأعمال أعضائه الشرعيّة

واعلم -يا بنيّ- أنّه مَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه شرعًا في بصره؛ علامتُهُ الغضُّ عن نظر المحرّمات، والإطراق؛ وقايةً من النظرة الأُولَى المعفوّ عنها، وكلّ عمل توجَّه عليه في بصره شرعًا. ومَن لم يشاهد من أحواله مثلَ هذا؛ فدعواه كاذبة.

* * *

ومَن ادّعى [ق٥١-١] مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في سمعِه؛ علامتُه ما قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1]، وسماع العلم، ومواظبة مجالس الذكر، والعمل بكلّ خير يسمعه.

وكلُّ مَن ادّعى هذا المقام؛ لم يزل يحنّ إلى الأوطان والحُداة. وعلاماتُ صدق حنينه إليها؛ العملُ بما يسمع على قدر الاستطاعة. فمَن نودي من جهةٍ قد تعشَّق بها وكلِفَ، لكونها منزل حبيبه، حنّ إلى ذلك النداء. فمن ناداه حبيبُه من جهات؛ حنّ إلى تلك الجهات، ولم يَرَ بها بدلًا.

- فمن ناداه الحقُّ من الخلوة حَنّ إليها؛ فاستوحش من المخلوقات، وآثرَها على جميع المقامات.
- ومن ناداه من الحِكَم؛ يباشِر الناسَ ولا يباشرونه.
- ومن ناداه الحق[2] من التأثيرات المُرَقِّية؛ يباشره الناس حتى يؤذونه.

وكلُّ صاحبِ مقامٍ فَارِحٌ بمقامه، مسرورٌ به، يدعو نفسَه وغيرَه إليه، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[3].

بخلاف المكمَّل؛ فإنّه لا يحنّ إلى مقامٍ أصلًا على الاختصاص، ولهذا لا

---

(١) [الزمر: ١٨]
(٢) ع، ب: - الحق
(٣) [المؤمنون: ٥٣]

يقتصر على مقام؛ وإنّما هو صاحبُ الوقت، ورئيسُه، جامعُ الحِكم. لا يدعو غيرَه أبدًا، إلّا من حيث يرى قوّته تميل إليه؛ [ق٥١-٢] فمن هناك يدعوه: إمّا بالموافقة أو بالمخالفة، على حسب ما يرى أنّه الأصلح به. ولا يدعو نفسَه إلّا من حيث حكمة الوقت.

* * *

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في لسانه؛ علامَتُهُ: قلّةُ الكلام، إلّا فيما يُفْرَض عليه من نصحٍ وتبليغِ رشدٍ وغيرِه، ودوام الذكر، واسترساله على التلاوة إن كان من أهل القرآن، وصدقه في الحديث وخجله إن كان من أهل الإلقاء فيما يخبِر عن الحقّ، وبطؤه في الجواب عن المسألة إذا سُئِلها. وإذا سأل (فعلامتُه) أن لا يسأل إلّا فيما له فيه فائدة سعاديّة، وأشباه ذلك.

* * *

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في يده؛ علامتُه: أن لا يبطش بها في مُحَرَّم: مِن لمسِ امرأة لا تحلّ له، أو قتلِ إنسان أو لطمِه[1]، أو سرقِهِ، ولا يمسّ ذَكَره بيمينه عند البول، وأن لا يستنجي به، وأن لا يدخلها في الإناء عند القيام من النوم، أعني في وضوئه، وأشباه ذلك.

* * *

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في بطنه؛ علامته: الورعُ، والاكتساب، والبحث عن الكسب. [ق٥٢-١] وإذا أكل أن لا يمتلئَ من الطعام، ولا من الشراب، حذرًا من كسل الجوارح عن الطاعة، والإيثار بِقُوْتِه: "فما مُلِيء وعاءٌ شرٌّ من بطنٍ مُليء بحلال".

* * *

(١) س، ز: يلطمه

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة[1] عليه في فَرْجه؛ فعلامته: الحفظ من التحرّك إلى غير أهله؛ من أحرار وإماء. وهو أمرٌ يقع في قلب العبد المعتنى به، على حسب مقامه. فيسمّى ذلك الأمر في حقّ شخصٍ خوفا، وفي حقّ شخصٍ قبضا، وفي حقّ شخص هيبةً، وفي حقّ شخص جلالا. هذا مع الحضور. فإن كان غائبًا؛ كان في حقّه إمّا سُكرًا، أو محوًا، أو محقًا، أو فناءً[2]، على اختلاف المقامات. وهذه كلّها على تفاصيلها؛ إذا تحقَّق شخصٌ مّا بأحدها؛ مَنعتْهُ قطعًا من أن يتعدّى حدودَ سيّده ومولاه، وأن لا يراه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمرَهُ. فإذا شاء -سبحانه- إنفاذَ قولِه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[3] على عموم الأفعال في العبد، بإيقاع زَلّةٍ مّا منه، قَبَضَ عنه ذلك المقام؛ بغفلةٍ تحصل مكانَه؛ حتى ينفذ فيه الأمر، [ق٥٢-٢] ويجري عليه القدَر بما أراده الحكيم.

قيل لأبي يزيد: أيعصي العارف؟ فقال: "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا".

ثمّ يُرَدُّ إلى مقامه بعد ذلك، إن كان من أهل العناية والوصول. فتكون توبَتُه من ذلك على قدر مقامه؛ فيرجى أن يكون في قوّة تلك التوبة وعلوّ منصبها، أن تجبر عليه وقتَ الغفلة، حتى تكون له وكأنّه ما خسر شيئًا وما انتقل. كتوبة "ماعز"[4] الذي قال فيها رسول الله ﷺ: «لو قُسِّمَتْ على أهل السماوات والأرض لوَسِعَتْهُم».

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في رِجله؛ علامتُه: السعي في قضاء حوائج المسلمين والإخوان، والسعي على العيال، وكثرة الخُطا إلى المساجد، والنزول في الحرب، والثبوت يوم الزحف، وغير ذلك.

---

(١) س، ع: "التكليف المتوجهة"

(٢) ق، س، ع، ز: "سكرٌ أو محو أو محق أو فناء"

(٣) [الأحزاب: ٣٨]

(٤) ماعز الأسلمي الصحابي، رضى الله عنه: مذكور في المهذب في الحدود وفى الإقرار. هو ماعز بن مالك الأسلمي، المعترف بالزنا المرجوم. قال ابن عبد البر: هو معدود في المدنيين، كتب له رسول الله ﷺ كتابًا بإسلام قومه. روى عنه ابنه عبد الله حديثًا واحدًا، رحمه الله. (تهذيب الأسماء [٢ /٨٨])

ومَن ادّعى مراعاة التكليفات المتوجّهة عليه في قلبه؛ علامته: الانتباه واليقظة، والفكر والهيبة، وترك الحسد والغِل، والتنغيص؛ بالاجتماع إن كان من أهل الأحوال الموقوفة على الخلوة -وإن كان في خيرٍ، ودوام الحزن على قدر مقام المحزون عليه- والتوكّل، [ق٥٣-١] والتفويض، والتسليم، والفرح بموارد القضاء، والمراقبة، والتنزّه في العالَم، وفِعل الله فيه وفيهم، وأشباه ذلك مما لا يحصى كثرة. وكلُّ فعلٍ حسنٍ للجوارحِ أُسُّهُ انتباهُ القلب.

وهذه الأعمال، كلّها -يا بنيّ- مبادئ الإرادة والسلوك، وليس لها زوالٌ عن شخص حتى يموت. فإن عَدِمَها السالكُ المريد في أحواله وطريقه فهو مخدوع.

وأمّا الواصلُ فلا يُتصوّر منه تَرْكٌ لها أصلًا. وإن ادّعى الوصولَ، وفارق المعامَلات استصحابًا؛ فدعواه كاذبة، ولو فُتِح له في علم الكونين وسِرِّ العالَم؛ فمكرٌ واستدراجٌ. فلا سبيل إلى الوصول إلى نهاية صحيحة عن الشوب[1] الإبليسي، خالصةٍ عن الغرض النفسي؛ ما لم يَزُل المريد، أوّلًا، عن رعونة النفس، وكدورة البشريّة.

وعلامةُ المدّعي في الوصول؛ رجوعُه إلى رعونة النفس وأغراضها. ولهذا قال أبو سليمان الداراني[2] -من رؤساء المشائخ-: "لو وصلوا ما رجعوا، وإنّما حُرِموا

---

(١) الشوب: الخلط.

(٢) أبو سليمان الداراني الدمشقي: (ت ٢١٥ هـ) أبو سليمان الداراني، عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي، أحد الأوتاد والأقطاب.
من كلامه: " من أحسن في نهاره كفي في ليله، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره. ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه. والله أكرم من أن يعذّب قلبا بشهوة تركت له " وقال: "لكل شي علم، وعلم الخذلان ترك البكاء". وقال: "لكل شي صدأ، وصدأ نور القلب شبع البطن". وقال: "كلّ ما شغلك عن الله -من أهل أو مال أو ولد- فهو عليك مشئوم". وسئل عن السماع، فقال: "كلُّ قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف، يدارى كما يدارى الصبي إذا أريد أن ينوم". ثم قال: "الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا، إنما يحرك من القلب ما فيه". وقال: "أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطّلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره" وروي عنه أنه قال: "اختلفت إلى منزلِ قاصٍّ، فأثّر كلامه في قلبي، فلما لم يبق في قلبي شيء، فعمت ثانيا فسمعت كلامه، فبقي في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق". فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ، فقال: "عصفورا اصطاد كركيا!"، أراد بالعصفور ذلك القاص، وبالكركى الداراني". طبقات الأولياء [ص ٦٤]

الوصول لتضييعهم الأصول. فمن لم يتخلّق لم يتحقّق".

وعلامة مَن صحّ وصــوله: الخروجُ [ق٥٣-٢] عن الطبع، والأدبُ مع الشرـع، واتّباعُه حيث سَلَك. والشفاء الشافي، والدواء الكافي، لهذا الداء العُضال: العلمُ، بشرط التوفيق. فإذا اجتمعا؛ فلا حائل بينك وبين التحقيق. فافهم ترشد -إن شاء الله-(١).

(١) ع (في الحاشية): بلغ

منازل هذه الأعضاء وكراماتها لأربابها المتحقّقين بها

اعلم -يا بنيّ- أنّ كلّ مَن تحقّق بهذه الأعمال، ورسختْ قَدَمُه فيها، وصحّ اتّصافه بها، فإنّ الله -سبحانه- قد أجرى عادةً لأهلها، المتحقِّقين بحقائقها، أن يهبهم أسرارَ الاختصاص، التي هي حرام على غيرهم، الموقوفة على هذه الأسباب. وتسمّى شواهدَ الحال الغيبيّ، والتحقيقَ الملكوتي. وهو السرُّ الخفيُّ، المرموز في قوله -تعالى- على لسان رسوله ﷺ: «ولا يزال العبد يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به..» الحديث. وأن ينزلهم -سبحانه- هذه المنازل العليّة، ويوقفهم عليها، وأن يكرِمَهم بكرامات في ظاهر الكون؛ ولكن ليست [ق٥٤-١] عند القوم بشرطٍ لازمٍ، ووقوعٍ واجبٍ.

فلنذكر، في هذا الباب، ما يصل إليه كلُّ عضوٍ من هذه الثمانية الأعضاء من المنزلة، وما يعطَى من الكرامة، التي ذكرناها في عالم الملكوت الروحاني كالجنّ والملائكة، والملكوت الترابي كالمتروحنين من البشر.

وهذا السرُّ خفيٌّ؛ إذ هذا الرجل إذا تحقّق بهذه الأعمال، حتى بلغ بها المنازل التي أذكرها، يتروحن باطنًا، ويجري على العادة ظاهرًا، لسببٍ ذكرناه شافٍ في "مَشاهِد الأسرار القدسيّة".

ولنبدأ بترتيب الأفلاك العضويّة فلكا فلكا حتّى نستوفيها -إن شاء الله تعالى-[1].

(١) ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة بقراءة ابن إسحق على شيخه المنشئ للكتاب ﷺ.

الفلك البصري[1]

يَا صَاحِبَ البَصَـــرِ المَحْجُوب نَاظِرُهُ غَمِّضْ لِتُدْرِكَ مَنْ لَا شَيْءَ يُدْرِكُهُ
وَاعْلَمْ بِـأَنَّـكَ إِنْ أَرْسَـــلْتَـهُ عَبَثًـا فَإِنَّهُ خَلْفَ سِـــتْرِ الكَوْنِ تَتْرُكُهُ[2]

اعلم -يا بنيّ، أَشْهَدَك اللهُ ذاتَهُ في دار القدس- أنّ الإنسان إذا زَكَتْ أحوالُه، وطابتْ أقوالُه، وحســنتْ أفعالُه، وكان هذا حالُه حتّى قبضــه الله إليه؛ فذلك الموفّق [ق٥٤-٢] السعيد.

فإذا تحقّق العبدُ في مراعاة ما توجَّه عليه من التكليف في بصرــه، ووقف به عند ما حَدّ له الشـارع، وصرّفه في بعض ما أباحه، وإن اسـتطاع أن لا يصرّـفه إلّا في واجبٍ أو مندوبٍ فلا يقصِّرـ، فذلك عندنا صـاحبُ بصرٍـ على الحقيقة. وأنّ الله -تعالى- إذا حَصَـلَ العبدُ في هذا الباب، ولم يتعدّ الحدَّ المشرـوع له في بصره؛ إذا شاء يكرمه بكراماتٍ تختصّ بهذا المقام، ويُنزله أيضا منازلَ مختصّةً به، لا ينالها أبدًا إلّا صاحبُ بصرٍ؛ مِنّةً منه -سبحانه-؛ فالمنازلُ، قطعًا، لا تحصل إلّا لأهل الوصول، المحقّقين، أهل العناية.

وأمّـا الكرامـات؛ فمن حيـث هي كرامـاتٌ؛ هي لهم، ومن حيـث هي خرقُ عوائد؛ قد ينالها المكور به المسـتدرَج. فإذا وقعتْ لك -يا بنيّ- خرقُ عادةٍ، فلا تحجبك عن نظرك في نفسك: كيف هي مع الحدِّ المشروع لك؟

فإن كنتَ من أهل الاتّباع، وقام الوزنُ بين نفسِـك وما كُلِّفت، وجريتَ مع الشارع بالأدب [ق٥٥-١] والامتثال حيث سلَكَ؛ فخذها كرامةً، واشكر اللهَ عليها، وادْعُه، واسأله أن لا يجعلها حَظَّ عملك، وأن لا تكون من العاملين لها.

وإن رأيتَ نفسَـك حائدةً عن السـنن، متعدّيةً للحدود الظاهرة في الشرـع؛ فلا تنظرها كرامةً في حقّك؛ وانظرها منبِّهةً لك إن لَزِمْتَ بعدها الاســتقامةَ.

---

(١) العنوان في ع، ز: "الفلك العيني" وفي س: "الفلك العيني البصري"
(٢) س، ز، ب: يتركه

كإبراهيم بن أدهم[1] حين نودي من قربوس سرجه، وهو غير مستقيم في الحال، ثمّ استقام؛ فكانت له منبّهة. وكصاحب السُّكُرّجَتين[2] وغيرهما. وإن لم تعقبها الاستقامة؛ فانظرها مكرًا واستدراجًا؛ فاسألِ[3] الإقالةَ، والرجوع إلى الجادة والصراط المستقيم.

فإن نبّهك الله لهذا النظر؛ فهذه الكرامة، التي يقال لها كرامة. وكلُّ خرقِ عادةٍ في ظاهر الكون؛ فأعراض زائلة[4].

(١) إبراهيم بن أدهم (ت ١٦١ هـ) أبو إسحاق البلخي. ولد بمكة، وطافت به أمّه على الخلق، وسألت الدعاء له أن يكون صالحًا فاستجيب لها، وترك الإمارة، وما كان فيه. خرج متصيّدًا، فأثار ثعلبًا -أو أربنًا- وإذ هو طلبه، هتف به هاتف من قربوس سرجه: "واللهِ؛ ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت!". فنزل عن دابته، وصادف راعي أبيه، فأخذ جبّته -وكانت من صوف- فلبسها، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه. ثم دخل مكة، ثم الشام، لطلب الحلال. وكان يأكل من عمل يده. وصحب بمكة سفيان الثوري، والفضيل بن عياض. وتوفى بالجزيرة في الغزو، وحمل إلى صور - مدينة بساحل الشام، أو ببلاد الروم على ساحل البحر- فدفن بها سنة إحدى وستين ومائة. [طبقات الأولياء - (١ / ١)]

(٢) السكرجة: قصعة صغيرة يؤكل فيها، كتب في س تحت السطر تعريف بصاحب السكرجتين أنه: "ذو النون المصري"

(٣) ز، ع (مضافة): + الله

(٤) ز (في الحاشية): بلغ، بلغه الله كرامات أوليائه وأكرمه بها، في الثامن، والحمد لله

الكرامات

- فمنها رؤية الزائرَ له، قبل قدومه، على مسافة بعيدة، أو خلف حجاب كثيف.
- ورؤية[1] الكعبة عند الصلاة حتّى يتوجّه إليها، وما أشبه هذا.
- ومنها مشاهدته[2] العالَم الملكوتي [ق٥٥-٢] الروحاني، والترابي.

والمراد بهذه الكرامات للعبد؛ أن يُشْهِدَه اللهُ من عجائبه، ويُريَه من آياته ما يزيده رغبةً في مقامه، وقوّةً فيما هو بسبيله. كما قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[3] فذكر العِلّة. فإنّه إذا صحّ وِرْثُ النبيّ الصادق ﷺ في أفعاله بحسن الاتّباع والاقتداء؛ ليس ببعيدٍ أن يُتْحِفَ اللهُ عبدَه الوليَّ بمثل هذه الكرامات التي كانت لنبيّه ﷺ. بل هي من تتميم شرفه؛ كرامة مَن اتّبعه وأحبّه.

وأمّا قولنا: العالَم الملكوتي الروحاني والترابي؛ فالروحاني الملكوتي: كالملائكة. والروحاني الجبروتي: كالجنّ، عند بعض أصحابنا. والروحاني الطيني أو الترابي: كالأبدال. فيشاهِدُ[4] الملائكةَ والملأَ الأعلى الذين قال الله فيهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[5]، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[6]، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[7]، ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ [ق٥٦-١] آمَنُوا﴾[8]، و ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[9]. فما ظنّك -يا بنيّ- بحالة شخصٍ جليسٍ لهؤلاء السادات الأعلام، المعصومين من فترات

---

(١) س، ع، ز: ورؤيته
(٢) س، ع، ز: مشاهدة
(٣) [الإسراء: ١]
(٤) ق: فشاهد
(٥) [الأنبياء: ٢٠]
(٦) [الزمر: ٧٥]
(٧) [السجدة: ١٥]
(٨) [غافر: ٧]
(٩) [الشورى: ٥]

الغفلات؟! هل يكون أبدًا إلّا ذاكِرًا، ناظرًا نفسَه بعين التقصير، فيما يأتي به من فنون الطاعات؛ لما يعاينه من علوِّ المقام، ويشـــاهده من الجلال؛ فجليسُ المفلِحِ يفلِح[1] ضرورةً.

وأمّا الروحانيّ الترابي، فأعني به كلَّ عبدٍ اتّصـــفَ بأوصـــاف الملائكة؛ من الحضور مع الحقّ -تعالى- في ميدان الجدِّ والاجتهاد، والاتّصاف بأوصاف الكمال؛ كالخضر، وما أشبهه من الأبدال والأوتاد.

ألا ترى أنّ[2] الخوّاص[3]، حين اجتمع مع الخضر ـــ، كيف جعل اجتماعَه به كرامةً، وقال له: "بماذا رأيتك؟" فقال له الخضر ـ: "بِبِرِّك بِأُمِّك". فلو لم تكن رؤية هذا الصنف كرامةً؛ ما سأله الخوّاص. فبمثل هؤلاء السادات النجباء، وبصحبتهم؛ فليَفرح، وليتحقّق أنّ ذلك من اعتناء الله -سبحانه-؛ حيث جمعه بأهل خاصّته، وحبّبهم إليه.

فأولئك هم الذين انتقلوا [ق٥٦-٢] عن معادنهم الطينيّة، وخرجوا عن رعونة البشريّة، وطبختهم شمسُ العناية، بأرضهم الطيّبة المباركة، المعتدلة المزاج، اللطيفة الأمشاج، حتّى أخرجتهم من مراكزهم، وألحقتهم بالعالم الأعلى. فانخرقتِ[4] العوائدُ في الأجسـام، وضُرِب بِسـورِ القدرة القديمة في وجه الطبيعة الذميمة؛ لَمّا تلطّفت الجوهرة، وصـــفتْ، طلبت العلوَّ فهفَتْ، مع تعلّقها بتدبير الجســـم الذي كُلِّفَتْ، سـلّطتْ عليه القوّة القهريّة متى شـاءت؛ فحجبَتْه عن أعين الناظرين، ولحق بالعالم

---

(١) س، ع، ز: مفلح

(٢) ع: إلى، س، ب: - أن

(٣) بلال الخوّاص الصوفي؛ قال السلمي في تاريخ الصوفية: كان من متأخري مشايخ الصوفية ببيت المقدس، يقال إنه كان يرى الخضر ويسأله عن مسائل. (الوافي بالوفيات [٣ /٤٢٢]). وروى ابن عساكر، قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت بلال الخواص يقول: كنت في تيه بني إسرائيل، فإذا رجل يماشيني فتعجبت! ثم أُلهمت أنّه الخضر. فقلت له: بحق الحق من أنت؟ فقال: أخوك الخضر. فقلت: أريد أن أسألك! فقال: سل. فقلت: ما تقول في الشافعي رحمه الله؟ قال: هو من الأوتاد. فقلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: رجل صدّيق. قلت: فما تقول في بشر بن الحارث؟ فقال: لم يخلق بعده مثله. فقلت: بأيّ وسيلة رأيتك؟ فقال: ببرّك بأمّك. (تاريخ دمشق [١٠ /١٨٩])

(٤) س، ع، ز: وانخرقت

الأعلى في صفاتهم؛ كما تَطبخ الشمسُ الذهبَ في معدنه الطيّب، حتى تبرزه على وجه الأرض، بخلاف غيره من المعادن النازلة عن هذه الدرجة؛ لَمّا صفتْ جوهرته، ولَطُفَ معناه.

فكما يؤخذ بعد خروجه عن الأرض وطلبِه الهواءَ؛ ويشحَّر[1]، حتى تزول منه بقيّة التغيير والامتزاج بالطين. كذلك هذا العبد، إذا خرج عن أرضه كما [ق٥٧-١] ذكرناه، والتحق بهؤلاء السادات، أعني الملائكة، اكتسبَ منهم صفةً لم يكن عليها، حَكَم فيها الغائبُ على الشاهد؛ فخرج عن العادة البشريّة بالتصفية اللطيفة الملكوتيّة والتشحير[2] الذي حصل له من تلك المشاهدات، حتى خفي عن الأبصار، وهذه كرامةٌ أصلُ وجودها ما ذكرناه.

وسببُ الاحتجابِ مانعٌ يقوم بإدراك الرائي؛ حتى يهتف بك وأنت لا تراه. ويمشي[3] على الماء، وفي الهواء، ويصير[4] كالهيولي قابلًا للتشكيل والصور كالعالَم الروحاني. مثل جبريل الذي كان ينزل تارة على صورة دحية[5]. وقد تجلّى له ﷺ وهو قد سَدّ الأُفق، له ستمائة جناح.

وتشكُّل الروحانيّين غيرُ منكور[6] عندنا. وهكذا رجع الخضر يتشكّل على أيّ صورة أحبَّ أن يُرى فيها، وهي على قدر مقامك. فالملَكة التي أُعطي، إنّما

---

(١) شحَّر: صفى، نقّى، وأزال بالنار من الذهب والفضة وغيرها من المعادن ما فيها من مواد غليظة غريبة.
ع: ويسحر، ب: وشجر، ويسخر

(٢) ع: والتسجير، ب: والتسبيح، ز: والتسخير

(٣) ع: وتمشي، وحرف التاء مهمل في ز، والكلمة غير واضحة في ق

(٤) ق: وتصير، ع: حرف التاء مهمل

(٥) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخَزْرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي. صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرًا وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة. وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن بن عمر رضي الله عنهما: كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي. وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي" وكان دحية رجلًا جميلاً. [الإصابة في معرفة الصحابة - (١ / ٣٢٨)]

(٦) ق (في الحاشية): صوابه "منكر"

هو فِعْلٌ يشخِّصُه لك في ذاتك، وهو على صورته التي خلقه الله عليها.

ويَغلطُ في هذا المقام جماعةٌ من المتطفّلين على الطريقة. فكلُّ [ق٥٧-٢] ما أتاك -يا بنيّ- من هذا المقام، فهو عائدٌ عليك. والمانعُ فيك. غير أنّ لهم عليك سلطانًا، وعلى جميع الموجودات، ليس لغيرهم.

واعلم -يا بنيّ- أنّ أصلَ النفوسِ واحدٌ. فإذا رُكِّبَتْ في الجسوم، على اختلاف أمزجتها؛ صارت من طبع المزاج للمجاورة، حتى تُضْرِمَ عليها نارَ المجاهدة، وتلقيها في أبواط[1] الرياضة. فإن كانت تلك الأرضُ معتدلةَ المزاج، أعني قريبةً الاعتدال، تخلّصتْ في الحال، والتحقتْ بعالمها، ولم يحجبها تدبيرُها لذلك الجسم. وإن بَعُدَ الاعتدال؛ كَثُرَ التعب في التخليص والمشقّة، وطالت الشُّقّة. وهذا، أيضًا، راجعٌ للعارف بالتخليص: فواصِلٌ، ومقارِبٌ، ومدلِّسٌ.

فالمدلِّس (هو) المدّعي، والواصلُ (هو) صاحبُ الحقيقة، والمقاربُ (هو) المجتهد الذي قد لاحتْ له بارقةٌ من مطلوبه؛ عرفها وسكن إليها.

فالرجال الأنجاد ﷺ ما اشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات، وإنّما اشتغلوا بنفوسهم، أن يخلِّصوها من رعونة الطبع؛ حتّى يلحقوها بعالمها. [ق٥٨-١] ألا ترى سهلًا التستري، وهو من رؤساء الطريق وساداتِه، لَمّا قيل له: "ما القوت؟" فقال ﷺ: "ذِكْرُ الحيّ الذي لا يموت". قيل له: "هذا قوتُ الأرواح، فما قوتُ الأشباح؟" فقال: "دع الديار إلى بانيها؛ إن شاء عمرَها، وإن شاء خربها". فما أَحرمَ عبدًا لم يوفّقه الله لتخليص جوهرته! نعوذ بالله من الحرمان[2].

---

(١) البُوطةُ: التي يُذيب فيها الصائغُ ونحوه من الصُّنَّاع. ابن الأَعرابي: باطَ الرجلُ يَبُوطُ إذا ذَلَّ بعد عِزٍّ أَو إذا افتقر بعد غِنىً

(٢) ع (في الحاشية): بلغ

مَنازِلُ هذا العضو

اعلم -يا بنيّ- أنّ الإنسان ينتقل من مجالسته[1] العالَم الملكوتي الخارج عنه، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به، الذي هو غيبه أو باطنه. وهذه الرؤية عبارةٌ عن فتح عين بصيرته إلى مشاهدة ما أوقر اللهُ فيه من الأسرار، ورتّبَ فيه من الحِكَم، وأودعه من الفوائد.

وهذه الحضرةُ عليها بابٌ مقفَلٌ، وعلى كلّ سِرٍّ فيها كِنٌّ يحجبه، وعلى عين البصيرة غطاءٌ في حقِّ مَن فُتحتْ له عينا، وصدأٌ[2] في حقّ من فُتِحت له مرآةً، على حسب ما نذكره.

فإذا زال الغطاءُ أو الصدأُ، وانحلّ القفلُ، وانهدم الكِنُّ، وطلعتْ [ق٥٨-٢] شمسُ الحقيقة على مرتبةٍ مّا من مراتبها على تفاصيلها؛ فاجتمع نورُ تلك الشمس مع نورِ العينِ أو صقالةِ المرآة؛ نتجتْ بينهما: رؤيا، وإدراكٌ، وانطباعٌ. وجاءت العناية العمليّة؛ فأزالت القفلَ عن باب الحضرة الإلهيّة. فدخل الحكيمُ؛ فوجد الأسرارَ قد خرجتْ من أَكِنَّتِها، والأنوار قد تقشّعتْ عنها سحابُها، وبرزتْ مستبشرةً بقدوم الحكيم عليها؛ فلا يزال يلتذّ بها على قدر كشفِه ونظرِه.

وذلك أنّ البصر إذا استدّ[3]؛ بالسدِّ عن المحرَّمات، والوقوف عند الحدود؛ انفتح باطن إدراكه إلى خزانة الخيال الصحيح الذي[4] خلّصتْهُ القوّة المفكرة؛ فَصُفّيتْ[5] مرآةُ تلك الخزانة، أو كحِّل عينها وجُلِيَتْ، وفتحت لها طاقات لخزانة المعاني السِّرِّيّة الراسخة في القلب، المحجوبة بالريون المحمودة؛ فَتُرفع هذه الحجب -وهي عبارةٌ عن فتح الخزائن- فتبرز المعاني الإلهيّة، والأسرارُ العُلويّة؛ فتتجلى[6]

---

(١) ع، ز: مجالسة

(٢) رسمها في ق، ع، س، ز: صدًى، ولم ترد في ب

(٣) استدّ: استقام

(٤) ق، ب: التي

(٥) ع، ز: فصفت

(٦) ع، ب: فتنجلي، والحروف الثلاثة الأولى مهملة في ق

في مرآة الخيال. فيراها باطنُ إدراك البصر، وهو المعبَّر عنه بعين البصيرة، فيكشف[1] ما [ق٥٩-١] في غيابات الوجود. وفي هذا المقام يتّفق للمُترسِّمِ به؛ الكلامُ على الخواطر، والفراسة الرئيسية.

كيفيّة

فأمّا كيفيّة حصول خواطر الأغيار في نفس الحكيم الإلهيّ، صاحبِ هذا المقام، فإنّ عينَ القلب إذا ارتفعتْ عنه الحجب التي ذكرناها، وانكشفَ الغطاءُ؛ أَدركتْ بِحِسِّها كلَّ قلبٍ يكون مقابلًا لها.

ولتعلم أنّ كلَّ قلبٍ كتابٌ مسطورٌ بكلّ ما فيه من الخواطر والعلوم. وله طبقاتٌ نظيرُ أوراق المصحف. وكلُّ ذي قلب لا يخلو من قراءةِ مصحفه أو كتابِهِ ساعةً: إمّا مارًّا عليه، أو مترِدِّدًا. أعني لا بدّ أن يكون مترِدِّدًا في خاطرٍ واحد، أو[2] تمرُّ عليه خواطرُ شتّى.

فيتطلّع الحكيمُ المكاشفُ إلى مصحف[3] الداخل أو كتابه، وينظر في أيّ صَفْحٍ[4] هو، وفي أيّ سورة هو، وفي أيّ آية هو منها، وذلك (الآخَر المقابِلُ) لا يشعر؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ.

فإن شاء الحكيم، بعد تحصيله لما في نفسِه؛ أَظْهَرَ، وإن شاء ستر؛ على حسب الوقت، وما يعطيه من المنفعة والمصلحة. فعلى هذا الحدّ [ق٥٩-٢] هو كشفُ بعضِ العارفين غيوبَ العالَم[5].

كيفيّة أخرى

وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه، انطباعا، الذي في نفس الغير، على وجه المقابلة

---

(١) ق، ب: فتكشف

(٢) ق: و

(٣) ع، ز: مصحفه

(٤) الصفح: الجنب، صفحا الشيء: جانباه. وهي في ب، ز: صفحة

(٥) ز (في الحاشية): بلغ، في التاسع، نور الله قلبه بنوره...

لصفائها. وذلك أن يكون منزَّهًا عن الخواطر العرَضيّة[1]، عارفًا بخواطر المقامات، محقِّقًا لموارد خواطر مقامه. فإذا وَجَد مَن هذه صفتُه خاطرًا لا يقتضيه مقامه، يعلم على القطع، أنّه خاطرُ بعض الحاضرين. وهنا فرقٌ بين مقامين:

قد يَعرف الخاطرَ ولا يَعرف لمن خطر. فيتكلّم هذا الموصوف، في ميعاده، على ما وَجَدَ في نفسه؛ فيعرفه مَن قام به؛ فيجد شفاءه.

ورجلٌ آخر عندما يقوم به ذلك، يَعرف صاحبَ ذلك الخاطر، حتّى يواجهَه بالكلام دون غيره.

وأصلُ معرفته؛ أنّ بين القلوب مناسبةً في الأصل. فإذا خطر الخاطر في قلب الوارد أو المريد؛ فإن كان قبيحًا؛ انبعثَ من القلب دخانٌ تجيءُ منه سحابةٌ على قلب الشيخ. فإذا قابل الشيخَ بوجهه، مَن قام به ذلك الخاطرُ؛ تكاثَفَ ذلك الدخانُ. وإذا خرج عن مواجهته؛ مَرَّ عليه متقطّعًا؛ [ق٦٠-١] فيعرف ذلك الشخصَ. وإن كان (الخاطر) حسنًا؛ كان بدلَ الدخان بخارٌ لطيفٌ طيّبُ الرائحة، يجد طِيْبَها في أنفه، والحال كالحال. هذا إذا كان صاحب الخاطر حاضرًا.

فإن كان غائبًا؛ كعارفٍ قاعدٍ في الجامع[2] مثلًا، فخطر بأهلِ دارِه شهوةُ اللحم، فيجد ذلك في نفسه، وهو طاهرُ المحلّ عن الشهوة. ثمّ يجد في نفسه أنّه لا يحمل ذلك الشيء إلّا لمنزله. فإن تمنّاه شخصٌ مجهولٌ في حقّ العارف، وأراد الله أن يكون قضاءُ ذلك الأمر على يديه؛ فإنّه يشتري تلك الشهوة. وهنا يتّفق أمران:

- الواحد: قد يُمَثَّل له مِثال دار ذلك الشخص حتّى يعرفه. أو يمثَّل له الشخصُ إن كان يعرف منزله.
- وإن لم يكن من هذا الصنف؛ فإنّه ينصرف حيث حمله الله -تعالى-: لا يقصد طريقا معيَّنًا، وخاطره متحرّك أبدًا. فإذا قابَل صاحبَ ذلك

(١) ب، ز: الغرضية
(٢) س، ب: بالجامع

الخاطر، أو دارَه؛ كان حالُه معه كحاله مع الحاضر[1] المتقدِّم؛ فيدفعه له، وينصرف.

كيفيّة كثيفة

وهذه من لطائف المكاشفات. وأكثفُ من ذلك، هو أن [ق٦٠-٢] يخطر لك خاطرٌ، فتجيء[2] المكاشفَ ويجده مرقومًا في ثوبك: النهي عنه أو الأمر به. كما اتّفق للشيخ أبي مدين حين خطر له أن يطلّق امرأتَه، فرأى أبو العبّاس الخشّاب مخطوطًا في ثوب الشيخ أبي مدين[3]: "أمسِك عليك زوجَك".

واتّفق لي ألطف من هذا. وذلك أنّي كنت مشغولًا بتأليف كتابٍ إلقائيّ. فقيل لي: "اكتب: هذا باب يَدِقُّ وصفُه، ويُمنع كشفُه". ثمّ لم أعرف ما أكتب بعدُ. وبقيت أنتظر الإلقاءَ؛ حتى انحرفَ مزاجي، وكدتُ أهلك. فَنُصِب أمامي لوح نوريٌّ، وفيه أسطارٌ[4] خضرٌ نوريّة، فيها مكتوب: "هذا باب يَدِقُّ وصفه، ويُمنع كشفُه" والكلام على الباب. فقيّدتُه إلى آخره، ثمّ رُفِع عنّي.

كيفيّة فعليّة

وذلك أن يزني الرجل أو يسرق، أو يشتم، أو يعمل فعلًا حرامًا. فيدخل على المكاشف، فيرى ذلك بالعضو، الذي يكون منه العمل، تخطيطًا أسود؛ لا يرى غير ذلك. وكان هذا المقام، غالبًا على حال أبي يعزى[5] -رضوان الله [ق٦١-١]

---

(١) ب، ز: كحالة الخاطر

(٢) ع، ب: فيجيء

(٣) أبو مدين التلمساني (٥٨٩هـ) شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين. من مشاهير الصوفية، أصله من الأندلس، أقام بفاس، وسكن بجاية، وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور، وتوفي بتلمسان، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها. له: (مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب - ط) ٩٢ ورقة في شستربتي (الرقم ٣٢٥٩). (الموسوعة الشعرية). وهناك اختلاف واضح في تاريخ وفاته عند المؤرخين، إلّا أنّ الشيخ ذكر في السفر ٣١ ص ١٣٢ من الفتوحات المكية أنّ وفاته كانت عام ٥٨٩هـ.

(٤) أسطار مفردها سطر.

(٥) الشيخ أبو يعزى المغربي: (ت ٥٦١، ٥٧٢) انتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب، وتخرّج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها، وأعلام زهادها، وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون، ومن كلامه ﷺ:

عليه-. وهذه المكاشفة موقوفة على المتحقّقين في مقام الورع.

وثَمَّ لمعرفة الخواطر والفراسة مقامٌ غير هذا يحرم كشفُه. فمن ذاقه يلتذّ به. وهو أسنى المقامات، لا يناله إلّا أهل العناية من الرجال؛ مِثل نبيٍّ أو بعض الصدّيقين. وهو الكشف الملكي.

وألطف منه الكشف اللّوحي. وألطف منه الكشف القلمي. وألطف منه الكشف النوني. وألطف منه الكشف اليميني. وألطف منه الكشف الإرادي. وألطف منه الكشف العِلمي. وألطف منه الكشف الذاتي[1].

الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرّفهم كيف شاءت، ومملكة لأهل النهايات فهم يصرّفونها كيف شاءوا، وكان ﷺ يقول: كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومَه فليست بحقيقة، وكان يقول: من طلب الحق من جهة الفصل وصل إليه، ومن لم يكن بالأحد لم يكن بأحد. وكان ﷺ يقول: أنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور. وكان يقول: لا يكون الولي وليًا حتى يكون له قدم، ومقام، وحال، ومنازلة، وسر. فالقدم ما سلكته من طريقك إلى الحق، والمقام ما أقرتك عليه سابقتك في العلم الأزلي، والحال ما بعثك في فوائد الأصول لا من نتائج السلوك، والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار، والسر ما أودعته من لطائف الأزل عند هجوم الجمع، ومحق السوى وتلاشي ذاتك. فحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه، وحفظ حكم الحال يفيد بسطة في التصريف لله بالله، وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدني، وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات، وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة، وحفظ الأنفاس يوصل إلى مقام الغيبة في الحضور. قال الشيخ أبو محمد الإفريقي رحمه الله تعالى: أقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لا يأكل إلا من جب الشجر في البادية، وكانت الأسد تأوي إليه، والطير يعكف عليه، وكان إذا قال للأسد: لا تسكني هنا تأخذ أشبالها، وتخرج بأجمعها. قال الشيخ أبو مدين ﷺ: زرته مرة في الصحراء، وحوله الأسد، والوحوش، والطير تشاوره على أحوالها، وكان الوقت وقت غلاء. فكان يقول لذلك الوحش: اذهب إلى مكان كذا، وكذا فهناك قوتُك، ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لأمره. ثم قال: يا شعيب إن هذه الوحوش، والطيور أحبّت جواري فتحمّلت ألم الجوع لأجلي ﷺ. الطبقات الكبرى للشعراني [ص ١٣٨] توفي الشيخ الولي العارف القطب أبو يعزى يوللنور بن عبد الله صاحب الكرامات الظاهرة سنة إحدى وستين وخمسمائة. الوفيات لابن قنفذ [ص ٩]، أما الزركلي فذكر أنّ وفاته كانت سنة ٥٧٢هـ.

(١) ع (في الحاشية): بلغ

منزل الحركات والسكنات

وأمّا الفِراسةُ فنوعان: رئيسيّة، ودون ذلك.

فأمّا الدنيّة فنوعان:

- النوع الواحد: ما تقدّم.
- والنوع الثاني: موقوف على العارفين بالمزاج ونتائجه. وهذا يعرفه الحكماء من الفلاسفة، ولا حاجة لنا هنا به.

وأمّا الرئيسيّة فسببها حُكْمٌ غير هذا كلّه، وبها يَقطع بخاتمة المتفرَّس[1] فيه قطعًا، ويَعلمه علمًا. وذلك بأن يمشي الحكيم المتخلِّق المتحقِّق، الواصلُ إلى [ق٦١-٢] عين الوجودِ والحقيقة، على منازل نفسه وحالاتها؛ منزلًا منزلًا، وحالًا حالًا، على الترتيب الحِكميّ الإلهيّ في النفوس على الإطلاق، مرتبةً بعد أخرى، على التتالي والتتابع. ولا يصحّ له المشيُ فيها إلّا كذلك؛ حتى يعرف المنازلَ كلَّها من طريق المقامات. ثمّ ينظر نفسَه فلا يجد منزلًا ولا حالًا، إلّا وله حُكْمٌ وتأثيرٌ على ظاهره؛ من حركةٍ أو سكونٍ. وهي منازل مختلفة، تنتهي إلى غايات مختلفات.

فإذا تحقَّق بهذه المرتبة، وعرف تأثيرات المنازل وحالاته؛ صحّتْ له الرئاسة المكمّلة.

فصاحبُ هذا المقام إذا رأى شخصًا في الوجود، فلا بدّ أن يكون متحرّكًا أو ساكنًا، بأيّ نوع كان من الحركات: من لسانٍ، أو يدٍ، أو غير ذلك. فيعرفُ مِن ذلك منزلة ذلك[2] الشخص، ويعرف تلك المنزلة؛ أين مآلها في الوجود؛ فيقطع على ذلك الشخصِ بها؛ فيكون[3] كما قال.

وقد اتّفق لشيخ الشيوخ، أبي مدين ﷺ هذا في حقِّ شخصٍ تحرّك في مجلسه. فأمر بإخراجه، وقال: سَترى ما يكون من حاله بعد كذا سنة. [ق٦٢-١]

---

(١) ق، س، ب، ز: المفترس

(٢) ق: - ذلك

(٣) س، ب: فتكون

فاستفصله بعض الحاضرين عن الأمر. فقال ﷺ: "إنّه يدّعي الهداية". فكان كما قاله الشيخ بعد عشرين سنة.

وهذه العلوم كلّها من عين اليقين، وحقّ اليقين. وهي من العلوم الإلهاميّة واللدنّيّة، والزيادةُ على حسب الفتح.

وبين مقامات هذه العلوم؛ فُرقان بيّن.

منزلٌ عالٍ

ثمّ قد يرتقي من هذه المنازل، إلى أن تحصل له رؤيةُ الحقّ من جهة صفات الكمال؛ فإنّ كلّ رؤية تقدّمتْ إنّما هي من حضرة الأفعال.

فلا يزال يرتقي في أطوار المشاهدات الانفعاليّة، إلى مشاهدة صفات الكمال البسائط، ثمّ إلى مشاهدة صفات الجلال، التي للسلب؛ وهي المشاهدة الذاتيّة هنا، المشار إليها في قوله ﷺ: «إنّ في الجنّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». وجَنَّتُنا في هذه الدار (هي) ما وصَّلَ إليها؛ وهي الطاعة، فما ينتج دخول الجنّة هناك، نتيجة الطاعة[1] هنا لمن اختصّه الله بها.

واعلم أنّ العلم المتعلِّق بالذات، إنّما يناله كلُّ مَن نال منه [ق٦٢-٢] شيئًا، من جهة السلب لا من جهة الإثبات. مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2] و ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3] وهذا مقام الحيرة والعجز، وفيه قال الصّدّيق: "العجز عن درك الإدراك إدراك". وقال الصادق ﷺ: «لا أُحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك». جعلنا الله ممن استمرّت حالاته على الاستقامة؛ فإنّها أكبر كرامة[4].

---

(١) س، ع، ز: الطاعات

(٢) [الشورى: ١١]

(٣) [الصافات: ١٨٠]

(٤) ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة بقراءة ابن إسحق على شيخه المنشئ للكتاب ﷺ. ز (في الحاشية): بلغ، في العاشر، أكرمه الله بدوام الاستقامة...

الفلك[1] السمعي

يَا صَـاحِبَ الأُذْنِ إِنَّ الإِذْنَ نَادَاكَا فَعِ[2] الخِطَـاب إِذِا[3] الرَّحْمَن نَاجَاكَا
فَـإِنْ وَعَيْتَ الَّذِي يُلْقِيهِ مِنْ حِكَمٍ عَلَيْـكَ، كَانَـتْ لَكَ الأَسْرَارُ أَفْلَاكَا
وإِنْ تَصَـامَمْتَ عَنْ إِدْرَاكِ مَا نُثِرَتْ لَدَيْـكَ، كَانَـتْ لَكَ الأَكْوانُ أَشْرَاكَا

اعلم -يا بنيّ، وفّقك الله- أنّ السمع لا يصحّ إلّا مع الحضور، أعني حضورَ القلب. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّـمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[4].

فحقيقةُ السمع؛ الفَهْمُ عن الله فيما يتلوه عليك -سبحانه-. ولا تظنّ -يا بنيّ- أنّ تلاوةَ الحقِّ عليك وعلى أبناء جنسك من هذا القرآن[5] خاصّة. ليس هذا حظّ الصوفي، بل الوجود بأسره "كِتَابٌ مَسْطُورٌ. فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ" تلاه [ق٦٣-١] عليك -سبحانه- لتعقِل عنه إن كنت عالمًا. قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[6].

ولا تُحجب عن ملاحظة المختصَر الشريف من هذا الكتاب المسطور، الذي هو عبارةٌ عنك. فإنّ الحقّ -تعالى- تارةً يتلو عليك من الكتاب الكبير الخارج، وتارة يتلو عليك من نفسك. فاسمَع وتأهّب لخطاب مولاك إليك، في أيّ مقام كنتَ، وتحفَّظْ من الوَقْرِ والصمم.

فالصممُ آفةٌ تمنعك من إدراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبَّر عنه بالفُرقان. والوَقْرُ آفةٌ تمنعك من إدراك[7] تلاوته عليك من نفسك المختصرة. وهو الكتاب المعبَّر عنه بالقرآن، إذِ الإنسان محلُّ الجمع لما تفرَّق في العالم الكبير. ومعنى

---

(١) س، ع: + الأذني
(٢) فعِ الخِطابَ: أمرٌ بوعي الخِطاب
(٣) س، ب: إذ
(٤) [ق: ٣٧]
(٥) س، ع، ز: + العزيز. ب: + العظيم
(٦) [العنكبوت: ٤٣]
(٧) ع، ب: - إدراك

التلاوة أذكرها في عضو اللسان بعد هذا -إن شاء الله تعالى-.

فصلٌ
(علامةُ السامعين المتحقّقين في سماعهم)

وعلامات[1] السامعين المتحقّقين في سماعهم؛ انقيادُهم إلى كلّ عملٍ مقرّبٍ لله -تعالى- من جهة سماعه، أعني من التكليفات المتوجّهة على الأُذن، من أمرٍ ونهيٍ، كسماعه العلمَ[2] والذكر والثناء على الحقّ -تعالى-، والموعظة الحسنة، والقول الحسن.

ومِن [ق٦٣-٢] علاماته[3]، أيضًا، التصامم عن سماع[4] الغيبة، والبهتان، والسوء من القول، والخوض في آيات الله، والرفث، والجدال، وسماع القيان، وكلّ محرَّم حجر الشارعُ عليك سماعه.

وقد وصف الله -تعالى- مَن هذه أوصافه في كتابه العزيز في معرض الثناء عليهم، لنقتديَ بهم، ونعرف أنّا إذا سلكنا مسلكهم كان لنا نصيبٌ من ذلك الثناء الذي صحّ لهم من الحقّ -جلّ اسمه-. قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[5]. لمّا يئسوا من رشادهم وفلاحهم؛ سلّموا الأمرَ إليه، واشتغلوا بما يُزلفهم لديه؛ فأَعْرَضوا شرعًا، وسلّموا حقيقةً. وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

---

(١) س، ع، ز: وعلامة

(٢) س، ع، ز، ب: للعلم

(٣) س، ع، ب، ز: علامته

(٤) س، ع: - سماع

(٥) [القصص: ٥٥]

(٦) [المائدة: ٨٣ - ٨٥]، والآيات هي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ

فانظر كيف جعل -تعالى- السامعين من الكتاب الخارجِ عنك، ممّن حالُه البكاء، لمعرفتهم بما سمعوا. ومقامهم الإيمان، ومآلهم الجِنان مع المحسنين من عباده. وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ [ق٦٤-١] الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[١] فأثنى عليهم لمّا سمعوا داعيه بالإجابة التي[٢] أمرهم بها سبحانه في قوله -تعالى-: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾[٣].

وكرامةُ هؤلاء عنده -سبحانه-؛ إجابَتُهُ لهم إذا دَعَوْهُ، لارتباط الحكمة في المناسبة؛ فلا يجاب إلّا من يجيب. ألا تراه -سبحانه- كيف قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾[٤]. فإذا صحّتْ منهم الإجابة لِمَا دعاهم إليه، وهو[٥] حقيقةُ السماع، صحّ لهم إجابَتُهُ إذا دَعَوْهُ، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٦]. وقال -تعالى-: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[٧].

فانظر قولَه -تعالى-: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ﴾. فَمَن لم يَحْضُر عند الكلام بسمعه، لم يعرف: هل كُفِرَ بها؟ أو لم يُكْفَر؟ ولا يُصَدَّق في دعواه أنّه سَمِع؛ فإنّه ما يُغنيه سماعُ الأذن من الله شيئًا. ولهذا قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[٨] وقال -تعالى-: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾[٩] وقال -تعالى-: [ق٦٤-٢] ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١٠]؛ فلا يَعقِل إلّا مَن سمع، ولا يسمع إلّا

أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ. فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(١) [الأنعام: ٣٦]

(٢) س، ز: الذي

(٣) [الأحقاف: ٣١]

(٤) [البقرة: ١٨٦]

(٥) ق: فهو

(٦) [البقرة: ١٠٥]

(٧) [النساء: ١٤٠]

(٨) [الأنفال: ٢١]

(٩) [فاطر: ١٤]

(١٠) [البقرة: ١٧١]

مَن حضر.

فلمّا أخبر -سبحانه- أنّ الذين يخوضون في آيات الله، إذا قَعَد معهم سامعٌ لهم، أنّه في مقامهم، وأنّه يجازى من حيث هم للاشتراك، ولا يرضى بهذه المنزلة إلّا منافقٌ. ولهذا قال في نفس هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1] فالكافرُ (هو) الخائضُ، والمنافقُ (هو) الجليسُ له المستمعُ لخوضه.

كذلك مَن جالس الصدّيقين والعارفين، في مجالسهم المطهّرة وأنديتهم المقدّسة، فإنّه شريك لهم في كلّ خيرٍ ينالونه من الله -تعالى-، وقد قال عليه السلام فيهم إنّ «هم القوم[2] لا يشقى جليسهم».

فالمرء مع مَن جالَس؛ لأنّ المجالسة والاستماع نتيجتان[3] عن المحبّة. وقال عليه السلام: «المرءُ مع مَن أَحَبّ» وهنا سِرٌّ صوفيٌّ، يريد ﷺ في الدنيا والآخرة: في الدنيا بالطاعة والأدب الشرعيّ، وفي الآخرة بالمعاينة والقُرب المشهديّ. فمن لم يتحقّق بما سمع، وادّعى أنّه عقِل؛ فدعواه كاذبة.

ولهذا السماع المبارك كراماتٌ [ق٦٥-١] ومنازلُ كما تقدّم للبصر.

---

(١) [النساء: ١٤٠]

(٢) ز (في الحاشية)، ع: + الذي. س، ب: + الذين

(٣) ب، ز: ينتجان

الكرامات

ومن كراماته؛ إثباتُ البشرى له بأنّه من أهل الهداية والعقل عن الله، وهي الكرامة الكبرى. فإنّه كما سَمِع فأجاب؛ أُسْمِع أيضًا إجابةَ الحقِّ له بالبشرى؛ وهي نفس حالاته التي هو عليها. فسماعه هو عين البشرى له بأنّه من المهتدين، فتفطّنْ لهذا المعنى فإنّه حسن. قال -تعالى-: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِيَ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[2]. والإيمان لا يكون إلّا بعد سماع الخبر وعقلِه.

وقال عليه السلام: «مَن خُلِق للنعيم فسييسَّر لليسرى». وقال -تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[3] ولا يكون هذا كلّه إلّا بعد السماع والعقلِ.

* * *

ومنها سماعه نُطْقَ الجمادات، على مراتب نطقها في العوائد، وخرقِها. وخَرْقُ العوائد[4] [ق٦٥-٢] فيها على قسمين: قسمٌ راجع إليك، وقسمٌ راجع إليها.

فالراجعُ إليك: فهمُك لحقائقها[5].

والذي يرجع إليها: نُطْقُها في نفسها على طريق الإعجاز والكرامة[6].

وكيفما كانت، فالفائدة بذلك؛ التحريضُ على الطاعة، والدوامُ على الاستقامة، لترقَى الهمم إلى المنازل العليّة. وهذا حدّ الميراث النبويّ من تسبيح الحصى في كفّ النبيّ ﷺ، ومَن شاء اللهُ من الصحابة، وحنين الجذع، وسلام الحَجَر عليه،

---

(١) [الزمر: ١٧، ١٨]

(٢) [يونس: ٦٣، ٦٤]

(٣) [الليل: ٥ - ٧]، س، ب: - الآيتان

(٤) س، ع، ب، ز: العادة

(٥) س، ب: بحقائقها

(٦) س، ع: أو الكرامة

وكتف الشاة المسمومة. قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1].

فإذا تحقّق به؛ تطرأ عليه حالةٌ لا يشاهِد فيها شيئًا من الموجودات إلّا مسبِّحًا بلسانٍ ناطقٍ؛ كنُطق زيد وعمرو، يفهمه صاحبُ الحال المشاهِد له، لا بالحال كما يراه بعض المنكرين الذين لم يذوقوا من الطريق إلّا رَسْمَه. فإن سمعتَ نُطْقَها، وهي غير ناطقة في نفسها، فتلك قوّةُ خيالٍ وهميٍّ عندك؛ تخيّلتَ أنّ الأمرَ خارجٌ عنك وهو فيك. وإلى هذا المقام يشـــير المنكِرون الذين [ق٦٦-١] ذكرناهم، وهذه حالةُ أكثرِ المريدين في زماننا هذا، لكنّهم لا يشـــعرون بذلك، وقد شـــاهدنا هذا من أنفسنا في بدايتنا، لله الحمد على ذلك.

* * *

ومنها: أن يكون صـــاحِبُ هذا المقام مُحَدَّثًا، ولا يرى من يحادثه من جهة هذه الحضرة. فإن رآه؛ فمن جهة حضرةِ تحقُّقِه بالبصر. فيُلحقك السماعُ بدرجة المحدَّثين، ويهتفُ بك، وتسمع الخطاب: إمّا بديهيّا، وإمّا جوابًا عن سؤال منك، وردَّ السلام عليك. وقد شاهدنا هذه الأمور كلّها. وأخبرني غيرُ واحدٍ عن أبي العبّاس الخشاب ﷺ أنّه كان محدَّثًا، شُهِر هذا عنه.

ومن هذا الباب سَماع "ساريةَ"[2] صوتَ عمر من المدينة، وبينهما أيّام كثيرة.

---

(١) [الإسراء: ٤٤]

(٢) سارية بن زنيم بن عمرو أبو زنيم الدؤلي، ويقال: الأسدي، له صحبة، وهو الذي ناداه عمر بن الخطّاب من منبر رسول الله ﷺ بالمدينة وهو بفارس: يا سارية، الجبلَ: ثلاثاً، وكان سارية أمير الجيش بفارس في حصار فساوَدَرابِجرد، وكانوا في صحراء والعدوّ كثير، وخافوا أن يحيطوا بهم، فسمعوا صوت عمر، فأسندوا ظهورهم إلى الجبل فحصل الفتح، وكان عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر، ثم صاح: يا سارية بن زنيم، الجبل: يا سارية بن زنيم، الجبل، ظلم من استرعى الذئبَ الغنمَ! ثم خطب حتَى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إنّ الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلّم على المنبر - فسمعتُ صوتاً: يا سارية، الجبل! يا سارية الجبل! ظلم من استرعى الذئبَ الغنمَ، فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصَرو العدوّ ففتح الله علينا، فقيل لعمر بن الخطّاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له بالاً، شيءٌ أتى على لساني. وكانت لسارية دار بدمشق في درب الأسديَين، وقال ابن سعد: كان خليعاً في الجاهليّة وكان أشدّ الناس حُضراً على رجليه، ثمّ أسلم فحسن إسلامه. (الوافي بالوفيات [٥ /١٩])

وكلُّ كرامة يكون خطابٌ فيها؛ فهو من هذا الباب. فإن زاد على الخطاب أمرٌ آخر؛ فمِن تحقُّقِه من حضرةٍ أخرى، إذا طلبتَها وجدتَها. وهكذا ربط الله -سبحانه- العادةَ عندنا في الطريق، واقتضته مناسبةُ الحكمة، مع جواز التبدُّل عقلًا. فإذا صحّ ما ذكرناه، [ق٦٦-٢] وليس بشرطٍ وُجُودُهُ، بل يكون التحقُّقُ والولايةُ مع عدم هذه الكرامات. ولكن أردنا في هذا الكتاب أن نبيّن مراتبها إذا ظهرتْ، لِيَعلم مَن ظهرتْ له: من أين صحّتْ له؟ وأين مقامها في الحضرات الوجوديّة؟

وإذ قد[1] تقرّر هذا، فلننتقل إلى ما تيسّر من المنازل لهذا المقام، والله المستعان[2].

(١) ع، ب: وقد

(٢) ع (في الحاشية): "بلغ"

منازل هذا العضو

أصلُ حصولِ المنازل؛ تفريغُ الخاطر من كلِّ شاغلٍ يشغلك عن تحقّقك بما سمعتَ أو رأيتَ أو تكلّمتَ، في أيّ مقامٍ كنتَ من مقامات أعمال الجوارح. فإن لم يتفرّغ الخاطر للسماع؛ لم تتفرّغ الأعضاء للتخلُّق، وإذا لم يصحّ التخلّق؛ لم يكن التحقّق. والتحقّق له مقامات متفاضلة، وهو الذي أردناه بالمنازل.

فاسْعَ -يا بنيّ- في تفريغ الخاطر للسماع المراد منك، في أيّ مكان كنتَ، من خلأ أو ملأ. إن لم يضرّك الملأ ووَجَدْتَ؛ فلا حرج عليك في مجالسته. وإن حُرِمْتَ من أجله؛ فالزم الخلوة فهي خير جليس، حتى يتقوّى [ق٦٧-١] حالك. فإذا مازَجَك السماع امتزاجَ العَرَض اللازم للجوهر؛ حينئذٍ لا تبالي بالملأ ولا غيره. فإذا انتقلتَ إلى المنازل؛ تولّاك الحقُّ بعنايته، وطرد عنك كلّ خطابٍ خارجٍ، يعني لا يحجبك، وصار الخطابُ لك من نفسِك على قدر مقامك، منزلةً بعد منزلةٍ، وحالًا بعد حالٍ، طَبَقًا عن طَبَقٍ ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] بما يسمعون ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾[2].

ناداهم الحقُّ في أنفسهم، من أحوالهم، تشريفًا بأسرارهم، فعرفوا حقائقَ العبوديّة، فلِزمهم ما تقتضيه حكمةُ العبوديّة؛ فوجب عليهم السجود؛ النزول[3] إلى ذواتهم، فَتُرزق حينئذٍ الفهم عن الله منك به. فلا تنادى بأمر من الأمور مِن سرٍّ أو حالٍ منك، إلّا وُهِبْتَ روح ذلك المنادى به؛ فتكون صاحب سماع، وما حظّك منه، وما حظّه في الوجود، وعلى كم مرتبة ينقسم. فلا تزال هكذا تتردّد في أطوار السماع من المقامات المحمّديّة الحاصلة في الإنسان. هكذا [ق٦٧-٢] حتّى ينتهي بك إلى سماع الأشياء منك أيضا، من المقامات الإلهيّة، مقامًا بعد مقام، حتى ينتهي[4] إلى ما قُدِّر لك في هذه الدار. ثمّ هذه الصفة لا تزال بك حتى

---

(١) [الانشقاق: ٢٠]

(٢)[الانشقاق: ٢١]

(٣) ب، ز: والنزول

(٤) ب: تنتهي، وغير واضحة في ق

تسمعك الكلامَ القديم حيث أراد -سبحانه- من الوجود.

فإن قلتَ: وإذا كان غدًا، ونسمع كلام الله -سبحانه- القديم، شاركني فيه كلُّ سامعٍ هناك؛ فأين الاختصاص الذي أورثتني هذه الصفةُ، حتى أزالتني عن درجة البُلْهِ؟

فأعلم أنّ الذي قلتَ صحيحٌ، إلّا أنّ الاختصاص والفائدة ليس في أنّ الحقَّ يكلّمنا فقط، وإنّما الفائدةُ فيما يكلّمنا به، وفيما نفهم[1] عنه. واللذّةُ على قدر الفهم. فهنالك يقع التفاضل، ويتميّز المختصُّ من غيره، و ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2].

فكلُّ مَن تحقّق بسماعه من وراء حجابه، وتخلّق على ذلك القدر؛ يسمعه على الكشف وارتفاع الوسائط. فكنْ من أيّ حزبٍ يراد بك بمشيئة[3] في[4] التكليف.

فالعبد المحقّق في السماع، لا يزال يسمعُ بالحقّ حتى يُسْمِعهُ الحقُّ، حتى يُسَمِّع الحقُّ [ق٦٨-١] به، حتى لا يَسمَع ولا يُسمع، فيبقى الحقُّ يَسمعُ الحقَّ على وجهٍ مّا، والعبدُ في الحقِّ موجود، في الحقيقة مفقودٌ. حقّقنا الله بحقائقه[5].

---

(١) س، ب: يفهم

(٢) [المؤمنون: ٥٣]

(٣) ع: بمشيئة؛ س: رسم الكلمة غير واضح تماما

(٤) ع، ب، س: - في

(٥) ق (في الحاشية): بلغ مقابلة وسماعا لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ لهذا الكتاب ﷺ. ع (في الحاشية): بلغ، ز (في الحاشية): بلغ في الحادي عشر، حقق الله له منه حقيقته...

الفلك اللساني

إِنَّ اللِّسَانَ رَسُولُ القَلْبِ لِلْبَشَـرِ ... بِـمَـا قَـدَ اوْدَعَـهُ الـرَّحْمَـنُ مِـنْ دُرَرِ
فَيَرْتَدِي الصِّدْقَ أَحْيَانًا عَلَى حَذَرٍ ... وَيَرْتَـدِي المَيْنَ[1] أَحْيَـانًا عَلَى خَطَرِ[2]
كِلَاهُمَـا عَلَمٌ فِي رَأْسِـــهِ لَهَـبٌ ... لَا يَـعْـقِـلُ الحُكْمَ فِـيْـهِ غَيْرُ مُـعْـتَـبِرِ
فانْظُرْ إِلَى صَـادَقٍ طَابَتْ مَوَارِدُهُ ... وَكَاذِبٍ رَائِحٍ غَـادٍ عَـلَى سَـــقَـرِ
مَعَ اتِّحَـادِهِمَـا والْكَيْفُ مُجْهَلَةٌ ... مِنْ سَائِلٍ: كَيْفَ حُكْمُ الحَقِّ فِي البَشَرِ؟

اعلم -يا بنيّ، وفّقك الله، وعصـمك من آفات اللسـان وزيادة الحديث- أنّ اللسـانَ أَمْلَكُ شيء للإنسـان، سريعُ الحركة، حركتُه أقرب إلى الهلاك منها إلى النجاة، كثيرُ العثرات. قال عليه السلام: «وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلّا حصائدُ ألسنتهم».

هو ترجمانُ إرادةِ الحقّ بما شـاء أن يُجْرِيَهُ في عالم الشـهادة، لا ترجمان الأمر، إلّا بالموافقة: فإمّا صادقٌ، وإمّا دجّالٌ؛ لكنّ الحكيم العارف يقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُـبْحَانَكَ﴾[3]. وإن كان [ق٦٨-٢]كذبًا أخذ الحكيمُ منه حِكمتَه، ويبقى على الكاذب كَذِبُهُ. على أنّه ليس في الوجود باطلٌ أصلًا، وإنّما الوجود حقٌّ كلّه، والباطل إشارةٌ إلى العدمِ إذا حقّقتَه.

واعلم أنّ اللسانَ قلمُ القلب؛ يكتب[4] به يمينُ القدرة ما تملي عليه الإرادةُ من العلوم؛ في قراطيسِ ظاهرِ الكون. وإلى هذا المقام أشرتُ بقولي:

قَلَمِي وَلَوْحِي فِي الوُجُودِ يُمِـدُّهُ ... قَـلَمُ الإِلَهِ وَلَـوْحُـهُ المَـحْـفُـوظُ
وَيَـدِي يَمِيْنُ اللهِ فِي مَلَكُوتِـهِ ... مَا شِـئْتُ أُجْرِي وَالرُّسُـومُ حُظُوظُ

(١) المين: الكذب
(٢) رسمها في س يقرب من: "حظر"، وهي في ع: حطر
(٣) [آل عمران: ١٩١]
(٤) س، ب، ز: تكتب

وقلبُ[1] العبدِ هو محلّ الإلقاء الإلهيّ من خير وشرٍّ شرعًا، وهو لوح المحو والإثبات ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2].

فيخطر للعبد خاطرٌ بأن يفعل أمرًا مّا من الأمور، ثمّ ينسخه خاطر آخر، فَيُمْحَى الأوّل ويُثبت الثاني، وهذا ما دام العبد متّهِمًا لخواطره، محجوبًا عن كشف الإلقاء الإلهيّ الخصوصي. فإذا أُيِّدَ بالعصمة إن كان نبيًّا، أو بالحفظ إن كان وليًّا، عاد قلبُه لوحًا محفوظًا مقدَّسًا عن المحو. فإن ظهر ممّن هذا مقامُه محوٌ، في ظاهر الكون، بعد إثباتٍ، وهو [ق٦٩-١] عن أمرٍ يقوم بالقلب من الحقّ، فلا يقال فيه: "إنّه لوحُ محوٍ وإثباتٍ" لأنّه صاحبُ كشفٍ، وإنّما وقع المحوُ في ظاهر الكون، وبقيتْ حِكمته في القلب.

وإنّما سمّينا هذه المقامات بهذه التسمية[3]، لكون الإنسانِ نسخةً من العالَم الكبير. فأردنا أن نعرّفك أين موضع اللوحين في الإنسان، المقابِلَين لِلَوْحَيْ العالَم الأكبر، وكيف يكون؟ ومتى يكون؟

فالكلام -عافاك الله من موارده- عملٌ من الأعمال يحصيه المَلَك، كما قال -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4]، ثمّ يصعد به في المساء والصباح إلى الواحد ﷻ. فما كان له خالصًا -سبحانه- ألقاه في عِلّيّين، وما كان غير خالصٍ بنوعٍ مّا من أنواع الكدر؛ مثل الزيادات في الحديث، والكذب، والرياء، والمِراء، والجِدال في نصرة الباطل؛ ألقاه في سجّين. قال -تعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[5] وقال: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[6]. وسأذكر منزلة الكتابين وبقيّة الكتب في آخر هذا العضو -إن شاء الله-، وأين

---

(١) ع، ب: وقلت

(٢) [الرعد: ٣٩]

(٣) الاسمية: جمع سماء، والاِسْمية: الصيت، الشهرة، يقال: طلع له اسم: اكتسب صيتاً وشهرة، ذهب صيته في الناس وسُمَاه: أي صوته في الخير لا في الشرّ.

(٤) [ق: ١٨]

(٥) [المطففين: ١٨]

(٦) [المطففين: ٧]

مراتبها في الوجود، [ق٦٩-٢] وأنّه حيثما كان كتابك نوديتَ يوم القيامة أن تقرأَه حيث هو، إلّا أن يَعصم اللهُ، وهو خير الحافظين.

واعلم أنّ اللسان إذا تحقّق في مراعاة ما توجّه عليه من الشارع، ووقف عند ما حُدَّ له، فاشتغل بالواجب عليه فيه -كشهادة التوحيد- وقراءة القرآن في بعض المواطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وشهادة التعيين، وتدريس العلم، وإرشاد الضالّ، وردّ السلام، إلى ما أشبه؛ هذا كلّه من الترغيبات في النطق المقرّب إليه كتلاوة القرآن، ودوام التسبيح والتحميد، وجميع الأذكار والمواعظ. كما يجب عليه الكفُّ عن التضريب بين الناس، والفِرية، والهُجر من القول، والنميمة، والغيبة، وكلُّ نطقٍ مذمومٍ شرعًا.

فإذا تحقّق العبدُ بهذه الأوصاف على ما حُدّ له، كان مالِكًا للسانه، وشهابًا ثاقبًا لشيطانه، ويسمّى هذا صاحبُ لسانٍ، وله كراماتٌ ومنازلُ، كما تقدّم في أصحابه من الأعضاء.

ومنازله العالية المرادة بالعبد منزلتان لا شيء فوقهما:

المنزلة الأُولَى: [ق٧٠-١] أن تتلوَ على الحقّ -جلّ وعلا- كتابَه على حدِّ ما وضعه ورسمه للعارفين المتحقّقين، كما سنبيّن لك في داخل الباب.

والمنزلة الثانية: أن يتلو الحقُّ عليك كتابَه على حدِّ ما يريده وأنت تسمعُ. وكان الأَوْلَى، على ما اشترطنا، أن نلقى[1] هذه المنزلة في إدراك السمع. فإنّ العبدَ هنا سامعٌ لا متكلّم، ولكن للاشتراك الإلهي في التلاوة التي تقف عليها -إن شاء الله- أخّرناها إلى هذا الفصل.

---

(١) ب، ع: نُلقي

فمنها: مكالمته للعالَم الأعلى، ومحادثته لهم. فإنّ العبدَ قد يتحقّق بالسماع، فيكون ممن يُنادَى ويُهْتَف به، وإذا كَلَّم لا يُردّ عليه. فإذا صحّت المكالمة بينه وبينهم، وتنازعوا الحديث: فما كان من حديثه لهم فمِن (جهة) تحقُّقِه بلسانه، وما كان من حديثهم له فمن جهة تحقُّقه بأذنه، وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحقُّقه ببصره، وهكذا في جميع الأعضاء المذكورة، وذلك للمناسبة التي بينهم، وبين الترتيب الحِكميّ الاختياري. فمن ترتَّب ورتَّب فذلك الحكيمُ، فذلك الحكيم[1].

* * *

ومنها أيضًا: [ق٧٠-٢] نُطْقُه بالكون قبل أن يكون، والإخبار بالمغيّبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود. وهي عند القوم ﷺ على ثلاثة أضرُبٍ: إلقاء، وكتابة، ولقاء.

وكان بَقِيّ بن مَخْلِد[2] -رحمه الله- قد جمعها، وكان صاحبا للخضر، شُهِر هذا عنه، وعايَنّا من الرجال الذين صفتهم هذه جماعةً، وشاهدناها من ذاتنا غير مرّة. ومن هذا المقام ينتقلون إلى مقامٍ كريمٍ، يقولون فيه للشيء: "كن" فيكون بإذن الله -تعالى-.

مقامٌ كريم، ومشهدٌ عظيم، ناله عيسى عليه السلام في إحياء[3] الموتى، وإبرائه الأكمَهَ والأبرصَ، كلّ ذلك بإذن الله. وكذلك إبراهيم عليه السلام حين صارَّ[4] الأطيار، وجعل على كلّ جبل منهنّ جزءا، بعد ما قطّعهنّ، ومزج لحومهنّ بعضا[5] ببعض، ثمّ

(١) ع، ب: - فذلك الحكيم

(٢) بقي بن مخلد: (٢٠١- ٢٧٦هـ) أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ، أحد الأئمة الأعلام.. سمع يحيى بن يحيى الليثي ويحيى بن بكير وأحمد بن حنبل وطبقتهم، وصنف التفسير الكبير، والمسند الكبير. قال ابن حزم: أقطع أنّه لم يؤلّف في الإسلام مثل تفسيره، وكان بقيّ، علامةً فقيها مجتهدًا صوّاما قوّامًا تبتلًا عديم المثيل. (العبر في خبر من غبر [ص ٩٧])

(٣) س، ع، ب، ز: إحيائه

(٤) من قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

(٥) س، ع، ز، ب: بعضها

جعل على كلّ جبل منهنّ جزءا، ثمّ دعاهنّ فأتينَه سـعيا، كلّ ذلك بإذن الله. وليس في قضـيّة العقل ببعيدٍ أن يُكْرِمَ اللهُ وليًّا من أوليائه بهذه الكرامة، ويُجريها على يديه، فإنّ كلَّ كرامة [ق٧١-١] ينالها الوليُّ، أو تظهر على يديه فإنّ شرفَها راجعٌ إلى النبيّ ﷺ؛ فإنّه باتّباعِه ووقوفِه عند حدوده، صحّ له ذلك الأمرُ.

وهذه المسـألة فيها خلافٌ بين العلماء: منهم مَن يُثبت معجزةَ النبيّ كرامةً للوليّ، ومنهم من ينفي ذلك، ومنهم من يثبت للوليّ كلَّ كرامة لم تكن معجزةً لنبيّ. وأمّا أصحابنا فلم يتمكن لهم أصـلًا نَفْيُها؛ لمشـاهدتهم إيّاها في أنفسـهم وفي إخوانهم؛ فهم أصحاب كشفٍ لها وذوقٍ. ولو ذكرنا ما شاهدنا منها، وما بلَغَنا عن الثقات[١] منها؛ لَبُهِتَ السـامعُ، وربّمَا رمى به؛ وذلك لقصـوره بنظره لنفسِ مَن أَظهرها اللهُ على يديه وشخصِـه، واحتقاره له. فلو تكمَّل؛ بأن ينظرَ للفاعل القادر المختار -سبحانه- الذي أجراها على يديه؛ لم يكن ذلك عنده بكبير.

ولقد رأيتُ شخصًـا من فقهاء زماننا يقول: "لو عاينتُ أمرًا من هذه الأمور على يَدَيْ أحدٍ لقلت: إنّه طرأ فسـادٌ في دماغي، وأمّا أنّه جرى ذلك فلا، مع جواز ذلك عندي، وإنّ الله -تعالى- إذا شـاء أن يجري ذلك على يَدَيْ مَن شـاء [ق٧١-٢] أجراه". فانظر -يا بنيّ- ما أكثفَ حجاب هذا، وما أشـدَّ إنكارَه وجهله! أخذ الله بأيدينا وبيده آمين، ونوّر بصيرته.

ثمّ نرجع ونقول: إنّ هذه الانفعالات الإلهيّة المختصّـة بالوجود على يدي هذا الشـخص الإنسـاني على مراتبها، أصـلُها الذي ترجع إليه قوى نفسـيّة تسـمّيها الصوفيّة: "الهِمّة"، وبعضهم يسمّيها: "الصدق" فيقولون: "فلانٌ أحال همّتَه على أمرٍ مّا فانفعل له ذلك، وفلانٌ صدَق في أمرٍ مّا فكان له ذلك".

وهذه الصفة يشترك فيها النبيُّ والوليّ[٢]، واثنتان لها[٣]:

---

(١) س، ع، ب، ز: الثقة

(٢) ق، س: النبيَّ الولي

(٣) س: لهما، وزاد ب: معها إذ لها معا

- الواحدة: إنّ العلم الكسبيّ يحصل للنبيّ والوليّ من غير اكتساب، بل يعطَى الدليل والمدلول ابتداءً من غير نظر فكريّ.
- والأخرى: إنّ الذي يراه الناس في النوم، يراه النبيُّ والوليّ في اليقظة.
- والثالثة: الهمّة التي نحن بسبيلها، وأنّه كلّ ما لا يَتوصّل إليه شخصٌ إلّا بجسمه، أو بسببٍ ظاهرٍ عليه، يَتوصّل إليه النبيّ والوليّ بهمّته، وزيادة، وهي الأمور الخارجة عن مقدور البشر ـ رأسًا كالأمور [ق٧٢-١] التي تقدّم ذكرها(١).

واعلم أنّ وجود هذه الهمّة في العبد على نوعين، ولها مرتبتان:

- همّةٌ تكون في أصل خِلقة العبد وفي جِبلّته.
- وهمّةٌ تحصلُ له بعد أن لم تكن.

ومِن أصحابنا مَن يراها في الجِبلّة رأسًا.

فإن قال قائل: كيف هي في الجِبلّة، ونراها لا تكون له إلّا بعد حين حصول التمييز والتخلُّق، وهذان مقامان؟ فاعلَم!

قلنا له: ليس الأمر كذلك؛ بل هي في جِبلّة مَن أراد اللهُ أن يخلقَه عليها، لكن لا يَشعر بها بعضهم أنّه عليها، ويصرفها في غير ما ذكرناه من الخارق للعادة. فإذا عَلِمها مِن نفسِه، صرفها فيما أراده من الموجودات؛ كنطق عيسى ـ عليه السلام ـ في المهد بأمر الله، وهمّة مريم. وشاهِد يوسف عليهم السلام. ألا ترى صاحبَ العين يتقوّى عنده تخيّلًا، حاكمًا به حصول الجملِ في القِدر، والطفل في القبر، فيكون ذلك. وهذه صفةٌ أثبتها الشرعُ، وتعوّذَ منها.

ولكن الفرق بيننا وبين طائفة أخرى، أنّها عندنا كلّها أسبابٌ، يفعلُ الحقُّ - سبحانه- الأشياءَ عندها لا بها، وغيرُنا يعتقد خلاف هذا، وأنّ الأسبابَ [ق٧٢-٢] هي الفاعلة.

---

(١) ع (في الحاشية): بلغ

ومن هذا الباب؛ أعني انفعالَ الأجسام للهمم، التّي هي القوى النفسيّة، أنّا نرى شخصًا قد ملكه الوهمُ في أمرٍ مّا، حتّى قضى عليه. مثال ذلك: شخصٌ نُصِب له لوحٌ عرض شبرٍ أو شبرين، من حائطٍ إلى حائط، بينهما فراغٌ بعيد، فيتكلَّف المشي عليه. فعندما يرى الهواء تحته، يتخيّل في نفسه السقوط في الأرض. فإذا تقوّى عليه هذا الوهم، وغَلب؛ أسقطَ الجسم لحينه في الأرض، وقد كان ذلك الشخص يمشي على عرض كفٍّ أو إصبع في الأرض، ولا يقع ولا يسقط. ومثل هذا كثير.

ومنها أحوالُ المريدين والقشعريرةُ. ولو نظرتَ بعين العلم، لرأيتَ أنّ كلَّ حركة في الوجود، أصلُها هذا، لكنّه يَغْمُض. فهذه القوى الإلهيّة المركّبة في النفوس أُسُّ خَرْقِ العوائد على مراتبها.

ومن هذا الباب؛ ما نشاهده من بعض أشخاصٍ، جَبَلَهم اللهُ على الدُّعابة، بحيث إذا تكلّموا، أثّروا في نفوس السامعين لهم طربًا شديدًا وضحكًا، حتى يظهر ذلك على أجسامهم؛ ويضحك الملوك [ق٧٣-١] في محالِّ توقيرهم، ولا يستطيعون أن يملكوا ذلك الطرب أن لا تنفعل له الأجسامُ انفعالًا عظيمًا، لانطباعه في النفس انطباعًا لم ننظر[١] معه إلى سِواه، وقد نجد مَن يأتي بذلك الكلام بعينه -ولا تكون عنده هذه القوّة- يُستثقَل[٢].

وأعجب من هذا؛ أن توجد عن هذه القوّة همٌّ فعّالةٌ على السماع من غير مشاهدةٍ لها؛ كقوم أُخبروا عمّن هذه صفته؛ فاستظرفوا[٣] أخبارَه، وتاقتْ نفوسُهم إلى سماعها منه، فيأتيهم شخصٌ يقال لهم: "هذا فلان الذي كنتم تتمنّونه" وليس هو. فعندما يتكلّم بكلام مستثقَل، وُجِد عند ذلك طربٌ عند هؤلاء[٤]!. وليس طربهم بما تكلّم في التحقيق، وإنّما أطربهم تخيُّلهم الثابت في نفوسهم، المانع

---

(١) ع، ب: ينظر

(٢) ع: يستقل، ب: فيستثقل

(٣) س: فاستطرفوا، ز: واستطرفوا

(٤) س، ع: هؤلئك

لهم من النظر فيما تكلّم به هذا الشخصُ، وقياسُه على ما سُمِع من أخباره. بل كان ذلك السماع، كسماعهم أصوات الموسيقى، الذي هو صوتٌ مجرَّدٌ، وتأثيرهم فيهم منهم. وهذا هو التعشُّق النفساني الذي يعرفه الحكيم.

فإن قيل: إنّ الساحرَ، [ق٧٣-٢] أو صاحبَ قوّة نفسيّة، التي هي أُسُّ خرق العوائد عندك، إذا ادّعى النبوّة، وأراد خرقَ عادةٍ، لِصِدْقِ دعواه بقوّته النفسيّة، وقد دلّ الدليل على أنّ ذلك الأمرُ لا يقعُ على وفق دعواه أصـــلًا. فلو صحّ أنّ خرق العوائد أصـــلُها القوّى[1] النفســـيّة، لوقع هذا الأمر لهذا المدّعي؛ إذ هو صاحب قوّة.

قلنا: القوى ليســـت على مرتبة واحدة[2]، بل تتفاضـــل تفاضـــلا بيّنًا عند العقلاء. فإذا كان هذا التفاضـــل؛ فقوى الأنبياء التي وهبهم الحقّ -ســـبحانه- لم يعطها غيرَهم.

قال المعترض: يدّعي هذا الكاذب، في نبوّته، بخرقِ عادةٍ تكون تحت قوّته، بحيث يصدق في دعواه!.

قلنا: لمّا دلّ الدليل على إحالة ذلك، لا بدّ من وجود أحد أمرين:

إن كانت في الجِبلّة تلك القوّة؛ حجبه الله -ســـبحانه- عن إيقاع ما مَلَّكها إيّاه بأمرٍ عارضٍ لم يشعر به هذا المدّعي. وإن لم تكن في الجِبلّة، وكانت مكتسَبةً كما يرى بعضهم، فإنّ الله قد أعدمها من ذلك المحلّ، بخلق ضدّها، كما فعل -سبحانه- في نار إبراهيم [ق٧٤-١] عليه السلام فقال لها: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[3]. فلو ترك النار لأحرقته؛ إذ حقيقةُ النار الإحراق. فأعدمها، وأوجد البرْدَ.

كذلك تلك القوّة، فلا ســـبيل إلى قلب الحقائق. فإنّه لو صحّ أن تنقلبَ عين

(١) س، ع، ز: القوة
(٢) ع، ب: - واحدة
(٣) [الأنبياء: ٦٩]

حقيقةٍ مّا[1]، لانقلبت الحقائق كلّها، جوازًا عقليًّا يُقضى ـــ به، وما بقي بأيدينا علم أصلًا؛ لعلّه قد انقلبت حقيقة المعلوم، ولم يثبت توحيد في قلب أحدٍ أصلًا؛ لعلّ مَن قام الدليل له على توحيد أمرٍ مّا قد زال عن وحدانيّته، وهذا لا سبيل إليه.

ومما يؤيّد ما ذكرناه قول رسول الله ﷺ: «إذا أراد اللهُ إنفاذَ قضائه وقدره سَلَبَ ذوي العقول عقولَهم حتى إذا أمضى ـ قدره فيهم رَدَّها عليهم ليعتبروا» فلو بقي[2] لهم العقل لبقي لهم النظر.

(١) ب: "عين حقيقة النار ماء"

(٢) س، ع، ز: أبقي

منازل هذا العضو

اعلم -يا بنيّ- أنّك لا تَعرف منازل التلاوة، ما لم تَعرف الكتب المتلوّة بأعيانها. فإذا عرفتها حينئذٍ؛ عرفتَ كيف تتلوها، وكيف تسمعها ممن يتلوها عليك، [ق٧٤-٢] فتحقّق والله المرشد.

أسماء الكتب:

الكتاب المنير، والمبين، والمحصي، والعزيز، والمرقوم الحكيم، والمسطور الظاهر، والمسطور الباطن، والجامع.

تعيين أربابها القائمين بها:

- فالمنير: لأهل الحجج.
- والمبينُ: لأهل الحقائق.
- والمحصي: لأهل المراقبة.
- والعزيز: لأهل العصمة.
- والمرقوم الحكيم: للمرسَلين والورثة.
- والمسطور الظاهر: تأويلا واعتبارا لأهل الإيمان.
- والمسطور الباطن: اعتبارا أيضًا لأهل الإباحة.
- والجامع: للروحانيّين الملكيّين.

علامات التالين لها على الحضور:

- فمن ادّعى أنّه تلا المنير؛ علامته المكاشفة.
- ومن ادّعى أنّه تلا المبين؛ علامته التمييز والحِكم والترتيب.
- ومن ادّعى أنّه تلا المحصي؛ علامته الوقوفُ عند الحدود.
- ومن ادّعى أنّه تلا العزيز؛ علامته أن يجهل مقامه.
- ومن ادّعى أنّه تلا المرقوم الحكيم؛ علامته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتسليم لله في كلّ حال.
- ومن ادّعى أنّه تلا المسطور [ق٧٥-١] الظاهر؛ علامته المجاهدة.

- ومن ادّعى أنّه تلا المسطور الباطن؛ علامته الزندقة.
- ومن ادّعى أنّه تلا الكتاب الجامع؛ علامته الخروج عن البشريّة ولحوقه بالرتبة الملكيّة، كأبي عقال[1] وغيره[2].

علاماتُ مَن تلاها الحقُّ عليه: -وليس من هذا الباب، وإنّما هو من باب السمع-:

فاعلم -يا بنيّ- أنّه:

- مَن تُلي عليه المنير؛ قمَع هواه.
- ومَن تُلي عليه المبين؛ شاهَدَ معناه.
- ومن تُلي عليه كتاب الإحصاء؛ سلَك طريقَ هُداه.

---

(١) أبو عقال علوان بن الحسن: (ت ٢٩٦هـ) من بني الأغلب وهم ملوك المغرب، كان ذا نعمة وملك وله فتوة ظاهرة، فتاب إلى ربه ورجع عن ذلك رجوعاً فاق نظراءه، فرفض المال والأهل وهجر النساء والوطن، وبلغ من العبادة مبلغاً أربى فيه على المجتهدين، وعُرف بإجابة الدعوة، وكان عالماً أديباً قد صحب عدة من أصحاب سحنون وسمع منهم، ثم انقطع إلى بعض السواحل فصحب رجلاً يكنى أبا هارون الأندلسي منقطعاً متبتلاً إلى الله. فلم ير منه كبير اجتهاد في العمل.

فبينا أبو عقال يتهجد في بعض الليالي وأبو هارون نائم إذ غالبه النوم فقال لنفسه: يا نفس هذا عابد جليل القدر ينام الليل كله وأنا أسهر الليل كله، فلو أرحت نفسي! فوضع جنبه فرأى في منامه شخصاً فتلا عليه: {أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء} إلى آخر الآية الجاثية: ٢١. فاستيقظ فزعاً وعلم أنه المراد فأيقظ أبا هارون وقال له: سألتك بالله هل أتيت كبيرة قط؟ قال: لا يا ابن أخي ولا صغيرة عن تعمد والحمد لله. فقال أبو عقال: لهذا تنام ولا يصلح لمثلي إلا الكد والاجتهاد. ثم رحل إلى مكة ولزم بيت الله الحرام وحج مراراً وأربى على عباد المشرق.

وكان يعمل بالقربة على ظهره لقوته ومات بمكة وهو ساجد في صلاة الفريضة بالمسجد الحرام سنة ست وتسعين ومائتين. وقال له رجل كان يصحبه يوماً: لي إليك حاجة. فقال بعد الجهد به: حاجتك مقضيّة. قال: إن كانت لك شهوة أخبرني بها. قال: نعم أشتهي أن آكل رأساً. فاشتريت له رأسين ولففتهما في رقاق وجئته بهما، ثم سألته بعد ذلك بأيام: هل طاب لك الرأسان؟ قال: لا، ما هو إلا أن فتحتهما فإذا هما محشوان دوداً ليس فيهما لحم البتة إلا الدود! فأتيت الرواس فأخبرته فأطرق متعجباً ثم قال: ما كنت أظن أنّ في زماننا أحداً يحتمي من الحرام هذه الحماية، تلك الرؤوس كانت من غنم انتهبها بعض العمال. ثم أعطاني رأسين من غير تلك الغنم فأتيت بهما أبا عقال فأكلهما، وأخبرته بما قاله الرواس فبكى ثم قال: يا رب ما كان يستحق عبدك أبو عقال مثل هذه الحماية، ولكنه يا رب فضلك وكرمك فلك عليّ يا رب أن لا آكل طعاماً بشهوة أشتهيها حتى ألقاك إن شاء الله! وكانت له أخت متعبدة، فلما مات لحقت قبره بمكة. (سراج الملوك [ص ١٦])، وذكر الزركلي أن اسمه غلبون بن الحسن بن غلبون.

(٢) ز (في الحاشية): بلغ، في الثاني عشر، ألحقه الله بمقامات أوليائه...

- ومن تُلي عليه العزيز؛ احتمى ذراه[1].
- ومن تُلي عليه المرقوم الحكيم؛ بلغ مُناه.
- ومن تُلي عليه ظاهر المسطور؛ فاز برحماه.
- ومن تُلي عليه باطن المسطور؛ كان الشيطان مولاه.
- ومن تُلي عليه الجامع؛ لم ينظر سواه.

(١) ذَراه: أي في كنفه وسِتره ودِفئه

- المنزل الأوّل: تلاوة العبد على الحقّ تبارك وتعالى[1]

لعلك تشـــتهي -يا بنيّ- أن ترتســـم[2] في التالين لهذه الكتب على الحقّ -تعالى- بأن تمرّ على حروفه، وتكون فيه حالًّا مرتحِلًا، وأنت لا تَعقل معناه، ولا تقف عند حدوده، أو تتخيّل أن يقول لك الحقُّ -تبارك وتعالى- [ق٧٥-٢] عند قولك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]: "حمدني عبدي"! لا واللهِ -يا بنيّ- ما يراجِعُ الحقُّ -سـبحانه- بقوله: "حمدني عبدي" و"أثنى عليَّ عبدي" إلّا أهلَ الحضـور معه عند التلاوة؛ بأنّه المناجي نفسَه بفعله، والمناجي بإحاطتِه وذاتِه، وأهلَ التدبّر والتذكّر لما أودع في كلامه العزيز من الأسرار والعلوم؛ كلُّ عبد على قدر مقامه وذوقه وكشـــفه. قال -تعالى-: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4] وقال: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[5].

بل أقول: إنّ مَن قعد على منهج الاســـتقامة، وكانت حِليتهم الطاعة، وكان اللسان صامتًا عن تلاوة القرآن؛ فإنّه حامِدٌ لله بحاله، شاكِرٌ له بأفعاله، ويقول الله فيه: "حمدني عبدي". فإذا كان اللســانُ يقول: "الحمد لله" والقلبُ في الدكان، أو في الدار، أو في غَرَض من الأغراض[6]، متى عرف مَن هذه[7] صـفته أنّه يحمد الله؟! وكيف يكون ذلك، والقلب غافلٌ بما هو عليه، عمّا جرى به لسانُه؟.

فإذا وفّقك الله، وتريد أن [ق٧٦-١] يســـمع الحقُّ -جلّ اسمه- منك تلاوتَك، ويرسمك في ديوان التالين، ويقول لك على الكمال: "حمدني عبدي" فاعلم منازلَ التلاوة، ومَواطِنَها، وكم التالين منك؟ وذلك بأن تعلم أنّ على اللسان تلاوةً، وعلى

---

(١) ع: أثبت في الحاشية بخط عرضي طويل على امتداد ثلثي الصفحة عنوانا صغيرا هو: "مطلب حقيقة التالين"

(٢) س، ع: ترسم

(٣) [الفاتحة: ٢]

(٤) [ص: ٢٩]

(٥) [البقرة: ٦٠]

(٦) ق: حرف الغين مهمل فيها بحيث يمكن قراءتها: عرض من الأعراض

(٧) ق: هذا، ز: هذ

الجسم بجميع أعضائه تلاوةً، وعلى النفس تلاوةً، وعلى القلب تلاوةً، وعلى الروح تلاوةً، وعلى السرّ تلاوةً، وعلى سرّ السرّ تلاوةً.

- فتلاوةُ اللسان: ترتيل الكتاب على الحدّ الذي رتّب المكلِّف له.
- وتلاوة الجسم: المعاملات على تفاصيلها في الأعضاء التي على سطحه.
- وتلاوة النفس: التخلُّق بالأسماء والصفات.
- وتلاوة القلب: الإخلاص، والفكر، والتدبّر.
- وتلاوة الروح: التوحيد.
- وتلاوة السرّ: الاتّحاد.
- وتلاوة سرِّ السرّ: الأدب، وهو التنزيه الوارد عليه في التلقّي منه -جلّ وعلا-.

فَمَن قام بين يدي سيّده بهذه الأوصاف كلِّها؛ ونظر إليه -جلّ اسمه- فلم يَر[1] جزءا منه فردًا إلّا مستغرِقًا فيه على ما يرضاه منه؛ كان عبدًا كلّيًّا، وقال له الحقُّ [ق٧٦-٢] إذ ذاك: "حمدني عبدي" أو ما يقول؛ على حسب ما يَنطق به العبدُ قولًا أو حالًا. فإن كان فيه بعض هذه الأوصاف، وتعلّقتْ غفلةٌ ببعض التالين، فليس بعبدٍ كلّيٍّ، ولا يكون فيه للحقّ من عبوديّة الاختصاص، إلّا قدر ما اتّصفتْ به ذاتُه.

فَثَمَّ عبدٌ يكون لله فيه السدس ولهواه ما بقي، ولله فيه الخمس ولهواه ما بقي، والربع والثلث والنصف، على قدر ما يحضر منه مع الحقّ من حيث هو، ومن حيث نودي، كما جاء في الصلاة أنّه لا يقبل منها إلّا ما عقل منها: عُشرها، تُسعها، ثمنها، سُبعها، سُدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نِصفها. فإن حضر بالكلّ حصل له الكلّ؛ فإنّ مجيء الحقِّ لك على قدر مجيئك له[2]. أليس الله يقول:

(١) فعل الرؤية هنا يعود على الحق
(٢) ع، ز: إليه

«مَن تقرّب إليَّ شـــبرًا تقرّبت منه[1] ذراعًا، ومَن تقرّب إليَّ ذراعًا تقرّبت منه[2] باعًا، ومَن أتاني يسعى أتيته هرولة» فالسعي إلى السعي هرولة.

وفي هذا الحديث فائدتان:

الواحدة: أنّه يعطي فوق ما يتمنّى العبدُ. مصـداقُ ذلك قول رسـول الله ﷺ: [ق٧٧-١] «إنّ في الجنّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» فقد أعطانا ما لم يدخل تحت عِلمنا، والإرادةُ شرطٌ في العلم.

والفائدة الأخرى، المتعلّقة بما كنّا بســبيله، من أنّ مجيء الحقِّ بالجود لك، على قدر مجيئك له؛ فإذا تقرّبتَ إليه شـبرًا تقرّبَ إليك بجوده ذراعًا، ولكن بمَن[3] تقرّبت إليه شبرًا. فهو الذي تقرَّب إليك -عناية منه بك- بهذا الشبر الذي تقرّبتَ إليه به، ثمَّ تقرّب إليك ثوابًا وجزاءً على ذلك الشـبر الأوّل، شـبرًا آخر فضـلًا أيضًا، فكان من كليهما ذراعٌ، وهكذا ما بقي؛ فهو المقرِّب إليه بفعله. فكأنّه ينبّهك، ويقول لك بقوله "تقرّبتُ إليه[4] ذراعًا": يا عبدي؛ إذا تقرّبتَ إليّ، فاشـهدني في تقرُّبك مقرِّبًا لك إليّ، آخِذًا بناصـيتك، وأنت كالمائت[5] لا فعل لك، ثمّ أجازيك على ذلك بمثل ما جئتُ به: فإن جئتُ بك إليّ بخيرٍ جئتُ إليك بخير، وإن كان ما سـوى ذلك فأنا الحَكَم العدل، وإنّما أعمالكم تُرَدُّ عليكم. وهذا الوجه غامضٌ جدًّا [ق٧٧-٢] يُتصـوّر عليه اعتراضٌ؛ ولكن إذا حقّقتَ ما أشرنا إليه، ارتفعَ الاعتراض. فابحث عنه، وحقِّقه في نفسِك، فإنّه من أرفع المنازل في هذا المقام.

فانظر -يا بنيّ- أين تجعل همّتك؟ وكيف تكون مع الحقِّ الذي إليه مَرَدُّك؟ فإنّك لا تجد عنده إلّا ما قدَّمتَ. وقد علمتَ المنازل: فإمّا عبدًا كلِّيًّا، وإمّا جزءَ عبدٍ.

---

(١) ق، ع، ز، ب: إليه
(٢) ز، ب: إليه
(٣) ع، ز: من. وغير واضحة في ق
(٤) ع، ز: إليك
(٥) ع، ز، ب: كالميت

فتدبَّر هذه التلاوة، وألزِمها نفسَك، في حركاتك وسكناتك؛ فلا تتحرّك إلّا بالله، ولله، ومع الله، وفي الله، وإلى الله، وعن الله، ولا تسكن إلّا على هذا الحدّ:

- فبالله؛ من حيث تولّيه لك في ذلك.
- ولله؛ من أجله لا من أجلك.
- ومع الله؛ من حيث المشاهدة والمراقبة.
- وفي الله؛ من حيث الفكر والتدبّر.
- وإلى الله؛ من حيث التوجُّه والقصد.
- وعن الله؛ من حيث التكليف.

فهكذا فلتكن في تلاوتك؛ فإنّه -سبحانه-: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1]. فلا يطّلعُ عليك في سرّك ولا علانيتك على ما لا يرضاه منك، وإن كان هو الفاعلُ -سبحانَه- الموجِدُ لذلك الفعل. فالزم ما كُلِّفْتَهُ من [ق٧٨-١] الأدب، وما تقتضيه الحضرة الإلهيّة من الجلال والتعظيم.

واعلم أنّ الله -تعالى- خلَق الأفعالَ كلّها، ثمّ قسّمها -سبحانه- إلى مذموم وإلى محمود؛ فانظر حيث يقيمك:

- فإن أقامك في مذموم؛ فاعلم أنّك في الوقت ممقوتٌ، فاستدرِكِ الإقالة، وتضرّع في الإنابة.
- وإن أقامك في محمود؛ فاعلم أنّك في الوقت محبوب.

فإن فعلتَ -يا بنيّ- ما لا يرضى الحقُّ منك؛ فارجع على نفسك بالمذمّة والتقصير؛ فإنّك مأجور في هذا الشِّرك[2]؛ بل هو حقيقة التوحيد؛ فإنّ توحيدًا بغير أدب ليس بتوحيدٍ. فإنّك إن لم تر العيبَ من نفسِك، ولا رجعتَ عليها بالذمّ، ولا ندمتَ على فِعلك؛ لم تصحّ لك توبةٌ، وإذا لم تَتُبْ؛ لم تكن محبوبًا،

---

(١) [طه: ٧]

(٢) الشرك هنا هو رؤية النفس في الفعل

وإذا لم تكن محبوبا كنت ممقوتا محجوبا. فبنفس ما تدّعي في ذلك التوحيد أنّك صاحبُ كشفٍ؛ جعلك سوءُ الأدب في الحال محجوبا، لا تنفعك تلك الحقيقة في الدنيا ولا في الآخرة.

ثمّ لتعلم -يا بنيّ-:

- إذا كان فِعلك -الذي عبّرنا عنه بتلاوتك- بالله؛ فأنت [ق٧٨-٢] مُشـــاهِدٌ صاحبُ محوٍ.
- وإذا كان لله؛ فأنت محقّقٌ صاحبُ صحوٍ.
- وإذا كان مع الله؛ فأنت مؤيَّدٌ صاحبُ حال.
- وإذا كان في الله؛ فأنت عالِمٌ صاحبُ إثبات.
- وإذا كان عن الله؛ فأنت أديبٌ صاحبُ وقت.
- وإذا كان إلى الله؛ فأنت عارفٌ صاحبُ همّة.

جمع الله لنا ولكم هذه المقامات، وعصمنا من الآفات بكرمه[1].

(١) ع (في الحاشية): بلغ

- منزل تلاوة الحقّ على العبد:

لعلّك تشتهي -يا بنيّ- أن يتلوَ الحقُّ عليك كُتبه[1]، وأنت ملاحظٌ نفسَك، موجودٌ مع أبناء جنسك؛ هيهات!!.

إذا أراد الحقّ أن يُنزلك هذا المقام، ويُسْمِعك تلاوتَه على حسب ما يريده؛ إمّا من حيث صفته، أو من حيث فعله على اختلافه. فمتى شاء هذا بك؛ أفناك عنك، وجرَّدك منك، وبقيتَ في الوجود شـــبحًا مفقودًا. فإذا فعل ذلك[2] بك؛ تلا عليك، وتلاوته على ثلاثة أضرب:

الضرب الأوّل: إيجاد المحامد فيك. فإذا [ق٧٩-١]أوجدها فيك، وظهرتْ أحكامها عليك، وتحقّقتَ بكلّ صفة محمودة، فكأنّ الحقَّ قد قال لك بآثار فعله فيك: "الحمد لله[3] يا عبدي" فيقول العبد عند مشاهدة هذا الخطاب الحاليّ الوصفي: "حمدني ربّي". ثمّ يرجع العبدُ بالحمد على الله لما أولاه فيقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4] فيقول الله عند ذلك: "حمدني عبدي". وهكذا تناسبُ الصفات مع الثناء صفةً بعد صفة، حتى تنتهي[5] حيث ينتهي[6] بك. فالحقُّ الحامدُ والمحمودُ، والعبد حامدٌ ومحمود، وليس[7] إلّا اصطفائيّة إلهيّة.

وهذا المقام يفصـل بين الربِّ والعبد. فإنّ الحقّ -تعالى- ليس له حامدٌ يحمده من ذاته محدَثٌ، ما لم يوجِد -ســبحانَه- في ذلك الحامد صـفةَ الحمد الذي يكون به[8] حامدًا. وإذا كان الأمر على هذا، فيكون -تعالى- إذ ذاك الحامدَ نفسَه بفعله لا العبد، فلهذا أثبتنا العبدَ هنا محمودا لا حامدا، فإنّ الله يصـــفه، وهو ليس

---

(١) ب، ز: كتابه
(٢) ق، س، ع: - ذلك
(٣) س، ز، ب: لك
(٤) [الفاتحة: ٢]
(٥) س، ع: الحرف الأول مهمل فيها. ق: ينتهي
(٦) س: الحرف الأول مهمل فيها. ق: تنتهي
(٧) س، ع، ب، ز: ليس
(٨) س، ع، ب، ز: بها

بواصفٍ في هذا المقام. فتدبّر هذا الضرب من التلاوة تر عجبًا.

الضربُ الثاني [ق٧٩-٢] الذي يحصل للعبد بعد هذا الضرب الأوّل من التلاوة؛ وهي تلاوته عليه بما ينتجه في العبد عند حصول تلاوة المحامد التي ذكرناها من الأسرار والحِكَم وعلوم الترتيب، وتلاوته عليه بالاطّلاع الاختصاصيّ بالتجلّيات السلبيّة الذاتيّة. فإذا اتّصف بهذه الأوصاف أيضا؛ كان الحقُّ يقول له مثلا: "الرحمن الرحيم" حالًا، فيقول العبد عند ذلك تخلّقًا: "أثنى عليَّ ربّي؛ بأن وهبني ما يوجب الثناء والحمد، ممّا لا تدركه العقول -حتى ترتفع الهمّةُ لطلبه- إلّا[1] اختصاصًا واصطفاءً، وَجُودًا مطلقًا، جعل لي بذلك لسانَ صدقٍ في الآخرين؛ فهو "الرحمن الرحيم" على الحقيقة. فيقول الحقُّ عند ذلك: «أثنى عليَّ عبدي» فيصير الأمر دوريًّا بين العبد والحقّ.

والفرق بين التلاوتين في هذين الضربين؛ أنّ التلاوة التي في الضرب الأوّل تلاوةُ تخلُّق، والتي في الضرب الثاني تلاوةُ تحقُّق، لا يجوز الاتّصاف بها؛ فإنّ الحقيقةَ تأبى ذلك، فهو وهبٌ ربّانيٌّ، [ق٨٠-١] وَجُودٌ إلهيٌّ. وتدبَّر أيضًا هذا الضربَ تر عجبًا.

الضرب الثالث: تلاوة خارجة عن الخلق والاختراع والإبداع، ينالها بعض العبيد في هذه الدار حقيقةً واطّلاعًا، وينالها بعضهم في الدار الآخرة. وهذا فصلٌ مُنعنا عن كشفه، لقلّة احتمال عقول بعض الخلق من العلماء له والعارفين، فتركناه لك حتى تكشفَ عليه من نفسِك إن كنت منهم[2].

---

(١) ع، ب: - إلا

(٢) ق، س: +" كمل الجزء الأوّل والحمد لله" ع: +"كمل الجزء الأوّل". ب: +"كمل الجزء الأوّل والحمد لله وحده، وصلّى الله على محمد وآله". ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ لهذا الكتاب رضي الله عنه. ز (في الحاشية): بلغ، في الثالث عشر، وفقه الله لما يرضيه وإيانا.

الفلك اليميني

لعلّك تسأل عن يدك؛ أين حظّها في الوجود؟ وأين مرتبتها في حضرات الجود؟ فاسمع -أيّها الابن الموفّق السعيد:

مَنْ كَانَ يَبْطِشُ بِالرَّحْمَنِ فَهْوَ فَتًى ... كَانَ التَّكَرُّمُ هِجِّيرًا لَهُ؛ فَعَلَا[1]

فاسْأَلْهُ إِذْ يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا: ... يَدَاكَ تَفْعَلُ؟ كَلَّا رَبُّكُمْ فَعَلَا

وهذه -يا بنيّ- درجةٌ شريفةٌ لا تنالها أبدًا ما لم تُلْحَق، ولا تُلْحَق حتى تُمْحَق، ولا تمحق حتى تتحقّق، ولا تتحقّق حتى تتخلّق، ولا تتخلّق حتى تُوَفَّق، ولا تُوفّق حتى تَصحب ذا الخُلُق الموفَّق. [ق٨٠-٢] فإنْ صاحبته وُفِّقت، وإن وُفّقت خُلِّقتَ، وإذا خُلّقت حُقّقت، وإذا حُقّقتَ محقتَ، وإذا محقت أُلحقت، وإذا أُلحقت نَفضتَ ما بيدك من الكائنات، وخَرجتَ عن مِلك يمينك وعن هذه الصفات، وكانت يَدُك يَدَ الطَّوْل؛ تعطي وتمنع بيد حقّ.

فاعلم -يا بنيّ- أنّ العبد الموفَّق المراد، إذا تحقَّق في مراعاة التكليف الموجَّه عليه شرعًا في يده؛ فصرّفها فيما أُبيح له، وبَسَطها فيما وجب عليه أو نُدِب إليه، وقبَضها عما حَرُم عليه أو كُرِه له أو أبيح له؛ وَرَعًا وهمّة، فـ «مِن حسن إسلام المرء تركُهُ ما لا يعنيه» فالواجب؛ كإخراج الزكاة، وما أشبهه. والمندوب؛ كصدقة التطوُّع. والمحظور؛ كالسرقة، ولمس ما لا يحلّ لمسه، والضرب في غير حقّ، وأشباه ذلك. والمكروه؛ كمسِّ الذكر باليمين عند البول، والاستنجاء به، وغير ذلك. والمباح كجليسِ خيّاطٍ أو نجّارٍ، فيمدُّ يده لبعض ماعُونِهِ؛ ليمسكه في يده من غير حاجة إليه، أو تقليب ثوبٍ، وأنواع هذا كلّه.

فإذا وقف عند الحدّ، ووفى بالعهد؛ أثمر ذلك [ق٨١-١] الوقوفُ السخاءَ، والزهدَ، وبذلَ المالِ، كما قال ﷺ: «إلّا مَن قال هكذا وهكذا» يعني بماله.

ولا يفعل هذا ما لم يتخلّق بأسرار أسماء يده وما جاورها، فذلك يؤدّي إلى

---

(١) فَعَلا: من العلو

رمي الدنيا وأعراضِها، وذلك بأن:

- يبني ببَنانِه[1] بالتسبيحات.
- ويظفر بأظفاره على ماله، فيوجّهه في سبيل البِرّ. ولو أُعطي الكنزين لا يلتفت إليها[2] تعشُّقًا، ويُخرجها إن ملِكها[3]، ويزهد فيها كما فعل مَن سلك أَثَره، أُسْوَة به ﷺ، حتّى تُبَدَّل له أسرار الوجود.
- ويكفّ كفّه عن المحارم.
- وبمعصمه يعتصم عن المحظورات والمكروهات، ويلاحظ فيها عصمةَ الله له ابتداء بالوجود من العدم، وتقلّبه بالعصمة في أطوار وجوده:
  - بالإسلام من الكفر.
  - وبالتوحيد العام من الشرك العام.
  - وبالتوحيد الخاص من الشرك الخاص.
  - وبالإيمان من النفاق.
  - وبالإحسان من الحجاب.
  - وبالإحسان من الإحسان: بالإحسان الذي تراه[4]، من الإحسان الذي يراك.
  - وبالحياة الخاصّة والعامّة من الموت الخاص والعام. [ق٨١-٢]
  - وبالإنسانيّة من البهيميّة.
  - وبالصفات من الآفات.
  - وبالعلم من الجهل.
  - وبالزهد من الرغبة.

ثمّ إن ارتقى بالتخلّقِ نظرَ إلى عصمته:

---

(١) ع، ز: بنانه، ب: بنيانه

(٢) ع، ب، ز: إليها، وغير واضحة في ق

(٣) ب، ز: ويخرجها إن ملكها، وغير واضحة في ق

(٤) ع، ب: يراه

- بالصبر من الجزع.
- وبالرضا من الصبر.
- وبالشكر من الكفران.
- وبالعدل من الجور.
- وبالانتباه من النوم.
- وبالذكر من النسيان.
- وباليقظة من الغفلة.
- وبالصحو من السكر.
- وبالرجاء من الخوف.
- وبالبسط من القبض.
- وبالوجود من الوجد.
- وبالأُنس من الهيبة.
- وبالجمال من الجلال.
- وبالاعتدال من الجمال.
- وبالوصال من الشوق.
- وبالرجوع من الوقف.

وهكذا في جميع الأحوال والمقامات.

- وأن يذرَع بذراعه ذاته مع التكليفات لإقامة الوزن وإظهار العدل.
- وأن يرتفق -باعتبار مِرْفقِه- بمولاه، ويعتضد به بعضده.
- وأن يساعد الأمرَ الإلهيّ، بساعده.
- وأن يكتفي بمعرفته ومشاهدته، بكتِفه.
- وأن يتأيّد في الأسباب الموصلة إلى سعادته، بيده.
- وأن يتيامن في ذلك كلّه، بيمينه.
- وأن يوسِر على إخوانه، بيساره.
- وأن يشمل جميع الخيرات والمحامد في نفسه، بشماله.

وهكذا [ق٨٢-١] إلى جميع أسرار ما يتعلّق بأسماء يده من الحِكم والاعتبارات الموصّلةِ إلى السعادة الأبديّة صاحِبَها المتّصفَ بها؛ فإنّ الله -تعالى- ما وضع شيئًا باطلًا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾(١). ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٢). ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾(٣).

فما في الوجود شيءٌ إلّا لحكمةٍ عَلِمها مَن علِمها، وجهِلها مَن جهلها. فالوجود كلّه ما انتظم منه شيء بشيء، ولا انضاف منه شيء إلى شيء، إلّا لمناسبةٍ بينهما ظاهرة أو باطنة، إذا طلبها الحكيم المراقِب وَجَدَها، كما حكي عن الإمام أبي حامد الغزالي(٤)، وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم، وكان يرى المناسبةَ ويقول بها، فرأى يومًا بالقدس حمامةً وغرابًا قد لصق أحدهما بالآخر، وأنِس به ولم يستوحش منه، فقال الإمام: "اجتماعهما لمناسبةٍ بينهما" فأشار إليهما بيده، فَدَرَجا، فإذا بكلّ واحدٍ منهما عرجٌ.

وكذلك اتّفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي النجا، المعروف بأبي مدين، اتّفق له

---

(١) [آل عمران: ١٩١]

(٢) [ص: ٢٧]

(٣) [الدخان: ٣٨]

(٤) أبو حامد الغزالي: ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتفقه على إمام الحرمين، وبرع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، فكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد، في سنة أربع وثمانين، وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رؤوس العلماء، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل، وهما من رؤوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته واطلاعه، قال ابن الجوزي: وكتبوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة، وكان يرتزق من النسخ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين، وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب.... قال ابن الجوزي: ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرّس بنظاميتها، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها، وابتنى رباطا واتخذ دارا حسنة، وغرس فيها بستانا أنيقا، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بطوس رحمه الله تعالى، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال: أوصني، فقال: عليك بالإخلاص، ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله. (البداية والنهاية [١٢ /٢١٤])

يومًا أن علّق خاطره بالغير، فماشـــاهُ شخصٌ [ق٨٢-٢] وهو على ذلك الخاطر، فاســتوحشَ منه الشـيخُ، فسـأله، فإذا به مشرك بالله -تعالى-. فعلِم المناسـبة، وفارقه.

فالمناسبة في اتّساق[١] الأشياء صحيحة، ومعرفتها من مقامات خواصّ أهل الطريق[٢] -رضوان الله عليهم- وهي غامضة جدًّا، موجودةٌ في كلّ الأشياء حتى بين الاسم والمسمّى.

ولقد أشـــار أبو زيد الســـهيلي[٣]، وإن كان أجنبيًّا عن أهل هذه الطريقة، ولكنّه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب "المعارف والإعلام" له، في اسم النبيّ ﷺ محمد وأحمد، وتكلّم على المناسـبة التي بين أفعال رسـول الله ﷺ وأخلاقه، وبين معاني اسميه محمد وأحمد. فالقائلون بالمناســـبة من طريقنا عظماءُ، أهل مراقبةٍ وأدبٍ، واشـتغالٍ بنفوسـهم وبأحوالهم، ولا يكون إلّا بعد كشـفٍ علميّ، ومشـهدٍ ملكوتيّ، ولا ســـيما للأمّيّين من أهل طريقنا[٤]؛ كشـــيبان الراعي[٥]، وأبي يزيد

---

(١) س، ب، ز: نساق، ق، ع: تساق

(٢) س، ع، ز: الطريقة

(٣) السهيلي (٥٠٨-٥٨١هـ): أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي المالقي الضرير. صاحب الروض الأنف، والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، وغير ذلك. سمع من ابن العربي، وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة، والقراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحيى. كان إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً لغوياً عالماً بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيهاً، صاحب استنباطات، عمي وله سبع عشرة سنة. مات بمراكش. وسهيل قرية قرب مالقة، سميت بالكوكب لا يرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها يرتفع نحو درجتين ويغيب. (انظر طبقات الحفاظ [ص ٩٨]، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب [ص ٨٩])

(٤) ب، ز: طريقتنا

(٥) شيبان الراعي: (ت ١٥٨هـ) كان من كبار الفقهاء من الزهاد والعباد؛ وكان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لبنان، فانقطع به وأكل المباحات وصحب سفيان الثوري وغيره. قيل: إنه كان إذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها؛ وكان إذا ذهب إلى الجمعة يخط على غنمه خطًّاً فيجيء فلم يجدها تتحرك. قال الهيثم: حج شيبان وسفيان الثوري فعرض لهما سبع، فقال سفيان: أما ترى السبع؟؛ فقال شيبان لا تخف غير الله ﷻ، فلما سمع السبع صوت شيبان جاء إليه وبصبص فعرك شيبان أذنه بعد أن بصبص السبع، فقال له: اذهب. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة [١ /١٤٨])

البســـطامي، ومَن لقينا من المشـــائخ كالعريبي[1]، وأحمد المرسي[2]، وعبد الله البرّجاني، وجماعة.

فإذا تخلّقتَ -وفّقك الله- بكلّ ما نصصناه لك في أسماء [ق٨٣-١] يدك، وما أشرنا إليه آنفًا، فيجب عليك التحقُّق بأمّهات العطاء، الذي هو أصـــل الوجود الظاهر والباطن، وهو سببُ كشفِ الغطاء عن عين العبد في هذه الدار، وهي: الجود، والكرم، والسخاء، والإيثار.

- فالجود: عطاؤك ابتداءً قبل السؤال.
- والكرم: عطاؤك بعد الســـؤال عن طيبِ نفسٍ، لا عن حياء، إلّا عن تخلّق إلهيّ، وطلب مقام ربّانيّ.
- والسخاء: عطاؤك قدر الحاجة للمعطى إليه لا غير.
- والإيثار: عطاؤك ما أنت محتاج إليه.

---

(١) العريبي: أبو العباس أحمد العريبي، أوّل الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ الأكبر. قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان "بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان ﷺ كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان ﷺ لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه" [روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠].

(٢) أحمد المرسي: لم تتبين لنا تماما ترجمة للشيخ أحمد المرسي لكثرة من يحمل هذا الإسم، ولعل أقرب ترجمة عثرنا عليها يمكن أن تكون له هي ما جاء في نفح الطيب، وهي: أبو العباس أحمد بن عمر، المعافري، المرسي، وأصله من طلبيرة، ويعرف بابن إفرند، روى عن أبي الحسين الصفدي وغيره كالقاضي الحافظ أبي بكر ابن العربي وأبي محمد الرشاطي وأبي إسحاق ابن حبيش وغيرهم، وله رحلة حج فيها، ولقي أبا الفتح ابن الرندانقاني - بلدٍ بين سرخس ومرو - من أصحاب أبي حامد الغزالي، وأنشد عنه ممّا قاله في وداع إخوانه بالبيت المقدس:

لئن كان لي من بعد عودٌ إليكم ... قضيت لبانات الفؤاد لديكم
وإن تكن الأخرى ولم تك أوبةٌ ... وحان حمامي فالسلام عليكم

وقد روى هذين البيتين أبو عمر ابن عياد وابنه محمد عن ابن إفرند هذا، وكان صالحاً زاهداً متصوفاً، رحمه الله تعالى. (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب [٢ /٦٠٠])

واعلم أنّ بالعطاء صحَّت الخلّة على ما قيل لإبراهيم عليه السلام. وذلك أنّ اللهَ أرسل إليه جبريلَ على صورة شخص، فقال له: "يا إبراهيم؛ أراك تعطي الأوِدَّاء والأعداء! فقال: تعلّمتُ الكرمَ من ربّي؛ رأيته لا يضيّعهم فأنا لا أضيّعهم. فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم؛ أنت خليلي حقًّا".

فإذا صحّ منك[1] الزهد، وكان الله المِلك وأنت العبد؛ حصلتَ تحت المِلك لا تملك، وتيّقنتَ أنك واسطةٌ فيما صُرِّفتَ؛ تبيّن فيك سقوط الدعوى والافتقار، ويرقى بك إلى منازل المقرَّبين والأبرار؛ فشاهدتَ من [ق٨٣-٢] الأسرار على قدر ما وَهب لك الواهبُ. قال -تعالى-: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾[2].

فمن ألقى إرادةَ نفسه في بحر إرادة مولاه وميدانها؛ تولّاها بلطيف حكمته، وأجرى عليها سابِقَ عنايته؛ فأحياها حياة السعادة والتمليك؛ فامتحق كلُّ باطلٍ وزورٍ، وخنسَ مَن دلّاه بغرور، ورُدّت إليه بعد ما ألقاها، وحصل لها الشرف الكامل على أبناء جنسها؛ فتلك النفسُ المطمئنّةُ، الراضيةُ، المَرضيّةُ، الداخلةُ في عباد الاختصاص، وفي الفراديس العليّة جوار الرحمن، وكانت يداها مبسوطتين تنفق كيف تشاء؛ لأنّها في محلّ الكشف، لا تتحرّك إلّا عن إذن[3].

---

(١) ق، س، ع، ب: منه

(٢) [طه: ٦٩]

(٣) س، ع: الإذن

(الكرامات)

ومن كرامات صاحب هذا المقام؛ إدخالُه يَدَهُ في جيبِه فتخرج بيضاء من غير سُوءٍ، كان هذا لموسى ﷺ، ونبعُ الماء من بين الأصابع، كان هذا لمحمد ﷺ، ورميُ التراب في وجوه الأعداء فانهزموا، وقَبْضُ مَن شاء الله من الأولياءِ في الهواء فيفتح عن فضّةٍ وذهبٍ، إلى أمثال هذا[1].

منزلٌ

ثمّ يرتقي العبد [ق٨٤-١] بعد تخلّقه بما وصفناه آنفًا إلى عالم الغيب، فيشاهد اليمين ماسكةً قلَمَها، وهي تخطّط العالَم في لوح الوجود المحفوظ، حرفًا حرفا، مشكولًا، منقوطًا، لتتميّز الحقائق بين المتماثلاتِ الأشكال، كالأنواع مثل الصنف الإنسانيّ مثلًا، والنوع ذوات الأربع، وذوات الجناح، وكذلك أصناف الجمادات مع الحيوانات، والحيواناتُ ما بين الناميات وغير الناميات.

فأمثالٌ مفترقة بذواتها لم تحتج إلى نقطٍ، وما اشترك في النوع احتاج إلى فصلٍ في الأشخاص بأمرٍ عَرَضيّ؛ كالعابد، والزاهد، والصوفي، والفاسق، والكافر، والمؤمن. وفي طريقتنا[2]؛ كالربّاني، والرحماني، والإلهي. وفي المقامات؛ كالملكوتي، والجبروتي، والمُلْكي.

فلا يزال صاحب هذا المقام ينظر[3] في ذلك التخطيط الشريف، وإيجاد تلك الحروف على أبدع نظام، بأحسن رقم، في أحسن لوح. فإذا طال عليه النظر في جزئيّات الكون، وهي كثيرة، والعمر قصير، والوقت عزيز، والعبد مشغول بتحصيله له؛ بثّ اللهُ في نفسه [ق٨٤-٢] التضرُّع والابتهال، والرغبة إلى الله -تعالى- أن ينقله إلى مقامٍ تنحصر[4] له فيه جميع الموجودات كلّها، ليأخذ الحكم دفعةً فيعيش

---

(١) ز (في الحاشية): بلغ في الرابع عشر، رقى الله له إلى مراقي المتقين...

(٢) ع، ز: طريقنا

(٣) ق، س: - ينظر، وهي ثابتة في حاشية ز، وبين السطرين في ع

(٤) ب: يحصر، ق: ينحصر

بها في أوقاته.

فإذا صـــدَقَتْ هذه الهمّةُ منه، وتعلّقتْ بالحقّ لذلك، وقالت: مولاي؛ لو اختصرتَ لي معانيه على الكمال في شيءٍ محصورٍ تحيط به العينُ في لحظة واحدة على الدوام لا أَفقدُهُ؛ فإنّك قد تردُّني لعالم الشـــهادة؛ فأغيب عن هذه المنازل العليّة. قال الله لها: "أيّتها الهمّة؛ لك ذلك". فيُفتح له بابٌ[1] إلى مشاهدة نفسه.

فيشاهد اليمينَ تصقل نفسَه الزكيّة، ومرآةَ قلبِه الكريم. فما زال يشهدها، حتى إذا صُقِلَتْ وزال صدؤها ورانُها؛ امتدّتْ يدُ البسط إلى باب المشيئة؛ ففتحتْ بابين: بابا جزئيّا، وبابا كلّيّا.

وجُعِلت المِرآةُ الكريمةُ الصقيلةُ تجاهَ الباب الكلّيّ؛ فانطبعتْ فيه الصور الكائنة خلف ذلك الباب الكلّيّ؛ وهي منازل العالم الكبير بأسره وحقائقه. فتقعد عينُ البصيرة تتفرّج في شيء واحد لا يتحيّر، ولا يَرُدُّ رأسه [ق٨٥-١] يمينًا ولا شمالًا ولا إلى جهة من الجهات. فإذا قرن ما تجلّى في مرآة القلب مع المتجلّي[2] نفســـه، جاءت صور[3] المرآة ألطفَ وأحسنَ وأحكمَ وأبدعَ من ذوات المتجلّيات، وعلى قدر اللطافة والحسن والجمال تعظُم اللذّة في نفس المشاهِد.

وأمّا الباب الجزئيّ؛ هو باب حِكَم التجلّي وأسرار المتجلّيات، وما أُبدع في طيّها من المعارف القدســـيّة، والمعالم الربّانيّة المتعلّقة بالحضرـــة الإلهيّة، وهي لا تتناهى لكونها غير حاصلةٍ في الوجود، لأنّ ذلك راجعٌ إلى فهمِك، وإلى ما يوجده الحقُّ فيك عند مشـاهدتك إيّاها، لا إلى ذواتها. فغايتها الســببيّة[4] في تحصـيل الأسرار التي تدلّ عليه عندك. فهي حروفٌ وألفاظ جاءت لِمَعانٍ يوجدها الحقُّ فيك مقترنةً بشـهودها، ولا يكون فَتْحُ ذلك الباب إلّا على قدر ما يريده الواهب أن يمنح منها مَن شـــاء من عباده، لكنّه في المزيد على الدوام؛ فمقامات العوالم

(١) ب، ز: بابا
(٢) س، ع: التجلّي
(٣) ع، ب، ز: صورة
(٤) س، ز: السبّيبة

محصورة، ومعالمها وأسرارُها غيرُ متناهية.

ثمّ لا يزال [ق٨٥-٢]كذلك يأخذ من هذا العالَم المواهبَ الإلهيّة على مراتبها، ويدفعها للفقراء ممن[١] دونهم على مراتبهم ومنازلهم، وحجابُ غفلةِ الكونِ دونه مسدول حتى تمتدّ له اليد المقدّسة، بـ "كُلّ شَيْءٍ هَالِك، إِلَا وجهه". فيلوح له عند ذلك حجابُ الكونِ وسَدُّ الغفلة أمامه. فترتفع الهمّة لخرق ذلك السدّ ورفع الحجاب؛ فينادَى مِن خلف الحجاب: "لا يَصِل إلينا مَن استمسكتْ يدُه بشيء من غير حضرتنا. فازهدْ تجد الغنى والراحة، واترك العالَم وموجدهم، أتريد أن تكون رزّاقًا ثانيًا؟".

فيتوب القلبُ عند سماع ذلك الخطاب، ويستغفر، ويتضرّع، ويُغمض عينَه[٢] عن ملاحظة نفسها، ومشاهدة مرآتها. فتطوي اليمينُ -عند ذلك- سماءَ القلب، وتميط عنه أكوانَه، وتبدو العينُ السليمة. فإذا بدتْ شاهدَتِ اليمينُ اليمينَ، والنعتُ النعتَ، والاسمُ الاسمَ، والذاتُ الذاتَ، واجتمع الكلّ، وانتظم الشمل. واطّلع على المُلك بأسره؛ فوجده في قبضته، مرتقمًا في حقيقته ألطف منه في مرآة قلبه؛ لأنّه شاهده [ق٨٦-١] في مرآة موجِده؛ فارتقم فيه من لطفٍ إلى لطفٍ. وهذا هو المقام الذي يشاهد فيه الخلق في الحقّ. وإلى هذا المقام أشرتُ بقولي، في قصيدتي التي كتبت بها إلى أبي العبّاس الرقاش[٣] رضي الله عنه:

فَمِنْهَا وُجُودُ الخَلْقِ فِي الحَقِّ فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَلَا يَبْدُو لَدَيْكَ نُفُورُ

وهذه الغاية القصوى والمستوى الأعلى. فمن حصل فيه، ووقف على حقائقه ومعانيه؛ فهو الذي تُشَدُّ إليه الركائبُ، وتُقطع لرؤيته السباسبُ[٤]. وهذا ميقات "المبايعة الإلهيّة"، الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ

(١) ز: فمن
(٢) ب، ز: عينيه
(٣) ق، س: الرفاس، ز: الرقاشي
(٤) السباسب: المفاوز

اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]. وقد أفردنا لهذا المقام بما يجب كتابًا كبيرًا سمّيناه: "مبايعة القطب" لم أذكر فيه سوى هذا المقام خاصّة.

فَيَدُ هذا الإمام المرتقَى به إلى هذه المرتبة حجَرُه الأسود، وقلبُه كعبتُه المقصودة، وجَسَدُهُ حَرمُه المطهّر، وسِرُّه عرفاته، ونفسُه محصَّبُه:

هَذَا المَقَامُ وَهَذِهِ أَسْرَارُهُ ... رُفِعَ الحِجَابُ فَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ

[ق٨٦-٢] وَبَدَا هِلَالُ التَمِّ يَسْطَعُ نُوْرُهُ ... لِلنَّاظِرِينَ وَزَالَ عَنْهُ سِرَارُهُ

فَأَنَارَ رَوْضَ القَلْبِ فِي مَلَكُوتِهِ ... وَأَتَتْ بِكُلِّ حَقِيقَةٍ أَسْحَارُهُ

عِنْدَ التَّنَزُّلِ صَحَّ مَا يَخْتَارُهُ ... قَلْبٌ أُمِيْطَتْ بِالرَّدَى أَسْتَارُهُ

وَبَدَا النَّسِيْمُ مُلَاعِبًا أَغْصَانَهُ ... فَهَفَتْ بِأَسْرَارِ العُلَى أَطْيَارُهُ

جَادَتْ عَلَى أَهْلِ الرَّوَائِحِ مِنَّةً ... مِنْهُ بِرَيَّا طِيْبِهَا أَزْهَارُهُ

هَامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهِ فَتَقَدَّسَتْ ... أَوْصَافُهُ وَتَنزَّهَتْ أَفْكَارُهُ

وَتَنَزَّلَ الرُّوحُ الكَرِيمُ[2] لِقَلْبِهِ ... يَوْمَ العَرُوبَةِ فَانْقَضَتْ أَوْطَارُهُ

إِنَّ الفُؤَادَ مَعَ التَّنَزُّلِ وَاقِفٌ ... مَا لَمْ يَصِحُّ إِلَى النَّزِيلِ مَطَارُهُ

مَنْ كَانَ يَشْغَلُه التَّكَاثُرُ لَمْ يَكُنْ ... يُغْنِيْهِ يَوْمَ وُرُودِهِ إِكْثَارُهُ

مَنْ يَنْتَمِي لِحَقِيقَةٍ يَصْبِرْ عَلَى ... بَأْسَائِهَا حَتَّى يُرَى مِقْدَارُهُ

لَا كَالَّذِي أَمْسَى لِذَاكَ مُنَافِرًا ... وَالْمُنْتَمِي مَنْ لَا يُخَافُ نِفَارُهُ

مَنْ يَدَّعِي أَنَّ الحَبِيبَ أَنِيْسُهُ ... فِي حَالِهِ فَدَلِيْلُهُ اسْتِبْشَارُهُ

مَنْ يَدَّعِي حُكْمَ الكِيَانِ فَإِنَّهُ ... قَدْ تَيَّمَتْهُ بِحُبِّهَا أَعْيَارُهُ[3]

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ آلِهِ ... سُبْحَانَهُ فَشُهُودُهُ أَذْكَارُهُ

شُهَدَاءَ مَنْ نَالَ الوُجُودَ، شِعَارُهُ ... أَمْرٌ بِعُرْفٍ؛ شِرْعَةً[4] ودِثَارُهُ

---

(١) [الفتح: ١٠]

(٢) ع: عدّلت إلى "الأمين"، ز (في المتن): الكريم (في الحاشية): الأمين

(٣) الأَعْيَارُ: كَواكب زُهْرٌ في مجرى قَدمي سهيل، جفون العيون، الحمر الوحشية، وهي في س، ع، ب، ز: أغياره

(٤) ب: شعاره، ع: شرعه

[ق٨٧-١] وَأَذِنْتُهُ مِمَّا يَرَاهُ، وَصَمْتُهُ ... عَنْهُ، وَعَبْرَةُ وَجْدِهِ وَأُوَارُهُ

مَا نَالَ مَنْ جَعَلَ الشَّرِيعَةَ جَانِبًا ... شَيْئًا وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاءَ مَنَارُهُ

الحَالُ إِمَّا شَاهِدٌ أَوْ وَارِدٌ ... تَجْرِي عَلَى حُكْمِ الهَوَى آثَارُهُ

والنَّاسُ إِمَّا مُؤْمِنٌ[1] أَوْ جَاحِدٌ ... أَوْ مُدَّعٍ، ثَوْبُ الزِّنَاقِ شِعَارُهُ

المَنْزِلُ العَالِي المَنِيفُ بِنَاؤُهُ ... وَاهٍ مَتَى مَا لَمْ تُقِمْ[2] عُمَّارُهُ

العَقْلُ إِنْ جَارَيْتَهُ فِي رَأْيِهِ ... فَلَكٌ عَلَى نَيْلِ المَقَامِ مَدَارُهُ

لَوْ كَانَ تُسْعِدُهُ النُّفُوسُ وَإِنَّمَا ... حَجَبَتْهُ عَنْ نَيْلِ العُلَى أَوْزَارُهُ

فَإِذَا أَتَتْهُ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... فِي الحَالِ حَفَّ بِبَابِهِ زُوَّارُهُ

وَرَأَيْتَهُ لَمَّا تَخَلَّصَ رُوْحُهُ ... مِنْ سِجْنِهِ أَسْرَى بِهِ جَبَّارُهُ

وَقَدْ امْتَطَى رَحْبَ اللَّبانِ[3] مُدَنَّرًا[4] ... يُدْعَى البُرَاقَ فَمَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

تَهْوِي بِهِ الهُوْجُ الشِّدَادُ فَيَرْتَمِي ... نَحْوَ الطِّبَاقِ وشُهبهنَّ شَفَارُهُ

مَا زَالَ يَتْرُكُ كُلَّ نُوْرٍ لَائِحٍ ... مِنْ جَانِبَيْهِ فَمَا يَقَرُّ قَرَارُهُ

حَتَّى بَدَتْ شَمْسُ الوُجُودِ لِقَلْبِهِ ... وَبَدَا لِعَيْنِ فُؤَادِهِ إِضْمَارُهُ

وَتَلَاقَتِ الأَرْوَاحُ فِي مَلَكُوتِهِ ... فَتَوَاصَلَتْ بِبِحَارِهِ أَنْهَارُهُ

مَدَّ اليَمِيْنَ لِبَيْعَةٍ مَخْصُوصَةٍ ... أَبْدَى لَهَا وَجْهَ الرِّضَى مُخْتَارُهُ

[ق٨٧-٢] لَمَّا بَدَا حُسْنُ المَقَامِ لِعَيْنِهِ ... عُقِدَتْ عَلَيْهِ خِلَافَةً أَزْرَارُهُ

ثُمَّ الْتَوَى يَطْوِي الطَّرِيْقَ لِجِسْمِهِ ... لَيْلًا حَذَارًا أَنْ يَبُوحَ نَهَارُهُ

وَأَتَتْ رَكَائِبُهُ لِحَضْرَةِ مُلْكِهِ ... بِوَدَائِعٍ يَقْتَادُهَا أَبْرَارُهُ

وَتَوَجَّهَتْ سُفَرَاؤُهُ بِقَضَائِهِ ... فِي كُلِّ قَلْبٍ لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُهُ

وَحَمَتْ جَوَانِبَهُ سُيُوفُ عَزَائِمٍ ... مِنْهُ وَطَافَ بِبَابِهِ سُمَّارُهُ

أَيْنَ الَّذِيْنَ تَحَقَّقُوا بِصِفَاتِهِ ... هَذِي العُدَاةُ، فَأَيْنَ هُمْ أَنْصَارُهُ

---

(١) ب، ز: موقن

(٢) س، ب، ز: يقم

(٣) اللبان: جمع لبنة، ذات لبن، وهي النوق.

(٤) مُدَنَّرٌ اللَّوْنِ: أي فيه سَوَادٌ مُسْتَدِيْرٌ يُخَالِطُه شهْبَةٌ

مَنْ يَـدَّعِي حُـبَّ الإِمَـامِ فَـإِنَّمَـا ... قَـذَفَـتْ بِـهِ نَحْوَ الْمُنُونِ بِحَـارُهُ

وَسَـــطَا عَلَى جَيْشِ الكِيَانِ بِصَـــارِمٍ ... عَضْبِ[1] المَضَارِبِ لَا يُفَلُّ غِرَارُهُ

مَنْ يَهْتَـدِي أَهْـلُ النُّهَى بِمَنَـارِهِ ... ذَاكَ الخَـلِـيْـفَـةُ تُـقْـتَـفَى آثَارُهُ

إِنَّ الَّذِيـنَ يُـبَـايِـعُـونَـكَ إِنَّهُـمْ ... لَيُبَـايِعُونَ مَنِ اعْتَلَـتْ أَسْرَارُهُ

فَـيَـمِـيْـنُـكَ الحَـجَـرُ الْمُكَـرَّمُ فِـيْهِـمُ ... يَا نَصْـــبَةً خَضَـــعَتْ لَهَا أَخْيَارُهُ

يَا بَيْعَةَ الرِّضْـــوَانِ دُمْتِ سَـــعِيْدَةً ... حَتَّى تعَطَّـل لِلإِمَـامِ عِشَـــارُهُ

إِنَّ الدِّيَارَ بَـلَاقِـعٌ[2] مَـا لَـمْ يَـكُـنْ ... صَـفْوُ اللُّجَيْنِ[3] نَزِيْلَهَا ونُضَـارُهُ[4]

المَـالُ يُصْـــلِحُ كُلَّ شَيْءٍ فَـاسِـــدٍ ... وَبِـهِ يَزُولُ عَنِ الجَوَادِ عِثَـارُهُ[5]

---

(١) العضْب: السيف القاطع

(٢) بلاقع: لا شيء بها

(٣) اللجين: الفضة

(٤) النضار: الذهب، الخالص من كل شيء

(٥) ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ للكتاب ﷺ. ع (في الحاشية): بلغ، ز (في الحاشية): بلغ، في الخامس عشر، أتحفه الله بما أتحف به أولياءه...

الفلك البطني [ق٨٨-١]

فِي شَــهْوَةِ البَطْنِ سِرٌّ لَيْسَ يَعْلَمُهُ إِلَّا الَّذِي شَــاهَدَ الرَّزَّاقَ رَزَّاقَا
لَوْلَا الغِـذَاءُ وَلَوْلَا سِرُّ حِكْمَتِـهِ مَا لَاحَ فَرْعٌ وَلَا عَايَنْتَ أَعْرَاقَا
فَـكُلْ حَـلَالًا إِذَا كَانَ المُـحَـلِّـلُ مَوْجُودًا بِقَلْبِـكَ وَهَّـابًا وَخَلَّاقَـا

اعلم -يا بنيّ- أنّ الله -جلّ ثناؤه- لمّا أراد أن يُرَقّي عبدَه الخصوصي إلى المقامات العليّة؛ قرَّبَ منه أعداءه؛ حتى يعظم جهاده لهم، وليشتغل بمحاربتهم أوّلًا، قبل محاربة غيرهم من الأعداء الذين هم منه أَبْعد. قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾(١).

وحَظُّ الصـوفي وكلِّ موفّق، من هذه الآية، أن ينظر فيها إلى نفسـه الأمّارة بالسـوء، التي تحمله على كلّ محظور ومكروه، وتعـدِل بـه عن كلّ واجـبٍ ومندوبٍ، للمخالفة التي جَبَلها الله عليها، وهي أقرب الكفّارِ والأعداءِ إليه. فإذا جاهدها، وقتلها أو أسرها؛ حينئذ يصحّ له أن ينظر في الأغيار، على حسب ما يقتضـيه مقامه، وتعطيه منزلته. فالنفس أشـدُّ الأعداء شـكيمة، وأقواهم عزيمة. فجهادها هو الجهاد الأكبر. فمن [ق٨٨-٢] ثبتت قدمُه في ذلك الزحف، وتحقّق بمعنى ذلك الحرف؛ انتهض بهم في الملكوت مليكًا، وكان له الملك جليسًا.

غير أنّ هذه النفس العدوّةَ الكافرةَ، الأمّارةَ بالسـوء، لها على الإنسـان قوّة كبيرة، وسـلطان عظيم، بسـيفين ماضـيين(٢)، تقطع بهما رقاب صـناديد الرجال وعظمائهم؛ وهما شـهوة البطن والفرْج، اللتان قد تعبَّدتا جميعَ الخلائق، وأَسَرَتاهُمْ. ومِن عِظَمِهما وكبير فِعْلِهما، حتى أفرد لهما الإمام حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي ﷺ كتابًا سمّاه: "كتاب كسر الشهوتين" في "إحياء علوم الدين" له. وكذلك اعتنى بهما كبار العلماء ﷺ. والذي يتوجّه عليك في هذا الباب، فَلُّ غَرْبِ(٣) الحسام الواحد، الذي هو البطن، ثمّ يليه الفرْج، بكراماته ومنازله كما تقدّم في الأعضـاء التي

(١) [التوبة: ١٢٣]
(٢) ماضيين: قاطعين
(٣) غَرْبُ كلِّ شيء: حدُّه.

ذكرناها.

فاعلم -يا بنيّ، أَمدّك الله بجنود التأييد، ونصرك على إحياء كلمة التوحيد- أنّ الله -تعالى- قد سلَّط على هذا العبد الضعيف المسكين المسمّى بالإنسان، شهوتين [ق٨٩-١] عظيمتين، وآفتين كبيرتين، هلك بهما أكثر الناس، وهما[١] شهوتا البطن والفرج. غير أنّ شهوة الفرج، وإن كانت عظيمةً قويّةَ السلطان، فهي دون شهوة البطن؛ فإنّه ليس لها تأييدٌ إلّا من سلطان شهوة البطن. فإن غُلِب هذا العدوّ البطني، يقلّ التعبُ مع الفرْج، بل يذهب ربّما ذهابًا كلّيًّا.

فهذه الشهوة البطنيّة تجعل صاحِبَها أوّلًا يمتلئ من الطعام، مع عِلمها[٢] أنّ أصل كلّ داء البَرَدَة؛ دينيًّا كان أو طبيعيًّا. فالداء الطبيعي الذي تنتجه هذه البَرَدة؛ هو فساد الأعضاء من أبخرة فاسدة، يتولّد منها آلام وأمراض مؤدّية إلى الهلاك، كما حكي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان[٣]، وكان ذا نهمةٍ في الطعام، فخرج يومًا فوجد دابّة عليها زنبيلٌ فيه بيض طبيخ، فدعا بِتِينٍ وهو راكب، فما زال يقرن التين بالبيض حتى أتى على آخر ما كان في الزنبيل، فوجد لذلك ثقلًا في معدته، أهلكه وأورثه القبر!. فانظر هذه الشهوة؛ كيف ساقَتْ إليه حتفَه! نسأل الله العافية [ق٨٩-٢] في الدين والدنيا والآخرة.

قيل للشبليّ[٤] ﷺ: "إنّ ابنك بَشِمَ البارحة من كثرة ما أكل" فقال ﷺ:

---

(١) ق، س، ب، ز: - وهما

(٢) ز: علمه، وغير واضحة في ق

(٣) سليمان بن عبد الملك. كَانَ من خيار ملوك بني أميّة. ولي الخلافة فِي جمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين بعد الوليد بالعهد من أبيه. وروى قليلاً عن أبيه وعبد الرحمن بن هُنيدة. وَكَانَتْ داره موضع سقاية جيرون. وَكَانَ فصيحاً مفوّهاً مؤثراً للعدل يحبّ الغزو. مولده سنة ستّين، وتوفيّ يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين للهجرة بمرج دابق. (الوافي بالوفيات [٥ /١٣٠])

(٤) أبو بكر الشبلي. اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. سمعت الحسين بن يحيى الشافعي، يذكر ذلك: وكذلك رأيته ببغداد، مكتوبا على قبره. وهو خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد. وأصله من اسروشنة. ومولده -كما قيل - سامراء. تاب في مجلس "خير النساج". وصحب "الجنيد"، ومن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالًا وعلمًا. وكان عالما، فقيها

"لو مات ما صلّيتُ عليه" كأنّه يقول تعنيفًا له: "فإنّه قاتِلُ نفسِه" فهذا هو الداء الطبيعي.

وأمّا الداء الديني الذي يؤدّي إلى هلاك الأبد؛ فكونه يؤدِّيك إلى فضول النظر، والكلام، والمشي، والجماع، وغير ذلك من أنواع الحركات المردية[1]. وإذا كان الأمر على هذا الحدّ؛ فواجبٌ على كلّ عاقل أن لا يملأ بطنَه من طعامٍ ولا شرابٍ أصلًا.

فإن كان صاحِبَ شريعةٍ، طالبًا سبيل النجاة؛ فيتوجّه عليه وجوبًا تجنُّب الحرام، والورع في الشبهات المظنونة. وأمّا المحقّقة فواجبٌ عليه تجنُّبها؛ كالحرام على كلّ حال من الأحوال؛ فإنّه ما أُتِيَ على أحدٍ إلّا من بطنه: منه تقع الرغبة، وقلّة الورع في المكسبِ، والتعدّي لحدود الله -تعالى-.

فاللهَ اللهَ -يا بنيّ- التقليل من الغذاء الطيّبِ في اللِّباس والطعام. فإنّ اللِّباس [ق٩٠-١] أيضا غذاءُ الجسم، كالطعام به ينعم؛ حيث يحفظه من الهواء البارد والحار -الذي هو بمنزلة الجوع والامتلاء- والظمأ والرّي المتفاوت.

فكُلْ، واشرب، والْبَس، لبقاء جسمك في عبادتك لا لنفسك. فإنّ الجسمَ لا يطلبُ منك إلّا سَدَّ جُوعِه[2] بما كان، ووقايةً من الهواء الحارّ والبارد بما كان، سواء كان خُبْزَ سميدٍ ولحمٍ، أو قبضة بقلٍ، كلاهما يسدُّ[3] جوعته، وسواء كان حُلّةً أو عباءةً، ليس عليه في ذلك شيء، إنّما المراد أن يُصان من البرد والحرّ.

وأمّا النفس فلا تطلب منك إلّا الطيّبَ من الطعام الحسنِ الطعم[4] والمنظر، وكذلك المشرب، والمركب، والمسكن، والملبس. إنّما تريد من كلّ شيء

على مذهب مالك. عاش سبعا وثمانين سنة. ومات في ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ودفن في مقبرة الخيزران. وقبره اليوم ظاهر. [طبقات الصوفية - (١ / ٩٧)]

(١) ب: المودية، ز: المؤذية، وغير واضحة في ق

(٢) س، ز، ب: جوعة

(٣) س، ب: تسد، وغير واضحة في ق

(٤) ب، ز: المطعم

أحسنَه، وأَعلاه منزلةً، وأغلاه ثمنًا، ولو استطاعت أن تتفرّد[1] بالأحسن من هذا كلّه، دون النفوس كلّها، لم تُقصِّر في ذلك. والذي يؤدّيها إلى ذلك؛ طلبُ التقدُّم والترؤُّس، وأن يُنظر إليها ويُشار، وأن لا يُلتفت إلى غيرها، ولا تُبالي حرامًا كان ذلك أو حلالًا. والجسمُ ليس كذلك؛ [ق٩٠-٢] إنّما مراده الوقاية مما ذكرناه. فصار الجسمُ في هذه طالبًا لما يصونه، خاصّة من أكلٍ، وشربٍ، وملبسٍ، ومسكنٍ، وأشباه ذلك مما يصلح به. وصارت النفسُ أو العقل الشرعي، الكاسيةَ والمطعِمةَ له.

فإن كانت النفس المغذّية له، والناظرة في صونه؛ خاض في الشبهات، وتورَّط في المحرّمات؛ لأنّها أمّارةٌ بالسوء، ومطمئنةٌ بالهوى؛ فهلِكتْ وأَهْلَكته في الدارين؛ لأنّه ربّما لا تبلغ هنا مُناها وطِلْبَتَها؛ لأنّ الأمرَ الإلهيّ: رزقٌ معلومٌ مقسومٌ، وأَجَلٌ مسمّى محدود.

وإن كان العقلُ الشرعيُّ المغذّي له؛ تقيَّدَ، وأخذَ الشيءَ مِن حِلِّهِ، ووضعه في حقِّه، وترك الشهيَّ من الطعامِ وإن كان حلالًا، كقبضة بقلٍ أو كسرةِ شعير، رغبة فيما هو خير منه، وآثر الجوعَ على الشبع، والخشنَ على اللَّيِّن؛ ففراشه ثوبُه، ووسادُه ساعِدُه، وغذاؤه ما تيسّر، وهمّتُه فيما عند مولاه؛ من رؤيته إلى ما دون ذلك ممّا يبقى. بخلاف النفس؛ فإنّ همّتَها، وإن تعلّقت بما هو حسن في الحال، [ق٩١-١] فانظر مآل ذلك.

- فإنّها إن نظرتْ في المنكح نظرتْ إلى ما يكون مآله جيفة نتنة قذرة.
- وإن نظرتْ في الغالي من الملبس؛ نظرتْ إلى خرقةٍ مطروحةٍ في مزبلةٍ، إلى هذا مآلُها.
- وإن نظرتْ في مسكنٍ عالٍ، مشرفٍ، حَسَنِ الصنعة والتنميق، نظرتْ إلى ما يكون مآلُه إلى خربةٍ موحشةٍ.
- وإن نظرتْ إلى مطعمٍ نظيفٍ؛ نظرتْ إلى ما يصير عَذِرَةً نتنةً، يسدُّ أنفه

(١) ب، ز: تنفرد، وحروفها المعجمة مهملة في ق

حين يطرحها من شدّة نتنها.

وكذلك شُربه، وأمثال هذا. وليتَ لو وقفت الحال هنا، ولا تبقى عليه تبعات ذلك في الدار الآخرة، حين يُسأل: مِمَّ كَسَبْتَ؟ وفيم أنفقتَ؟ ويسأل في الفتيل والقطمير[1]، بل في مثقال ذرّة.

فانظر ما أَهجنَ[2] باطنَ الدنيا: مَساكنها خراب، ومَلابسها خِرَق، ومَناكحها ومراكبها جيفٌ، ومطاعمها ومشاربها عَذِرٌ نَتِن، نسأل الله العافية.

والحجّة علينا في هذا بيّنة؛ لأنّه لو كان هذا خبرًا لكان بعض عذر، وإنّما هذا كلّه معايَنة منّا لتغيُّر هذه الأحوال مشاهدة. فالحجّة قائمة للعاقل على نفسه إن طلَبتْ منه هذا. وليت مع [ق٩١-٢] هذا كلّه لو تُرِكتْ معه، وإنّما الداء العضال، والطامّة الكبرى، والداهية العظمى، أنّها في أَسَرِّ ما تكون فيه من هذه الأحوال -إن قُضِي لها به، ويعطيها اللهُ مرادَها كما شاءه[3]- تُسلب عنه وعن هذه الدار، بالموت، وتُنقل إلى منزلٍ لا تجد فيه شيئًا إلّا ما قَدّمَتْهُ في دنياها، بعملٍ صالحٍ عمِلته، ولم[4] تفعل ذلك. فليس لها مسكن تأوي إليه، إذ لم تَشْتَرِهِ في حياتها، ولا سعتْ في كسبِه؛ فبقيتْ مسجونةً في البرزخ في مشيئة الله -تعالى-.

فإذا تقرّر هذا -يا بنيّ- فاعلم أنّه ما يجب عليك في الطعام، من اجتناب المحظور فيه والمتشابه، يتوجّه عليك في اللباس. والتقليل من هذا كالتقليل من هذا. وهاتان[5] المرتبتان يحتاج إليهما كلُّ مريد، وما زاد من مسكن وغير ذلك، فلا يحتاج إليه كلّ أحد؛ فإنّ الغِيران والكهوف والمساجد قد أوجدها اللهُ لهم. وإنّما الحاجة التي تعمّ كلَّ إنسانٍ إنّما هو اللباس والطعام. ولهذا قال -تعالى-: ﴿إِنَّ لَكَ

(١) الفتيل: القشرة في شق النواة، والقطمير: قشرة النواة
(٢) التهجين: "التقبيح" ومنها الاستهجان
(٣) ع، ب: شاء، ز: تشاء
(٤) ب: وما لم، ع، ز: وإن لم
(٥) ق، س، ب: وهذان

أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. [ق٩٢-١] وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[١] ولم يزد؛ لأنّ الضروريَّ ما ذكرناه، وما زاد فليس بضروريٍّ إلّا في وقتٍ مّا، إذا كانت الحاجة إليه بخلاف هذا. فسبحان الحَكَم العدل.

قال إبراهيم بن أدهم ﷺ: "لَلُقْمَةٌ تتركها من عشائك مجاهدةً لنفسك خيرٌ لك من قيام ليلة"، هذا إذا كان حلالًا، وأمّا الحرام فلا كلام فيه؛ إذ لا خير فيه ألبتّة؛ فما ملئ وعاءٌ شرٌّ من بطن مُلِئ بالحلال[٢]. هذا قوله في التقليل، وهو من رؤساء المشائخ في طريق النجاة. وقال أيضًا في طيب المكسب: "أَطِبْ مَطعمَك، ولا تُبالِ ما فاتك من قيام الليل وصيام النهار". فالحلال -وفّقك الله- طيّبٌ لا ينتج إلّا طيّبًا. قال -تعالى-: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[٣].

ففي هذا من الاعتبار الصوفيّ والنظر الإلهيّ بعض ما نذكره الآن؛ وذلك: إنّ مَن كان عند الله خبيثًا فلا يغذّيه إلّا بالخبيثات من المطاعم، ولا تصدر [ق٩٢-٢] الأفعال الخبيثات إلّا من الخبيثين. وكذلك الطيّبات من المطاعم، وهي الحلال، لا يغذّي بها اللهُ -تعالى- إلّا مَن كان عنده من الطيّبين، وكذلك الطيّبون عند الله -تعالى- لا تصدر منهم إلّا طيّبات الأفعال. أو تلك المطاعم بأعيانها: إنّما أُهِلَتْ الخبيثات -التي هي الحرام- للخبيثين، كما أُهِلوا لها، وكذلك الطيّبات مع الطيّبين؛ فإنّه مَن أُهِلَ لشيء فقد أُهِلَ له ذلك الشيء.

فإذا اغتذى الإنسان بالحلال وقلَّل منه، كما قال عليه السلام: «بحسب ابن آدم لقيمات يُقِمْنَ صُلبه»، تنشّطت الجوارح إلى الطاعة، وتفرَّغ القلبُ إلى المناجاة، وتفرَّغ اللسانُ للتلاوة والذكر، والعينُ للسهر؛ فذهب النومُ لقلّة الأبخرة المرطِّبة

---

(١) [طه: ١١٨، ١١٩]، ق: - الآية الثانية ١١٩

(٢) جاء في معجم الصحابة لابن قانع (٤/ ١٥٦) عن النبي ﷺ قوله: "يا أيها الناس لم تُمْلُوا وعاء شرا من بطن إذا ملئه".

(٣) [النور: ٢٦]

الجالبة للنوم. فيؤدّيه أكلُ الحلال إلى الطاعة، والتقليلُ منه[١] إلى النشـــاط في الطاعة ويذهب عنه الكســـل. وأيّ[٢] فائدة أكبر من هاتين الفائدتين؟! فكان[٣] ينبغي لنا أن لا نسعى إلّا في تحصيلها، ونرغب إلى الله في دوامها.

فالذي ينبغي [ق٩٣-١] لك -أيّها الابن المسترشد، نفعني الله وإيّاك- أن لا تأكلَ إلّا مما تعرف إذا كنت موكّلا لنفسك؛ فإنّ رأس الدِّين الورع، والزهد قائد الفوائد، وكلُّ عمل لا يصحبه ورع فصاحبه مخدوع. فاسعَ جهدك في أن تأكل من عمل يدك إن كنت صانعًا، وإلّا فاحفظ البساتين والفدادين[٤]، والزم الاستقامة فيما تحاوله على الطريقة المشروعة والورع الشافي الذي لا يُبقي في القلب أَثَرَ تهمةٍ، إن أردتَ أن تكون من المفلحين. وهذا لا يصحّ لك إلّا بعد تحصيل العلم المشروع بالمكاسب، والحلال والحرام، ولا[٥] بدّ لك منه، هذا إذا كنت موكّلا لنفسك.

فإذا كنتَ بين يدي شـيخ محفوظ في عموم أحواله، وَرِعٍ، قد شُـهد بفضـله وقيل به، وحاله يطابق[٦] ما يُشـهد فيه، وتجِدُ في نفســك الاحترامَ له والتعظيمَ لحقّه، الذي هو أصـــلُ منفعتك ونجاتك على يديه. فإن حُرِمْتَ احترامَه فاطلب غيرَه؛ فإنّك لا تنتفع به أصلًا، ما لم تصحبه بالحرمة، ولو كان أفضلَ الناس وأعلمَ الناس وتسيء الظنَّ [ق٩٣-٢] به؛ فإنّك لا تنتفع به أبدًا.

فإذا وجدتَ مَن تحصُل في نفسك حُرْمَتُه؛ فاخدمه، وكن ميّتًا بين يديه؛ يصرّفك كيف يشاء، لا تدبير لك في نفسك معه؛ تَعِشْ سعيدًا، مبادِرًا لامتثال ما يأمرك به وينهاك عنه: فإن أمرك بالحرفة؛ فاحترِفْ عن أمره لا عن هواك، وإن أمرك بالقعود؛ قعدتَ عن أمره لا عن هواك؛ فهو أعرفُ بمصالحك منك، وأَرغبُ الناس إلى الله في صلاحك على يديه منك؛ فإنّك تكون من أنواره التي تسعى

---

(١) يقصد به التقليل من الأكل
(٢) س، ز، ع: وأية
(٣) ع، ب: وكان
(٤) الفدادين: البقر التي يحرث بها
(٥) س، ع: لا
(٦) س، ع: تطابق

بين يديه:

- من[1] حيث الأخوّة الإيمانيّة بالنصح المندوب إليه شرعًا الذي هو الدين.
- وكذلك أيضًا من حيث أنّه يجدك في ميزانه ترجّح ما خَفَّ منه.
- ومن حيث أنّه يكاثر بك تلامذة الشيوخ ويكثر بك أتباعه؛ فإنّ «العلماء ورثة الأنبياء» وقد قال ﷺ: «إنّي مكاثر بكم الأمم».

فإذا رغب هذا الشيخ في إصلاحك وإصلاح غيرك، حتى يودّ أنّ الناس كلّهم صلحوا على يديه، فإنّما يرغب في ذلك ليكثّر أتباع محمد ﷺ [ق٩٤-١] لمّا سمعه يقول: «إنّي مكاثر بكم الأمم». وهذا مقامٌ رفيع لفنائه عن حظّه في إرشاده، وإنّما غرضُه إقامةُ جاه محمد ﷺ وتعظيمه. وإذا تعلّقت نيّة الشيخ بهذا؛ يجازيه الله -تعالى- على ذلك من حيث المقام. فكيف يُتّهم شيخٌ في قلّةِ نصحٍ لطالبٍ مع ذي الوجوه التي ذكرناها، وما فيها من المنافع له على حسب قصدِه ونيّته؟!

والسبب الذي يُتّهم من أجله الشيخ؛ إمّا في قلّة نصحه، وإمّا في تقصير مقامه؛ أن يشاهِد الفتح لتلميذه قد تباعد، وهو قد خدمه سنين؛ وإنّما ذلك لِعَلَلٍ يعرفها الشيخ من جانب الطالب، أو من جانب المقام الذي يريد الشيخ أن يرقّيه إليه، وخلق الإنسان عجولا.

فالطالب يبطئ، ويحبّ الإسراع إليه، هيهات! وأين هو من قول الجنيد -رحمه الله- حين قيل له: "بِمَ نلت ما نلت؟ فقال: بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة". وأشار إلى درجة في داره. وكذلك أبو يزيد البُسطامي [ق٩٤-٢] كان حدّادَ نفسه اثنتي عشرة سنة، ثمّ كان قَصَّارَها[2] خمس سنين، ثمّ عمل في قطع زُنّاره الظاهر ثمانِ سنين، ثمّ عمل في قطع زُنّاره الباطن كذا سنين، ثمّ بعد هذا كلّه بقيتْ له عقباتٌ جازها[3].

---

(١) س، ب، ز: ومن، وغير واضحة في ق

(٢) القصار: الصباغ

(٣) ز (في الحاشية): بلغ، في السادس عشر، وفقه الله لما يرضيه عنه...

فما لك -أيّها الطالب- لا تنظر أين حالك من أحوال هؤلاء السادات؟ وأين اجتهادك من اجتهادهم؟! فتنظر نفسك بالتقصير، وأنّك لستَ أهلًا للفتح، وترجع على نفسك بالمذمّة، وتقول لها: "لو أردتِ مقاماتهم لنهجتِ مناهجَهم"، وتنظر شيخك بعين التعظيم وغاية الجدِّ والنصح، وتقول لها: "لو عَلِم فيكِ خيرا لأَسمعَكِ، ولو أَسمعَكِ وأنتِ على هذه الحالة السيّئة لتولّيتِ وأنت معرضةٌ. ولكن ينبغي لكِ أن تفرحي بإقباله عليك، وجَرْيِهِ معك. وهذه بشرى من الله إليكِ؛ فإنّ الشيخ لو تخيّل فيكِ أنّكِ عملٌ غيرُ صالحٍ ما قرّبكِ ولا أدناكِ، ولكنّه قد رجا فيكِ وتوسّم فيك المصلحة. فجدّي واجتهدي، وأعينيه عليك، عسى أنّ الله[1] يأتي بالفتح، [ق٩٥-١] فتكوني من المفلحين". وازجرها بمثل هذا الزجر، ولا تقطع يأسَها فـ ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[2].

فإذا رأيتَ أنّ الله قد ألهمكَ لهذا الزجر والتعنيت[3] لنفسك، فاعلم أنّك مراد، وأنّ الله -تعالى- ما ألهمك لهذا إلّا وقد قدّر -سبحانه- أن يأخذ بيدك.

وإذا[4] رأيتَ أنّه -سبحانه- لم يوفّقك لهذا، ولا جرتْ أفعالُك عليه، فلا تلومنّ إلّا نفسَك، ولا تقع في شيخك، فيجتمع عليك خزيُ الدنيا والآخرة.

فتحفَّظ -يا بنيّ- مما نبّهتُك عليه، واشتغل بما حرّضتك عليه، وما أبقيتُ لك في النصيحة. فانتظر أيّها الطالب فتحَ الله، ولو عُمرك كلّه، ولا تيأس مِن رَوْحِ الله.

واعلم -يا بنيّ، أسعدك الله- أنّ الحلالَ عزيزُ المنال على جهة الورع، قليل جدًّا لا يحتمل الإسراف والتبذير. بل إذا تورّعتَ على ما لَزِمه أهلُ الورع في الورع، بالحري[5] أن يَسْلَم لك قُوْتُك على التقتير، كيف أن تصل به إلى نَيْل شهوة من شهوات النفس!.

---

(١) س، ع، ب، ز: عسى الله أن

(٢) [يوسف: ٨٧]

(٣) التعنيت: التشديد، ع: التعنيف، وغير واضحة في ق

(٤) ع، ب: فإذا

(٥) ع: "فبالحري"، ب: "في الحري"

كالمحاسبي، الحارث بن أسد[1]، من أئمّة القوم، الذي [ق٩٥-٢] مات أبوه وترك له كذا وكذا ألف درهم، فما أخذ منها شـــيئًا، وقال: "إنّ أبي كان يقول بالقَدَر، وقال رسول الله ﷺ: «لا يتوارث أهل مِلّتين»".

وكبعضـــهم الذي ترك له أبوه كذا وكذا ألف دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: "إنّ أبي كان تاجرًا، وكان لا يحســنُ العِلمَ، فربما دخل عليه رِبًا وهو لا يشــعر". وكان هذا المذكور ابن القاسم[2] تلميذ مالك بن أنس[3] -رضي الله عنهما- وهو الذي اكترى دابّةً يســافر عليها، فجاءه إنســانٌ برســالة وقال له: "تحمل هذا معك لفلان. فقال ﷺ: ما اشترطتُ على صاحب الدابّة حمل هذا".

وكأبي يزيد حين ردّ النملة والتمرة[4] على كذا وكذا فرسخًا التي كانت قد وقعتْ

---

(١) الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الصوفي الزاهد العارف، صاحب المصنّفات في أحوال القوم. كان أبوه واقفياً أي يقف في القرآن فلا يقول هو مخلوق ولا غير مخلوق. ومات وخلّف مالاً كثيراً فلم يتناول الحارث منه شيئاً وقال: أهل ملّتين لا يتوارثون. وكان كبير القدر غالي المثل. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. ويحكى عن المحاسبي أنه كان إذ مدّ يده إلى طعام فيه شبهة تحرّك على أصبعه عرق، فكان يمتنع منه. الوافي بالوفيات [٤ /٧٣]

(٢) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد، أبو عبد الله العتقي المصري الفقيه المالكي. أحد الأعلام القائمين بمذهب مالك. أنفق أموالاً جمة في طلب العلم. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء، وعن مالك أنه ذكر عنده عبد الرحمن بن القاسم فقال: عافاه الله مثله كمثل جراب فيه مسك. قال سحنون: رأيت ابن القاسم فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أحببت، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. وروى له البخاري والنسائي. صحب مالكاً عشرين سنة وانتفع به أصحابه بعد موته. وهو صاحب المدونة في مذهب مالك. [الوافي بالوفيات ٩١/٦)]

(٣) الإمام مالك بن أنس (٩٩-١٨٩هـ): صاحب كتاب الموطأ في الحديث الشريف عالم المدينة وإمامها أحد المجتهدين الأربعة مات وله تسعون سنة وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقد وكان وفاته في أيام الرشيد ولد وأسنانه ثابتة فسمي: ضحاكا -أضحكه الله في جناته-. أخذ عنه العلم جماعة كثيرة منهم: الشافعي قال: إذا ذكر العلماء فمالكٌ النجم، وإذا جاء الحديث عنه فاشدد يديك به. وقال مالك: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله تعالى في القلب... وكتابه الموطأ في الطبقة الأُولَى من كتب الحديث عند المحققين وكان شارحه - صاحب المصفى والمسوى - شديد الاعتناء به حتى قال: إن المقصود في هذه الدورة العمل بالموطأ وترك العمل بغيره من التفريعات والكتب، وهذا يدل على عظمة رتبة هذا التأليف..[أبجد العلوم - (٣ / ١٢٢)]

(٤) س: كتب فوق السطر بقلم الأصل توضيحا وهو: "اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه شيء، فلما رجع إلى بسطام رأى فيه نملتين، فرجع إلى همدان ووضع النملتين".

من تمر البقّال على تمره.

وكأبي مدين في زماننا هذا، الذي ما أكل هذه البقلة التي يقال لها: "القَطَف" ورعًا، لأنّها تسمّى: "بقلة الروم". وهذا من أكمل ما سمعته في الورع، إلى أمثال هذا مما سلك عليه القوم ﷺ.

فالله الله -يا بنيّ- حافِظ على نفسك أن لا تصاحبها [ق٩٦-١] في شهوتها لهذه المطاعم الغالية الأثمان. فإنّك إن صاحبتها عليها، وتقوّى في خاطرك أن لو نِلتها لِعذوبتها، وأن تأخذها على وجه الاعتبار؛ أعمتْ بصيرتَك، ودلّتكَ بغرور، وأدخلتْ لك[1] ضربًا من التأويلات في مكسبك ليكثر درهمك بما يلحق[2] تلك الشهوة، حتى تؤدّيك إلى التورّط في الشبهات، وهي بريد الحرام؛ فإنّ «الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

فَسُدَّ عليها هذا الباب، ولا تُطعمها إلّا ما تقوى به على أداء ما كُلِّفته، وتَكَلَّفَتْه على الشرط الذي ذكرتُ لك من التقليل، وهكذا في اللباس.

وإيّاك والإسراف في النفقةِ، وإن كانت حلالًا صافيًا؛ فإنّه مذموم، وصاحبه مبذِّر ملومٌ. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[3] وقال -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[4]. فهذا قد عمّ اللباسَ والطعام والشراب.

فالبطن -يا بنيّ- أكبرُ الأعداء بعد الهوى، والفَرْج بَعْدَهما. عصمنا الله من [ق٩٦-٢] الشهوات، وحال بيننا وبين الآفات.

واعلم أنّ لهذه الأعمال المتعلِّقة بهذا العضو، كما كان لإخوانه من الأعضاء، كراماتٌ ومنازل[5].

---

(١) س، ع: عليك

(٢) س، ب، ز: تلحق، وغير واضحة في ق

(٣) [الإسراء: ٢٧]

(٤) [الأعراف: ٣١]

(٥) ق (في الحاشية): بلغ مقابلة وسماعا لابن إسحق بقراءته على شيخه المؤلف ﷺ. ع (في الحاشية): بلغ

(كراماته)

فمِن كراماته التي لا يدخلها مكرٌ ولا اســـتدراجٌ، أن يُحْفظ عليه طعامه وشرابه ولباســه بعلامةٍ يلقيها الله -تعالى- له إمّا في نفســه، أو في نفس الشيء الذي قامتْ به صفة الحرام أو الشبهة، حتى لا يتناول شيئا إلّا طيّبًا. وعلاماتهم متعدِّدة تكاد جزئيّاتها لا تنضبط، وأصولها ترجع لما[1] ذكرناه.

فكالحارث[2] بن أسـد المحاسـبي ﷺ كان إذا قُدِّم إليه[3] طعام فيه شـبهةٌ، ضرب عِرْقٌ على إصبعه.

وكأمّ أبي يزيد البسـطامي -رحمه الله- مادامت حاملةً بأبي يزيد لا تمتدّ يدها إلى طعام حرام.

وآخر ينادَى، يقال له: تورّع، وآخر يأخذه الغشيان[4]، وآخر يصير الطعام أمامه دمًا، وآخر يَرى عليه ســوادًا، وآخر يراه خنزيرًا، إلى أمثال هذه من العلامات[5] التي خَصّ الله بها أولياءه وأصفياءه.

وهي راجعةٌ إلى ثلاثة أصول:

- أصل واحد: [ق٩٧-١] أن تكون العلامة في نفسك.
- والآخر: أن تكون في المتورَّع فيه.
- والثالث: أن يكون داعيًا من خارجٍ أو داخلٍ منبِّهًا على تلك الشـــبهة.

وهذا الأصـل الثالث على أنواعٍ في كيفيّاته، ذكرناها في شرح أحوال أبي يزيد، في الكتاب الذي سمّيناه: "مفتاح أقفال إلهام التوحيد".

ومن كراماته: أن يُشـــْبِع القليلُ من الطعامِ الرهطَ الكثير. كما حكي عن

---

(١) ز: إلى ما، وغير واضحة في ق
(٢) ب: "وكان الحارث"، ع: "كالحارث"
(٣) س، ز، ب: له
(٤) س، ع، ز: الغثيان
(٥) ق: المعاملات

بعضــهم؛ جاءه إخوان، وكان عنده ما يقوم بِرَجُلٍ واحدٍ خاصّــة. فكسَّرــ الخبزَ، وغطّاه بالمنديل، وجعل الإخوان يأكلون من تحت المنديل، حتى أكلوا عن آخرهم، وبقي الخبزُ كما كان ما انتقص منه شيءٌ.

وهذا ميراثٌ نبويّ مِن فِعل رســول الله ﷺ حين «بَسَــط النَّطْع، وجاء ذو البُرِّ بِبُرِّهِ وذو النواة بِنواه، حتى اجتمع من ذلك شيء يســير. فدعا فيها بالبركة، ثمّ أخذ الناسُ في أوعيتهم حتى ملؤوها»، كما جاء الحديث في مسلم.

ومثل هذه[1] ما حُكِي في اللباس، وهو من هذا الباب[2]، عن أبي عبد الله التأودي[3] -رحمه [ق٩٧-٢] الله- أنّه أخذ الشــقّة، ومســكها تحت غفارته، وأخرج طرفها للخيّاط وقال: "خذ حاجتك". وما زال الخيّاط يفصّل منها ما شاء الله، ما هو خارقٌ للعادة، حتى قال له الخيّاط: "وهذه الشــقّة ما تتمّ أبدا؟!" فرماها من تحته، وقال: "قد تمّت". فيا ليته ســكت! وقيل: إنّه كان الخيّاط بنفســه، وكان المتعجِّب من ذلك صاحبُ الشقّة، فرماها[4]، وقال: "قد تمّت".

ومن كرامات هذا المقام، أيضًــا، أن ينقلب اللون الواحد الذي في الصــحن أنواعًا من الطعام في حاسّة الآكل إن اشتهاه بعض الحاضرين.

أخبرني مَن أثق به عن سيّدنا شيخ الشيوخ أبي مدين أنّه شاهد هذا من بعض الرجال في سياحته، وذلك أنّه خرج في أحد الأوقات على وجه السياحة، فلقي رجلًا من أولياء الله -تعالى-. فمشىــ معه غير بعيد، فدخل عند عجوز في مغارة، في حكاية طويلة. ثمّ عاد الشــيخ إلى العجوز آخر النهار، فقعد عندها حتى وصــل ابنٌ لها، وكان[5] يتعبّد في بعض تلك الجبال. فدخل وســلّم على

---

(١) ع، ب: هذا

(٢) س، ع، ز: + كما قدمنا

(٣) الشيخ أبو عبد الله التاودي (ت ٥٨٠هـ): من أهل مدينة فاس، ومن أصحاب الشيخ أبي يعزى، وكان يعلم الصبيان فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء فيرده على أولاد الفقراء، ومات بفاس. وهذه النسبة إلى بني تاودي وهي قبيلة بقرب فاس. (انظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى [٢ /٢١٠])

(٤) ب: فرما له، س، ز: فرماها له

(٥) س، ع، ب، ز: كان

الشـــيخ أبي مدين، [ق٩٨-١] رضي الله عن الجميع، فقدمت العجوز ســـفرةً فيها صحنٌ وخبز. فقعد الشيخ والفتى يأكلان. فقال الشيخ: "تمنّيت لو كان كذا"، أو كان ذلك خطر[١] في نفسه، فقال له الفتى: "سَمِّ الله يا سيّدنا، وكُلْ ما تمنّيت". فســمّيتُ اللهَ وأكلتُ، فإذا به طَعْمُ ما تمنّيتُ! فلم أزل أقصــد التمنّي، وهو يقول مثل مقالته الأُولَى، وأنا أجد طعم ما تمنّيت. وكان الشــابّ صــغيرًا كما عذَّر[٢]، ألحقنا الله بأوليائه.

ومن كراماته أيضًــا؛ أن يأتي لصــاحب هذا المقام الجِنُّ أو الملَك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه. أو يعلَّق له في الهواء، كما اتّفق لبعضهم لمّا احتاج إلى الماء في الصحراء، فسمع على رأسه صلصلة، فرفع رأسه، وإذا بكأس معلّقة من سلسلة ذهب، فشرب وتركه. ورُئِيَ[٣] بعضهم وشخصٌ في الهواء يناوله رغيفًا، فسئل، فقال هو "ملَك الأرزاق"[٤]. ورُئي بعضهم قد ساقت له امرأةٌ طعامًا، لم تُعرف، فسئل عنها، فقال: "هي الدنيا تخدمني".

---

(١) ع، ب، ز: أو خطر ذلك، س: أو كان ذلك

(٢) عَذَّر: نَبَتَ شَعرُ عِذَارِه يعني خَدَّه. ولعلها: لَمّا عذر

(٣) ق (في الحاشية): هو أحد أصحاب أبي عبد الله الغزال صاحب ابن العريف، اجتمع به الشيخ مؤلّف الكتاب رضي الله عن جميعهم.

(٤) ذكر الشيخ الأكبر قصته في الفتوحات المكية، السفر ٣٧، وهي: "قال أبو عبد الله الغزّال: كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العرّيف الصنهاجي رجلٌ لا يتكلّم، ولا يسأل، ولا يصحب واحدا من الجماعة، فإذا فرغ الشيخ من الكلام؛ خرجَ فلا نراه قطّ إلّا في المجلس خاصّةً. فوقع في نفسي منه شيء، ووقعت منه على هيبة؛ فأحببت أن أتعرّف به، وأعرِف مكانه. فتبعته عشيّة يومٍ بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي، فلمّا كان في بعض سكك المدينة؛ إذا بشخص قد انقضّ عليه من الهواء برغيفٍ في يده، فناوله إيّاه، وانصرف. فجذبته من خلفه، فقلت: السلام عليك. فعرفني، فردّ عليّ السلام. فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف، فتوقّف. فلمّا علم منّي أنّي لا أبرح دون أن يعرّفني، قال لي: هو مَلَكُ الأرزاق، يأتي إليّ من عند الله كلّ يوم بما قُدّر لي من الرزق، حيث كنتُ من أرض ربّي. ولقد لطف الله بي في بدء أمري ودخولي إلى هذا الطريق، إذا فرغتْ نفقتي وبقيتُ بلا شيء؛ سقط عليَّ من الهواء وبين يدي قدر ما أشتري به ما أحتاج إليه من القوت؛ فأنفق منه، فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله، لكنّي ما كنت أرى شخصا. قال -تعالى- في حقّ مريم ابنة عمران: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾". (الفتوحات المكية [١٢/٧٢٠])

ومن كرامات هذا المقام أيضًـــا، شُرب [ق٩٨-٢] الماء الزعاق(١) أو الأُجاج(٢) عذبًا فراتًا، شربتُه من يدي أبي محمد، عبد الله بن الأســتاذ المورورري الحاج(٣)، من خواص طلبة الشيخ العارف أبي مدين -رضي الله عنهما- وكان يسمّيه الحاج المبرور.

ومنها أن يأكل زيدٌ عن عمرو طعامًا، وعمرو غائبٌ، فيشــبع عمرو الذي أَكَل عنه زيدٌ في موضـــعه، ويجدُ طَعْمَ ذلك الطعام بعينه وكأنّه أكله، ولا يدري الذي أُكِلَ عنه ما جرى. وقد اتّفق هذا أيضًـا للحاج المذكور أبي محمد المورورري ﷺ مع أبي العبّاس بن الحاج أبي مروان بأغرناطة(٤)، وحدّثني بها أبو العبّاس المذكور الذي أُكِل عنه، بدار الشـــيخ الزاهد المجتهد العابد، أبي محمد الباغي المعروف بالشـكّاز(٥)، على الوجه الذي أخبرني به أبو محمد المذكور صـاحب الكرامة. ومن

---

(١) الماء الزعاق: المر.

(٢) الماء الأجاج: المالح. وهي في ع، ب، ز: والأجاج

(٣) عبد الله ابن الأستاذ المورورري: ذكره الشيخ الأكبر في "الفتوحات المكية" بأنه كان من أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث، "من مدينة مورور ببلاد الأندلس. كان قطب التوكّل في زمانه؛ عاينتُه وصحبتُه بفضل الله، وكشفه لي. ولَمّا اجتمعتُ به عَرَّفته بذلك؛ فتبسّم، وشكر الله -تعالى-. (الفتوحات المكية [١٠ /٣٦٦]). وفي موضع آخر أشار إلى أنّه "كان من كبار الصالحين، كان له أخ مات، فرآه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال له: أدخلني الجنّة؛ آكل وأشرب وأنكح. قال له: ليس عن هذا أسألك؛ هل رأيت ربّك؟ قال: لا يراه إلّا مَن يعرفه. واستيقظ، فركب دابّته، وجاء إلينا إلى أشبيلية، وعرّفني بالرؤيا ثمّ قال لي: قد قصدتك لتعرّفني بالله. فلازَمَني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدَث أن يعرفه به، من طريق الكشف والشهود، لا من طريق الأدلّة النظريّة -رحمه الله-". (الفتوحات المكية [١٢ /٥٩٨])، ع: - ابن الأستاذ

(٤) غرناطة: grenada مدينة من أشهر مدن الأندلس تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شنيل) أحد فروع نهر الوادي الكبير. كانت آخر معاقل المسلمين في إسبانيا وقد خسروها في عهد ملوك بني الأحمر سنة ١٤٩٢م. فيها قصر الحمراء المشهور وجنة العريف. (تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير [٢ /١٦٧])

(٥) ذكره الشيخ الأكبر في السفر الثالث من الفتوحات المكية بقوله: دخلتُ على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز، من أهل باغة بأغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وهو من أكبر من لقيته في هذا الطريق، لم أر في طريقه مثله في الاجتهاد، فقال لي: "الرجال أربعة: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وهم رجال الظاهر. و﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وهم رجال الباطن؛ جلساء الحقّ -تعالى-، ولهم المشورة. ورجال الأعراف وهم رجال الحدّ، قال الله -تعالى-: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ أهل

هذا ما لا يحصى كثرة.

وتحقيق هذا؛ أنّ مَن تحقّق في هذا المقام من الغذاء الحلال: إمّا بالكسب، أو بورع التوحيد، الذي قال فيه المشائخ: "العارفُ مَن لا يطفئُ نُورُ معرفته نورَ وَرَعِهِ". فإذا حصّل الحلالَ، فالتقليل(١) [ق٩٩-١] منه كما ذكرنا. فإذا تحقّق به(٢) نشأت في باطنه همّةٌ فعّالة قاضيةٌ، يوجِدها الله -تعالى- في نفس هذا العبد، كرامةً به وتصحيحا لمقامه وصِدْقِه، وعن تلك الهمّة يصدر جميع ما ذكرناه آنفًا وأمثاله.

وكرامات أيضًا أُخَر من هذه الكرامات التي ذكرناها، مما لم يخطر للعبد فيها خاطرٌ إلّا تحفةٌ بديهيّة من الله -تعالى- والحمد لله(٣).

الشمّ والتمييز والسَّراح عن الأوصاف، فلا صفة لهم، كان منهم أبو يزيد البسطامي. ورجالٌ إذا دعاهم الحقّ إليه يأتونه رجالا لسرعة الإجابة لا يركبون ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ وهم رجال الْمُطَّلَع. (الفتوحات المكية [١ /٥٦٨]).

(١) ب: فالقليل

(٢) س، ع، ز: بها

(٣) ع (في الحاشية): "بلغ"، ز (في الحاشية): بلغ، في السابع عشر، نفعه الله بما سمع ورزقه العمل بذلك...

منازل هذا المقام

- المنزل الإبراهيمي

ولا يزال العبد يتحقّق في ترتيب هذا الغذاء الجسماني حالًا بعد حال، ومقامًا بعد مقام، إلى أن يرتقي إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس. ويفنى عن الغذاء الجسماني، وعن ملاحظته الذي هو منزل الحسّ والمحسوس، إلّا قدر ما تَبْقَى به ذاتُه خاصّة، إذ ببقائها يتمكن له تحصيل الغذاء الروحاني.

فأوّل مقام يطرأ عليه من هذه المنازل أن يوقَف على سِرّ الحبّة وإلقائها في الأرض.

ثمّ المطر في سَحابه، الذي هو عبارة عن تحليلها. [ق٩٩-٢]

ثمّ الريح السائق للمعصِرات، فتؤدّي ما عندها وما أُمِّنَتْ عليه لتلك الأرض.

ثمّ تنبسط الشمس فتغذّيها غذاءً آخر بما فيها من الحرارة المُنَمِّية، وفي ذلك الغذاء كمالُ وجودها لما تُراد إليه(١).

وهذه كلّها، وما تركناه من المتصرّفين، في خدمة هذه الحبّة وإخراجها إلى الوجود وتقلّبها من حالة إلى حالة، في الأدوار والأطوار، أملاكٌ مصرَّفون تحت قدرة الموجود(٢) المطلق -تعالى-، ومبعث هذه الموجودات من خزانة الجود، ولولاها ما ظهر شيء أصلًا.

فالصوفي إن وقف هنا فَبِهَا ونِعْمَتْ، فإنّ معرفة هذا عِلْمٌ كبيرٌ وثمرته عظيمة، وللنفس فيه غذاءٌ شاف. وإن أراد أن يرتقي عن ملاحظة هذه الأشياء المذكورة لأنفسها، ويجعلها دلائلَ لما هو في نفسه وعالمه، فيرتقي إلى منزل آخر في نفسه، يشاهد فيه نفسَه أرضًا قد طيّبتها العقائدُ الصحيحة والتوفيقُ، وحرْثها الخُلُقُ والتخلّق. هذا على حسب ما جُبِلَتْ عليه.

---

(١) س، ب: له

(٢) ع: الوجود، وغير واضحة في ق

فزرَعَ الحكيمُ إذ ذاك [ق١٠٠-١] فيها حَبَّةَ الحكمةِ؛ الخاصّية المحرِّكة لطلب الحكمة الإلهيّة الوجوديّة المطلوبة الغائيّة التي يقع فيها التوارث بين الأنبياء والعلماء. فإذا زرعها الحكيمُ كما ذكرنا، أمطرها بالعمل في سحائب الورع، تسوقها رياح العناية، فتثمر إذ ذاك سنبلة إخلاص التوحيد، فتتغذّى[١] بها جميع أعمال الجوارح الزكيّة، فتتقوّى[٢] على إنتاج الأسرار الإلهيّة، والحِكم الفرقانيّة، والأنوار القرآنيّة. وفي هذا المنزل المبارك تصحّ الخلّة لمن صحّت، والحمد لله.

- المنزل الميكالي:

وهو منزل العدل. وهو عبارة عن مشاهدته للملَك الموكّل بالأرزاق، فيشهد قسمةَ الأرزاق على العباد بالوسائط، كلٌّ على مرتبته وما قُدِّر له. فيحصل له من مشاهدة[٣] هذا المنزل، وَضْع الحِكم مواضعها، وإعطاء كلِّ ذي حقّ حقّه على الميزان العقليّ والشرعيّ. وفي هذا المقام فائدة عظيمة، وهي التي ندبنا الله إليها بقوله -تعالى-: [ق١٠٠-٢] ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾[٤].

وفي هذا المنزل بكى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، فقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلّا ما يرضي ربَّنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».

ونهايةُ هذا المنزل المبارك مشاهدةُ العبد الخصوصيّ للحقّ -سبحانه- في حضرة اسمه الرزّاق، العدل، الحَكَم، المقسط، وتولّيه باليدين المبسوطتين من غير تكييف ولا تشبيه، وقِسمته الأشياء والمراتب على أصحابها.

فيأخذ الوليُّ ولايتَه على مراتبها ومراتبهم، والعدوُّ عداوته على قسطٍ معلومٍ وحَدٍّ مرسوم، ويأخذ العالِمُ عِلمَه، والجاهل جهلَه، والظانُّ ظنَّه، والشاكُّ شكَّه، والغافل غفلته، والمؤمن إيمانه، والمنافقُ نفاقَه، والعينُ نظرَه، واللسان نطقَه، واليد بطشَه، وكلُّ موجودٍ فاغرٌ فاه مهيّأٌ لقبول ما به بقاؤه وحياته، حتّى الجسمُ تأليفَه،

---

(١) س، ب، ز: فيتغذى

(٢) ب، ز: فيتقوى

(٣) ب، ز: مشاهدته

(٤) [النور: ٢]

والجوهرُ عَرَضَه، والموصوفُ صِفتَه، والنبيُّ نبوّتَه، والرسولُ رسالتَه.

فمنها ما يكون فيه افتقارٌ طبيعيّ، ومنها ما تعطيه [ق١٠١-١] حكمة الوجود. وكلُّ جنس يتفاضل في مقامه، وعلى حسب ما تعطيه حقيقته. وإن كان لكلّ جنسٍ أو نوعٍ حقيقةٌ تخصّه، فإنّ لكلّ شخصٍ تحتها حقيقةٌ مّا، تقتضي- مرتبةً مّا، عرَضيّة لا ذاتيّة. فالنوع الأخير(١) مع الشخص، كالجنس مع النوع، فافهم وتحقَّق، والله المرشد.

- منزل:

ثمّ قد(٢) ينتقل العبدُ إلى أن يجذبَه الحقُّ من هذه المنازل؛ فإنّ فيها ملاحظةَ الأغيار، ومباشرةَ الأكوان، وينقله إلى ألطفِ من هذه الأغذية؛ وهو غذاءُ الأغذية.

ومعنى هذا؛ أنّ الغذاء سببٌ لبقاء كلِّ متغذٍّ عقلًا، وشرعًا، وعادة.

- فعقلا؛ كالعلّة والمعلول.
- وشرعًا؛ كالثواب للمطيع، والعقوبة للعاصي.
- وعادة؛ كالشُّرب مع الرّيّ، والشبع مع الأكل؛ كما دلّت عليه الأشعريّة - رضي الله عنها، ونوّر بصائرها-.

فإذا فقد المتغذّي غذاءه؛ فهو عبارة عن عدمه.

وسرُّ غذاء الأغذية لطيفٌ، ومعناه دقيق؛ وهي النسبة التي عَلِقَتِ الصفة التي منها يكون [ق١٠١-٢] الغذاء للمتغذّي، والمناسبة التي بين الغذاء المخصوص بالمتغذّي المخصوص. إذ الأغذية متشعّبة، كثيرة مختلفة، والسرُّ- الذي يمسك المتغذّي بالغذاء واحدٌ، كما السبب الذي به يضطرّ المتغذّي إلى الغذاء واحدٌ. فالعارِف العالِم نظرُه في هذا، وهو مقام شريف، فاعلم.

---

(١) س، ع، ب: - الأخير، وهي ثابتة في حاشية ق، ز مع إشارة التصويب

(٢) ب، ز: - قد، وغير واضحة في ق

- تنبيه:

اعلم أنّ سِرَّ كلِّ شيء عبارةٌ عن حقيقتِه، أو عن ثمرته. فإن كان عن حقيقتِه فلم يُفِدْنا أمرا زائدًا على الشيء، وإذا كان عبارة عن ثمرة الشيء أعطانا فائدةً لم تكن عندنا.

فنقول، على هذا: إنّ سرّ الغذاءِ ابتداءً إنّما هو الحياةُ، وسِرُّهُ بعد وجود الحياةِ بقاءُ الحياةِ. فالحياة والبقاء أمران متولِّدان عن الغذاء.

فالغذاءُ أعلى في مرتبة الوجود من الحياة، وفَلَكُه أعظمُ إحاطة من فَلَك الحياة، وهو الساري في جميع الموجودات؛ جمادٍ وغيرِه، ولكن[1] يظهر في أشياء عينًا، ويظهر في أشياء معنًى. فأكثر ما يظهر في الجسم الإنسانيّ والبهيميّ، وأخفى من ذلك [ق١٠٢-١] في النبات، وأخفى من ذلك في الجماد، وأخفى من ذلك في العقول، وإن كانت حيّة. ولكنّ الوقوفَ على غذائها صعبٌ من طريق العلم، سهلٌ من طريق العين.

فكلّ غذاء أعلى من حياته المتولّدة عنه، فلا يزال من العالم الأدنى يرتقي في أطوار العوالم، أغذيةً وحياةً، حتى ينتهي إلى الغذاء الأوّل، الذي هو غذاء أغذية الأغذية، وهي الذات المطلقة.

وإذا علِمنا، قطعًا، أنّ الغذاءَ سببٌ لوجودِ شيء في موجود، عقلًا أو عينًا، ف "كن" غذاءٌ للكائنات؛ إذ "كن" لإيجاد التشكيل والتصوير لا إلى الأمّهات. فـ "كن" والأمهات تساوتا معنًى لا عينا، وتجمع الأمهات أُمٌّ واحدةٌ معنًى، وهي المقارِنة للأزل، لا يُتصوَّر ارتفاعها. وهي لا موجودة، ولا معدومة، ولا غذاء لشيء. فوجودُها عينًا وَقْفٌ على وجود التصوير، والعلمُ بحقائق التصوير وقفٌ على معرفتها؛ فقد صحّ في حقّه افتقارٌ بنسبة مّا حتّى لا يصحّ الغنى مطلَقًا [ق١٠٢-٢] إلّا لله - تعالى-. فإن جعلتها من هنا غذاءً أو متغذّيةً؛ كان؛ فكلّ ما دون الحقّ، متغذٍّ وغذاء؛ أمرٌ إضافيٌّ ووجودٌ حُكميٌّ عقليٌّ قُدْسِيٌّ. فتحقّقْ هذا السرَّ؛ فإنّ فيه منشأَ

(١) س، ع، ز: لكن

العالَم، وسِرَّ مَبدئه.

واعلم أنّ بعض الأغذية مشروطةٌ حياتُها السعاديّة، التي هي نتيجتها، بشرطٍ، كغذاء الجوارح بالمعاملات الظاهرة. فليس للمتغذّي بها بقاءٌ في الحياة السعاديّة، ما لم يَصِحّ لها الإيمان، لكن لها البقاء الدنياوي بالعصمة في الأموال والدماء، فإذا مات هَلَك.

ثمّ غذاءُ النفوسِ بالخُلُقِيّات. فلا يصحّ بقاؤها منعّمة في الحياة المطلوبة إلّا بها، ولكن لا يصحّ لها على الكمال ما لم يتغذَّ القلبُ بالإخلاص والفكر، ولا يصحّ بقاؤه على الكمال، بل لا يصحّ له هذا الغذاء، ولا يتّصف به، ما لم يتغذَّ الروح بالتوحيد، وهو ناقصٌ ما لم يتغذَّ السرُّ بالتعلّق في التوحيد، وهو ناقصٌ ما لم يتغذَّ سِرُّ السرِّ بالأدب.

وجميع[1] ما ذكرناه [ق١٠٣-١] الإنسانُ[2] المعبَّرُ عنه بالحيوان الناطق، المشارِك للملَك في هذه الحقيقة، المفارِق له بهذا الهيكل الترابي. ولهذا معلوماته أكثر؛ فإنّ له الحسَّ والمحسوسَ. فإذا تغذّى بهذه الأغذية على الكمال صحّتْ له السعادة الأبديّة، وهو ناقصٌ ما لم يتغذّ على الجملة بالإرشاد والهداية والنصح للأغيار، وهذا مقام الرسول والوارث.

فإذا صحّ له هذا الغذاءُ بكمال تلك الأغذية، فذلك المذكورُ المشارُ إليه بالهِمم، صاحبُ الوقت والزمان، مُصرِّف الأكوان؛ موضع النظر، ومحلّ الأوامر، وسِرُّ القدر. فتمّت له السعادة[3] في الدارين، والتدبير في العالَمَيْن.[4]

---

(١) س، ع، ز، ب: وجماع

(٢) ب: في الإنسان، وغير واضحة في ق وقريبة من: بالإنسان

(٣) ع، ز: + الأبدية

(٤) ق (في الحاشية): بلغ، ع (في الحاشية): "منحنا الله تلك الدرجة، آمين"، ز (في الحاشية): بلغ، في الثامن عشر، جمع الله الخيرات الدينية...

الفلك السِّريُّ؛ وهو فلك الفرْج

الفَرْجُ يُحْمَلُ فِي الأُنْثَى وَفِي الذَّكَرِ عَلَى حَقِيْقَةِ لَوْحِ العِلْمِ وَالقَلَمِ
فَذَا يَخُطُّ حُرُوفَ الجِسْمِ فِي ظُلَمٍ وَذَا يَخُطُّ حُرُوفَ العِلْمِ فِي هِمَمِ(١)
كِلَاهُما بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ عِنْدَ الوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى العَدَمِ

اعلم -وفّقك الله يا بنيّ- أنّ شهوة الفرْج ضعيفة [ق١٠٣-٢] جدًّا في ذاتها؛ إذ ليس لها حركة من نفسها، وإنّما هو مِن خاطرٍ يقوم بالقلب للنكاح، يُنتج ذلك الخاطر. ويولّده نظرةٌ بعينٍ، أو لمسٌ بيدٍ، أو سماعٌ بأذنٍ من منازعةِ حديثٍ. وهذا كلّه مولّدٌ مِن الامتلاء والشِّبَع، وهو أصل الأشياء المحرِّكة لهذه الشهوة. فمتى ما وقع شيء من هذا، حينئذ ثارت الشهوةُ، وتقوّى سلطانها، فحرّكتِ العضوَ ذَكَرًا كان أو أنثى، فطلب وقوع ما تحرّك إليه. فإن عُصِم وأُقْدِر عليه وقَعَ حلالًا، وإن خُذِل وقَعَ حرامًا. فإذا سُدَّتْ له هذه المسالك، لم تتحرّكْ هذه الشهوة.

وأصلُ هذا كلّه، كما ذكرناهُ، الامتلاءُ من الطعام. فإنّه إذا امتلأ البطنُ قامت خواطر الفضول في النفس، فتحرّكتِ الجوارحُ بحسب حقائقها بأنواع فضولها. وإذا جاع البطنُ عمِيت العين، وخرِس اللسان، وصُمَّت(٢) الأذن، وانقبضت اليدُ والرِّجل، وانعدمت شهوةُ الفرج، وفنيت خواطر الفضول.

ولهذا قال السيّد الصادق الحكيمُ ﷺ: «إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فسُدُّوا مجاريه [ق١٠٤-١] بالجوع والعطش» أي هذه الأشياء معينةٌ له على ما يأمر به من السوء والفحشاء. وقال ﷺ: «عليكم بالباءة فإنّه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء» وقال ﷺ: «الصوم جُنّة».

فنبّه ﷺ في هذه الأخبار كلِّها، أنّ السببَ المولِّد لفوران هذه الشهوة الخسيسة، إنّما هو الطعام والشراب. فإن كان جوعَ مجاهدةٍ استنار القلبُ،

---

(١) ع، ب: الهمم
(٢) س، ع، ب، ز: وصمّ

وكُشِف له عن عالم الغيب؛ لأنّه جوعٌ عن همّةٍ طالبةٍ غايةً مّا؛ فيشاهد من أسرار الله ما شاء الله -سبحانه- أن يُشْهِدَهُ منها ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[1].

وإن كان جوعَ اضطرارٍ فليس هو مقصودنا في هذا الكتاب، إلّا أن يكون المضطرّ من أهل طريق الله، فجوعُه عنايةٌ من الله -تعالى- به، وهديّةٌ منه إليه. قال بعض الشيوخ ﷺ: "لو بيع الجوعُ في السوقِ لَلَزِمَ المريدين أن لا يشتروا سِواه".

ففائدة الجوعِ والفقرِ لا يدرك[2] لهما غاية ولا يُحَدّ، ولا يعرفها وقدرَها [ق١٠٤-٢] إلّا مَن ذاقها. فإذا كانت -يا بنيّ- شهوة الفرْج بهذا الضعف؛ فلا تلتفتْ إليها، وليشغل نفسه[3] بِسَدِّ مسالكها التي ذكرناها آنفًا.

تنبيه وتحقيق:

واعلم -وفّقنا الله وإيّاك لطاعته- أنّك إذا نظرتَ عالَمَ الكون والفساد؛ حيوانيَّهُ[4] كُلَّهُ؛ إنسيَّه وبهيميَّه[5]، حروفا مخطوطةً قد خطّها الحقُّ -تعالى وجلّ- في لوح الوجود.

والقلمُ المخطِّطُ لهذا الشخص الإنساني والجسم المتغذّي الحسّاس، قلمان:

قلمٌ يسمى النفخ.

والقلم الذي هو الذَّكَر، وأوّلُ مَن كتب به أبو البشر في لوح أُمِّ البشر.

ولكن خطّ هذا القلم المحسوس هَيُولائي من غير تشكيل ولا تصوير، بل

---

(١) [البقرة: ٢٥٥]

(٢) ع، ز: تدرك

(٣) ب، ز: ولتشتغل نفسك

(٤) ب: وجدت حيوانَه، س: حيوانية

(٥) ب: إنسيّة وبهيمية، س: إنسيه وبهيمية

هو كما قال: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾[1] وهذا هو حَدُّهُ، و ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2] تأثير القلم الإلهي الذي هو المتوسّـــط، وقد يعبَّر عنه بالطبيعي. ثمّ من بعد هذا القلم الطبيعي الذي هو لتشكيل[3] ما ألقاه القلم المحسوس هيولائيّا، وتفصيل ما ألقاه مجمَلًا قَلَمُ النفخ، فامتدّ كالفتيلة، فخطَّ فيه القلمُ الإلهيّ الروحَ المعبَّرُ عنه بالنفخ، وهذا هو الروح [ق١٠٥-١] الحيواني.

ومنها مخلَّقة وغير مخلّقة لتصحّ المشيئة لله -تعالى- في إيجاد العالَم. وهذه كلّها أســـبابٌ وأغطيةٌ على عين بصـــيرة العُمْيِ الذين ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[4]. والعلم هو الذي يوصّـــلك إلى رفع هذه الأغطية عن عين بصـــيرتك، وتولّي الحقّ -تعالى- لتلك الأشـــياء عند الأســـباب، لا بالأســـباب، لِيُضِـــلَّ من يشـــاء ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَـــاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُـــكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَـــاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[5].

فالقلمُ للرجلُ، واللوحُ للمرأةُ. وقد يكون الرجل لوحًا كالأب الأوّل وخاتِم دورته، وقد تكون المرأة لوحا لغير القلم المحســـوس، لكنها تكون لوحا للقلم المعبَّر عنه بالنفخ، كمريم -صلّى الله على جميعهم-.

فما سَـلِم من خطِّ هذا القلم المحسـوس في اللوح المحسـوس، والقلم المحسـوس خاصّـة، إلّا ثلاثة، وهو: آدم عليه السلام، خلقه الله بيده، كما قال -تعالى-: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[6]. وحوّاء وعيسى -عليهما السلام- من نصف هذا الخطّ. إلّا أنّ عيسى ـ عليه السلام حصـــل له درجة النفخ الاختصـــاصي [ق١٠٥-٢] حين أُحصن الفرج، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

(١) [الانفطار: ٧]
(٢) [الانفطار: ٨]
(٣) ع، ب: تشكيل
(٤) [الروم: ٧]
(٥) [فاطر: ٨]
(٦) [ص: ٧٥]

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾[1] وهذا هو الروح الاختصاصي ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2] وفي هذا ردٌّ على من يقول: "لا يوجد مولود إلّا عن أبوين" فلو قال: "عن أمرين" لَصَدَق، كما سنذكره. فإنّه عن مريمَ ونفخٍ. فهذا فصلٌ ينبغي أن يُتَحقّق.

وممن حصل له درجةُ النفخِ الطيرُ، فإنّ إلقاءهم إنّمَا هو رويحةٌ تنبعثُ يكون عنها عصفورٌ وزرزورٌ[3].

(١) [التحريم: ١٢]

(٢) [الأنبياء: ٩١]

(٣) الزرزور: طائر كالقنبرة؛ نوع من العصافير

(كراماته)

فمنزل الصـوفيِّ، من تحقيق علم هذا المقام، أنّه إذا حصَّـنَ فَرْجَه، أعني مَن طَهَّر لوحَه ومحاه، حتى يتركه مهيّئًا لقبول ما يُخَطُّ فيه من الخطّ الاختصـاصي، فإنّ الله -سـبحانه- ينفخ له فيه روحًا من أمره، وكلمةً من كَلِمِهِ، يهبه في ذلك النفخ سِرَّ إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وتَرْك كلّ ما يشـغل عن الله -تعالى-. وهذه كرامات هذا المقام.

وعلاماتُ مدّعيه: رفضُ الدنيا وأهلَها، وتأثيرُ كلامِه وموعظته في نفس أكثر المسـتمعين له، لا في كلِّهم. فالطلبة والتلامذة، للشـيخ المتحقّق في هذا المقام، ألواحٌ [ق١٠٦-١] منحوتةٌ منصـوبةٌ لرقمه وكتابته، وفتائلُ مسـتعدّةٌ لنفخه. فلا يزال ينفخ فيهم أرواحَ الأسرار، ويخطّ فيهم حروف المعاني القدسـيّة، فيكون إذ ذاك متّصفًا باسمه الخلّاق الحكيم. وهذا الاسم (هو) لهذا العضو، وحضرته من الأسماء وما في معناه، فتحقّق ترشد -إن شاء الله تعالى-.

تتميم:

ثُمّ إنّي أقول: إنّ الحيوانَ المذكورَ، أَجمعَه ومحاله[1]، موجودان: بين النفخ وهو القلم الإلهي، وبين الفرْج وهو القلم الطبيعي. فـالقلم الطبيعي لتخطيط حروف أجسـام الأرواح، والنفخ -وهو القلم الإلهي- لتخطيط أرواح الأجسـام. قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا سَـوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[2] على الإطلاق. وهذا منزلٌ لا يعرفه أبدًا أحدٌ، إلّا مَن وقف مشـاهدةً من نفسِـه، على الحقيقة الآدميّة والإسرافيليّة. فمن شـاهد هاتين الحقيقتين؛ عرف هذين القلمين، وكيف صـدور الأشياء عنهما.

ثمّ إنّ النفخ على قسمين: نفخِ إحصان، وغيرِ إحصان.

فالنفخُ الذي على غير الإحصـان يكون عنه الروح الحيواني. [ق١٠٦-٢] والذي

---

(١) ع: قريبة من "ومجاله"، وغير واضحة في ق، س

(٢) [الحجر: ٢٩]

على الإحصان، الروحُ القُدُسي، يكون عنه مع حصول النفخ المطلق الحيواني.

فنفخُ الإحصان يُنتج المنازلَ العليّة، والاستشراف على الكائنات الانفعاليّة، والمقامات الروحانيّة القدسيّة. والنفخ على غير الإحصان يُنْتِج وجود الأرواح الجسمانيّة خاصة.

إلّا أنّ هنا فرق[1] آخر بين النفختين، وهي شعيرةٌ: نفخُ الإحصان ملحقٌ بالملأ الأعلى والبقاء السرمدي في النعيم الأبدي، ونفخ غير الإحصان ملحقٌ بعالم الكون والفساد مطلقًا.

ثمّ النفخ الإحصاني الاختصاصي على ثلاث مقامات:

نفخ ولاية، وهو على ثلاث شُعب: شعبة مُنَبَّأة، وشُعْبَةٌ مُرْسَلَةٌ، وشُعْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ بالمرسَلة لا غير، ولها شُعْبٌ لا تحصى كثرة.

وأعلاها التي هي منوطة بالمرسَلة من جميع الوجوه، ونائبةٌ منابَهَا إذا فُقِدَتْ فَتِيلَتُها.

هم الصوفيّة، أهل الورث النبويّ، والتخلّق الربّاني، والتحقّق الإلهي.

فتحقّق ما مهّدناه، فلقد كشفنا كنوزًا في هذا الكتابِ ما كشفها أحدٌ من أهل طريقنا، إلّا صانوها [ق١٠٧-١] وغاروا عليها. ولكنّي لمّا علمتُ أنّ الطفيليَّ ليس له منها إلّا الذِّكر ومعرفة الاسم، لم أُبَلْ بذكرها، إذ نَيْلُها حرامٌ على مَن ليس بقلب سليم، وكنّا نُظهر هنا أمورًا. لكن في هذا تنبيه وغُنْيَة[2].

(١) ع، ز: فرقا

(٢) ز: + والله أعلم، (في الحاشية): بلغ، في التاسع عشر، نفعه الله بما سمع وعلم...

إفشاءُ ما سُتِر، وفَكُّ مُعَمَّى غِيْرَ عليه، فَحُجِب

اعلم -وفّقك الله، يا بنيّ- أنّك إذا حصـــنتَ[1] فرْجك، وتعفّفتَ؛ نقلَك من افتضـــاض أبكار الحواس، إلى افتضـــاض أبكار المعاني على سرير المعاملات، في جنّة التخلّق بالأسماء.

ثمّ قد ترتقي من هذه المنزلة إلى نكاح الحقيقة الكلّيّة، على سرير التوحيد، في جنّة التنزيه.

فَيُنتج لك أيضًا هذا المنزلُ منزلًا آخر، تشاهِد فيه الحقيقةَ المجرّدة عن الموجود[2] المطلق، المختارة، ينكِحها مَن شاء الله على سرير الفناء في جنّة الأدب. وهذه الحقيقة المعبَّر عنها بالحرفين التي هي سببٌ في الموجودات[3]، وعلّةٌ للكائنات، إذا قضى -سبحانه- أمرًا سلَّطها عليه، وأوجد الشيءَ عند تسليطها عليه وتعلّقها به، فكان.

فإذا حصل العالِم [ق١٠٧-٢] في هذه المنزلة، واستوى على عرش الكائنات، لم يشهد شيئًا في الوجود -موصوفًا كان أو صفةً، حسّاسًا أو غير حسّاس- إلّا نتيجة عن مقدِّمتين، تنكح إحداهما الأخرى، وهي[4] عبارة عن الرابط الذي بينهما، فيتولّد بينهما أمرٌ زائد عليهما. فالمولّدات تنبعث بينهما علوًا وسفلًا: فإن أُذكِرَا اعتَليَا، وإن أُنِّثا انسفلا. غير أنّ العبارات اختلفتْ بحسب أصناف المولّدات؛ فقيل: هذا طفلٌ بين رجلٍ وامرأة، وهذه نتيجةٌ عن مقدّمتين، وفرعٌ عن أصلين، ورسالةٌ عن مرسِلٍ ورسولٍ، وسنبلة عن زارعٍ وأرضٍ، وإحراقٌ عن نارٍ وخشبٍ، وبيتٌ عن آلاتٍ وصانعٍ، وهذا موجودٌ عن قادرٍ وقدرةٍ.

وهكذا جميع العالم[5] بأسره نتيجةُ ازدواجٍ لِيَصِحَّ على كلّ جزء من العالم الفاقة،

---

(١) س، ب: أحصنت

(٢) ع، ز: الوجود

(٣) المقصود بها أمر "كن".

(٤) س، ع، ب: وهو

(٥) س: يوجد فوق السطر الأول ختم بيضاوي الشكل مكتوب فيه: "كتابخانة مجلس شوراي ملّى..."

والاضطرار في وجوده إلى مَن يوجده، حتى يقفَ الأمرُ للناظر المشاهِد في العالم إلى أوّل الموجودات المقيّدة، ويحصل له في هذه[1] الطريق [ق١٠٨-١] من الفوائد بحسب ما مشى عليه من المقامات.

فإذا وقف عند هذا الموجود الأوّل المقيَّد، عرَّفه بذاته أنّ وجودَه نتيجةٌ عن قدرة وقادر، واختصاصَه عن إرادةٍ ومريد، وإتقانَه عن عِلم وعالِم؛ فيصحّ اضطرارُه وفاقتُه إلى الحقّ -سبحانه-، وهو الغنيّ الحميد الموجود المطلَق، لا عن أصلين، ولا عن مقدّمتين، ولا عن أبوين، بل هو خالق الأصول والمقدّمات والآباء والأمّهات، المقدَّس المنزَّه من غير جوازِ ما ينزَّه عنه عليه، بل هو تنزيهٌ عن التنزيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]:

الزَّوْجُ[3] أَصْـــلٌ لِكُلِّ خلْقِ ... بِحُجَّـةِ العَـالِمِ الحَكِيْمِ
لَوْلَا الَّذِي فِيْـهِ مِنْ حُـدُوثٍ ... مَـا دَلَّ خَلْقٌ عَلَى القَـدِيْمِ
إِتْـقَـانُـهُ إِنْ نَـظَـرْتَ فِـيْـهِ ... فَرْعٌ عَنِ العِلْمِ وَالعَلِيْمِ
فَـانْـظُـرْ إِلَى عَـالمٍ بَـرَاهُ ... وَانْظُرْ إِلَى المَنْهَجِ القَوِيْمِ
يُـنْـتِـجُ نَارَ الجَـحِـيمِ فِـيْهِـمْ ... أَوْ جَنَّـةَ الخُلْدِ والنَّعِيمِ

فإذا حصَـل -وفّقك الله- في هذا المقام، وشـاهد الحقَّ؛ [ق١٠٨-٢] غاب جميعُ الخلق، وغاب عن مشاهدته، وعن طِلْبَتِهِ، وعن كلّ كون ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾[4] فمَحَقَ الرسومَ ودَكَّها، وأَصْعَقَ الهِمَمَ فمَلَكَها. فبين المحق والصعق ما بين الخلق والحقّ.

عطَس رجل بمحضرـــ الجنيد ﷺ فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فقال له الجنيد: أَتِمَّها كما قال الله، وقل: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فقال: يا ســيّدنا؛ ومَن العالَم حتى يُذكر مع الله؟! فقال الجنيد: الآن قُلْه يا أخي؛ فإنّ المحدَث إذا قُرِن بالقديم لم يَبْقَ له أثر.

---

(١) س، ز، ع: هذا
(٢) [الشورى: ١١]
(٣) الزوج خلاف الفرد، أي الاثنان، وهو هنا تعبير عن المقدمتين، والأصلين.. الخ.
(٤) [الأعراف: ١٤٣]

فهذا -يا بنيّ، وفّقك الله- قد تبيّن لك أنّه لم يظهر في العالَم موجودٌ محدَثٌ إلّا عن مقدّمتين، هما أصلا وجودِه.

فتفهّم ما كشـــفناه من الأسرار المحجوبة في خزائن الغَيرة عن الأغيار، وأَزِل رَمَدَ التقليد من جَفنك، واكتحل بكحل الاجتهاد في المعاملات، والتخلّق بالخُلُقِ السماويّة؛ وطَهِّر ثوبَك ظاهرًا وباطنًا. فإذا انجلى البصرُ؛ تقوى النظرُ، فأبصرتَ الأشياءَ على ما هي عليه، ووقفتَ عينا على ما قلناه [ق١٠٩-١] ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾(١).

(١) [الأحزاب: ٤]

الفلَك القَدَمي

الرِّجْـلُ إِنْ جَـارَيْتَـهُ فِي عِلْمِـهِ ... أَرْبَى عَلَى حَدِّ السَّـوَا والْمُسْـتَوَى
فَاقْبَضْ عِنَانَ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ ... فَـالْعَجْزُ عِلْمُ مُحَقِّقٍ أَخَـذَ اللِّوَا
منْ عِنْـدِهِ فِي مَوْقِفٍ تَاهَـتْ بِـهِ ... ظُلَمُ الغُيُوبِ مُوَجَّهًـا ثُمَّ الْتَوَى

لعلّك تشـتهي -يا بنيّ- أن تقف على حقيقة قَدمِك، وأنت ترجّح الأشـياءَ بعقلِك، عابدٌ لِهواك، منعكفٌ[1] على صـنمِ لذّتِك، تتّبع خطوات الشـيطان، وتمشي في ظُلَمِ المخالفة والعصيان، وتسعى على قدم غرور، وذهلتَ عن المصير إلى مَن إليه تصير الأمور.

هيهات! لا بدّ من مقدِّماتِ مجاهدات، ومراعاة ما توجَّه عليك في رِجلك من التكليفات، كسـائر الأعضـاء: مِن قبضٍ؛ بتقييدٍ عن السـعي في المحرَّمات والمحظورات، وبسـطٍ؛ بتكثير الخُطَا إلى المسـاجد ولزوم الجماعات. وكن من المَشّائين في الظُّلَم إلى المساجد؛ تُبَشَّر بالنور التام في القيامتين، [ق١٠٩-٢] وامشِ في قضاء حوائج إخوانك من المسلمين والمسلمات، واسْعَ على عيالك، واثبتْ يوم الزحف، ولا تَزلّ قدمُك، ونَزَال[2] في ذلك اليوم إن استطعت، واسلُك بها على الصراط المستقيم، ولا تتّبع السبل، ولا تمش في الأرض مرحا.

واعلم أنّك إذا أحكمتَ المشيَ على هذه المقامات وما أشبهها، فقد أحكمتَ المشي على أحَدَّ من السيف، وأدَقَّ من الشَّعر، بل أدَقَّ وأخفى. وأنّ الله -تعالى- إذا سلكتَ على ما ذكرتُه لك؛ يُكرمك[3] إن شاء[4] بكراماتٍ، ويُطلعك على منازل، كما كان في سائر الأعضاء، تكرمةً من الله بك، وعنايةً لِيُثَبِّتَ به فؤادَك.

---

(١) ز: معتكف، وغير واضحة في ق
(٢) نزال: من النِّزال عند ما يدعى إليه
(٣) ق، ب، س، ز: + الله. وكانت كذلك في ع ثم شطبت
(٤) ق، ب: + الله

(الكرامات)

فمن الكرامات المختصّة بهذا المقام في ظاهر الكون، ثلاثٌ: المشيُ على الماء، وطيُّ الأرض، والمشي في الهواء.

والحكايات في هذه المقامات عن الأولياءِ أشــهرُ من أن تُذْكَر، فلم نحتج إلى ذكرها هنا لشـــهرتها عند الناس، لأنّ[1] الدواوين مُلئت منها، فإنّ لله -تعالى- أولياءَ [ق١١٠-١] يفعل معهم هذا كلّه، وغرضنا الاختصار، فلنذكر منازله[2] العليّة.

(١) س، ز، ع، ب: ولا

(٢) س، ب: منازلها، وغير واضحة في ق

منازله

اعلم -يا بنيّ- أنّه لا يزال الموفّق السعيدُ في هذه الكرامات سائحًا[1]، وعلى أسرارها غاديًا ورائحًا، وبهذه الخُلُقيّات المذكورة متّصفًا، حتى يُفتح له بابٌ إلى عالم الملكوت؛ فيكون سعيُه فيه على قدر ما كان سعيُه في عالم الشهادةِ في المسارعة إلى الخيرات. فعلى قدر سرعته هنا، يكون كشفُه هناك.

فمن طُويت له هنا الأرضُ؛ زُوِيَتْ له في ذلك العالم الروحاني أرضُ الأجسام؛ فعلِم حقائقَها ووقف على طبقاتها، ظاهرًا وباطنًا، وعرف سرائرَها، وكلَّ ما أودع اللهُ فيها من حكمة لطيفة وسِرٍّ شريف، عضوًا عضوًا، ومِفْصَلًا مِفْصَلا، حتى يحيط بها علما.

ومَن سعى هنا في فضيلةٍ وخُلُقٍ؛ أورثَه المشيَ على الماء، وفتح له في عالم الملكوت عن سرّ الحياة، والعلم المودَع في الماء؛ فعرف الحياة اللطيفة الموسومة بالعلم، وعرف الحياة الموقوفة على الجسم لإحساس [ق١١٠-٢] الآلام واللذّات ومعرفة الأشياء، ثمّ جمع بينهما بأمر لطيف يعرفه صاحبُ ذلك المقام. ويعرف في هذه الحضرة مرتبةَ كلِّ علم، وأين حظّه في الوجود، وبمن يتعلّق، وعلى مَن يتوجّه، وكيفيّة صدوره.

وبوقوفه على هذه العلوم، وتحصيله إيّاها؛ تحصل له المعلومات، ويحصل مَن زُوِيَ له[2] أرض الجسوم تحت قبضته، وهو خارج عنه بمرتبة.

فكلّ وليٍّ أعطاهُ اللهُ المشيَ على الماء، فَطَيُّ الأرض تحت حكمه، عادةً أجراها الله لهم، ومن طريق عالم الملكوت، لا يكون إلّا هذا ولا بدّ، إذا تحقّق في ذلك المقام. فإن نَقَصَه علمٌ مّا من تلك العلوم، فليس هناك، فليرجع إلى سعيه في عالم الشهادة على الماء، وينحدر من الماء إلى الصفة التي أوجبتْ له ذلك، فيجد نفسَه لم تُحْكِم التخلّق بها ولا التحقّق بسرائرها. فيسعى إذ ذاك في إحكامها، حتى

---

(١) ز: سابحا

(٢) ع: "وتحصل لمن زويت" بدلا من: "ويحصل مَن زوي له"، وغير واضحة في ق

يتخلّق بها على أتمّ وجوهها، وليلتفت إلى آفاتها حتى تخلُص له، ثمّ يرجع فيكمُل له في عالم الملكوت [ق١١١-١] وتصح له أعلامه.

ومَن سعى في فضيلةٍ وخلُقٍ يوجبُ[١] له المشي- في الهواء؛ فإنّه يفتح له[٢] باب عالَم الأرواح في الملكوت الأعلى؛ فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار، وكيفيّة النزول والصعود والاستواء، وسرّ الاستمداد، والتدبير، والتسخير، ومن أين صدرت التكاليف، وما حضرتها، ويقف على عين الاستواء، من جهة المستوَى عليه لا من جهة المستوِي الذي هو الرحمن.

ولا يتجاوز صاحبُ هذا المقام الكرسيَّ أصلًا. والعرشُ لصاحب القلب الآتي بعد هذا -إن شاء الله تعالى-. فإن نقصَه شيءٌ من هذه الأسرار فليرجع إلى المبدأ الأوّل، كمن تقدّم على حدٍّ واحدٍ. فإذا أَحْكَمَ صفةَ تخلُّقِه؛ أُحْكِمَ له مقامه في عالم الأرواح[٣].

تبيين:

يا بنيّ؛ هنا سِرٌّ نرمزه، وهو عندنا وعند أصحابنا عسيرُ المنال؛ وذلك كيف يتوجّه أن لا يُحْكَم له مقامٌ في العالم العُلويّ، ما لم يُحْكِم هنا تخلّقه بالصفة الموصّلة إليه؟

وهل إذا نظرت ينبعث هنا عاملٌ لعملٍ مّا أو متخلِّق[٤] بخلق مّا، إلّا بمادة الصفة [ق١١١-٢] الروحانيّة التي يرتقي إليها بعد التخلّق في عالم الغيب؟ فإذا كان هذا؛ كيف يُرَدُّ إلى عالم الشهادة لإحكام ما لم يُحْكِم، وهو لا يتحرّك إلّا بحسب تحريك الروح المطلوب له؟

فنقول عند ذلك: الفيضُ من ذلك العالَم ابتداءً ليس بواجب عليه، أعني

---

(١) ب، ز: توجب

(٢) ع، ب: - له

(٣) ز (في الحاشية): بلغ، في العشرين، بلغه الله ورقاه إلى ما وهبه لعباده الصالحين...

(٤) س، ز، ع: يتخلق

المفيض، أن يمنحَه أسرارَ التخلّق على التتميم بتلك الصفة التي أفاضها عليه، وإنّما هو على قدر ما يريد الواهب أن يهبه من أسرار أحكام تلك الصفة، التي هو عليها في عالم الشهادة. وما منها صفةٌ إلّا ولها مراتب، فلو كانت المرتبة متّحدة لنالَها في أوّل حال. فوقع التفضيل بعدد المراتب؛ فإن شاء الواهبُ أن يهبَه أسرار التخلّق بكلّ مرتبة تحويها تلك الصفة الملكيّة حصل هنالك على الكمال، وإن لم يشأ فمن ذا[1] الذي يوجبها عليه.

وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالمًا كثيرًا، ممن مشى على الماء والهواء، وطويتْ له الأرضُ خبرًا وعِيانًا، ثمّ رُدَّ إلى إحكام ما بقي له في تلك الصفة. وهنا [ق١١٢-١] هو محلّ الآفات:

- فمنهم مَن تمّم الأحكام فرجع.
- ومنهم من طال عليه الطَّلَق[2]؛ فَنَبَذها؛ فَنُبِذ، وأُلْحِق بالأخسرين أعمالا.

فهذا محلّ الآفات، نسأل الله العصمة.

فإن قلتَ: فهذا المستدرَج؛ هل يتّصف بهذه المقامات، أم لا؟

فلا سبيل إلى ذلك، لكنّه يمشي على الماء والهواء، وتُزوى له الأرض، وليس عند الله بمكان؛ لأنّها ليست عنده هذه المراتبُ نتائجَ مقدّماتٍ أفاضل، وإنّما هي نتائجُ مقدّماتٍ مذمومةٍ قامت به، أراد الحقّ -سبحانه- أن يمكر به في ذلك الفعل الخارق للعادة، وجعله فتنةً عليه، وتخيَّل إنّما أوصله إليها ذلك الفعل، الذي هو معصيةٌ شرعًا، وأنّه لولا ما وقف على حقيقته[3] ما اتّفق له هذا، وغفل المسكينُ عن موازنته[4] نفسَه بالشريعة. نسأل الله -تعالى- أن لا يجعلنا ممن زُيّن له سوءُ عمله فرآه حسنا فيستمرّ على ذلك الفعل.

وأمّا أن يتّصفَ ويصلَ إلى المقامات الإلهيّة التي [ق١١٢-٢] أشرنا إليها فلا؛

---

(١) س، ب، ع: - ذا
(٢) الطلَق: سير الليل
(٣) س، ع، ب: حقيقة
(٤) ع، ب، ز: موازنة

لأنّها حقائق الوراثة النبويّة؛ فلا تثمر إلّا الاستقامة أصلًا؛ فإنّه ضرورةٌ مَن وقف على وجه الدليل أنّ المدلول حاصلٌ عنده. ألا ترى أبا سليمان الداراني يقول: "لو وصلوا ما رجعوا" وهو صحيح، وهو من سادات القوم وأئمّتهم المقتدَى به.

فإن قلتَ -وفّقك الله-: فصِف لي؛ ما هذه الصفات التي تجعل المتخلّق بها، والمتّصف بأحكامها، يقف على حقائق هذه المقامات؟

فلتعلم أنّ طيَّ الأرض لأصحاب المجاهدات، الخارقين سفينةَ جسومهم بالاجتهاد والكدِّ في المعاملات. وذلك أنّ الله -تعالى- العليم الحكيم، أودعَ الحِكَم في المناسبة، وعليها قام عماد هذا الكتاب؛ فلا يُظهر مقاما إلّا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤدّيك إليه مناسَبة. كالعين مثلًا؛ إذا وقفتْ عند ما حَدَّ لها -سبحانه- واتّصفتْ بما فرض عليها ونُدِبَتْ إليه، وبادرتْ بذلك كلّه على أتمّ وجوهه؛ فثوابها المشاهدة. [ق١١٣-١]

فإن أُعْطِيَتْ بدل المشاهدةِ المناجاةَ؛ تنعّمتِ النفسُ من جهة السمع لا من جهة البصر، وبقي البصرُ غيرَ متنعِّمٍ بشيء؛ إذ حقيقتُه النظر، ولا يعرف المناجاةَ ولا الكلامَ ما هو. والثوابُ، عند العالِم الحكيم مطابق للمثاب به[1]، مجانِسٌ له؛ لأنّه يضع الأشياء مواضِعها. فلا يجعل المشاهدة ثوابَ السمع، ولا المناجاة ثوابَ البصر؛ فإنّ حقائقها تأبى ذلك. وإن جوّزنا عقلا أن يسمع البصرُ، فليس هو، إذ ذاك، على التحقيق بصرًا، وإنّما هو سمعٌ. وإنّما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة، وإن كانت ذات الإدراك واحدة، كما قال بعضهم. فيسمع بما به يبصر، بما به يتكلّم، لكن كما ذكرناه.

فلا بدّ أن تكون المقدّمتان تتضمّن النتيجة، وحينئذ تصحّ تلك[2] النتيجة عن تينك المقدّمتين. كمن يريد مثلًا أن يعلم أنّ النبيذ حرام، فيقول: "كلُّ مسكر حرام" هذه المقدّمة الأولى[3]، "والنبيذ مسكر" هذه المقدّمة الأخرى،

(١) ب: للثواب، ب، ع، ز: - به
(٢) س، ع: لك
(٣) س، ز، ع، ب: هذه مقدمة

وبازدواجهما، على الشـــــرط المخصوص [ق١١٣-٢] والوجه المخصوص، أنتجا أنّ: "النبيذ حرام" فالإســـكار مذكور في المقدّمتين، غير أنّ الحرام فيهما ليس بمحمول على النبيذ، وإنّما ظهر حمْلُه في النتيجة.

وهكذا الأمر في جميع المعلومات عند المحقّقين، لأنّ العلوم في نفســـها على هذه الحالة. وإنّما الذي يعسرُ (هو) العلمُ بها، وهو عزيز. فعِلم المناسبة شريف، لا يعلمه إلّا الراسخون في العلم والعين. فإذا تقرّر هذا، فأيّة فائدة تكون للعين إذا لم تلتذّ بالمشاهدة؟!

أَرجع؛ فثبتَ بهذا كلّه: أنّ طيَّ الأرضِ للعبد في العالَم الكبير، إنّما هو نتيجةٌ عن طيّ العبد أرضَ جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات، وإقامته على الطوى الليالي ذوات العدد. هكذا خَبرناه[1]، ودلّ عليه العلم. فحصـــلتْ معرفتان[2]: ذوقيّة؛ وهي علوم الأحوال؛ وهو مشـاهدة الطيّ خاصّـة. ويشـارِك فيه كلُّ مَن طُوِيَتْ له. غير أنّ الفضل[3] إنّما يقع بيننا فيما ذكرناه من معرفة السبب المولِّد له؛ إذ لصـــاحب هذا المقام أعمال كثيرة خلاف هذا، ولكنّه [ق١١٤-١] لا يدري أيّ عمل منها أنتج له طيَّ الأرض. فالحمد لله على ما ألهم، وأن عَلَّمَنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله عظيما.

وصلٌ (في المشي على الماء)

كما أنّ المشي على الماء لمن أطعم الطعام وكسى العراة إمّا من ماله أو بالسعي عليهم، أو علّم جاهلًا، أو أرشد طالبًا.

لأنّ هاتين الصـــفتين سِرّ الحياتين؛ الحســـّيّة، والعِلميّة. وبينهما وبين الماء مناسبة بيّنة. فمَن أَحْكَمها فقد حصل الماءُ تحت حكمه: إن شاء مشى عليه، وإن شاء زهِد فيه على حسب الوقت. وكذلك إحياء الموتى بالجهلِ بالحياةِ العِلميّة.

---

(١) ب: أخبرناه، س: جربناه

(٢) ع (معدلة): معرفة

(٣) ق، ع: الفصل

ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بدّ، وإنّما أقول: إن حصلتْ فهذه أسبابها، ومن هنا مأخذها ومنشؤها، وإن لم فليس حظّ العارف فيها، وإنّما حظّه في منازلها وسرائرها.

وصلٌ (في المشي على الهواء)

كما أنّ الذي يمشي- في الهواء، لم يصحّ له حتى تركَ[1] هواه؛ فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدًا. ولهذا قيل لبعضهم، وقد رؤي يمشي في الهواء: "بم نلت هذه الكرامة؟ فقال ﷺ: تركتُ هواي لِهواه فسخّر لي هواه" وفي رواية: [ق١١٤-٢] "فأقعدني في هواه[2]".

فالعلم والحكمة إنّما هي في معرفة المناسَبات قضاء عقليًّا، وقضاء إلهيّا حِكميًّا. ومن قال: إنّ الله -تعالى- يفعل خلاف هذا، فليس عنده معرفة بمواقع الحِكم. فالله يقول: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[3] يعني أيّام الصوم. الصوم. ولم يقل: "اشهدوا" ولا "اسمعوا" وإنّما جُوزوا من حيث عمِلوا.

وقال -تعالى-: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[4].

وقال -تعالى-: ﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[5].

وقال -تعالى-: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[6].

وقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾[7].

ثمّ قال في الجزاء: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[8].

---

(١) ز، ع: عدلت إلى "يترك"
(٢) ع، ز: هوائه
(٣) [الحاقة: ٢٤]
(٤) [الأعراف: ٥١]
(٥) [طه: ١٢٦]
(٦) [هود: ٣٨]
(٧) [المطففين: ٢٩]
(٨) [المطففين: ٣٤]

ثمّ تمّم بقوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2] لمّا قال المنافقون: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[3].

ورؤي بعض المشيخة في النوم، فقيل له: "ما فعل اللهُ بك؟ فقال ﷺ: رحمني، وقال لي: كلْ يا مَن لم يأكل، واشرب يا مَن لم يشرب". فيا ليت شعري؛ هذا المخالف لنا، لِم لَم يقل له: "كل يا مَن قطع الليل تلاوةً، واشرب يا من ثبت يوم الزحف"؟!.

هذا ما لا تعطيه [ق١١٥-١] الحكمة، والله العليم الحكيمُ مرتِّب الأشياءَ مراتبها، وما أُتِيَ على أحد إلّا من قلّة معرفته بالترتيب؛ فلو صحّ الترتيبُ ما أُتي عليه. وكلّ مَن ذكرنا[4] من أصحاب المقامات ساداتٌ أبرارٌ أتقياء أخيار، رجالُ الله وأولياؤه، وسُراةُ الوقتِ وبُدلاؤه.

وأمّا الكبريت الأحمر، والإكسير الأكبر الفعّال، المنزَّه عن الالتفات، والمالك لجميع الصفات، والعَرِيّ عن جميع الآفات؛ فهو العِرسُ[5] العذراء، المخبوء العين في حجاب الصون، في غيابات الكون، وظُلَم العوائد المعروفة عند الخلق، لا يعرِف ولا يُعْرَف، بل يُكشف وقتا ما ولا يُكْشَف، لا يؤبَه له، تجده في دكانٍ مضطجعًا، تنوشه الكلاب، أو بهلولًا يُرْمَى بالحجارة، لا يُعْبَأ به ولا يُنظر إليه، حجبه غيرةً منه عليه. وفي صاحب هذا المقام أقول:

شُغِلَ المُحِبُّ عَنِ الهَوَاءِ بِسِرِّهِ ... فِي حُبِّ مَنْ خَلَقَ الهَوَاءَ وَسَخَّرَهْ

العَالِمُونَ عُقُولُهُمْ مَعْقُولَةٌ ... عَنْ كُلِّ كَوْنٍ تَرْتَضِيهِ[6] مُطَهَّرَهْ

[ق١١٥-٢] فَهُمُ لَدَيْهِ مُكَرَّمُونَ، وَفِي الوَرَى ... أَحْوَالُهُمْ مَجْهُولَةٌ وَمُسَتَّرَهْ

---

(١) [المطففين: ٣٦]

(٢) [البقرة: ١٥]

(٣) [البقرة: ١٤]

(٤) ز، ع: ذكرناه

(٥) العِرسُ: امْرَأَةُ الرجُل.

(٦) ب، ز: يرتضيه

ولا أقول أيضًا: إنّ هذا المرادَ -المصطفى في أحواله، كبريتُ وَقْتِه وإكسيرُ وجوده- ليست تكون له هذه الكرامة أصلًا؛ نعم تكون له وقتًا مّا، لأمرٍ مّا. وأمّا أن تستمرّ له فلا سبيل إلى ذلك؛ لِسِرٍّ- خفيٍّ، يَبحث عليه صاحبُ الهمّة حتى يجده بحاله؛ فإنّ الله -تعالى- مريدٌ في الوجود بموافقة إرادة ذلك العبد المقدَّس، اختصاصًا منه أن يكون الأمرُ كذلك، ومِن إرادته عرَّفنا اللهُ أن لا يستمرَّ له ذلك السرّ(١) الذي رميناه لك مقفَلًا.

ومعنى أنّ الله -تعالى- يريد بإرادة ذلك العبد؛ لأنّه الإكسير، ولا يريد أصلًا إلّا بعد العلم بمراد مولاه فيما يريده، لتكون الموافقة، فيصحّ له كونه إكسيرًا. فإذا لم يقع له المرادُ بطلتْ حقيقة المقام، وليس هو ذاك. فلا يريد أبدًا أمرًا إلّا بعد الكشف.

فكأنّه قارئٌ في اللوح المحفوظ جميعَ الكائنات، لكن ليس من شرطه أن يعرف الجزئيّات؛ إنّما هو ابنُ وقته [ق١١٦-١] ومكانه، وأكثر من ذلك بشيء، وقد شاء الله -سبحانه- ذلك. فإذا أراد أمرًا فَعَلَ اللهُ ذلك المراد له، فيقال: انفعل عنه بهمّته كذا. فكأنّ الحقّ جارٍ له على إرادته. ولهذا حكي عن بعض الجاهليّة في حقّ رسول الله ﷺ أنّه قال: "إنّ الله يحبّ محمدًا؛ ما يريد منه أمرًا إلّا أعطاه إيّاه" إشارة إلى وقوع المراد. وكذلك كلُّ مَن نطق عن الإذن من الورثة المكمَّلين في الميراث(٢).

فمن رسختْ قدمُه هنا، وسعى في هذا الوجودِ على هذا الحدّ، في كلّ عالَمٍ بالمشي الذي يخصّه، والسعي الذي يليق به، والرّجل الذي ينبغي أن تطلَق عليه؛ عرف حقيقة نزول الحقّ إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل؛ فأخذ حظَّه من هذا النزول من طريق النسخة الصغرى، وأنّه ثلاثة أثلاث بالنسبة إلى الليل، وسبعة طرائق بالنسبة إلى الأرواح، وسبع طباق بالنظر إلى الأجسام، وأقام عالَمه على سطح أرضه؛ فينزل في الثلث الباقي من ليل ذاته، الذي يليه الفجر [ق١١٦-٢] وطلوع الشمس، إلى سمائه الأقرب إليه، المدبِّرة أَرْضَه، المزيّنة

(١) ع (معدلة)، س: للسر

(٢) ب: المراتب، وغير واضحة في ق

بكواكب علومها، فيناديه حظُّه من الحقّ:

- هل مِن عينٍ ساهرةٍ أُنعِمُها بمشاهدتي؟
- هل مِن سَمْعٍ مصيخٍ أُسمعه كلامي؟
- هل مِن لسانٍ صامتٍ أُنطقه بذكري؟
- هل من يد مقبوضة أبسطها بنعمتي؟
- هل من بطنٍ جائعٍ أُغذّيه بِخُلُقي؟
- أو عاطشٍ فأرويه بعلمي؟
- هل من فَرْجٍ متعفِّف أُنْكِحَه[1] حكمتي؟
- هل من رِجْلٍ قائمة أَلُفّ ساقَها بساق السجود؟
- هل من قلبٍ منتبهٍ أَهَبُهُ الكلَّ؟

فمن كان متيّقظًا من نومه من هؤلاء العوالم؛ حصل له ما وعده به. فمَن وقف على هذه الحقائق، واخترق بِرِجل همّته هذه الطرائق، وأُسري به إلى الحكيم الرزّاق؛ فذلك صاحب الرِّجل، والساق، والقَدم، وهو الساعي على الحقيقة، والمتخلِّق بأسرار الطريقة، والمتحقِّق في أوصافه، والمجهول بين إخوانه وأصحابه. ألحقَنا الله بمن هذه أوصافه.

ولو أرسلْنا القلمَ، في نتائج هذا المقام، ونتكلّم على الساق والقَدَم، وخلع النعلين وما فيه من الحِكَم، لخرجنا عن [ق١١٧-١] الاختصار والإيجاز. فلنمسك العِنان مخافة أن يغلبنا الحال، ونفنى عن ملاحظة التقييد، حتى نكشف ما حُرِمَ علينا كشفُه لأكثر العبيد ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[2].

(١) ع، ب: فأُنكحه

(٢) [النحل: ٩]، ق (في الحاشية): بلغ سماعا ومقابلة لابن إسحق بقراءته على شيخه المنشئ ﷺ. ز (في الحاشية): بلغ، في الحادي والعشرين، ألحقه الله بعباده الصالحين...

الفلك القَلبي

قَلْـبُ الْمُحَقِّقِ مِرْآةٌ فَمَنْ[1] نَظَرَا ... يَرَى الَّذِي[2] أَوْجَدَ الأَرْوَاحَ والصُّوَرَا
إِذَا أَزَالَ صَـدَى الأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ ... صِـفَـاتُـهُ بِصِـفَـاتِ الحَقِّ وَاعْتَبَرَا
مَنْ شَـاهَدَ المَلَأَ الأَعْلَى فَغَايَتُهُ ... النُّورُ وَهْوَ مَقَامُ القَلْبِ إِنْ شَـكَرَا[3]
ومَنْ يُشَـاهِدْ صِـفَاتِ الحَقِّ فَاعِلَةً ... لِكُلِّ أَمْرٍ يَكُنْ فِي الوَقْـتِ مُفْتَكِرَا
وَمَنْ يُشَـاهِدْ مَقَامَ الذَّاتِ يَحْظَ بِمَا ... فِي الذّاتِ منْ سَلَبِ الأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
فَكُلُّ قَلْـبٍ تَعَـالَى عَنْ أَكِنَّتِـهِ ... لَمْ يُـدْرَ فِي المَلَأ الأَعْلَى وَلَا ذَكِرَا
وَكَيْفَ يُدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِبًا ... عَنِ الوُجُودِ فَمَـا صَـلَّى وَمَـا اعْتَمَرَا
ما يَعْرِفُ العَيْنَ إِلَّا العَيْنُ فَاسْتَمِعُوا ... مَـا قَلْـبُ عَيْنٍ كَقَلْـبٍ قَلَّدَ الخَبَرَا

اعلم -يا بنيّ، وفّقنا الله وإيّاك- أنّ «القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن»؛ إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه.

فإن أزاغه كان بيتًا للشـيطان، ومحلًّا للخسرـان، وموضـعَ نظرِ [ق١١٧-٢] المطرود من رحمة الله، ومعدِنَ وساوسه، وحضرةَ أمانيه، ومهبطَ مَرَدَتِه، وخزانةَ غروره.

وإن أقامه فذلك قلب المؤمن التقيّ الورع، الذي قال فيه: «ما وسـعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي». فقلبٌ يَسَعُ القديمَ كيف يُحِسُّ بالمحدَث موجودًا.

وفي هذا المقام تحقَّق شـيخ الشـيوخ أبو يزيد البسـطامي ﷺ حين قال: "لو أنّ العرشَ وما حواه مائةُ ألف ألف مرّة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أَحَسَّ به".

فقلبُ العبد الخصـوصيّ بيتُ الله، وموضِـعُ نظرِه، ومَعْدِنُ علومه، وحضرـةُ

(١) ع، ب، ز: لمن، وغير واضحة في ق
(٢) ز: لذات من، وغير واضحة في ق
(٣) ز: سكرا، وغير واضحة في ق

أسراره، ومهبِطُ ملائكته، وخزانةُ أنوارِه. كعبتُه المقصـــودة، وعرفاته المشـــهودة. رئيسُ الجسـم ومليكُه، إذا قضى- أمرًا فإنّما يقول له: كن فيكون، مع السـلامة من الآفات وزوال الموانع. بصلاحه صلاحُ الجسد، وبفساده فسادُه. ليس لعضوٍ ولا جارحةٍ، حركةٌ ولا سـكون، ولا ظهورٌ ولا كمونٌ، ولا حكم ولا تأثير، إلّا عن أمره.

هو[1] محلُّ القبض والبسط، والرجاء والخوف، والشكر والصبر.

هو محلّ الإيمان والتوحيد، [ق١١٨-١] ومحلّ التنزيه والتجريد.

هو[2] الموصوف بالصحو والسكر، والإثبات والمحو، والإسراء والنزول.

هو ذو الجلال والجمال، والأُنس والهيبة، والتجلّي والمحق.

هو صـاحب الهمّة، والمكر، والحرّيّة، والوجود، وعين التحكيم، والانزعاج، والعلّة، والاصـطلام، والتداني، والترقّي، والتدلّي، والتلقّي، والأدب، والسرّ، والوصل، والفصل، والغيرة، والحيرة.

هو حامل المعاني، ومدبّر المغاني[3].

كما أنّه أيضـا صـاحب الجهل، والغفلة، والظنّ، والشـكّ، والكِبْر، والكفر، والنفاق، والرياء، والعُجب، والحسـد، والشـوْب، والهلع، ومحلّ الأوصـاف كلّها المذمومة، إذا لم يَنظر اللهُ إليه ولا أدناهُ منه، وحرمه التوفيق والهداية، وخيّبته[4] في الأزل العنايةُ.

هو رسـولُ الحقّ إلى الجسـم: فإمّا صـادقٌ وإمّا دجالٌ، إمّا مضِـلٌّ وإمّا هاد. فإن كان كريمًا أُكْرِم، وإن كان لئيمًا أُسْلِم.

فإن كان رسـولَ خيرٍ وإمامَ هدًى حرَّكَ أجنادَه بالطاعة، وتوجّهتْ سـفراؤه

---

(١) س، ز: وهو

(٢) س، ز، ب: وهو

(٣) المغاني: المنازل

(٤) ق (في الحاشية)، ب: وخابته، ع: وخانته، ز: وجانبه

إلى أمرائه العشرة من عالم الغيب [ق١١٨-٢] التي هي حضرتُه، وعالم الشهادة التي هي بادِيَتُه، بكتب الاستقامة على السنّة والجماعة، لكلّ أميرٍ بما يليق به من التكليف، وما تقتضيه حقيقته، وهم عشرة: خمسة مُلْكِيّة، وخمسة ملكوتيّة.

- فالأمراءُ الملكوتيّون يُسَمّون أرواحًا.
- والأمراء المُلْكِيّون يسمّون حواسًّا؛ كحاسّة البصر، وحاسّة السمع، وحاسّة الشمّ، وحاسّة الذوق، وحاسّة اللمس.
- والأمراء الروحانيّون؛ كالروح الحيواني، والروح الخيالي، والروح الفكري، والروح العقلي، والروح القُدسي.

فإذا نفذ الأمر الإلهي إلى أحد هؤلاء الأمراء من القلب؛ بادر لامتثال ما ورد عليه على حسب حقيقته. وهؤلاء السفراء هم الخواطر المشهورة.

فصل (في الكرامات والمنازل)

اعلم -يا بنيّ، وفّقك الله، ونوّر قلبَك، وشرح صدرَك، وطهّر ثوبَك، ونزّه سِرَّك- أنّ كلّ كرامةٍ ومنزلٍ ذكرنا فيما تقدّم للأعضاء؛ فإنّما ذلك كلّه راجعٌ إلى القلبِ وعائدٌ عليه، ولولاه لم يكن من ذلك شيء لتلك الأعضاء. فإنّ كلَّ عملٍ صدر عنها إن لم يؤيّده الإخلاصُ، الذي [ق١١٩-١] هو عمل القلب، وإلّا فذلك العمل هباء منثور(١)، لا يصحُّ له نتيجةٌ أصلًا، ولا يورِثُ سعادةً أبديّة. فإنّ الله -تعالى- يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٢) وقال رسول الله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنّيّات، وإنّما لامرئ(٣) ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

فتبيّن بهذا أنّ الأعمال الظاهرة والباطنة كلّها يزكّيها عملُ القلبِ أو يجرحها. فليس للأعضاء إذَنْ حركةٌ ولا سكونٌ، في طاعةٍ شرعيّةٍ ولا معصيةٍ، إلّا عن أمر القلب وإرادته. فإنّه أوّلُ ما ينبعث الخاطر في القلب، فإذا تحقّقَ وعزمَ على إمضائه نظرَ إلى الجارحة المختصّة بعملِ ذلك الخاطر الذي قام به، فيحرّكها بعمل ذلك الخاطر؛ إمّا طاعةً وإمّا معصيةً، وعليها يقعُ الثواب والعقاب.

ألا ترى اللهَ -تعالى- كيف جعل النظرةَ الأُولَى، التي هي من غير قصدٍ ولا للقلبِ فيها نِيّةُ تَوَجُّهٍ(٤)، معفوًّا عنها، [ق١١٩-٢] والعبد غيرُ مؤاخذٍ بها. وكذلك في النسيان؛ إذا عمل العبدُ عملًا من الأعمال ناسيًا، غيرَ قاصِدٍ لذلك العمل، فالله -تعالى- قد عفى عنه في ذلك العمل. كما أنّه أيضًا، إن أراده(٥) القلبُ، وهَمَّ بمعصيةٍ ما لم يكن إصرارًا، لا يُكتب عليه ولا يحاسَب به، ما لم يعمل به أو يتكلّم. هذا في

---

(١) ب: هباءٌ منثورا، س، ع: هباءً منثورا

(٢) [البينة: ٥]

(٣) ع، ب، ز: لكل امرئ

(٤) س، ع، ب: بوجه

(٥) ب، ز: أراد

المعاصي.

وأمّا في الطاعات فمأجورٌ بنيّته وهِمّته، وإن لم يعمل. وكذلك إن لم يعمل المعصية التي هَمَّ بها كُتِبتْ حسنةً. قال ﷺ: «إنّ اللهَ تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما حدّثتْ به أنفسها»، وقال ﷺ: «إذا هَمَّ العبد بحسنة فلم يعملها كُتبت حسنةً، فإن عمِلها كُتبت عشرًا، وإن هَمَّ بسيّئةٍ فعمِلها كُتبت سيّئةً، فإن لم يعملها لم تُكتب شيئًا، وقال -تعالى- لملائكته: أكتبوها له حسنة؛ فإنّه إنّما تركها من جرّائي، يعني من أجلي. يقول الله».

وكذلك أيضًا ما استُكْرِه عليه الإنسان، ففعَله مخافةَ الموت، فإنّه غير مؤاخَذٍ به عند الله -تعالى-، وذلك لأنّه لم يقصد ذلك الفعل بقلبه، وإنّما [ق١٢٠-١] أُكْرِه عليه. قال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[1]، وقوله ﷺ في حديثٍ: «وما استُكرهوا عليه».

فإذا تقرّر هذا، فقد ثبت أنّ القلبَ رئيسُ البدن، وهو المخاطَبُ في الإنسان، وهو العقل الذي يعقِل عن الله -تعالى-، وهو المِلك المطاعُ الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ: «إنّ في الجسد بضعةً[2] إذا صلحتْ صلحَ الجسدُ، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدُ، ألا وهي القلبُ».

وإذا كان هذا كما ذكرناه، فقد ثبتَ وصحّ، أنّ جميع الكرامات والمنازل التي جعلناها للأعضاء، إنّما هي راجعةٌ إلى القلب، ومتعلّقةٌ به، وعائدةٌ عليه. ولكن مع هذا كلّه، فله كراماتٌ ومنازلُ يختصّ بها في نفسه، لا يصل إليها أحدٌ من عمّاله أبدًا، كما أنّ كلَّ نعمةٍ تظهر في مُلْكِ مَلِكٍ على رجاله وخدمِه وحاشيته، ومقامٍ رفيعٍ، ومنزلةٍ عليّةٍ، راجعةٌ إلى المِلك. ومع هذا، فله أيضًا نِعَمٌ ومنازلُ ومقاماتٌ تختصّ بها ذاتُه، لا ينالُها أحدٌ في مملكته سِواه. وقد ذكرنا هذا الفصلَ شافيًا [ق١٢٠-٢] مستوفًى في كتابنا الموسوم بـ"التدبيرات الإلهيّة".

---

(١) [النحل: ١٠٦]

(٢) ع، ب: مضغة

بَيْدَ أنّ لمنازل هذا القلبِ شروطًا ليست لغيره من الأعضاء. وذلك أنّ منازلَ الأعضاء قد تحصل لها من غير أن تحصل لها الكرامات المختصّة بها، والقلبُ بخلاف ذلك: لا يصحّ له منزلٌ ما لم يصحّ له بعض الكرامات المختصّة به؛ فمنازله موقوفةٌ على بعض كراماته.

ونحن نذكر الآن -إن شاء الله- كراماتِ هذا القلبِ ومنازِلَه، ممتزجةً على حسب ما يعطيه المقامُ. فأَذكُر الكرامةَ والكرامتين، والمنزلَ والمنزلين والثلاثة، ثمّ أرجعُ إلى الكرامات بخلاف ما تقدّم في الأعضاء، فإنّ هذا يعطي مقامُ القلب؛ إذ بعضُ كراماته منازلُ لغيره من الأعضاء، فَلِعُلوّها وامتزاجها بالمنازل ولطافتها؛ صارت كأنّها هِيَهْ، فلهذا ما يعسُرُ فَصْلُها عن المنازل[1].

(١) ع (في الحاشية): بلغ

كرامات القلب

فمن ذلك معرفته بالكون قبل أن يكون، وهذا هو العلم الخفيّ الذي فوق العلم السِّرِّي، وفوقه علمُ أخفى، وفوق [ق١٢١-١] الأخفى أخفى، إلى الأخفى الذي استأثر اللهُ به دون خَلقِه.

فالأخفى الأوّل عَمِيَ عنه كلُّ مخلوقٍ ما عدا هذا الشخص الذي أَطلعَه الله عليه، كرامةً منه به. فهو بالنظر إلى العالَم أخفى من السرّ، وبالنظر إلى الحقِّ فهو معلوم[١] السرّ؛ لوقوع الاشتراك في علمه. فهو للحقِّ -سبحانه- من حضرةِ "يعلم السرّ"، وللعالَم من حضرة "أخفى". إلّا أنّ أصحابَنا ﷺ أطلقوا على هذا العلم "سِرَّ السرّ" أدبًا مع الحقّ -سبحانه-، إذ لم يُسَمّ "أخفى" إلّا ما انفرد به سبحانَه. وأنا جارٍ على هذا الأدب. وإنّما ذكرتُ "الأخفى" هنا لهذا السرّ تبيينًا للمعنى في حقّ السامع. فـ"سِرُّ السرِّ" هو هذا العلم. وما هو "أخفى" ما فوقه. ولا يُلتفت[٢] لمن يقول: إنّ كلَّ إنسان له سِرّ يخصُّه لا يعلمه أحدٌ معه إلّا الله.

هيهات! وأين اللوح، والقلم، ولمّة الملَك، ولمّة الشيطان؟ نعم؛ لكلّ إنسانٍ سِرٌّ مُسَلَّمٌ ذوقًا لا يعلمه أحد من جنسه، ولا الأكثر من غير جنسه، ويعلمه هذا الذي أكرمه الله به، وما [ق١٢١-٢] يكون فيه مِن بَعْدُ مما لم يوجده الله في نفسه الآن كرامةً من الله لبعض العبيد وتحقُّق ميراثٍ إلهيّ.

فأربابُ القلوب يعلمون السرائر بإعلام الله لهم، وما انطوتْ عليه النفوسُ والضمائر، وهي المكاشَفات التي ذكرناها في عضو البصر، ويعلم واحدٌ من أرباب القلوب ما لا تعرفه الضمائر ولا الخواطر مما ستعرفه. فبهذا استأثرَ صاحِبُ القلب الإلهي، وهذا جائز عقلا أن يُعْلِمَ اللهُ -سبحانَه- عبدًا من عباده ما في نفس عبدٍ آخر، وما سيكون ممّا ليس هو الآن كائنا[٣].

---

(١) ع، ز، ب: من علوم

(٢) ع، ب، ز: تلتفت

(٣) ق، س، ع، ب: كائن

وما بَقِيَتِ الدعوى إلّا في أنّ هذا الأمر قد وقع، ولا برهان على أنّه وقع عقلًا. إلّا أنّ المدّعي في هذا المقام إذا ادّعاه، ويقول: "أنا ذلك الرجل" يقال له: "هاتِ، أخبرنا بما في نفوسنا، وما يكون مِن بعدُ مما ليس فيها الآن". فإن كان صادقًا في دعواه أَخبرَ بذلك، وإلّا فدعواه كاذبة. وهذا هو "السرّ"، "والأخفى الأوّل" الذي هو "سرّ السرّ". فهو "أخفى" بالنظر إليك مع العالَم، ومن جهة أنّ [ق١٢٢-١] الحقَّ قد أطلعك عليه فهو سِرٌّ بينك وبين الحقّ، وللحقّ "أخفى" منه. وصاحبُ هذا المقام يعلم ما في نفسِك، ولا تعلم ما في نفسه.

ولمّا كان هذا الأمر يحصل لبعض الناس، ولا يحصل لآخرين، من أهل ذلك المقام الذي منه يحصل لمن حصل؛ جعلناه كرامةً، ولم نجعله منزلًا؛ لأنّ أصحابَ المقاماتِ ليست الكراماتُ شرطًا في تصحيح مقاماتهم. وأمّا المنازلُ فشرطٌ في صحّة المقامات. ومَن ادّعى مقامًا، ولم يقف على منزلٍ من منازله؛ فدعواه كاذبةٌ، وقوله زورٌ وبهتانٌ[1].

(١) ز (في الحاشية): بلغ، في ٢٢ مجلسا، بلغه الله من الله ما بلغه عباده وأولياؤه...

منزل الإمامين

واعلم بأنّ السبب الذي منه تحصل هذه الكرامات، هو أنّ القلب له بابانِ: بابٌ إلى عالم الملكوت، وبابٌ إلى عالم الشهادة. وعلى كلّ بابٍ إمامٌ.

فالإمامُ الذي هو بباب[1] الملكوتِ قارِعٌ ذلك[2] الباب حتى يُفتح له، ولا بدّ أن يُفتح، فإذا فُتح ظهر عند فتحه طريقان واضحان: طريقٌ إلى الأرواح الملكوتيّات والرحموتيّات، وطريقٌ إلى اللوح المحفوظ.

فإن سلك [ق١٢٤-٢] هذا الإمام على طريق الأرواح؛ وقفَ على أسرار الملائكة، ويصير صاحبًا لهم وسَمِيرًا، ومِن ثَمّ يكثر تسبيحه، وتهليله، ومعاملاتُه، واجتهادُه في العبادات، على حسب الصنف الروحاني الذي يكون معهم.

- فثمَّ صنفٌ غَلب عليهم التسبيح.
- وآخَرُ غلب عليهم التحميد.
- وآخَرُ غلب عليهم السجود.
- وآخَرُ غلب عليهم القيام.

وما منهم إلّا مَن له مقام معلوم، كما أخبر اللهُ -تعالى-، وحَدٌّ مرسوم، وأنّهم الصافّون، المسبِّحون الليلَ والنهارَ لا يفترون.

فهذا الإمامُ النزيلُ بهم تَغْلُبُ عليه حالَتُهم ضرورةً. فتكون عبادتُه على نوعِ عبادةِ الصنف الذي يكون عندهم، وهي الدلائلُ على كشفِه، والبراهينُ على دعواه في مشاهدتهم، ومؤانستهم، ومحادثته لهم.

وأمّا الطريق الذي يُفتح له إلى اللوح؛ منه يعرف ما ذكرتُه لك؛ لأنّه قد ارتقم فيه عِلم ما كان، وما يكون، وما لو كان أن لو شاء الحقُّ -تعالى- أن يكون كيف يكون. فيقابله بذات قلبه، فيرتقم فيه على حسب كشفه، كما ذكرناه [ق١٢٣-١] في

(١) ع، ز: "على باب" بدلا من: "هو بباب"
(٢) ع، ز: لذلك

فلَك اليد، فانظره هناك في الباب الجزئي[1].

واعلم أنّ المُشاهِدَ لهذا المقام ساكنُ الجوارح، لا يتحرّك له عضوٌ أصلًا، إلّا عينيه تحرّكها عينُ البصيرة بقوّتها، لِغلبة المقام عليه. وهنا يقع التفاضل بين أهل هذه الطريقة:

- فمنهم من لا يزال عاكفًا على اللوح أبدا لا يُنتفَع به.
- ومنهم مَن يشهده تارة وتارة.
- ومنهم من تكون له فيه نظرةٌ واحدةٌ ويرجعُ ثمّ لا يعود.
- ومنهم من يترك النظر فيما سُطِّر بعد، ويرتقي إلى النظر فيما يسطرُ. وهنا مرتبتان:
  - منهم من ينظر فيما يسطر؛ أعني ماذا يسطّر.
  - ومنهم من ينظر في كيفيّة تخطيط القلم، وكيف يُقْلِعُ العلومَ من الدواة -التي هي النون- مجملة، وينثرها على سطح اللوح مفصَّلة. فإن تكلّم صاحبُ هذا المقام لم يُفهم عنه كلامٌ أصلًا لإجماله.
- ومنهم من ينظر تحريكَ اليمين للقلم.
- ومنهم من ينظر اليمينَ لا من جهة أنّها كاتبة.
- ومنهم من ينظر صاحبَ اليمينين[2].
- ومنهم من ينظر في صفات الجلال السَّلْبِيّة.
- ومنهم من ينظر الذات من حيث اليمين[3].
- ومنهم من ينظرها [ق١٢٣-٢] من حيث هي، وهذه أسنى المراتب والمقامات وأعلاها، وليس وراءها مقامٌ ولا منزلٌ يتعالى.

ولكن في هذه المقامات يقع التفاضل بين أصحابها: فللرسول منها شِرْبٌ، وللنبيّ شِرْبٌ، وللصوفيّ الوارث المحقّق شِرْبٌ.

---

(١) أشار إليه في فلك اليمين، بأنه باب حكم التجلي وأسرار المتجليات.
(٢) ع، ز: اليمين
(٣) ز: اليمينين

ولكلِّ مقامٍ من هذه المقامات أدبٌ يخصّه، وشاهدُ حالٍ يَشهد له، أضربنا عن ذكره؛ حذرًا من المدّعي أن يلزمه، ويدّعي المقام؛ فيشهد له اللزوم لأدبه في ذلك الحين. لكنّي أسوق من الشروط لتحصيل هذه المقامات ما يَفتضحُ به المدّعي إذا ادّعى مقامًا منها، ولا أقول متى يكون ذلك، ولا كيف يكون، ونتركه مبهَمًا حتى لا يعرف المدّعي متى يدّعيه. وأمّا الذائق له؛ فصحيحُ الدعوى يَعرف ما كتمناه وسترناه، والله يصلح الجميع.

- فأمّا مَن شاهَد اللوحَ؛ فعلامتُه أن ينطق عن سِرِّك وأنت ساكتٌ. وهذا هو الذي قال الجنيدُ، سيّدُ هذه الطائفة، قيل له: "مَن العارف؟ قال: من ينطِق عن سِرِّك وأنت ساكت".
- وعلامة مَن شاهد القلم يكتب؛ [ق١٢٤-١] أن يعرِف ذلك السرَّ الذي تكلَّم[1] عليه في نفسك؛ من أيّ حضرة صَدَرَ؟ وما السبب الذي لأجله وُجِد؟
- ومَن شاهد اليمينَ كاتبةً؛ فعلامته الفعلُ بالهمّة وهو ساكت.
- ومَن شاهد اليمينَ غيرَ كاتبةٍ؛ علامته الأُنس في بساط الجمال، من غير انبساطٍ بل بأدبٍ، كما قالت المشيخة: "أقعد على البساط، وإيّاك والانبساط". ودليلُ أُنْسِهِ استبشارُه عند الموافقة بين أفعال المكلَّفين والشرع. وهذا مقام الغَيرة الذي قيل للشبليّ فيه: "متى تستريح؟ قال: إذا لم أَرَ له ذاكِرًا".
- ومن شاهد اليمينين؛ علامته التسليم لأمر الله، والرضا بموارد القضاء، وكلّ ما يجري عليه من المحن والبلايا والنِّعم سواء، لا يفرِّق بينهما حالُه وعلمُه. هذا ما لم يكن الابتلاء في الدِّين، فإن كانَ؛ لَزِمَهُ الأدبُ والاحترام.
- ومَن شاهده في الصفات السَّلْبيّة؛ فلا تصدرُ منه نقيصةٌ أصلًا، هذا علامته، بل يكون خيرًا كلّه.

---

(١) ع: عدّلت إلى "تتكلم"

- ومن شاهد الذات من حيث اليمينين[1]؛ علامته أن يتحدّى بالمعجزات إن [ق١٢٤-٢]كان نبيّا، أو بالكرامات إن كان وليّا. ومَن لا يتحدّى بذلك ويدّعي هذا المقام فدعواه باطلة.
- ومن شاهد الذات من حيث الذات؛ علامته أن لا يتّفق أمرٌ في الوجودِ إلّا ويكون ذلك الأمر[2] مرادًا له، وبإرادته، ولا يجري شيء على غير غرضه؛ فإن بطلَ له هذا الشاهدُ بطلتْ دعواه.

فإن قلت: وهذا مقام يدّعيه الإنسان، ولا يُدْرَى هل يَصْدُق في دعواه أو يَكْذِب؟

فاعلم أنّ الإنسانَ صاحبُ غفلاتٍ، فإذا ادّعى لك هذا المقامَ مَن ادّعاه؛ فاغفلْ عن دعواه فيه، بل سَلِّمه له. فإذا غفل عن دعواه أقصدْ نكايَتَه بأمرٍ مّا وتجريحَه، وانظر إلى حاله في ذلك. فإن كان كاذبًا تغيَّر ولا بدّ، وإنّما يقع التغيير من جهة المخالفة. فلو وافق نكايتُك له إرادتَه فيها لَمَا تغيَّر؛ كيف، وقد وقع مراده؟

فهذه[3] -وفّقك الله- شواهدُ لا ينفكّ صاحبُ هذه المقامات عنها. ومَن ادّعاها دون هذه الشواهد، فدعواه كاذبة. وبعد هذا كلّه وتصحيحه، فلا شاهِد للإنسان في نفسه على تصحيح هذه [ق١٢٥-١] المقامات له أصحُّ من الاستقامة والتوفيق ظاهرًا وباطنًا، والوقوف عندما جاء به سيّدنا محمد ﷺ. جعلنا الله ممّن اتّبع سبيله الذي قال فيه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ثمّ قال: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾[4] فجعلها وصيّة. والصوفيُّ أَحَقُّ بسماع الوصيّة الإلهيّة من كلّ أحدٍ؛ إذ هو المدّعي فيه، وصاحب مناجاته ومشاهداته.

---

(١) ع: اليمين
(٢) س، ع، ز، ب: - الأمر
(٣) س، ز: فهذا
(٤) [الأنعام: ١٥٣]

صلة وتتميم

ثمّ لتعلم أنّ تعدُّد الأسرار عندنا إنّما هو لتعدُّد هذه المقامات الغيبيّة الإلهيّة التي ذكرناها، ولكلِّ مقامٍ سِرٌّ يخصّه. فلهذا تعدّدتِ الأسرارُ، وكثرتْ إضافاتها، فقالوا: السرّ، وسرّ السرّ، وسرّ سرّ السرّ، وسرّ سرّ سرّ السرّ، وهكذا إلى أن تنتهي إلى ما ذكرتُ لك. فإذا سمعتَ إضافاتِ هذه الأسرار وتكرارَها، فلا تتخيّلْ أنّها راجعةٌ إلى معنًى واحدٍ، مع تعريفي لك أنّها متعدّدةٌ بالمقامات، وإنّما كانت إضافاتُ بعضها إلى بعضٍ؛ لأنّ بعض هذه الأسرار نتائجُ عن بعض، ومتوقّفٌ وجودُ بعضها [ق١٢٥-٢] على بعض. فالثاني لا يحصل لك أبدًا ما لم يحصل الأوّل، ولا الثالث ما لم يكن الثاني، فإنّه المنتِجُ له، هكذا على التتالي والتتابع.

وهكذا الكشف كلّه لا يحصل إلّا للإمامين، اللّذَين هما وزيران للقطب صاحبِ الوقت. ماعدا الكشف الذاتي المطلَق؛ فإنّه مما ينفرد به قطبُ الزمان ومرآة المؤمن، كما ينفرد أيضًا الإمام الذي على يسار القطب بباب عالَم الشهادة، الذي لا سبيل إلى الإمام الثاني الذي على يمينه إليه. فإذا حصل للإمامين ما ذكرناه من المقامات والأسرار على التتميم؛ فُتح للإمام الذي على يسار القطب بابُ عالم الشهادة؛ فوقف على أسرار العالم الترابي من البشر، والجبروتي الترابي من العُبّاد والزهّاد، والروحاني الترابي كالأبدال والأوتاد والنقباء.

وفي هذا الباب يعطى سرائر[1] التدبير، وأحكامَ الرئاسةِ والسياسةِ، وصار كلُّ روحٍ مدبِّر[2] لجسده؛ تحت مُلْكِه وقَهْرِه، يتصرّف عن إذنه. فهم -مع كونهم يتصرّفون في الأرض والماء والهواء كيف شاءوا- راغبون في نَيْلِ مقام هذا [ق١٢٦-١] الإمام.

ولقد بلغني عن ثقةٍ أنّ الشيخ أبا النجا، المعروف بأبي مدين، ببجاية[3]، كان

---

(١) س، ع، ب، ز: سر. وهي بنفس المعنى وفق (مختار الصحاح) إذ قال: السِّرّ الذي يُكْتَم وجمعه أسْرار. والسَّريرة مثله وجمعها سَرائر

(٢) ق، ب، ع، ز: مدبّرا

(٣) بجاية: إحدى المدن في الجزائر حاليّا، تبعد عن العاصمة من جهة الشرق بحوالي ٢٠٠ كم.

-رحمه الله- وَجَّهَ إليه بعضُ الأبدال في مسألة، وهي: "لأيّ شيء لا يعتاص[1] علينا شيءٌ، وأنت تعتاص[2] عليك الأشياء؟ ونحن راغبون في مقامكم، وأنت غير راغب في مقامنا؟!" وقد كان له ﷺ منهم أشخاصٌ يصرِّفهم على حكم إرادته، وكان أحدَ الإمامين اللذين ذكرناهما[3]. وكان ﷺ يقول هذا عن نفسه، ويشهد له حالُه بصدق دعواه. وكان يقول: سورتي من القرآن: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] وليس بعد هذا المقام إلّا مقام القطب.

وأمّا مقام الربوبيّة المقيَّدة بالناس، في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[5] فهي حضرة الإمام الذي على باب عالم الملكوت، وفيها يُشْهَد، وهي موضع نظرِه؛ فإنّها ثلاث حضرات، اختصّتْ بثلاثة أسماء، نالها ثلاثة رجال وهي: حضرة الربّ، والمِلك، والإله. ورجالها الإمامان والقطب. وإنّما أُضيفَ إمام الربوبيّة للناس، وهو مع الملكوتيّات، لأنّه لا بدّ له عند [ق١٢٦-٢] موت الإمام الثاني المسمّى بالمِلك أن يرثَ مقامَه بخلاف غيره. فإنّ ثَمَّ أشخاصًا يحصل لهم من مقام الربوبيّة طرفٌ مّا بِخُلُقٍ مّا، ولكنّهم لا يرثون هذا. فلهذا عَرَّى عنهم الحقُّ الإضافة إلى الناس؛ إذ ليس لهم فيهم تدبير، ولا لهم عليهم تقدُّم.

وبلَّغَ إليّ بعضُ الروحانيّين عند اجتماعي به، أنّ شيخنا أبا النجا، أعني أبا مدين، ما مات حتى كان قُطْبًا قبل موته بساعة أو ساعتين. ولقد أنبأني بذلك أبو يزيد البسطامي في رؤيا رأيتها، وإنّي لأعلم وارِثَه الآن في ذلك المقام الإمامي، وأعرفه غاية المعرفة، لله الحمد على ذلك. نعم يا سيّدي مضى هذا بسبيله، فلنرجع.

وهذا المقام الذي يحصل للإمام الذي لعالَم الشهادة، الأئمّةُ فيه على نوعين:

---

(١) س، ز: يعتاض

(٢) س، ز: تعتاض

(٣) ق، س، ب، ز: الذين ذكرناهم

(٤) [الملك: ١]

(٥) [الناس: ١]

- منهم إمامٌ يصرِّف الأبدالَ على اختياره، كأبي النجا ومَن أشبهه، ويَعرف الأوتادَ عينًا واسمًا ومشاهدةً، ويجتمعون معه. وهذا المقام هم فيه على أقسام:

- منهم مَن يستمرّ له ذلك.

- ومنهم في وقتٍ دون وقتٍ.

- ومنهم في وقتٍ ثمّ لا يراهم [ق١٢٧-١] أكثر إلّا عندما يُفقد منهم واحدٌ(١) ويخلفه غيرُه، ويعلم المفقودَ ومَن خَلَفه.

- ومنهم من لا يشاهدهم أصلًا، ولا يراهم، ولا يعلم -مَثلًا- هل في الوجود أبدالٌ أم لا؟ إلّا أنّ الأبدال يخدمونه بظهر الغيب، ويحضرون ميعادَه، وينتفعون به على غير علمٍ منه؛ لحكمةٍ أخفيناها، ووكّلناك فيها لنفسك. وهذه الحكمة يعلمها هذا الإمام، إن عَرف أنّ ثَمَّ أبدالًا، فيعرف ما المانع لرؤيته إيّاهم وتصريفه؟ وإن لم يعلم؛ لا يعلم تلك الحكمة، ولكنّه قد أهّله الله -تعالى- للتقديم ورشّحه(٢) لإرشاد الأمّة ليهدي به عبادَه.

وهذه مقاماتٌ إيّاك أن تتخيّل -يا بنيّ- في نفسك أنّها تحصل لك عِلمًا دون ذوقٍ أبدًا، هيهات! فازوا وخسر البطّالون. وإيّاك أن تتخيّل أنّي خرجت عن المقصود بذكري لهذه الأشياء، لا، إنّما سُقْتُها تنبيهًا على أنّه لا يكون صاحبُ هذا المقام إلّا مَن فُتح له باب عالم الشهادة من قلبه، كما قدّمناه في أوّل المنزل. فإن فُتح له فهذه حالته في الشاهد. والله يرشد الجميع، لا ربّ غيره(٣).[ق١٢٧-٢]

* * *

ومن كرامات هذا القلب المختصّة به: إطلاعُ الحقِّ له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار، ثمّ أين حظُّه في نفسه من ذلك السرّ، حتى يعرف: أين البحرُ فيه، وأين البرُّ، وأين الشجرُ، والسماءُ، والكواكبُ، والأقاليمُ، ومكةُ،

---

(١) س، ع: أحد

(٢) ب: ورسّخه، وحروفها المعجمة مهملة في ق بحيث تقبل كلا القراءتين

(٣) ق (في الحاشية): بلغ مقابلة وسماعا لابن إسحق بقراءته على شيخه المصنف ﷺ. ع (في الحاشية): بلغ

والقدسُ، ويثربُ، وآدمُ، وموسى، وهارون، كما يعرف أيضًا في ذاتِه الدجّالَ، ويأجوجَ ومأجوجَ، والدابّةَ المكلِّمةَ لخلقِه، هكذا حتى لا يشذّ عنه شيء من الموجودات.

ولا أريد حصرَها، وإنّما أريد أنّ كلَّ ما عرفه من العالَم عرف أين حظّه في نفسه وذاته. فهو في هذه الكرامة يقابل كتابَ ذاتِه بكتابِ العالَم الكبير، لتصحيح كتابِه الخاص به.

ومنها أن يُطلِعَه الله -تعالى- على هذه الأسرار بعكس المرتبة الأُولَى، فيكون في هذه يقابل العالَم مع ذاته؛ فيعرف الشيءَ في نفسه أوّلًا، ثمّ بعد ذلك ينظر ما يقابله في العالَم مِن خارجٍ. فالأوّل طالبٌ في نفسِه مَا وَجَدَ خارجًا عنه. والثاني طالبٌ في الخارج عنه ما وَجَدَه في ذاته. وهذه الكرامةُ [ق١٢٨-١] أشرفُ وأسبقُ في الرحموتيّات.

ومنها أن يُطْلِعَه اللهُ على هذه الأشياء في الكتابين معًا، من غير تقديم ولا تأخير، كالصورة في المرآة مع الناظر. وهنا مقامان:

- الأوّل: أن يكون العالَمُ مِرآتَه.
- والثاني: أن يكون للعالَمِ مرآةً، وهو المقام الأعلى، فإنّ العالَم يرى فيه نفسَه ولا يراه أصلا، فيَكشفُ العالَم ولا يكشفه العالَم.

فهذا القلب لو تُسألِ الأيّامُ عنه ما عرفته، ولو طُلِب له مكانٌ (فإنّه) لم يُعْقَل. وهذا هو وارثُ الحقّ الذي يَكْشِف ولا يُكْشَف.

وصاحبُ هذه الكرامة هو المحمّدي المكمَّل الذي ليس له مقامٌ فَيُدْرَك. والتنبيه عليه من الكتاب العزيز: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾[1]. فهذا تنبيهٌ على أمرين:

- على أن لانهاية أصلًا.

(١) [الأحزاب: ١٣]

- وعلى المقام الذي ذكرناه الساعة.

وله تـأثيرٌ عجيـبٌ في العـالم من غير تعيين إلّا كما ذكرناه وقرّرناه في الفلك القَدَمي. ومَن لم يوقِفه اللهُ -تعالى- على هذه الكرامات القلبيّة، فليس عنده علمٌ بموضع الحِكم الوجوديّة، ولا حقيقة. [ق١٢٨-٢]

منزل هذه الكرامات

ومن المنازل أن يُطلعه اللهُ -تعالى- على العلّة والسبب الذي لأجله وُجِد أمرٌ مّا، أو عُدِم أيّ كونٍ كان من الأكوان في العالم؛ روحانيًّا، أو غير روحانيٍّ على الجملة.

فإذا عَرف ذلك نظرَ؛ هل له تأثيرٌ إلهيٌّ أو غير تأثير؟ فإن كان له تأثيرٌ استعدَّ لقبوله وأنذرَ إخوتَه من المؤمنين إن كان تأثيرَ هَلاكٍ. وإن كان تأثيرَ رحمةٍ؛ بَشَّرَ الخاصّةَ من إخوانه، واستعدّوا لذلك بالشكر والثناء. كما وجب عليهم في الأوّلِ التضرُّعُ والابتهالُ والحذرُ من الحوادث الطارئة الطارقة؛ كطوفانٍ، أو رياحٍ، أو زلازلَ، أو ملحمةٍ، كما فعل ابن برّجان[1] في كتاب "إيضاح الحكمة" له، حيث بشَّر بفتح بيت المقدس، بتعيين العام الذي يكون فيه. أو ظهور نبيّ في الزمان الذي كان قبل نبيّنا ﷺ؛ كقسّ بن ساعدة[2] وغيره حين بشّر به وبأوانه، ورسولُ

---

(١) عبد السلام بن برجان (٠٠٠ - ٥٣٦ هـ) (٠٠٠ - ١١٤٢ م) عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، المغربي، الأفريقي، ثم الأندلسي، الاشبيلي، المعروف بابن برجان مفسر، صوفي مقرئ، محدّث، متكلم، مشارك في الهندسة والحساب. توفي مغربا عن وطنه بمراكش. من تصانيفه: الإرشاد في تفسير القرآن في مجلدات ولم يكمله، وشرح أسماء الله الحسنى في مجلدين. [معجم المؤلفين - (٥ / ٢٢٦)]

(٢) قس بن ساعدة: حكيم من أهل الفترة "هو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأول من اتكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال: أما بعد. وأول من كتب: من فلان إلى فلان. وقد جاء أنه خطب الناس بعكاظ وبشرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحثّهم على اتّباعه وذلك قبل البعثة. روى الإمام محمد بن داود بن علي الظاهري في كتاب (الزهرة): أن وفد إياد لما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلموا سألهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قس بن ساعدة فقالوا: يا رسول الله مات. قال: كأنّي أنظر إليه في سوق عكاظ على جمل أحمر أورق وهو يخطب الناس وهو يقول كلاما ما أراني أحفظه. فقال بعض القوم: نحن نحفظه يا رسول الله. فقال: هاتوا. فقال قائلهم إنه قال: أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جميع وأشتات، وآيات بعد آيات، إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا، ليل داج وسماء ذات فجاج وبحار ذات أمواج، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا، أقسم قسّ قسما حقا لا حانثا فيه ولا آثما، إنّ لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا خاتما حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم إبانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه.. ثم قال: تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية، يا

الله ﷺ [ق١٢٩-١] يسمع، وهو بسوق عكاظ، وأشباه هذا من هذا المقام.

وهذا منزلٌ عالٍ لا يَناله كلُّ أحدٍ إلّا من اختصّه اللهُ من عباده. ومع كونه منزلًا عاليًا[١]، ينبغي لمن حصل له أن لا يأمنه؛ فإنّ في طيّه مكرًا خفيًّا واستدراجًا لطيفًا، لا يَشعر به كلُّ أحدٍ. ومعرفةُ ذلك المكر موقوفةٌ على مَن حصل في المنزل الثاني، الذي[٢] أذكره بعد هذا -إن شاء الله تعالى-.

معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين المريض والعوّاد، وأين الفراعنة الشداد، أين من بنى وشيّد، وزخرف ونجّد وغره المال والولد، أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال: أنا ربكم الأعلى، ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأولادا، وأبعد منكم آمالا، وأطول منكم آجالا؟ طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم الدهر بتطاوله، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأيكم يروي شعره؟ فأنشده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر

[سبل الهدى والرشاد ٢/١٨٦-١٨٧]

(١) س، ع (قبل تعديلها)، ق (قبل تعديلها): منزل عال

(٢) س، ز: - الذي

منزل الاختصاص

وهذا المنزل أعلى من الأوّل، وأثبت، وأنفعُ للسعادة الأبديّة، وليس في طيّه مكرٌ ولا استدراجٌ، وهو أن يعرّفَه الحقُّ -سبحانه- بعلل أكوان نفسِه، وما يوجِده فيه، ومن أيّ حضرةٍ هو، وأيّ اسم له، وإلى أين يكون مآله.

وهذا المنزل لا يناله إلّا الخاصّةُ المقطوعُ بسعادتهم؛ كالأنبياء والأولياء.

وهذا، منزل التخصيص، صاحبه مأمونٌ من المكر والخديعة، محفوظٌ عليه حركتُه وسكونُه وخاطِره. وذلك أنّ الله -تعالى- إذا أوجد فيه كونًا مّا[1] من الأكوان [ق١٢٩-٢] الروحانيّة، وعلِم عِلّتَه وسببَه ومآلَه؛ فإن كان يؤدّي إلى خسرانِ وقتٍ أو عاقبةٍ، رجع عنه قبل تأثيره في عالم شهادته، وهو معفوٌّ عنه شرعًا. وإن كان يؤدّي إلى سعادةٍ أبديّةٍ؛ شكرَ اللهَ -تعالى- وأمضاهُ في حضرة ملكه، لمعرفته بما له فيه من المنفَعة والمصلحة.

وإن كان هذا، كما ذكرناه، منزلًا عاليًا، فثمّ منزِلٌ آخرُ أعلى منه من طريق الكشف والمقام، ومساوٍ[2] له في السعادةِ والنجاةِ من أَسْرِ النفس، غير أنّ سعادة هذا أتمُّ، وهذا هو المنزل الذي نذكره الآن -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) س، ع: - مّا

(٢) ب، ز: وهو مساو، وغير واضحة في ق

منزل المضاهاة الإلهيّة والكونيّة

اعلم -وفّقك الله وأسعدَك؛ يا بنيّ؛ بنيل هذه المنازلِ العليّة- أنّ صاحب هذا المنزلِ يُطلعه الله -تعالى- على ما فيه من الأسرار، من جهة الحقِّ ومن جهة العالَم على طريقةٍ مّا.

وذلك أن يُعرِّفه الحقُّ إذا وُجِد أمرٌ مّا في العالَم؛ هل قَبْلَ ذلك وُجِد ذلك الأمرُ فيه، [ق١٣٠-١] أو بعده، أو معًا؟ أو هل مضاهاة العالَم له في نفسه على الكمالِ ومضاهاة الحضرة الذاتيّة الإلهيّة؟ أو هل هو قابل لهما على حدٍّ معلوم؛ فيكون فيه منها بعضٌ ويبقى له بعضٌ، سيدركها إن تُمِّم له المقامُ؟

ثمّ إذا أدركها؛ هل يدركها حتى لا يبقى له شيء في العالَم ولا في الوجه الآخر، أو يبقى له، وإنّما هو مستعدٌّ لقبول كلِّ شيء على الدوام والاستمرار.

بيد أنّ الحقائقَ تعطي أن لا تكون فيه المضاهاة المطلقة على الاستيفاء لما فيها من الأضداد.

وهذا مقامٌ سكت عنه شيوخُنا رأسًا. غير أنّ لهم فيه تلويحاتٌ، كالإمام أبي حامد الغزالي في "كيميائه[1]" وبعض كتبه، وغيره، فإنّه صرَّح من هذا المقام بجزئيّاتٍ منه، ولم يقضِ فيه بأمر كلّيٍّ يُعتمد عليه. ونحن -إن شاء الله- نعطي فيه أمرًا كلّيًّا، ونُضْرِبُ عن ذِكر الجزئيّات مخافة التطويل؛ إذ لا حاجة لنا بها هنا، فنقول ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[2]:

إنّ كلَّ باطلٍ فهو عدمٌ محضٌ، وكلَّ [ق١٣٠-٢] وجودٍ فهو حقٌّ. فليس في الوجود باطلٌ أصلًا.

فإن قلتَ: إنّ الكفرَ باطِلٌ، والكَذِبَ كذلك، وهو في الوجود؟!

فمسَـــلَّمٌ أنّ الحروف التي نطق بها الكافر والكاذب في الوجود، وهي حقٌّ؛

---

(١) إشارة إلى كتاب الإمام الغزالي: كيمياء السعادة

(٢) [الأحزاب: ٤]، ع: (في الحاشية): بلغ

فإنّها قد وُجِدَتْ، وأمّا المعاني التي تحت هذه الحروفِ فَعَدَمٌ، وهي مثلًا: إنّ لله -تعالى- شريكًا -سبحانه-، أو أنّه في جهةٍ، أو أنّ محمدًا ﷺ ليس نبيّا عنده. ومعلومٌ قطعًا أنّ الشريكَ معدومٌ لله -تعالى-، وأنّ محمدا ليس بنبيٍّ ﷺ فمعدومٌ، بل هو نبيٌّ، وأنّ الله لا شريك له. وكذلك زيد قائم، أو في الدار، وهو ليس كذلك؛ فالقيام عدمٌ، والاستقرار في الدار عدمٌ. فإنّه أَخبر بما لم يكن، ولم يحصل في الوجود. فثبتَ بهذا أنّ الباطلَ عدمٌ محضٌ. وإنّما الناسُ حُجِبوا بالألفاظ الدالّة على العدم، فتخيّلوا أنّ الألفاظ -بجهلهم- هي نفس المعدوم. وهذا كما تراه. فتدبّر هذا الفصل تر عجبًا! وإنّما سُقْتُ هذا لما لي فيه من المنفعة في هذا الموضع.

فإذ تقرّر هذا، فاعلم [ق١٣١-١] أنّ المضاهاة الإلهيّة على قسمين: مضاهاةٍ ظاهرة، وباطنة.

- فالظاهرة هي في الإنسان بما هو إنسان.
- والباطنة إنّما هي في الإنسان، لا بما هو إنسان فقط، بل بما هو نبيٌّ أو وليٌّ.

وكما أنّهم على مقامات يفضُل بعضُهم على بعض، كذلك بعض[1] هذه المضاهاة الباطنة يفضُل بعضهم فيها على بعض، على حسب ما يعطيه مقامُ ذلك النبيّ أو الوليّ. فافهم ما رمزناه لك. وقد أشبعنا القول في هذه المضاهاة في كتاب "التدبيرات".

وأمّا المضاهاة الكونيّة فلا تصحّ على الإطلاق أصلًا في الإنسان، وإنّمَا يصحّ فيه بعضها على حسب مقامِه. وإن استوفاها كلَّها فلا يكون ذلك في زمان واحد، بل يحصِّلها شيئًا بعد شيء. ولكن لا بدّ أن تنعدم[2] في حقّه أشياءٌ لحصول أشياءَ أُخَر. هكذا هو سِرُّ الحقائق ومعناها، وهي في العالم موجودة كلّها.

فإن سمعتَ الصوفيَّ يقول: "أنا نسخةٌ من العالَم" فليس معناهُ أنّ كلّ ما في

(١) ع، ب: - بعض

(٢) س: ينعدم، ق (في الحاشية) ع، ب: يتقدّم

العالَم فيه في زمانٍ [ق١٣١-٢] واحد، بل هو مستعدٌّ لقبول كلِّ ما في العالَم، بخلاف غيره من الموجودات. ولكن فيه أكثرُ العالَم. فَثَمَّ في العالَم أشياءٌ هي في الإنسان بما هو إنسان، كالنبات والبهائم والجمادات، ومنها ما فيه من حيث هو عبدٌ مختصٌّ بالله -تعالى-، كالملائكة وما أشبه ذلك، وهكذا هي[1] مضاهاة الكون في الإنسان.

وفائدة هذا المنزل، إذا تحقَّق به المتحقِّقُ، يكون قُطْبَ وقتِه. ولو كان في غير هذا الزمان لكان مشارًا إليه. فتحقّق -يا بنيّ- عسى أن تُلْحق بهذه المنزلة.

(١) ع، ب: في

منزل التجلّي الصمداني الوِتري،
وما يتضمنه من الحضرات الإلهيّة والتجلّيات والأسرار والمقامات والأنوار وغير ذلك

اعلم -أيّها المسترشد الموفَّق، والسالك[1] المتخلِّق- أنّ هذا التجلّي الصمداني الوِتري، المجهول العين، المستور برداء الصَّوْن، هو نتيجةُ عمر المحقِّقين من أهل طريق الله الأنزه، والمقام الأنوه الأنبه، وقليلٌ مَن ناله. ولهذا ما تجد أحدًا من المحقّقين [ق١٣٢-١] فَعَلَهُ ولا قَالَهُ؛ فإنّ الطريقَ إليه عسيرٌ، والمشهدَ كبيرٌ. وهو من أعلى الأسرار وأسناها، ومورده أعذبُ الموارِدِ الإلهيّة وأحلاها، وكَشْفُه أوضحُ الكشوفات الأقدسيّة وأجلاها.

فمن أراد من المحقِّقين الصِّدِّيقين نَيْلَهُ؛ فليَصُمْ نهارَهُ، ولْيُحْي بالذكر ليلَه، وخلوتُه عشرون صباحًا بإمسائها، على ترتيب الحكمة في إجرائها. فإذا كان بعد العشرين فارقُب الواردَ الأقدس ونفَس الرحمن الأنفَس، إلى أن تنقضيَ ثلاثون يومًا، ولا تكحِّل مُقْلَتَكَ فيها نومًا. فإنِ ادّعيتَ أنّك ما تَحَصَّل في رَوْعِكَ[2] نَقْثُهُ، ولا أقام الحقُّ بفؤادك بَعْثَهُ؛ فاعلم أنّ الآفةَ طرأتْ عليك في المراقبة؛ فارجع على نفسك بالمعاتبة؛ واستأنِف الخلوة من أوّل حالها؛ فإنّه لا بدّ من حصول مآلِها: إمّا كلّيًّا أو جزئيًّا. فإن تُمِّمَ لك التجلّي والمقام، فستبدو لك جميع معانيه على التمام. وأنا أنبّهك -إن شاء الله- في هذا الكتاب على جميع ما يحويه، فإن نقصَ لك منه شيء فارغب إليه[3] -سبحانه- عسى تستوفيه.

فاعلم أنّ لهذا التجلّي الصمداني الوِتري [ق١٣٢-٢] ثلاثةً وثمانين[4] مقامًا، وثُلْثَ مقامٍ. فأمّا قولي: ثُلث مقام؛ أي أنّه لا يُنال منه إلّا هذا القَدْر.

- وله من المنازلِ ألفُ منزلٍ.

---

(١) ع، ز: السالك
(٢) ق: - روعك
(٣) ع، ز: "إلى الله"
(٤) ق، ز: وثمانون

- ومن الحضرات أربعةُ[1] آلافِ حضرةٍ.
- ومن التجلّيات ثلاثمائة ألف تجلٍّ وستّون ألفًا: النوريّاتُ منها مائة ألف وثمانون ألفا، والضيائيّات مثل ذلك.
- وله من اللمحات تسعة آلاف ألف لمحة وستمائة ألف لمحة وأربعون ألف لمحة: النوريّات منها أربعة آلاف ألف لمحة وثمانمائة ألف لمحة وعشرون ألف لمحة، والضيائيّات مثل ذلك.
- وله من الدرجات العُلَى والزُّلَف مائتا ألف ألف درجة وتسعة وثمانون ألف ألف درجة ومائتا ألف درجة: النوريّات منها مائة ألف ألف وأربعة وأربعون ألف ألف زُلْفَة وستمائة ألف زلفة، والضيائيّات مثل ذلك.
- وله من الأسرار خمسمائة ألف ألف سرّ وثمانية وسبعون[2] ألف ألف سرّ وأربعمائة ألف سرّ: النوريّات منها مائتا ألف ألف سرّ وتسعة وثمانون ألف ألف سرّ ومائتا ألف سر، والضيائيّات [ق١٣٣-١] مثل ذلك.
- وله من اللطائف ألف ألف ألف لطيفة ومائة ألف ألف لطيفة وستّة وتسعون ألف ألف لطيفة وثمانمائة ألف لطيفة: النوريّات منها خمسمائة ألف ألف لطيفة وثمانية وتسعون ألف ألف لطيفة وأربعمائة[3] ألف لطيفة، والضيائيّات مثل ذلك.
- وله من الحقائق ألفا ألف ألف ألف حقيقة وثلاثمائة ألف ألف حقيقة وثلاثة وتسعون ألف ألف حقيقة وستمائة ألف حقيقة: النوريّات منها ألف ألف ألف ألف[4] حقيقة ومائة ألف ألف حقيقة وستّة وتسعون

---

(١) ق، س: أربع

(٢) ب: وثمانون، س وفي حاشية ع: وتسعون، ق، ز: وتسعين. ونحن أثبتناها من خلال تضعيف حساب النوريات وهي ٢٨٩٢٠٠٠٠٠ سر وبمضاعفتها يتبين أن الرقم الكلي هو ٥٧٨٤٠٠٠٠٠ سر.

(٣) ق، ع، ز: وثمانمائة ألف لطيفة، ونحن أثبتناها من خلال قسمة الرقم الأصلي وهو ١١٩٦٨٠٠٠٠٠ لطيفة على ٢ ليصير الناتج ٥٩٨٤٠٠٠٠٠ لطيفة

(٤) ق، ع، ز: - ألف، ونحن أُبتناها من خلال قسمة الرقم الأصلي وهو ٢٣٩٣٦٠٠٠٠٠ حقيقة على ٢ ليصير الناتج ١١٩٦٨٠٠٠٠٠ حقيقة.

ألف ألف حقيقة وثمانمائة ألف حقيقة، والضيائيّات مثل ذلك.

ثمّ في كلّ فصلٍ من هذه الفصول؛ لكلّ[1] سِرٍّ، أو حقيقةٍ، أو لطيفةٍ، أو حضرةٍ، أو منزلٍ، أو تجلٍّ؛ دقائق ورقائق، على عدد ما يحويه الفصل من الأسرار أو[2] اللطائف، أو ما كان.

فتحقَّقْ أيّها الطالبُ وتخلّقْ عسى أنّك تلحق، واستمسِك بالعروة الوثقى التي لا فَصْمَ[3] لها، والله يؤيّدك في سلوكك، ويجمع لك بين [ق١٣٣-٢] مُلْكِك ومَلِيكك. آمين، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[4].

(١) ق، س، ع، ز، ب: + فصل. ولكنها شطبت في ق
(٢) س، ع، ز، ب: و
(٣) ب، ز: انفصام
(٤) [النحل: ٩]

منزل التنزّل الذاتي

اعلم -يا بنيّ- أنّه مَن أراد أن يكون قلبُه بيتَ الحقِّ -جلّ وعلا- كما أخبر -سبحانه- على التنزيه ونفي التشبيه؛ فليعمد إليه، ويُمِطْ[1] عنه كلَّ أذى من كِبْرٍ وعُجْبٍ وما ذكرناه من الأوصاف المذمومة شرعًا وعادةً. فإذا أماط عنه هذه الأوصاف؛ غَسَله بماء الإخلاصِ والمراقبة، وفَرَشَه بالذلّة والافتقار، وأَسْرج فيه سُرُجَ الأخلاق الإلهيّة السماويّة، حتى عمَّه النورُ، وأشرقتْ زواياه، وأقام على بابه بوّابي[2] التوحيد، والأدب، ينتظران نزول الرحمن -كما وَعَدَ- لِقَلْبٍ هذه صفته.

فنفذ الأمرُ المطاع لحضرة القلبِ -عند ذلك- أن لا يبقى أميرٌ إلّا يبرز في صدر قومه بحلّته[3] وتاجه، متقلِّدًا سيفَه؛ بهاءً للمملكة، وتعظيمًا لورودِ المَلِك الحقّ وتجلّيه. فأخذ أجنادُ الخواطر مصافَّهم بالتحميد والتقديس والتمجيد:

- فتقدّم الأميرُ البَصَرِيُّ في صدر قومه، [ق١٣٤-١] وقعد على مرتبته، وقد تقلّد سيفَ الاعتبار، وعليه حلّةُ الحياءِ وتاجُ المراقبة.
- وتقدَّمَ الأميرُ السمعي في صدر قومه، وقعد على[4] مرتبته، وقد تقلّد سيفَ المبادرة للأذن العالي، وعليه حلّةُ الحضور وتاجُ المحافظة.
- وتقدّم الأمير المدرِك للروائح في صدر قومه، وقعد على مرتبته، وقد تقلّد سيفَ الخضوع، وعليه حلّةُ الذلّة وتاجُ الخشوع.
- وتقدّم الأمير الذائق في صدر قومه، وقد تقلّد سيفَ الصدقِ، وعليه حلّةُ التلاوة وتاجُ الذِّكر.
- وتقدّم الأمير اللامس في صدر قومه، وقد تقلّد سيفَ العفاف، وعليه حلّةُ الكفاف وتاجُ القناعة والزهد.

فلمّا أخذ أُمراء الحسِّ مراتِبَهم، واعتدلوا، ورجع الأمراء الروحانيّون من

---

(١) ع، ب: ويميط، ز: وليمط

(٢) س، ع، ز، ب: بوابين

(٣) ع، ب: بحليته

(٤) ق: "وعلى" بدلا من "وقعد على"

ترتيبهم إيّاهم إلى مراتبهم.

- فتقدَّم الروح الحيوانيُّ في صدر قومه، متقلِّدًا سيفَ الاستقامة، وعليه حلّة الإحصاء وتاج التنزُّلِ والألطاف.
- وتقدَّم الروح الخياليُّ في صدر قومه، متقلِّدًا سيفَ الأمانة، وعليه حلّة الاحتراس وتاج الانتظار. [ق١٣٤-٢]
- وتقدّم الروحُ العقليُّ في صدر قومه، متقلِّدًا سيفَ الوجوب، وعليه حلّةُ الجواز وتاجُ الإحالة.
- وتقدّم الروح الفكريُّ في صدر قومه، متقلِّدًا سيفَ النقد، وعليه حلّةُ التمييز وتاجُ الترجيح.
- وتقدّم الروح القُدسيُّ في صدر قومه، وعليه حلّةُ الولاية وتاجُ النبوّة، متقلّدًا سيفَ الرسالة على كرسيِّ التنزيه، بيده قضيبُ الأدب.

فلمّا أخذ الأمراءُ الروحانيّون أيضًا مراتِبَهم؛ صَعدَ الكلِمُ الطيّبُ على بُراق العمل الصالح، يرفعه إلى المستوى الأعلى. فلمّا وصل؛ نزل مِن على مَتْنِهِ، وخرَّ ساجدًا عند باب الحضرة الإلهيّة.

فخرج إليه السرُّ، ففتح له الباب، ودخل، وبايع، وحَمِدَ.

فقال له الحقُّ: فيم جئتَ؟ فقال: إنّ قلبَ فلانٍ الذي أَمرتَ الكرامَ البررةَ بتطهيرِهِ قد طَهُرَ بما نَفَذَ به الأمرُ المطاعُ على لسان الرسول الكريم، محمدٍ ﷺ، وقد تقدّس المحلُّ الزكيُّ بالعبوديّة الاختصاصيّة، وأخذ [ق١٣٥-١] العبيدُ المدبِّرون مُلْكَهُ مراتِبَهم، مسبِّحين وممجِّدين لا يخافون لومة لائم، قد غمرتهم المننُ الإلهيّة والنِّعمُ القدسيّة.

فإذا النداء: انزلْ، وارْجِعْ إلى ذلك المحلّ الطاهر، مبشِّرًا بنزولي إليه، واحمل معك هديّةَ الاحترام والاحتشام.

فجاء ربُّك في ظللٍ من الغمام، والملَك صفًّا صفّا، والنبيّون فوجا فوجا،

بأيديهم أطباق الأسرار، وموائد العلوم فيها صُحُن الأنوار. وأَنْزَلُوها[1] في ذلك المحلِّ الشريف المقدَّس، وقد تجلّى الحقُّ في سماء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2].

وبَسَطَ يَدَيْ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3]، واستدعى أمراءَ الخليفةِ المذكورين واحدًا فواحدًا، يتناولون من تلك الموائد والأطباق على قدر مراتبهم وما تعطيه حقائقهم. فلمّا طَعِموا؛ تناولوا أَكْواس المحبّة، فلمّا شَرِبوا أَفرغَ عليهم -جلَّ وعلا- حُلَلَ البهاءِ الافتقاري.

ثمّ أَمَر برفع حُجُبُ البُعد. فتجلّى الربُّ وفني العبيد[4]؛ فخرّوا سجّدا، فناداهم:

أوليائي؛ ارفعوا رؤوسَكم، هذا منزلُ تنعيم عبادي؛ انعَمُوا بمشاهدتي. [ق١٣٥-٢] عبادي؛ وَهَبْتُكم الصفات فقدَّستموها، وحمَّلْتُكم أمانتي فأدّيتموها، ونصبتُ لكم الصراط فلم تُعَرِّجوا عنه[5]، وحَدَدْتُ لكم الحدودَ فلم تتعدَّوها.

فقالوا: ربّنا بك قَدَّسْنا، وبك حَمِلْنا وودَّينا[6]، وبك نَهَجْنا[7]، وبك وُفِّقْنا، ولولا تأييدك وعنايتك ما كنّا.

فيقول[8]: عبادي؛ سقيتكم شراب اللذّة بالمعاملات، فأنتم تسبِّحون الليل والنهار لا تفترون. هذه بُشرلي لكم في الدنيا، كما أخبرتكم في كتابي العزيز: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

فانظر -يا بنيّ- ما أشرفَ هذه المقامَ! و(انظر) ما أَوْصَلَكَ إليه اتّباعُ محمد ﷺ. فإنّ الله -تعالى- ما ضَمِن البشرى إلّا لمن وَصَفَهُمْ بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا

---

(١) ع، ز: فأنزلوها
(٢) [الشورى: ١١]
(٣) [الصافات: ١٨٠]
(٤) ع، ب، ز: العبد
(٥) س، ب: - عنه
(٦) س، ع، ب: وأدينا
(٧) ب، ز: بَهجْنا
(٨) ق، س، ب، ع: - فيقول. ز: فيقول الله تبارك وتعالى

يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى﴾[1] وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِيَ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[2].

فما عسى أن أَصِفَ لك، أو يوصَف أو يُحَدّ ما يَهبه اللهُ لك من الأسرار في هذا التنزّل[3]، جلّ عن الإحصاء والإحاطة.

كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا ارْتَحَلْ ... بَقِيَ الجِسْمُ مَحَلَّ العِلَلْ
[ق١٣٦-١]كانَ بَدْرًا طَالِعًا إِذْ أَتَى ... مَغْرِبَ التَّوْحِيْدِ ثُمَّ أَفَلْ
زَادَهُ شَوْقًا إِلَى رَبِّهِ ... صَاحِبُ الصَّعْقَةِ يَوْمَ الجَبَلْ
لَمْ يَزَلْ يَشْكُو الجَوَى وَالنَّوَى ... لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ حَتَّى اتَّصَلْ
فَدَنَا مِنْ حَضْرَةٍ لَمْ تَزَلْ ... تَهَبُ الأَرْوَاحَ سِرَّ الأَزَلْ
قَرَعَ الأَبْوابَ لَمَّا دَنَا ... قِيْلَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: الخَجِلْ
قِيْلَ: أَهْلًا سَعَةً مَرْحَبًا ... فُتِحَ البَابُ فَلَمَّا دَخَلْ
خَرَّ فِي حَضْرَتِهِ سَاجِدًا ... وانْمَحَى[4] رَسْمُ البَقَا وانْسَجَلْ[5]
وَشَكَا العَهْدَ فَجَاءَ النِّدَا: ... يَا عُبَيْدِي زَالَ وَقْتُ العَمَلْ
رَأْسَكَ ارْفَعْ، هَذِهِ حَضْرَتِي ... وَأَنَا الحَقُّ فَلَا تَنْتَقِلْ
رَأْسَكَ ارْفَعْ، مَا الَّذِي تَبْتَغِي ... قُلْتُ: مَوْلَايَ حُلُولَ الأَجَلْ
طَالَ سِجْنِي، قَالَ: مُتْ، وَاعْلَمَنْ ... أَنَّ فِي السِّجْنِ بُلُوغَ الأَمَلْ
يا فُؤَادِي قَدْ وَصَلْتَ لَهُ ... قُلْ لَهُ قَوْلَ حَبِيْبٍ مُدِلْ
لَوْلَا عَرشِي لَمْ يَصِح: "اسْتَوَى" ... وَبِنُورِي صَحَّ ضَرْبُ المَثَلْ[6]

---

(١) [يونس: ٦٣، ٦٤]، وأكمل ع: {في الحياة الدنيا}
(٢) [الزمر: ١٧، ١٨]
(٣) ع: المنزل، س، ز: التنزيل
(٤) رسمها في ق، س، ز: وامّحى
(٥) انسجل: انصب، وهي في س، ز: وانسحل، والشطر في ب: وانتحل
(٦) ع (في الحاشية): بلغ

منزل كيفيّة السماع من الحقّ

وهو من مقامات السالكين [ق١٣٦-٢]

وهو منزلٌ عالٍ عظيمُ المنفعة. وهو من منازل القلب. وله تعلّقٌ بحضرة السمع، ولكن هذا موضعه. وهو مزلّةُ قَدَمٍ لمن لا تحصيلَ له، ولا شيخَ يرشده. وكثير من أهل زماننا زلّتْ بهم قدمُ الغرور في مهواةٍ من التلفِ، عند دخولهم في هذا المقام.

وتبيينُه؛ أنّ في هذا الطريق الشريف مقامًا يخرج فيه المريدُ على أن يسمع من الحقِّ، ولا يرى أنّ أحدًا في الوجود يخاطبه غيرَ الله -تعالى-. فهو ممتثلٌ لكلّ ما يأمره به.

وممّن تحقّق في هذا المقام "خَيْرُ النسّاج"[1] حين خرج بهذا الخاطرِ لِنَيْل هذا المقام وتحصيله، فابتلي من حينه بأنْ لقيه إنسانٌ، فقال له: "أنت عبدي، واسمك خيرٌ". فسمِع ذلك من الحقّ، واستعمَله الرجل في النسج أعوامًا، ثمّ بعد ذلك، قال له: "ما أنت عبدي ولا اسمك خير".

وأنا -إن شاء الله- أُبَيّن لك كيفيّة التحقّق في هذا المقام حتى لا تزلّ فيه قدمُك، بِيُمْنِ الله.

فاعلم -يا بنيّ- أنّ هذا المنزلَ، إذا وفّقك الله لتحصيله، فإن كنتُ معك فقد كفاك اللهُ مَكْرَه، وإن لم أكن [ق١٣٦-١] معك فقد يَسَّر اللهُ على لساني تخليصَك من مكر هذا المنزل. وذلك أنّ الإنسان يريد أن لا يَسمع شيئًا من نفسه أصلًا، ولا ممّا يقوم في خاطره، لكون ذلك الشيء مِن هواه، وهو غير متحقّق في

(١) خير النسّاج، اسمه محمد بن إسماعيل، بغدادي مشهور. كانت له حلقة يتكلم فيها. صحب الجنيد وغيره، وكان عمره أكثر من مائة سنة وكان أسود. حجَّ مرةً، فلما أتى الكوفة أخذه رجل قال: أنت عبدي واسمك خير. فلم يكلمه وانقاد له، فاستعمله سنين في نسج الخزّ. ثم بعد مدةٍ قال: ما أنت عبدي وأطلقه، فقيل له: ألا تغيّر اسمك؟ فقال: لا أغيّر اسماً سماني به رجل مسلم. وله أحوال وكرامات، وأخبر أنه يموت عند المغرب فكان كذلك، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة. (الوافي بالوفيات [٤ /٤٠١])

الطريق. فيكون أبدًا أسيرَ هَوَاهُ، وإن سعى في خير.

ألا ترى ذا النون[1] كيف قال: "كلُّ فعلٍ لا يكون عن أَثَرٍ فهو هوى النفس". نعم، ولو حَمَلْتَ الجبالَ الراسيات على أكتافِك، وارتكبتَ من الشدائد ما لم يركب[2] أحدٌ؛ فلستَ هناك؛ لأنّك ما تصرّفتَ في ذلك كلِّه إلّا بإرادتك، وعن هوى نفسك. وليس ذلك على النفس بشديد. وإنّما الذي يَعظُم عليها ويعسُر جدًّا؛ انقيادُها لغيرها[3]؛ لكونها[4] جُبِلَتْ على الرياسة وطَلَبِ التقدّم. فإذا تُقُدِّمَ عليها، وصارت مرؤوسةً؛ تحت قهر غيرها وسلطانِه، جاريةً في أمورها على إرادته، واقفةً عند حدِّه لها مِن أمرِه ونهيه؛ صَعُبَ عليها ذلك واشتدّ، وإن كان يسيرًا.

وهذا المنزل الذي نحن بصدده، هو للنفس موتٌ عن إرادتها. ومِن شرطِه وغيرِه من المنازل، أن لا يفعلَه ولا [ق١٣٧-٢] يدخلَ فيه مَن ليس له شيخٌ. فمن كان له شيخٌ فهو طبيبه؛ لما فيه من العلل القائمة بِسُلّاكِه. وقد تحقّق في هذا المقام

---

(١) ذو النون المصري: (ت ٢٤٥هـ)؛ ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم المصري، المعروف بذي النون، المصري الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة، كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك. كان أبوه نوبياً، وقيل من أهل إخميم، مولىً لقريش. وسئل عن سبب توبته فقال: خرجت من مصر لبعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه، فقلت: حسبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني.
وكان قد سعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرماً، وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون: وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية.
وشيخه في الطريقة شقران العابد. ومن كلامه: إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح... وتوفي ذو النون في ذي القعدة سنة خمس وأربعين - وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان وأربعين. (الوافي بالوفيات [٣/٤٩٤])

(٢) ع، ز: يرتكّب

(٣) ق، س، ع، ز: - انقيادها لغيرها

(٤) س، ع، ز: كونها

الشيخان الجليلان أبو عبد الله الغزّال[1] الذي كان بالمَرِيَّة -رحمه الله-، وأبو مدين الذي كان ببجاية.

واعلم -يا بنيّ- أنّ الدخول في هذا المقام، وفي أيّ مقامٍ كان، إنّما ذلك عقدٌ يربطه الإنسانُ مع الله -تعالى-، ويُلْزِمه نفسَه. فالزَمِ الوفاءَ به ولا تنقضه؛ فتكونَ من الخاسرين؛ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه.

وحالُ الداخلين في هذا المقام على نوعين: منهم من يُبْتَلَى فيه، ومنهم من لا يُبْتَلَى.

فَمن لم يُبْتَلَى فيه فقد عصمه حالُه واعتنى به، ويتخيّل مِن ذوقه أنّ حقيقة المقام تعطي ذلك، وأنّه لا يبتلى فيه أحدٌ أصلًا؛ فينكِر الابتلاء فيه. وهذا قصورٌ منه، ولكنّه صادق؛ فإنّه صوفيٌّ؛ فلا يدّعي إلّا فيما ذاقَه وشاهده فقط، ولا ينطق إلّا بحاله، وبهذا يجيبك إن سألتَه عن إنكاره. فيقال له: وُجُودُكَ صحيح، وحُكْمُكَ عليه بأنّه كذلك، ولا بدّ، خطأٌ. فاجتنِبه، وارجع عنه، وَقِفْ عند ذوقِك، [ق١٣٨-١] واسكت عمّا خرج عن عِلمك، وسَلِّمْ كما سُلِّمَ لك.

والذين يبتليهم الله على قسمين: منهم من يُبْتَلَى اعتناءً[2]، وتهمُّمًا، وبِرًّا، وارتقاءَ مقامٍ، وزيادةَ علمٍ. ومنهم مَن يُبْتَلَى لِيُرَدَّ إلى أسفل سافلين.

---

(١) أبو عبد الله الغَزّال: ذكره الشيخ الأكبر في "الفتوحات المكية" في قصة حدثت له مع شيخه إبان سلوكه بقوله: خرّج شيخنا أبو عبد الله الغَزّال؛ كان بالمريّة -رحمه الله- في حال سلوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العرّيف، وكان ابنُ العرّيف أديبَ زمانه، فهو بالأحرش بطريق الصُّمادِحيّة، إذ رأى أعشاب ذلك المَرْجِ كلّها تخاطبه بمنافعها، فتقول له الشجرة أو النجم: خذني، فإنّي أنفع لكذا، وأدفع من المضار كذا. حتى ذهل وبقي حائرا من نداء كلّ شجرة منها تحبُّبا له وتقرُّبا منه. فرجع إلى الشيخ وعرّفه بذلك، فقال له الشيخ: ما لهذا خدمتنا، أين كان منك الضارّ النافع، حين قالت لك الأشجار إنّها نافعة ضارّة؟. فقال: يا سيّدي؛ التوبة. قال له الشيخ: إنّ الله فتَنَكَ واختبرك، فإنّي ما دللتك إلّا على الله لا على غيره، فمِن صِدق توبتك، أن ترجع إلى ذلك الموضع فلا تكلّمك تلك الأشجار التي كلَّمَتْك، إن كنت صادقا في توبتك. فرجع أبو عبد الله الغزّال إلى الموضع، فما سمع شيئا مما كان قد سمعه. فسجد لله شكرا، ورجع إلى الشيخ فعرّفه. فقال الشيخ: الحمد لله الذي اختارك لنفسه، ولم يدفعك إلى كونٍ مثلك من أكوانه تَشرُف به، وهو على الحقيقة يَشرُف بك. فانظر همّته ﷺ. (الفتوحات المكية [١ /٦٧٢])

(٢) ق: اعتباء، وهي بمعنى امتلاء

وصورة الابتلاء في هذا المقام، أن تتعرّض له مثلًا جاريةٌ تأمره بأن[1] يواقِعَها، أو تأمره بشرب كأس من[2] خمر، أو بقتل إنسانٍ، أو بأمرٍ مّا محرَّمٍ عليه شرعًا. فإن فعل شيئًا من هذه؛ فقد عصى وغوى، وتردّى في أسفل سافلين. وإن أبى عن فعل ذلك؛ فقد ناقض عهدَه مع الله، فهو بين نارين.

ونحن -إن شاء الله- نبيّن في هذا المقام؛ كيف يبقى على عهده مع الله -تعالى- الذي عقده معه، ولا يركب محرّمًا ولا يأتيه؛ فَيَسْلَمُ له المقام ولا يَتبعّضُ[3] له؛ حتى يسمعَ من الحقّ في شيء، ولا يسمع في شيء آخر. وهذا لا يعطيه المنزل بل يسمع منه في كلّ شيء.

فإنّ للقائل هنا أن يقول: إنّما يخرج هذا الطالب ويعقد نيّتَه على امتثال ما يخاطبه به الحقُّ، ما لم يؤمر في ذلك الخطاب بارتكاب محرَّم! فيقال [ق١٣٨-٢] له: ليس كما تقول؛ إنّما يعقد نيّته على السماع من الحقّ مطلقًا من غير تقييد.

فإن قال: كيف يصحّ هذا؟

فنقول: إنّ المريدَ إذا أراد أن يبقى على عهده في هذا المقام، ولا يرتكب محرّمًا إن ابتلاه الله به، فيقول للقائل له: اشرب هذا الخمر، أو[4] ازْنِ بهذه الجارية، وإن أنت لم تفعل فقد نكثتَ عهدك مع الله -تعالى-. فيقول له:

هيهات! بل أنا متحقّق بمقامي في سماعي من الحقّ من خارجٍ لا من نفسي، وذلك أنّ الله -سبحانه- قد خاطبني وكلّمني على لسان نبيّه محمد ﷺ أن لا أفعلَ[5] ما ذكرتَ، وقلتُ عند سماعي لهذا الخطاب النبويّ: سمعتُ، وأطعتُ، وعاهدتُ الله على هذا. فأنا ما زلتُ في سماعي من الحقّ متحقّقًا[6] في مقامي؛ فإنّه القائل:

---

(١) ع، ز: أن
(٢) ع، ز: - من
(٣) ع، ب، ز: ينتقض
(٤) ع، ز: و
(٥) س: يفعل، ب: تفعل، ق، ز: نفعل، إلا أن الحرف الأول مهمل في ق
(٦) ق، ب: متحقق

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[1]. ولكنّي لمّا تحقّقتُ بهذا المقام في هذا السماع، وادّعيتُه، أراد الحقُّ أن يبتليني؛ ليقف[2] من ذلك على نفسي بما فيها؛ فوجدني -والحمد لله- قائمًا [ق١٣٩-١] بذلك العهد، الذي كنتُ قد عاهدته عليه عندما سمعته منه.

وهذا الخطاب الذي جاء بـ: "اشرب هذا الخمرَ، وافعل ما حرّمتُ عليك فِعْلَه"؛ إنّما سمعتُه من الحقّ، ولكن سماعَ ابتلاءٍ منه إليّ: هل أقِفُ[3] عند حَدِّه، أم لا، الذي أَسْمَعَنِيهِ على لسان المعصوم؟ قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[4] وقال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5].

فلا أبرحُ من هذا المقام، ولا أخرج عن عهدي فيهما معًا، أعني في الخطابين المتناقضين، وجمعتُ بينهما والحمد لله، ونظرتُ خطابَ العصمة من أمّ الكتاب الذي عنده، ونظرت الخطاب الابتلائي من لوح المحو والإثبات، وكيف وقد قال -تعالى-: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[6] الآية. فلمّا قال لي هذا، علمتُ أنّ كلَّ خطابٍ مخالِفٍ لما قاله لي[7] على لسان المعصوم، إنّما هو خطابُ ابتلاءٍ. ولولا ما أَنِّي في مقام السماع من الحقّ لقلتُ للشخصُ[8] الذي خوطبتُ على لسانه بهذا المنكر أنّه شيطان في هذه المقالة. لكن حقيقة هذا المقام تمنع من هذا. فقد صحّ [ق١٣٩-٢] لي -والحمد لله- في الخطابين: السماعُ من الحقّ، والوفاء بالعهدين.

وإنّما يسمع الصوفيُّ في هذا المقام، ويمتثل ما سمع، إنّما ذلك في الأمور المباحات كلّها؛ فيكون في ذلك خارجًا عن هوى نفسه، بامتثاله لذلك عن أمرِ غيره، مثل أن يقول له رجلٌ: احفر لي بئرًا، أو احفظ لي بستانًا، أو خذ هذه الرسالة وسِرْ

---

(١) [النجم: ٣]
(٢) ز: لأقف، س: لنقف
(٣) ق، س: نقف، ب: تقف
(٤) [محمد: ٣١]
(٥) [هود: ٧]
(٦) [ق: ٢٩]
(٧) س، ب: - لي
(٨) س، ع: الشخص

بها إلى فلان إلى مدينة كذا. هذا كلّه مباحٌ له فِعْلُه وتَرْكُه شرعًا؛ فَيُلْزِمه هذا المقامُ أن يفعله على هذا الحدّ: يسمع من الحقّ؛ فيفعل.

ألا ترى خيرًا النساج كيف قال له: "أنت عبدي واسمك خير" فاستعمله في النسج أعوامًا ثمّ سَرَّحه، وكان ذلك مباحًا لخير. فلو أراد الرجلُ أن يبيعه؛ لم يتركه خيرٌ لذلك؛ فإنّه كان يقع في محرّمٍ: وهو بيع الحرِّ الذي لم يجوِّز الشرعُ بيعَه. ولكن استعمله، ثمّ أطلقه بعد ذلك.

فهذا هو التخليص العِلميّ، وهو أسنى من التخليص الحاليّ وأكمل.

فتحقّق هذا الفصل؛ فإنّه من منازل القلب العليّةِ؛ إذ لم ير[1] فيه غير الله مناجيًا، والحمد لله ربّ العالمين[2].[ق١٤٠-١]

(١) ز: تر، وحرفها الأول مهمل في ق

(٢) ع (في الحاشية): بلغ

منازل الهبات والعطايا

منزل الميراث الإنبائي خاصّة

اعلم -يا بنيّ- أنّ القلب إذا تخلّص وصفا، وارتقى من المنازل ما ذكرناه، ومن التجلّيات ما تقدّم؛ يُوقِفه الحقُّ في غيبةٍ يجذبه إليه فيها جذبًا كلّيًّا. يُوقِفه في تلك الغيبة مائة ألف موقف وثلاثة وعشرين ألف موقف وستمائة وستّة وعشرين موقفًا مختلفة، يعطيه في كلّ موقفٍ من الأسرار ما قدّره الله له في شِربه.

وهذه الأسرار من خزائن الغَيرة، فهي مكتَّمةٌ عند القوم، لا سبيل أن[1] نبوح بها أصلًا، ولا يعلمها، أحدٌ سِواهم. وقد أُخِذ عليهم فيها ميثاقٌ عظيم. ولكنّه عندما تحصل له هذه الأسرار -كما ذكرتُ لك- يتحقّقُ بها في باطنه. والتحقّق في الباطن نظير التخلّق في الظاهر؛ فعملُ الباطن تحقُّقٌ، وعمل الظاهر تخلُّقٌ.

والتحقُّق تحقُّقان:

- تحقُّق كشفٍ يكون عنه التخلُّق.
- وتحقُّقٌ يحصل عن التخلّق.

ولكن ذلك التحقّق الثاني، إذا حقّقتَه، وجدتَه يُنتج تخلّقًا [ق١٤٠-٢] آخرَ لتحقُّقٍ. فكلُّ تحقُّق مشتركٌ بين تخلّقين: بين تخلُّقٍ ينتجه، وبين تخلُّقٍ يكون التحقُّق نتيجةً عنه. هكذا[2] هو السلوك حتى يصل إلى تحقُّقٍ ليس وراءه تخلُّق؛ فذلك التحقُّق هو الذاتي.

---

(١) س، ب، ع: بأن

(٢) س، ب، ز: وهكذا. ع: وهذا

منزل: إنّ لكذا سِرًّا لو ظهر لبطل كذا

وهذا هو السرُّ الذي ظهر لسهل بن عبد الله التستري.

اعلم -يا بنيّ- أنّ القلب إذا تحقَّق بالأسرار المكتَّمةِ التي حصلت له في منزل الإنباء أدخله الله -سبحانه- من الحضرات الإلهيّة ستمائة حضرة وستّا[١] وعشرين حضرة، إلّا أبا بكر الصدّيق ﷺ فإنّه أدخله الله في هذا المقام ستمائة حضرة[٢] وخمسًا وعشرين حضرة، وأمّا السادسة والعشرون فهي له حضرة الوزن خاصّة، ونحن لنا حضرة الوزن وهي لنا[٣] السابعة[٤] والعشرون. غير أنّ هذه الحضرة الوزنيّة التي لنا متفاضلةٌ بيننا، وما فاز بها على الكمال إلّا الصدّيق الأكبر، وليس له[٥] سابعة وعشرون، كما لنا[٦]، وعدمها كمالٌ في حقّه ﷺ، ووجودها كمالٌ في حقّنا. [ق١٤١-١]

كما أنّ النبيّ ﷺ له في هذه الحضرة، أعني المقام، ستمائة حضرة وأربع وعشرون حضرة، ينقص عن الصدّيق بدرجةٍ، وهو الكمال في حقّه، والخامسة والعشرون له حضرة الوزن الكلّيّ -وغيره من الأنبياء ليس مثله في هذا المقام- أعطاه الله في كلّ حضرة سِرًّا لا يجده في حضرة أخرى، بعضها أرفع من بعض، على التفاضل الذي بين الحضرات.

غير أنّ شطر هذه الأسرار المتقدِّمة، إن شاء باح بها لأهله[٧] وإن شاء سَتَر، والشطر الثاني يُكتم ولا بدّ؛ كالأسرار الإنبائيّة، ولا سبيل إلى إظهارها ألبتّة؛ فإنّه إن ظهرتْ لم تحتملها العقول. فالظاهريُّ المحقِّق يَكْفُر بها، والذي فيه رخصة في دينه يَضِلُّ بها إن سَمِعها؛ لقصوره عن إدراكها، وقلّة فهمِه في تأويلها. وهي حقٌّ في

---

(١) ق، س، ع، ب: وستة
(٢) ق: - حضرة
(٣) ع، ب: - لنا
(٤) س، ع: السادسة
(٥) س، ز: لها
(٦) ق، س، ع: "كما ليس لنا" وكانت كذلك في ب مع إشارة شطب على: ليس
(٧) ع، ب، ز: لأهلها

نفسها، والعقل يجوّزها.

وما بقي الوقوف إلّا في دعوى المدّعي، حتى لو بثّها رسولُ الله ﷺ لتلقّيناها بالقبول، وذلك لثبوت عصمته عندنا. فلو ثبتتْ ولايةُ هذا المدّعي لها، عند السامعين لها منه، لصدَّقوه [ق١٤١-٢] لكونه وليًّا من أولياء الله -تعالى-. فلنحسن الظنَّ نحن به، ونتخيّل فيه الولايةَ، ونخرّج أسرارَه ومراميه على أَسَدِّ الوجوهِ. وهذا كلّه مما[١] أعطتنا حالة الاستقامة؛ كالأسرار التي صدرت عن رابعة العدويّة[٢]، والجنيد، وأبي يزيد، وفي زماننا كأبي العبّاس ابن العرّيف[٣]، وأبي مدين، وأبي عبد الله الغزّال.

وأمّا إن كان الناطقُ بها غيرَ محترِمٍ للشرعِ؛ صفعنا قفاه، وضربنا وجهَه بدعواه. عصمَنا الله من الآفات وفضّلَنا بالعلم.

---

(١) ق، س، ع، ز: ما

(٢) رابعة العدوية: أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة؛ كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيري في " الرسالة " أنها كانت تقول في مناجاتها: "إلهي تحرق بالنار قلباً يحبك" فهتف بها مرة هاتف: "ما كنا نفعل هذا، فلا تظني بنا ظن السوء". وقال يوماً عندها سفيان الثوري: وا حزناه! فقالت: لا تكذب بل قل: وا قلّة حزناه، لو كنت محزوناً لم يتهيأ لك أن تتنفس. وقال بعضهم: كنت أدعو لرابعة العدوية، فرأيتها في المنام تقول: هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور، وكانت تقول: ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيئاً. ومن وصاياها: اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم. وقالت لأبيها: يا أبه، لست أجعلك في حِلٍّ من حرام تطعمنيه، فقال لها: أرأيت إن لم أجد إلا حراماً؟ قالت: نصبر في الدنيا على الجوع خير من أن نصبر في الآخرة على النار. وكانت إذا جن عليها الليل قامت إلى سطح لها ثم نادت: إلهي هدأت الأصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك أيها المحبوب، فاجعل خلوتي منك في هذه الليلة عتقي من النار.... وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة، ذكره ابن الجوزي في " شذور العقود " وقال غيره: سنة خمس وثمانين ومائة، رحمها الله تعالى، وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور. (وفيات الأعيان [٢ /٢٨٥])

(٣) أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله، (ت ٥٣٦هـ) الإمام الزاهد العارف، أبو العباس بن العريف الصنهاجي الأندلسي المربي المقرئ، صاحب المقامات والإشارات... وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلم، وعناية بالقراءات وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وحملتها... وكان متناهيا في الفضل والدين، منقطعا إلى الخير، وكان العباد والزهاد يقصدونه، ويألفونه، ويحمدون صحبته، وسعي به إلى السلطان، فأمر بإشخاصه إلى حاضرته بمراكش، فوصلها، وتوفي بها... واحتفل الناس بجنازته، وندم السلطان على ما كان منه في جانبه، فظهرت له كرامات، رحمه الله. [سير أعلام النبلاء - (٢٠ / ١١١)]

منزل المعرفة

اعلم -يا بنيّ- أنّ قلب العبدَ المحقّقَ الصوفيّ، إذا صفا وتحقَّق؛ صار[1] كعبةً لجميع الأسرار الإلهيّة، تحجّ إليه من كلّ حضرة وموقف، ويَرِدُ عليه في كلّ يوم جمعة، مادام في ذلك المقام، ستمائة ألف سِرٍّ ملكوتيّ: واحدٌ منها إلهيٌّ، وخمسةُ أسرارٍ ربّانيّة ليس لها في حضرة الكون مَدخل، وما بقي فأسرارُ الكونِ ولكنّها متعلّقة بهذه الأسرار.

فأوّلُ ما يَرِد عليه السرُّ الإلهيّ، ثمّ الخمسة، ثمّ ما بقي فوجًا فوجًا، هكذا في كلّ جمعة. فافهم [ق١٤٢-١] ما رمزنا لك، وحُلَّ قُفْلَه تسعد.

(١) ق: وصار

منزل الأيّام المقدَّرة

اعلم -يا بنيّ- أنّ لكلّ يوم نبيًّا من الأنبياء، ينزِل لقلبِ المشاهد المحقِّق منه سِرٌّ يلتذّ به في أيّامه، يعلم بذلك أمرًا مّا من الأمور التي يجب معرفتها، ولا تحصل إلّا لأصحاب القلوب.

فيوم الأحد يوجِّه له فيه إدريسُ عليه السلام سِرًّا يكشف به على عِلم عِلل الأشياءِ قبل وجود معلولاتها.

ويوم الاثنين يوجِّه له فيه آدم عليه السلام سِرًّا، يعلم به ما السبب الذي لأجله تنقص المقامات وتزيد، في حقّ السالكين، ويعلم به نزولَ الحقِّ كشفًا.

ويوم الثلاثاء يوجِّه له فيه هارون أو يحيى -عليهما السلام- سِرًّا، يعلم به ما يضرّ وينفع من الموارد الطارئة عليه من عالم الغيب.

ويوم الأربعاء يوجِّه له فيه عيسى عليه السلام سِرًّا، يعلم به تتميمَ المقامات، وكيفيّة الختم، ومَن يكون.

ويوم الخميس يوجِّه له فيه موسى عليه السلام سِرًّا، يعلم به المؤاخاةِ [ق١٤٢-٢] الدينيّة، وأسرار المناجاة.

ويوم الجمعة يوجِّه له فيه يوسف عليه السلام سِرًّا، يعلم به أسرار الترقّي في المقامات، والحِكَم، وأين توضع.

ويوم السبت يوجِّه له فيه إبراهيم عليه السلام سِرًّا، يعلم به مداراة الأعداءِ كيف تكون، وفي أيّ وقتٍ تجب محارباتهم.

وهذه حضرات[1] الأبدال؛ فافهم تُرْشَد، واقنع بما عندك، وتأمّل هذه الإشارات تسعد.

وقد يوجّهون له غير هذه الأسرار، فاقتصرنا على هذه دون غيرها؛ إذ هي الأُوَل[2] التي تَرِد عليه.

---

(١) ق (في الأصل): حضرة

(٢) ق: الأولى

منزل الشهور المقدَّرة

اعلم -يا بنيّ- أنّ للقلب منازلَ عند الحقّ، لا ينزلها القلبُ إلّا في وقتٍ مّا: إمّا من جهة الزمان، وإمّا من جهة معناه. فإن كان من جهة معناه؛ حصل له ذلك في أيّام يسيرة. وإن وافقتِ المعاني الأزمانَ؛ فتحصل[1] بمرورها شيئا بعد شيء، حتى ينقضي العام. وقد تزيد على العام، ويكون في أعوام، على حسب مجاهدته وطاقته وصفائه [ق١٤٣-١] في جِبلَّته.

فاعلم أنّ المحرَّم، وهو للسنة محلّ الابتداء، في معناه يحرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء.

وفي صفر يخلي أرضَه من عشب المألوفات وشجر المخالفات، ويقلّبها بالمجاهدات.

وفي ربيع الأوّل يَنْبُتُ في أرضه ربيعُ المعاملات.

وفي ربيع الثاني يَنْبُتُ فيه ربيعُ الملاحظات، وهي أوّل مبادي التجلّيات[2]، ويعبِّر عنها أصحابنا بالذوق.

ثمّ في جمادى[3] الأولى جمودُه على ما يَرِد عليه من الأسرار.

وفي الثاني جمودُه على ما يَرِد عليه من الأنوار.

وفي رجب تعظيم الواردات من حيث الواهب لا من حيث ذاتها، وهو مقام الفردانيّة. فلا يكون له فيه غيرٌ يَحجبه فَيَلْزَمُه أن يطردَه أو يقاتلَه.

وفي شعبان تشعيبُ تلك الواردات في البرازخ، ليعلم مقاماتها وأهلَها، فهو موضع التفصيل[4].

---

(١) ع، ز، ب: فيحصل

(٢) س، ع، ز، ب: التجلي

(٣) ق: رسمها فيه: جُمَدِي

(٤) ز، ع: التفضيل، ب: التفضل

وفي رمضان خَرْقُ العادات لثبوت الآيات؛ إمّا للنبوّة أو للولاية على حسب مقامه[1]. وأمّا في زماننا اليوم؛ فلثبوت [ق١٤٣-٢] الولاية خاصّة؛ إذ الرسالة والنبوّة قد انقطعت.

وفي شوّال رَفْعُ[2] الحُجُبِ له عند الوصول عن أسرار العالَم؛ فيعرف كيف يهديهم ويدعوهم إلى الله تعالى.

وفي ذي قعدة[3] قعوده للإرشاد والهداية.

وفي ذي حجّة[4] حَجُّهُ بهم من الأفعال إلى الصفات، ومن الصفات إلى الذات، بما يجب من التخلّق والتحقّق. وهنالك تُبْلَغ الغايات، وتتّحد الشاهِدات[5] والغائبات، وتجتمع الهمم والإرادات. ومن هناك[6] ابتداءُ نشأةٍ أخرى في الحضرات الإلهيّة. والله الموفِّق.

---

(١) ق (قبل التعديل)، س: زمانه
(٢) ب: ترفع، وغير واضحة في ق
(٣) ع، ب: القعدة
(٤) ع، ب: الحجة
(٥) ب: المشاهدات، وغير واضحة في ق
(٦) ع، ز: هنالك

منزل قلب الذاكر، وما يُخَصّ به من الأسرار

اعلم -يا بنيّ، ذَكَرَك الله فيمن عنده فذكرتَه- أنّ القلب إذا تعمَّر بالإخلاص والتسليم لأمر الله، والنظر في مجاري أحكام الله -تعالى- والتفويض له -سبحانه- في كلّ حالةٍ تَرِد منه عليه؛ فهو عند ذلك ذاكِرٌ، وإن كان بلسانه صامتًا، لا بأن يقول: "اللهْ اللهْ" فقط. نَعم، لا بدّ مِن ذكر اللسان على حسب [ق١٤٤-١] أنواع الذكر، في أوّل بداية الدخول إلى نَيْلِ هذا المقام.

فمنهم مَن يدخله بذكر سهل بن عبد الله التستري وهو: "اللهُ معي، الله ناظرٌ إليّ، الله شاهِدٌ عليّ" وفائدةُ هذا الذكر: أنّ مَن كان الله معه، وناظرا إليه، وشاهدا عليه؛ كيف يعصيه؟!.

ومنهم من يدخله باسم الذات خاصّة، وهو مذهب الإمام أبي حامد وجماعةٍ من شيوخي، ولقِيتهم على ذلك، وأمروني به. فلا يزال على هذه الحالة في بدء مقامات الذكر حتى يتعمّر الباطنُ كلّه، ولا يبقى فيه جوهرٌ فردٌ إلّا ينطق بذلك الذكر بعينه، حتى يغلب عليه حال الذِّكر. فلا يبصر في الوجود شيئًا يقع عليه نظرُه، إلّا معلِنًا بما هو عليه من الذكر. ولو كان في ذلك الوقت ألفُ شخص بألفِ ذِكْرٍ مختلف، وغلب عليهم الحالُ؛ لأبصر كلُّ واحد منهم العالَم ناطقًا بذلك الذكر الذي هو عليه. فلا يزال ذاكِرًا مِن أوّل مقامات ذلك السَّفَر حتى ينتهي إلى المقام السابع، [ق١٤٤-٢] فإذا انتهى إلى المقام السابع، وهو نهاية الذاكر، ليس له وراء ذلك مرمى أصلًا.

فاعلم أنّ لله -تعالى- أسرارًا مخزونةً عنده، بأيدي سفرةٍ كرامٍ بررةٍ يسمّون الشهداء. فإذا حصل القلبُ في هذا المقام السابع، الذي ذكرناه من الذكر، وَجَّه إليه الحقُّ -تعالى- تحفةً منه سبعين ألف سِرٍّ ما بين ظاهره وباطنه في كلّ يوم، ولكن بواسطة(١) تلك الملائكة، شهداء الله على قلب العبد.

فعندما يمرّون على قلبه، يسمع حينئذٍ تسبيحَ الملأ الأعلى في نفسه:

---

(١) س، ع، ز: بوساطة

- يدخل الشطرُ من هؤلاء الملائكة على باب عالم الملكوت بأسرار الظاهر، ويمرّون على ساحة القلب حتى يخرجوا على باب عالم الشهادة.
- ويدخل الشطر الآخر على باب عالم الشهادة بأسرار الباطن، ويخرجُ[1] على باب عالم الملكوت، ثمّ لا يعودون أبدًا، بل يأتي الله -تعالى- بشهود أُخَر بأسرار أُخَر على ذلك المَهْيَع[2]؛ لِيُرِيَ اللهُ -تعالى- هذا القلبَ من آياته [ق١٤٥-١] وعظيم ملكوته، ما يزيد به تعظيمًا وبنفسه معرفة.

فإن ركن إليهم هذا القلبُ، وتأنَّسَ بهم، واتّخذهم جلساءَ؛ بقوا معه، وبقي معهم. وَهُمُ الشهود عليه بالوقوف معهم إن طمِع في نيل مقامٍ أعلى من ذلك، فيقال له: "لَم ترتفع همّتُك إلى ذلك، وقد تحقّقتَ أنّ الهِمَمَ للوصول، ولكنّك حجبك التنزّه في عالم الملكوت"! فإن أنكرَ، ولا بدّ له أن ينكِر، شَهِدَتْ عليه تلك الملائكةُ النازلةُ له بتلك الأسرار، وكذلك تشهد عليه أسرارُه بتعشُّقه لها، وفنائه فيها. فشهادةُ الملائكةِ خَزَنَةِ الأسرارِ نُطقيّةٌ، وشهادةُ الأسرارِ حاليّةٌ. فهو مقهور بالحجّة، ولله الحجّة البالغة على كلّ أحد.

فتأمّل هذا الفصل -يا مسكين-! وانظر أين قلبُك من هذه القلوب؟ وأين مشهدُك من هذه المشاهد، ومشربُك من هذه المشارب؟ لقد أحياها، وأحيا بها. جعلنا الله وإيّاكم ممن طاب مورده، وتعالى مشهدُه، آمين.[ق١٤٥-٢].

---

(١) ب، ز: يخرجون

(٢) المهيع: الطريق الواسع

منزل الفاني عن الذكر بالمذكور

اعلم -يا بنيّ، جرّدك اللهُ من كلِّ كون، وتكنّفك بجناح الغيرة والصون- أنّ القلب الذي تمرّ عليه هذه الأسرارُ الشهداءُ، ويعاينُ من الملكوت هذا القدر العظيم إذا عاينها، ويراها مسخَّرةً تحت قهر مسخِّرها كنفسه، فلا يعرِّج عليها من جهة الوقوف معها، ولكن يجعلها كالمعونة لما الهِمّةُ متعلِّقةٌ به، مرتقيةٌ إليه.

فإذا استمرّ عليه هذا، وطلبته الملائكةُ معها، فلم تجده إلّا مشغولًا بأعلى من ذلك، وعرف الحقُّ صِدْقَ ذلك الطالب[1] والتوجُّه؛ اختطفه عن كلِّ كونٍ خارجٍ عنه، ثمّ أَوْقَفَهُ مع أكوانه؛ فذلك حظُّه، ويكون برزخيَّ الموقف. فإن لم يقف، ونظرها كما نظر الآخرين؛ اخْتُطِفَ عن أكوان نفسه، وعن ملاحظة كلّ كون أصلا.

وهذا المقام الذي أشار إليه صاحب "المواقف والقول"[2] حين قال: "أوقفني الحقُّ في موقفٍ وراء المواقف، وقال لي: [ق١٤٦-١] كلُّ جزءٍ من الكون حجاب".

فإذا حصل القلبُ، واختُطِف بالكلّيّة، وفني بالمذكور عن الذكر؛ ارتاحتِ الأسرارُ لطلبه، واشتاق الملأُ الأعلى لتسبيحه؛ فضُرِب بينه وبينهم سبعون ألف حجاب إلهيّة، يقف دونها المشتاقون إليه. فإن وقف هنا؛ كان هذا مقامه، لا يبرح منه.

---

(١) ب، ز: الطلب، وغير واضحة في ق

(٢) هو محمد بن عبد الجبار النّفري، وكتابه: المواقف والمخاطبات

منزل الفاني عن المذكور بالمذكور

فإن فَنِيَ عن المذكور بالمذكور؛ ضُرِب بينه وبين صاحب المقام الأوّل سبعمائة ألف حجاب. وأمّا ما يحصل له من هذه المقامات؛ فلا يمكن أن يوصَف ولا أن يُحَدّ؛ إذ ليسَ ثَمّ بما يشبَّه ولا بما يقاس(١).

منزل الفاني عن المذكور للمذكور

فإن فَنِي عن المذكور للمذكور لا بالمذكور، وهو أعلى الفناء، وهنا المنتهى، وليس وراء هذا مرمًى لِرَامٍ. ولكن يقع فيه التفاضل بين الرُّسل في نمطهم، والأنبياء [ق١٤٦-٢] في نمطهم، والأولياء في نمطهم، وكلٌّ له شِربٌ معلوم، يَنال الأعلى ما نال الأدون وزيادة. وهكذا في كلّ منزلٍ تقدَّم، لهم منه الحظّ الأوفر، صلّى الله عليهم.

فإذا حصل في هذا المقامِ القلبُ الطاهرُ(٢)، الفاني عن الأوّل والآخِر؛ ضربَ الحقُّ بينه وبين أهل المقام الثاني البائي(٣) سبعة آلاف ألف حجاب. وهذه الحجب منها نَيِّرٌ، وغيرُ نَيِّرٍ.

- فالنيّرات من هذه الحجب هي حُجُب الأنوار.
- وغير النيّر حجبُ أسرارٍ(٤).

بخلاف الحجب النازلة عن هذه المقامات:

- فإنّ النيّرَ منها حجُبُ ملكوته الخاص به.
- وغير النيّر حجب الأغيار لا الأسرار. فهذا هو الفُرقان بينهما.

---

(١) س، ب: تشبّه ولا بما تقاس

(٢) س، ز: الظاهر

(٣) البائي هو المنزل السابق تمييزا له عن هذا المنزل اللامي فالأول ينتهي "بالمذكور" في حين ينتهي هذا المنزل بـ "للمذكور". ب، ز: - البائي

(٤) ب، ز: الأسرار

وهذه أسرارٌ سترها أهلُ طريقتنا، وسترتُها كما ستروها. وإنّما ذكرتُ هذا القدر منها تنبيهًا للقلب المتعطّش، أن يعرف أنّ ثَمّ مطلوباتٍ غاب عنها، فعندما يقفُ عليها تحمله الهمّةُ على طلبها، فيأخذ في الرحلة إليها، فربّمَا يَصِل إليها -إن شاء الله- فنجده في ميزاني يوم القيامة؛ [ق١٤٧-١] إذ كنت المرشِدَ له لنيل هذه المقامات. فنبّهتُ عليها بهذا القدر، وسترتُ حقائقَها، وما في طيّ كلّ مقامٍ منها وسِرٍّ، كما فعلتْ مشيختنا[١] ﷺ تأسّيًا بهم. ولو لم يكن على طريق التأسّي، فإنّ المقام يعطي ذلك بنفسه. والحمد لله ربّ العالمين.

فهذا[٢] يا بنيّ -وفّقك الله- يكفيك من القلب هذا القدرُ. فاسْعَ في إزالة ما نَصَصْتُهُ لك على ما حدَّه لك الشرع، والاتّصاف بتلك الأوصاف المحمودة، حتى تحصِّل هذا المقام. وأضربنا لك عن الكلام في أسرارِ حُجُبِ القلب؛ من الغانِ، والرانِ، والعمى، والصدأ، والكِنّ، والقُفل، وغير ذلك، ومراتبها، وأسباب الزفرات والوجْبات، وغير ذلك. وهذه كلّها، إذا أردتَ أن تقف عليها، فطالع كتابنا الموسوم بـ"مناهج الارتقاء" أو "عقلة المستوفز". والله يحملنا وإيّاك على منهج الاستقامة، فإنّها أكبر كرامة.

والحمد لله الذي أذهب عنا الحزَن، وأَعقَبَنا بعد السهاد لذيذَ الوسَن، ولم يحجبنا عن آياته الطيّبة [ق١٤٧-٢] المحتد، بخضراء الدِّمَن، إنّه الجواد المنعِم، ذو الآلاء والمنن. وصلّى الله على مَن أرشد إليها في السرّ والعلن.

---

(١) ب، ز: مشائخنا

(٢) س: - فهذا، ق: فهذه، مع وجود إشارة ربما تشير إلى شطبها.

المطلع الثالث الخُلُقي
الفلك الثامن الإيماني
هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الملكوت والجبروت؛ فهنّا

ليت شعري؛ هل سمع السيّدُ الفاضلُ الحكيمُ القائلَ إذ قال:

نَحْنُ حِزْبُ اللهِ مَنْ يَلْحَقُنَا ... جَدُّنَا جَدٌّ وَجَدٌّ هَزْلُنَا
أَشْهَدَ الأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ ... مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدَنَا
فَمَتَى أَدْرَكَكُمْ فِيْنَا عَمًى ... سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا
ذَاكُمُ اللهُ عَظِيْمٌ جَدُّهُ ... يَمْنَحُ الأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بِنَا
طَالَمَا كُنَّا رِجَالًا[1] هَتَفَتْ ... بِهِمُ الوُرْقُ بِدَوْحَاتِ مِنَى
فَرَمَيْنَا جَمْرَةَ الكَوْنِ بِهَا ... فَرُمِيْنَا بِمرِيْشَاتِ الفَنَا
وَازْدَلَفْنَا زُلْفَةَ الجَمْعِ فَهَلْ ... أسمع القَوْم مُنَاجَاةِ المُنَى
يَا عِبَادِي هَلْ تَرَونَ مَا أَرَى ... يَا عِبَادِي هَلْ بِنَا أَنْتُمْ أَنَا
خَرِسَ القَوْمُ وَقَالُوا: رَبَّنَا ... أَنْتَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ القُرَنَا
[ق١٤٨-١] يَا عِبَادَ اللهِ سَمْعًا إِنَّنِي ... رُوْحُ مَوْلَاكُمْ أَمِينُ الأُمَنَا
أَنَا مَاحِي الكَوْنِ مِنْ أَسْرَارِكُمْ ... أَنَا سِرُّ الكَنْزِ مَا الكَنْزُ أَنَا
أَنَا جِبْرِيْلُ وَهَذِي[2] حِكْمَتِي ... فَاقْرَءُوهَا تَكْشِفُوا مَا كَمُنَا
جِئْتُ بِالتَّوْحِيْدِ كَيْ أُرْشِدَكُمْ ... فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَجْلِنَا
وَخُذُوا عَنِّيَ فِيْكُمْ عَجَبًا ... تَجِدُوا السِّرَّ لَدَيْهِ عَلَنَا
مَيِّزُوا الأَحْوَالَ فِي أَنْفُسِكُمْ ... لَا تَكُونُوا كَدَعِيٍّ فُتِنَا
إِنَّ صَحْوَ العَبْدِ سُكْرٌ إِنْ بَدَا ... عَالَمُ الأَمْرِ لَهُ فَافْتَتَنَا
كَمَا أَنَّ المَحْوَ دَعْوَى إِنْ بَدَتْ ... فِي مُحَيَّاهُ عَلَامَاتُ الوَنَى

---

(١) ع: رجال

(٢) س، ب، ز: وهذا

قُـلْ إِلَى المُـثْـبِـتِ فِي أَحْـوَالِهِ: طِبْتَ بِالحَقِّ فَكُنْتَ المَأْمَنَا
لَيْسَـــتِ الهَيْبَـةُ خَوْفًـا، إِنَّهَـا أَدَبٌ يَعْرِفُـهُ العَـذْبُ الجَنَى
حَـالُهَـا الإِطْرَاقُ مِنْ غَيْرِ بُكَا وَوُجُودُ الجَهْدِ مِنْ غَيْرِ عَنَا
وَحَلِيْفُ الأُنْسِ طَلْقٌ وَجْهُـهُ إِنْ تَـدَلَّى لِحَبِيْـبٍ وَدَنَا
يُرْشِـــدُ الخَلْقَ وَيُبْـدِي رَسْمَـهُ شَـاكِرًا فَاسْـتَمِعُوا إِنْ أَذَّنَا
صَـــاحِبُ القَبْضِ غَرِيْبٌ مُفْرَدٌ إِنْ رَأَى البَسْـــطَ عَلَيْهِ حَزِنَا
وَخَلِيْـلُ البَسْـــطِ يُخْفِي غَيْرَةً ضُرَّ بَارِيـهِ وَيُبْـدِي المِنَنَـا
[ق١٤٨-٢] لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا ضَـاحِكًا تُبْصِـــرُ الحُسْنَ بِهِ قَدْ قُرِنَا
صَـــاحِبُ الهِمَّـةِ فِي إِسْرَائِـهِ سَـائِرٌ قَدْ ذَبَّ عَنْهُ الوَسَـنَا
صَـــاحِبُ التَّوْحِيْدِ أَعْمَى أَخْرَسٌ لَا أَنَا قَالَ وَلَا أَيْضًـــا أَنَا[1]
يَا عَبِيْـدَ النَّفْسِ مَـا هَـذَا العَمَى لَمْ تَزَالُوا تَعْبُـدُونَ الوَثَنَـا
سُـــقْتُمُ الظَّـاهِرَ مِنْ أَحْوَالِكُمْ مَا لَنَا مِنْكُمْ سِـــوَى مَا بَطَنَا
فَـاقْتَنُـوا أَلْعِـلْمَ مِـنْ أَعْمَـالِكُمْ عِلْمَ فَتْحٍ وَاشْرَبُـوهُ لَـبَنَـا
وَاخْرُجُوا بِالمَوْتِ عَنْ أَنْفُسِـــكُمْ تُبْصِـــــرُوا الحَقَّ بِكُمْ مُقْتَرِنَا
وَانْـظُـرُوا مَـا لَاحَ فِي غَـيْرِكُمْ تَجْـدِوهُ فِـيْـكُمُ قَـدْ ضُمِّنَـا

(١) س، ب: إنا

حقيقةُ تقييدٍ ظهرتْ عن مطلَق الوجود

فرديّة الذات[١]، متّحدة الصـــفات[٢]، هي ظِلُّهُ الممدود، ومقامه المحمود، ولواؤه السعيد. هي "كن"[٣] الكائنات، وعنها صدرت الموجودات. فلم تزل منوَّرة الجهات من غير جهات، معتدلة الالتفات من غير التفات. حتى قابَلَها الحكيمُ بذاتِهِ، عندما تعلّقتْ إرادتُه بإيجاد كائناته؛ فأتاها من جهة الظَّهر؛ فامتدّ [ق١٤٩-١] لها ظِلٌّ كالنهر. فكان ذلك الظلُّ لها حقيقةً لطيفةَ المثالِ، محكمةَ الاعتدال، ارتقمَ فيه وجودُها على التشـبيه، كارتقام المطلَق فيها على التنزيه. فهي المِثل الغربي[٤]، وظلّها المِثل العقلي، فكان هيولَى كلِّ كائن، متّصـــل وبائن، تكوّن[٥] منه عالم الدنيا والآخرة، على حكم ائتلاف الطبائع المتنافرة.

فمنهم مَن قارَبها بلطافته، ومنهم من غاب عنها بكثافته. فهم في الوصـــول إليها فَرِقٌ[٦]، وكلٌّ إلى لهيب حرّها مستبِقٌ. فأين ولا أين يُتصوَّر حيث انتهوا؟ وكيف وكلٌّ كافِ تشـــبيهٍ تحترق[٧]؟ فكان الظلُّ عنها ليلًا غاربًا، وكان انبســـاطُ نورها نهارًا له معاقِبًا، وهي شمسٌ بينهما تدور، دون وُرود ولا صـدور. فلمّا لاح لها من نفس وجودها[٨] الرئاسـة؛ قذف الحقُّ في ذاتها نورَ التدبير والسـياسـة. فوجّهتْ رسولَ التكليف، إلى اللطيف والكثيف، كلٌّ يعملُ على شاكلته، وسُجِنَ كلٌّ بدرٍ في دارَةِ هالَتِه، وطلعتْ نجومُ الأعمالِ في ســـماء الاعتدال، [ق١٤٩-٢] وتوجَّه الشهاب على الظلال ينفِّرها، وتوجَّه الكوكب على الأنوار يطوِّرها، وكلٌّ واحد لا يعرف سوى نفسه مدبِّرًا، وناهيًا في المملكة وآمِرًا.

---

(١) هنا نهاية العنوان في ع
(٢) ز: هنا نهاية العنوان في ز
(٣) ع، ب: كِن
(٤) ق، ع: العرَبي
(٥) ق: يكون
(٦) ع، ب: فِرَق
(٧) ع: تخترق، وفي متن ز: تحت رق
(٨) س، ع، ب: وجودها

فلمّا تعاقب الغدوُّ والآصـــال، وقد طال كلٌّ واحد منهما بحقيقته وَصَـــالَ؛ جُعِلَتْ بدايةُ كلِّ واحدٍ منهما نهايةَ صـــاحِبِه، فأَعْرَضَ ونأَى بجانبه. فقال الكوكب: ما هذا المماس، وما هذه الحواس؟! وقال الشـــهاب: ما هذا المقباس[1]، وما هذا النبراس؟! فاختصما دهرًا طويلًا، وما وَجَدا إلى الانفصال سبيلًا.

فارتفعا إلى شمس الوجود، إلى حضرة التوحيد، وشكا كُلٌّ واحدٍ منهما ضِيق العَطَن[2].

فقالتْ: ما منكما عاقل فطِن؟!. هلّا أَنِسَ كُلٌّ واحدٍ منكما بصـــاحبه طبعا، ونظرتما خفضًا يقوم بالقِسط ورفعًا، وعَلِمتما أنّ كلَّ واحد منكما أصلٌ في سعادة أخيه، وأنّ حكمةَ هذا الوجود فيكما فتنظران فيه. أليس أحدكما أنثى والآخرُ ذكر، وأنتما أصلٌ لسرائر العِبَر[3].

فتناكحا بحضرة المِثال، وكان الوليُّ [ق١٥٠-١] الكبير المتعال، والسامعان[4] الجلال والجمال. وانصرفا إلى المُلْك بالإنزال، فادّعيا كمال الاسترسال، وقال الواحد: أنا سلطان الأيّام، وقال الآخَر: أنا سلطان الليال. فرماهما الكبرياءُ بسهامِ الآجال، وأذاقهما طعمَ الهِجران بعد الوِصال. فانعدما انعدام الأقيال[5]، حتى بقي مَن له الإفضال؛ فرديّ الكمال، أوحديّ الجلال.

ثمّ بعد حينٍ ترامت شمسُ الحقيقة في بساط التمكين، وشفعتْ فيهما شفاعةَ مطاعٍ عند ذي العرش مكين. فَرُدّا إلى وجودهما بعد المحو، وأُذيقا بعد الســـكر حلاوةَ الصحو. فاستوى شهابُ الأشباح على عرشه الكريم معترفًا للكوكب بالفضل، واستوى كوكبُ الأرواح على عرشه المجيد معترفًا للشهاب بالبذل. فصحّ منهما الافتقار، وعليه كان المدار. وجعل قوت كلّ واحد منهما على يدَي صـــاحبه

---

(١) ع: القياس، ز: المقياس، وغير واضحة في ق

(٢) العطن: المربض

(٣) العُبْر: الجماعة، الناس، السحائب. ع، ز: الغير، ب: العُير.

(٤) ق، ب: والسامعين

(٥) ع، ب، ز: الإقبال

ما تراخت الأعمار. فهما يتناجيان بالرحمة، ويصطحبان بالحرمة. واستوسقتِ[1] [ق١٥٠-٢] المملكة لهما إلى يوم الجمع، وهنالك يبقى العطاء وينعدم المنع؛ لارتفاع التكليف، ويتّصل الكثيف باللطيف، وتكون المادة على السواء، في حضرة الاستواء.

صِحْتُ بِالكَوْكَبِ المُنِيرِ عِشَاءً: يَا نَظِيرًا لِنُورِ بَدْرِ الصَّبَاحِ
يَا حَبِيْبِي وَهَلْ عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُكُمْ عَنْ حَقِيقَةٍ مِنْ جُنَاحِ
أَيْنَ سِرُّ الوِصَالِ بِاللهِ قُلْ لِي مِنْكُمَا؛ فِي الطَّلَاقِ أَوْ فِي النِّكَاحِ؟
عَمَلٌ هَلْ يَصِحُّ فِيْهِ ازْدِوَاجٌ إِيْ وَتِهْيَامِي بِالوُجُوهِ المِلَاحِ
نَكَحَ المَغْرِب الصَّبَاح فَأَبْدَى رَبُّنَا عِنْدَ ذَاكَ نُورَ الصَّلَاحِ
فَأَنَارَتْ أَرْضُ الوُجُودِ وَأَبْدَتْ كُلَّ شَيْءٍ مُخَبَّأٍ فِي البِطَاحِ
ثُمَّ غَابَا عَنِ الوُجُودِ زَمَانًا حِيْنَ حَلَّتْ عَسَاكِرُ الإِقْتِرَاحِ[2]
وَأَقَامَا بِرَبْوَةِ المَحْوِ حَتَّى مَا أَهَلَّتْ أَهِلَّةُ الإِفْتِتَاحِ
قِيْلَ: يَا كَوْكَبَانِ هُبَّا بِخَيْرٍ كَهَبِّ[3] الجَنُوبِ[4] بَيْنَ الرِّيَاحِ
وَانْعَمَا بِالشُّهُودِ حَالًا وَعِلْمًا وَاسْعَيَا لِلصَّلَاةِ عِنْدَ الرَّوَاحِ
ثُمَّ لَمَّا مَنَّ الكَرِيْمُ عَلَيْهِمْ بِاتِّصَالِ الذَوَاتِ بَعْدَ انْتِزَاحِ
قُلْتُ: لَيْتَ الإِلَهَ يَشْرَحُ صَدْرِي لِعُلُومٍ تُنَالُ دُوْنَ تَلَاحِ[5]
[ق١٥١-١] جَاءَنِي الكَوْكَبُ العَلِيُّ رَسُوْلًا مِنْ حَكِيْمٍ مُهَيْمِنٍ فَتَّاحِ
قَالَ: يَا سَائِلَ الكَرِيمِ عُلُومًا مَا عَلَى عَالِمٍ بِهَا مِنْ جُنَاحِ
إِنْ تَكُنْ تُحْسِنُ اسْتِمَاعَ خِطَابِي خُذْ حَبَاكَ الإِلَهُ بِالإِنْشِرَاحِ

---

(١) استوسقت: اجتمعت.

(٢) الاقتراح: ارتجالُ الكَلَام، واستنباط الشَّيء من غيرِ سماع، والاجتباء، والاختيار، وابتداع الشيء، والتحكّم، وركوب البعير قبل أن يُركب.

(٣) س، ب، ع: كهبوب

(٤) الجنوب: ريح مهبّها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الشتاء، إذا جاءت جاء معها خير وتلقيح، وهي تقابل ريح الشمال.

(٥) التلاحي: التشاجر

فِعْلُ أَشْبَاحِنَا عَلَى الرُّوحِ يَبْدُو وَكَذَا فِعْلُهُ عَلَى الأَشْبَاحِ
حِكْمَةٌ مَهَّدَ الحَكِيمُ[1] ثَرَاهَا وَبَنَى سَقْفَهَا لِأَمْرٍ مُتَاحِ
يَا أَخِي قُمْ تَرَ حَبِيْبَكَ عَيْنًا فَاعِلًا فِي الجُسُومِ وَالأَرْوَاحِ

(١) ق (في الحاشية)، س، ز، ب: الكريم

المطلع الثالث الإلّي
الفلكُ التاسع الإحساني
هلالُ ارتقاب طلع بروح القطب المدبِّر في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأفقر وأغنى

ليت شعري؛ هل سمع الإمامُ الزكيُّ الحكيمُ دعائي للابن الطاهر، عند المشهد الكامل الظاهر، وتنزُّهي عن كلِّ كَوْنٍ، وتنعُّمي بملاحظة العين! فأنشدتُ، عندما رُدِدْتُ، مما[1] شاهدت:

اخْتُلِسْنَا مِنَ كَرَامَاتِ الكِيانِ الأَبَدِيْ ... وحُبِيْنَا بِمَقَامَاتِ العَيانِ الأَزَلِيْ
[ق١٥١-٢] وَرُفِعْنَا عَنْ تَكَالِيْفِ الوُجُودِ العَمَلِيْ ... لِمُضَاهَاةِ اسْتِوَاءٍ فَوْقَ عَرْشٍ فَلَكِيْ
فَرَأَيْنَا مَنْ تَعَالَى بِالوُجُودِ الخُلُقِيْ ... فِي لَطِيْفٍ مَلَكِيٍّ وَكَثِيْفٍ بَشَرِيْ
وَسَأَلْنَاهُ بِأَسْرَارِ المَقَامِ القُدُسِيْ ... نَيْلَ مَا نِلْنَاهُ مِنْهُ لِبُدَيْرِ الحَبَشِيْ[2]

أَوْ ليتَ شِعري؛ هل بدتْ لعين الإمام الزكيّ، الطاهر الرضيّ، حقيقتان متماثلتان، حقيقتان[3] مختلفتان ؟!

ما اجتمع كثيفان، حتى اجتمع لطيفان، حكمة رحمان، برَزَتْ للعيان، دُرَّة كِيان، كانت في أذهان، لا يحويها زمان، ولا تعاقُب مَلَوان[4]، إلّا بتصوُّر[5] برهان. أُزْلِفَتْ جِنان، سُعِّرَتْ نيران، كَرَّ جديدان، وُجِدَ ضِدّان، أُبْدِع مِثلان، تناسَل فريقان، بَرَزَتْ من غيب امتنان، أَبصرتِ النائي والدان، أنكرتِ الأوثان، رُوِّعت بِسِنَان، لجأتْ إلى الإحسان، أُعطيَتْ مِجَنّ إيمان، تحصّنتْ بدرع أمان، ما اجتمع اثنان، إلّا ظهر النُّكران، أُنزل قرآن، أنكره فُرقان، أظهر المان[6]، لآلئَ

---

(١) ب، ز: ما
(٢) بدير الحبشي: تصغير اسم صاحبه عبد الله بن بدر الحبشي اليمني.
(٣) ب، ز: وحقيقتان
(٤) الملوان: الليل والنهار
(٥) س: يتصوّر، ز: بتصوير، وغير واضحة في ق
(٦) المأن: خشبة في رأسها حديدة تثار بها الأرض (إشارة إلى الحرث)

وِلدان، ومُنَعَّماتٍ حسان، في مقاصير وردٍ [ق١٥٢-١] وريحان، ما حجبها هذان(١).

سُجِنَتْ في أبدان، تاهتْ في بُلدان، ضمّها عَصرـان، هيّمها أحمران، تيّمها أبيضان، تعشّقت بالثان، تنعّمت بالمثان، نوديَتْ: يا إنسان؛ التحق بخسرـان. قالت: عِلمان، فاقِدُهما ذو حرمان. أطبقتْ أجفان، عن ملاحظة غيران(٢)، تملّكها غَيران، رمياها في بحران(٣)، قبّلتْ أسنان، أشارت بأجفان، طاف بها غزلان، فُرِش لها سريران، نكحها فيه سِرُّ الوجود نكاح عجلان، أثقلها طفلان، وضعتْهما في الآن، نشأَ منهما إنسٌ وجان، انقسما بين طاعة وعصيان، من صاحب النسيان(٤)، إلى المنسوب إلى عدنان(٥)، ظهرتْ الحِكم كلّها في الإنسان.

سِرُّ سِرِّ الوُجُودِ فَرْدٌ بَعِيْدٌ ... عَنْ نَظِيْرٍ لَهُ بِدَارِ أَمَانِ
هُوَ عِلْمٌ، فِي أَوَّلِ الحَالِ، عَارٍ ... وَكَذَا كَانَ فِي الوُجُودِ الثَّانِي
فَانْظُرُوا فِي الكِتَابِ سِرَّ عُلَاهُ ... ثُمَّ تَنْقِيْصَهُ بِآيِ المَثَانِي
يَطْلُبُ الرُّشْدَ وَالرَّشَادُ سَنَاهُ ... وَهْوَ أَصْلٌ لِكَائِنَاتِ الحِسَانِ
[ق١٥٢-٢] إِنَّ هَذَا لَهُوَ العُجَابُ فَمَهِّدْ ... عَقْلَكَ القَاض(٦) لِانْقِلَابِ العيانِ
لَوْ تَوَالَى أَصْلُ الوُجُودِ عَلَى مَا ... كَانَ فِي الأَصْلِ، مَا الْتَقَى زَوْجَانِ
ثُمَّ لَمَّا شَاءَ الحَكِيْمُ أُمُورًا ... أَيَّدَتْهَا حَقَائِقُ البُرْهَانِ
أَظْهَرَ الضِّدَّ والنَّظِيْرَ جَمِيْعًا ... بِالعُلَى وَالثَّرَى؛ فَلَاحَ اثْنَانِ
فَأَمَدَّ العُلُوَّ لِلسُّفْلِ سِرًّا ... وَكَذَا السُّفْلُ لِلعُلُوِّ الدَّانِي

---

(١) رسمها في س: هاذان، وهي في ب: هدان، وفي ع: فأحجبها هدان، وغير واضحة في ق

(٢) غيران من الغَيرة

(٣) البُحْرَانُ بالضّمّ لفظةٌ يونانيةٌ وهو عبارةٌ عن الانتقالِ من حالةٍ إلى أُخرَى في وَقْتٍ مضبوطٍ بحركةٍ عُلْوِيةٍ قال: وأَكثَرُ ارتباطِه بحركةِ القَمَرِ لأنه شكلٌ خفيفُ الحركةِ يَقْطَعُ دَوْرَه بسرعةٍ ولا يمكنُ إتقانُه بغيرِ يَدٍ طائلةٍ في التَّنْجِيمِ ثم الانتقالُ المذكورُ إمّا إلى الصِّحَّة أو إلى المَرَض. (تاج العروس [ص ٢٤٨٦])

(٤) صاحب النسيان: آدم عليه السلام، وهي من قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]

(٥) المنسوب إلى عدنان: هو النبيّ محمد ﷺ

(٦) القاض: الصغير، (القض والقضيض: الحصى الصغار والكبار)، ورسمها في ب، ز: القاضي، وع: القاص

حِكْمَة شَـــاءَهَا الحَكِيْمُ فَأَبْدَتْ كُلَّ سِرٍّ بِـوَاضِحَـاتِ الـبَـيَـانِ
فَـاشْـــكُرِ اللهَ يَا أُخَيَّ عَلَى مَـا أُوْدِعَـتْـهُ حَـقـائقُ[1] الإِنْسَـــانِ

(١) ق (في الحاشية)، س، ع، ب: حقيقة

مَعْقِلُ أُنْسِهِ

قال الحكيمُ العاقلُ، أيّده الله: نكاحٌ بغير صَـداقٍ سِـفاحٌ، فهاتِ المثقالَ، أو انظر في الانفصال.

قُلْـتُ: يَا بَيْضَـــةَ الفَلَكْ هَـذِهِ النَّفْسُ هَيْـتَ لَكْ
أَنَا عَــرْشٌ مُــهَــيَّــأٌ فَـاســْـتَوِي أَيُّهَـا المَلِكْ
أَنْــتَ بَــدْرٌ مُــكَمَّــلٌ وَأَنَا دَوْرَةُ الــفَــلَكْ
إِنْ أَتَى النَّزْغُ[1] مِنْ هُنَـا جَـاءَهُ مِنْ هُنَـا المَلَكْ
عِشْـــتُ فِي بَرْزَخِ المُنَى كُلّ مَا شِــئْت قِيْلَ: لَكْ

[ق١٥٣-١] المالُ حقيقته[2] الكمال، مقامه الانفعال، زكاته الأحوال، معدنه الرجال، سلطانُه الوصال. يهيم في الجمال، صال[3]، جُعِل بيدر الرئال[4]، صاحَب الرمال، ســـترته غزالة[5] الزوال، أظهرته الليال، أُخِذَ في الرِّحال، بِيْعَ بثمنٍ غال، صِــيْغَ منه الحِجال، وتيجان الأقيال. اختلفتِ الأشــكال، بين هلالٍ وبدرِ كمال. تفيّأتِ الظلال، حَنَّ لها ومال، غصنٌ ميّال، يميس في اعتدال، داخَلَه انسـلال، رقَّ[6] المثال، لَطُف في الخيال، وَجَّه الأَرسال، رَمَتْهُم بالنبال، لاطَفَها في السؤال: يا ذات الأُنس والإدلال، وذاتِ الحِجل[7] والدَّلال: صَبٌّ مغتال، يشكو المِطال، عذابٌ قد طال، ودمعٌ هطّال، زفرةٌ وخَبَال[8]. لم يُسـمع له مقال. احتال؛ لوَّح لها بالمال؛ رَثَتْ له في الحال، اشتملتْ عليه أيّ اشتمال.

---

(١) ع، ب: النزع. ز: الحرفان الأخيران مهملان
(٢) ع، ب، ز: حقيقة
(٣) الصال (من معانيها): الماء يقع على الأرض فتنشق. وفي ع: عدلت إلى "جال"
(٤) البيدر: الساحة. الرئال: الكواكب.
(٥) الغزالة: الشمس
(٦) ب: دقّ
(٧) ز، ب: الخجل.
(٨) الخبال: الجنون، النقصان، الفساد

قالت له: هل يستوي الواجب والمحال؟! تمكّن الاتّصال. أَصْدَقَها ألفَ مثقال، اصطبحَ[1] معها [ق١٥٣-٢] وقال[2]، كانت له أكرمَ أهلٍ ينال، حَمِد اللهَ على الإفضال، ثمّ أنشد وقال:

بِالمَالِ يَنْقَادُ كُلُّ صَعْبٍ ... مِنْ عَالَمِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
يَحْسِبُهُ عَالَمٌ حِجَابًا ... لَمْ يَعْرِفُوا لَذَّةَ العَطَاءِ
لَوْلَا الَّذِي فِي النُّفُوسِ مِنْهُ ... لَمْ يُحِبِ اللهُ فِي الدُّعَاءِ
لَا تَحْسَبِ المَالَ مَا تَرَاهُ ... مِنْ عَسْجَدٍ مُشْرِقِ الرُّآءِ[3]
بَلْ هُوَ مَا كُنْتَ يَا بُنَيَّ ... بِهِ غَنِيًّا عَلَى السّوَاءِ
فَكُنْ بِرَبِّ العُلَى غَنِيًّا ... وَعَامِلِ الحَقَّ بِالوَفَاءِ
فَذَاكَ مَالُ الغَنِيِّ[4] صِدْقًا ... يُزِيلُ فِي الحَالِ كُلَّ دَاءِ[5]

(١) اصطبح هنا من الصباح
(٢) قال: من القيلولة
(٣) ب، ز: لرائي، ع: المراء
(٤) ب، ز: فذاك أصل الغناء، وعدلت كذلك في ق.
(٥) ق (في الحاشية): بلغ مقابلة وسماعا لمحمد بن إسحق بقراءته على شيخه وإمامه ﷺ وأرضاه.

خاتمة الكتاب

سَتَكُونُ خَاتِمَةُ الكِتَابِ لَطِيْفَةً ... مِنْ حَضْرَةِ التَّوْحِيدِ فِي غُلوَائِهَا[1]

تَحْوِي وَصَايَا العَارِفِيْنَ وَقُطْبِهِمْ ... فَهْيَ المَنَارُ لِسَالِكِي سِيْسَائِهَا

مِنْ كُلِّ نَجْمٍ وَاقِعٍ بِحَقِيقَةٍ ... وَأَهِلَّةٍ طَلَعَتْ بِأُفْقِ سَمَائِهَا

وَأَتَى بِهَا عِرْسًا فُرَانِقُ طَيِّئٍ[2] ... مِنْ مَنْزِلِ المَلَكُوتِ فِي ظَلْمَائِهَا

لِيُعَرِّفَ البِّحْرِيرَ قُطْبَ وُجُودِهِ ... وبُنَيَّهُ، بَدْرًا[3]، بِنُورِ سَنَائِهَا

[ق١٥٤-١] فَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَ الوَصِيَّةِ إِنَّهُ ... بِالحَالِ وَاحِدُ عَصْرِهِ فِي بَائِهَا

وَيَكُونُ عِنْدَ فُطَامِهِ مِنْ ثَدْيِهَا ... وطِلَابِةِ[4] التَّرْشِيحِ، مِنْ أُمَرَائِهَا

هَذِي الطَّرِيْقَةُ أَعْلَنَتْ بِعُلَائِهَا ... فَمَنِ السَّعِيدُ يَكُونُ مِنْ أَبْنَائِهَا؟

موقع نجمٍ: (الطمأنينة)

الطمأنينةُ سكونُ القلب بالمطلوب، عند اتّصاله بالمحبوب، وتقضّي ـ لبانات الهمم، ومَلَكَ ما كان الخاطرُ به متعلّقًا في القِدَم.

مطلعُ هلاله:

قُلْ كَيْفَ يَسْكُنُ قَلْبٌ لَا يُحِيطُ بِهِ ... وَقَدْ تَيَقَّنَ هَذَا فِي تَقَلُّبِهِ

مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَى تَحْصِيلِ فَائِتِهِ ... فَإِنَّ مَا فَاتَهُ أَعْلَى لِمُنْتَبِهِ

موقع نجمٍ: (خشية الفؤاد)

خشيةُ الفؤاد، مِن قلّة الزاد وهولِ المعاد، بل من سوء المعاملة، مع طلب المواصلة، بل من الدعوى، مع التعرّي من التقوى.

---

(١) الغُلواء: الغُلو، وهو الارتفاع والتحدّر، الجموح

(٢) الفُرانِقُ: البريدُ، وهو الذي يُنْذِر قدّامَ الأسد (إشارة إلى الشيخ نفسه، إذ هو من طي).

(٣) بدرا: المقصود به هنا تلميذه: بدر بن عبد الله الحبشي

(٤) ع، ب: وطلابه، ز: وطلابها، وغير واضحة في ق

مَطلِعُ هلاله: [ق١٥٤-٢]

كَيْفَ يَخْشَى فُؤَادُ مَنْ لَيْسَ يَخْشَـــى غَيْرَ مَحْبُوبِـهِ الـقَـدِيْمِ وَيَـرْجُـو
كُلُّ قَلْـبٍ قَـدْ دَاخَلَتْـهُ حُظُوظٌ مِنْ كِيَانِ العُلَى، وَذَا القَلْبُ يَنْجُو

موقع نجمٍ: (التوبة)

التوبةُ قرينُ الحَوْبة، علامتها الندم، مما جرى به القَلَم، وتعلَّق به العِلم في القِدَم. ثمّ أَقلع، فرجع، عند ما سمع: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

مطلِعُ هلاله:

مَـا فَـازَ بِالتَّوْبَـةِ إِلّا الَّذِي قَـدْ تَابَ مِنْهَـا وَالوَرَى نُوَّمُ
فَمَنْ يَتُـبْ أَدْرَكَ مَطْلُوبَـهُ مِنْ تَوْبَـةِ النَّـاسِ وَلَا يعْلَمُ

موقع نجمٍ: (الإنابة)

الإنابةُ خَلْعُ تَعَبُّدِ النفس لِذاتِكَ، وخروجُك عن رِقّ شـــهواتك، وتحرُّرك[2] عن ملك صفاتك، واستهلاكُك في الحقّ، استهلاكَ مُحِقٍّ مِن صاحبِ عشقٍ.

مَطلِعُ هلاله:

لَا يُـنِـيْـبُ الـفُـؤَادُ إِلَّا إِذَا مَـا كَانَ مُسْـتَهْتِرًا بِذِكْرِ سِـوَاهْ
[ق١٥٥-١] فَإِذَا شَـــاهَدَ العَجَائِبَ فِيْهِ لَمْ يَكُنْ ذَا إِنَابَـةٍ فِي هَوَاهْ

(١) [النور: ٣١]
(٢) ب، ز: وتحرّزك

موقع نجمٍ: (الأوبة)

الأوبةُ نبويّةُ المَحْتِد، رساليّةُ المَشْهَدِ، نالَها مَن ظَنَّ كرامتَه فتنةً، والتذّ بها مَن شاهد عذابَه مِنّة.

مطلِعُ هلاله:

آبَ قَلْبِي إِلَى الَّذِي آبَ عَنْـهُ ... فَهْوَ فَرْدٌ وَمَا سِـوَاهُ مُثَنَّى
كُلُّ قَلْـبٍ يَرَاكَ يَا مَنْ تَعَـالَى ... فَحَقِيقٌ عَلَيْـهِ أَنْ يَتَجَنَّى
فَـإِذَا مَـا دَنَا إِلَيْـكَ يُعَزَّى[1] ... وَإِذَا مَـا دَنَوْتَ مِنْـهُ يُهَنَّـا

موقع نجمٍ: (التوحيد)

التوحيدُ أصلُ الأشياء وإليه ترجع، فكلّ صاحب مقام، أو صاحب صفة، أو صـاحب نعت، أو صـاحب رسم، لا يقف على توحيده في ذلك المعنى القائم به؛ فهو مخدوع في مقامه. فمنه المبدأ وليس له مبدأ، وله في كلّ صفة ومعنى بدايةٌ وتوسُّطٌ وغايةٌ.

فبدايته عِلمُه رسمًا، وتوسُّطه علمه حالًا، وغايته أن لا يُعلم [ق١٥٥-٢] أصلًا.

مطلِعُ هلاله:

الرَّبُّ حَقٌّ والعَبْـدُ حَقٌّ ... يَا لَيْتَ شِـــعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفْ
إِنْ قُلْتُ عَبْدٌ فَذَاكَ مَيْتٌ ... أَوْ قُلْـتُ رَبٌّ فَمَـا[2] يُكَلَّفْ

موقع نجمٍ: (الأعمال)

الأعمالُ لها درجاتٌ ظاهرةٌ وباطنة:

---

(١) ز: تعزّى، وغير واضحة في ق
(٢) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية بتعبير: أَنَّى

- فالظاهرةُ لأصحاب الرسوم، وهم أهلُ الجِنان.
- والباطنة لأصحاب الهمم، وهم أهلُ الرحمن.

فمن فُتِح له من أصحاب الرسوم كانت غايته الهِمّة، ومَن فُتح له من أصحاب الهِمم كانت غايته اللقاء والإلقاء، له ومنه. فصاحبُ الهِمّة سالِك، وصاحبُ الإلقاء مالِك ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾[1].

والرياء سببه الدعوى، فَمَن لا دعوى له لا رياء له ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

مَطلِعُ هلاله:

عَمَلُ الهِمَّةِ اعْتَلَى ... فَوْقَ رَسْمِ المُزَنَّرَهْ[3]
وَكَذَا الرَّسْمُ غَايَةٌ ... لِلبُرُودِ المُدَنَّرَهْ[4]
[ق١٥٦-١] غَايَةُ الرَّسْمِ هِمَّةٌ ... مُصْطَفَاةٌ مُطَهَّرَهْ
وَلَهَا غَايَةٌ عَلَتْ ... بِالوُجُوهِ المنضَّرَهْ

موقع نجم: (وصول العبيد إلى الحق)

وصولُ العبيد إلى الحقّ في توحيدهم، على حسب حُسن ظنونهم. فمن اعتُنِي به حتى صُيِّر ظَنُّه عِلمًا؛ فهو الرسول والنبيُّ وبعضُ الأولياء، ومَن تُرِك مع ظنِّه بَلَّغه حيث ظنّ، يقول الله -تعالى-: «أنا عند ظنّ عبدي بي».

مَطلِعُ هلاله:

دَعِ الظَّنَّ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلظَّنِّ آفَةً ... وُقُوفُكَ حَيْثُ الظَّنِّ والظَّانُّ مُتَّهَمْ
فَشَرِّدْ وَسَاوِيْسَ الظُّنُونِ بِلَمْحَةٍ ... مِنَ الكَوْكَبِ العِلْمِيِّ إِنْ كُنْتَ تُحْتَرَمْ

---

(١) [الإسراء: ٢٠]
(٢) [الصافات: ٩٦]
(٣) المزنّرة: الطويلة والعظيمة الجسم
(٤) المدنّرة: ثوب مُدَنَّر: مُوَشًّى. وفي ع، ز: المدبّرة، س: الموتّرة

فَلَا ظَنَّ إِلّا مَـا يُقَـالُ بِقَطْعِـهِ وَإِلّا فَـنَـارٌ لِـلْـجَـهَـالَةِ تُضْـــطَـرَمْ

موقع نجمٍ: (المشيئة)

المشـيئةُ إرادةُ الحقِّ -سـبحانَه-، وهي صـفةٌ قديمةٌ اتّصـفتْ بها ذاتُه -تعالى- كعِلمه وقدرته وكلامه وسـائر صـفاته، ويسـمّى متعلَّقُها المراد. فمن تعلّقتْ بهدايته إرادةُ الحقِّ أزلًا؛ [ق١٥٦-٢] يُسِّرتْ أسبابه، وطُوي له الطريق، وحُمِل على الجادة والمحجّة البيضـاء، ووُهِبَ سِرَّ تدبير نفسـه، وحُبِّب إليه كلُّ شيء، ونُعِّم به، ولا يَمْقُت إلّا ما مقتَ اللهُ -تعالى- أدبًا شرعيًّا. فهذه حالة المراد، وهي المعبَّر عنها بالعناية ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1].

مَطلِعُ هلاله:

أَنَا إِنْ شِـــئْتَ شِـــئْتُ مِنْكَ وَإِلّا أَنَا إِنْ شِـئْتُ شَـاءَ مَنْ لَا يَشَـاءُ
عَجَبًا شِـــئْتُ، وَالمَشِـــيْئَةُ غَيْرِي ثُمَّ إِنْ لَمْ أَشَـــأْ فَلَسْـــتَ تَشَـــاءُ
بَلْ أَنَا صَـــاحِبُ المَشِـــيْئَةِ فَاعْلَمْ وَمَشِـــيْئِي بِهَا وَذَاتِي المُشَـــاءُ
كَيْفَ شَـاءَتْ مَشِـيْئَةُ المُتَلَاشِي وَلَهَا الحُكْمُ إِنْ تَشَـــا والقَضَـــاءُ
بِمُشِـيْءِ المُشِـيْءِ شَاءَتْ فَأَبْدَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَصِـحُّ فِيْهِ المَشَـاءُ[2]
عَـدَمٌ شَـــاءَ وَالوُجُودُ بَصِـــيرٌ عَمِيَـتْ عَيْنُ كُلِّ مَنْ لَا يَشَـــاءُ
كُلُّ مَنْ شَـــاءَ بِالوُجُودِ يَشَـــاءُ وَلَهُ المَجْـدُ فِي العُلَا وَالثَّنَـاءُ

موقع نجمٍ: (المراد والمريد)

المرادُ والمريدُ سـيّان -على الحقيقة- في تعلُّقِ إرادةِ [ق١٥٧-١] الحقِّ بهدايتهما، غير أنّ:

- المراد يسلك الطريق بالتنعيم والمشاهدة، متلذّذًا بأفعاله، نشيطَ النفس

(١) [يونس: ٢]

(٢) س: كتب فوقها معناها وهي "الزيادة"

للقيام بحدود سيّده، يتنعّم بالبلاء تنعُّم الأجانب بالنَّعماء.

- والمريد يسلك الطريق بالمجاهدةِ الشاقّةِ على النفس والمكابدةِ والتنغيصِ، يحملُ على نفسه القيام بحدوده. يصبر على البلاء رجاءَ حصول النَّعماء.

فكم بين نفسٍ تحمِلُك على الطاعة لالتذاذها بجذب الحقّ لها في غَيْبِهِ، وبين نفسٍ تحملها على الطاعة بغاية الجهد والكدّ، وهي تروغ عنها رَوَغان الثعلب، فصاحبها في مجاهدةٍ لا يفتر.

مطلِعُ هلاله:

إِنَّ المُرَادَ مَعَ المُرِيدِ مُطَالَبٌ ... بِدَلَائِلِ التَّحْقِيقِ فِي دَعْوَاهُما

فَإِذَا جَهِلْتَ الأَمْرَ فِي حَالَيْهِمَا ... فَدَلِيلُ مَا قَالَاهُ فِي تَقْوَاهُمَا

موقع نجمٍ: (التقوى)

التقوى كلُّ عملٍ يَقيك من النار، وإذا وقاك من النار وقاكَ من الحجاب، وإذا وقاك من الحجابِ شاهدتَ [ق١٥٧-٢] العزيزَ الوهّاب.

مطلِعُ هلاله:

مَنِ اتَّقَى الكَوْنَ فَذَاكَ الَّذِي ... قَدْ سَاءَ ظَنًّا بِالَّذِي أَوْجَدَهْ

فَمَنْ يُشَاهِدْ مَا رَمَزْنَا لَهُ ... فَلْيَتَّقِ اللهَ الَّذِي أَشْهَدَهْ

موقع نجمٍ: (الموحِّد)

الموحِّدُ إذا اعترضَ أَهلكتْهُ الحقيقةُ، وإذا سَلَّمَ أهلكه الأدبُ؛ فلا يزال هالكًا ما دام في الدنيا. ولكن إذ ولا بدّ؛ فَهَلَاكُ الحقيقةِ نجاةٌ، وهلاكُ الأدبِ هلاكٌ. فكن ذا أدب تفز بالسعادتين.

مطلعُ هلاله:

لَا تَعْتَرِضْ فِعْلَهُ إِنْ كُنْتَ ذَا أَدَبٍ ... وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَيْكَ[1] مِنْ الرَّهَبِ
وَسَلِّمِ الأَمْرَ مَا لَمْ تَبْدُ فَاحِشَةٌ ... فَإِنْ بَدَتْ فَاحْذَرِ التَّدْرِيْجَ فِي الهَرَبِ
وَلَا تَغُرَّنَّكَ أَرْوَاحٌ مُخَبِّرَةٌ ... مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ: إِنَّ السِّلْمَ كَالحَرَبِ
إِنَّ الَّذِي قَالَ: "إِنَّ الفِعْلَ مَصْدَرُهُ ... مِنْ قُدْرَتِي" ذَمَّهُ؛ كَالشِّرْكِ وَالكَذِبِ
فَاهْرُبْ إِلَى فِعْلِهِ مِنْ فِعْلِهِ فَإِذَا ... مَا غِبْتَ عَنْ فِعْلِهِ فَاحْذَرْ مِنَ السَّلَبِ[2]

[ق١٥٨-١] موقع نجم: (عدم جواز الخلاف بين أهل الحقائق والكشف)

الخلافُ بين أهلِ الحقائقِ والكشفِ والوصولِ غيرُ جائزٍ عليهم، وهو جائزٌ على السالكين. والمخالَفةُ إنّما تقع أبدًا من الأدنى فالأدنى، ومثالُه في السالكين: أنّهم يسلكون على طريقٍ واحدٍ غيبيٍّ، يفتقرون فيه إلى نورٍ يسعى بين أيديهم، ليروا حيث يجعلون أقدامهم وما يبدو لهم في طريقهم، وذلك النور هو التخلُّق على طبقاته:

- فمنهم صاحِبُ فتيلةٍ.
- ومنهم صاحِبُ شمعة.
- ومنهم صاحِبُ كوكبٍ.
- وصاحِبُ قمرٍ.
- وصاحِبُ بدرٍ.
- وصاحِبُ شمسٍ.

فعلى قدر نورِ كلِّ واحدٍ يكون كشفُهُ لما يكون في طريقه. فقد يقول مَن سلك لنور[3] القمر: "رأيتُ في طريقي[4] كذا وكذا على قدرِ ما كشفَ له نورُهُ". فيقول له صاحب السراج: "قد دخلتُ ذلك الطريق، وما رأيتُ شيئًا مما

(١) ب، ز: جناحك
(٢) ع (في الحاشية): بلغ
(٣) ز، ب: بنور
(٤) ع، ز: طريق

ذكرتَ، إلّا بعضه". فلو تَناصفَ صاحب السراج معه، لقال له: "بِمَ دخلتَه؟" فإذا قال له: "بالقمر" اعترف [ق١٥٨-٢] بكماله عليه، وقال: "أنا صاحب سراجٍ، فكشفتُ على قدر نوري".

والشيوخ ﷺ مكمَّلون في مقاماتهم الذوقيّة، ومكمَّلون في مكاشفاتهم الغيبيّة. فهم يسلِّمون لمن فوقهم على الكشف في دعواه. فإذا سمعتَ بينهم خلافًا؛ فابحث عليه؛ تجدْهُ في اللفظ، والمعاني محقَّقة، ليس فيها خلاف بينهم.

مثال ذلك: مسألةٌ تداولت بينهم، وظهر فيها خلاف عنهم كثير، وليس بخلافٍ، وهي العلم والمعرفة. فقال بعضهم: "العالِم فوق العارف" وقال بعضهم: "العارف فوق العالِم". فاترك هذا اللفظ، وانظر إلى المعاني التي إذا قامت بشخصٍ سمّاه هذا عارفًا، تجدها بعينها هي التي سمّاها هذا الآخر "عِلمًا"، والمتّصف بها "عالِمًا". فاختلفا في التسمية، لا في المعاني.

وكذلك مسألة الحال: منهم مَن يقول بدوامها، ومنهم مَن منع من ذلك. وهكذا ﷺ جميع ما يُنسب إليهم من الخلاف على هذا [ق١٥٩-١] الحدِّ، وذلك أنّ مقامهم يعطي ذلك؛ إذ هم أهلُ الجمع والرحمة الاختصاصيّة.

قال -تعالى- في الأجانب: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[١] ثمّ استثنى هذه العُصبة الكريمة. قال -تعالى-[٢]: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٣] يعني «كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق[٤] له».

مطلِعُ هلاله:

كَيْفَ يَكُونُ الخِلَافُ فِي بَشَرٍ ... تَمَيَّزُوا فِي العُلَا عَنِ البَشَرِ
فَهُمْ ذَوُو رَحْمَةٍ عَلَى نَظَرٍ ... مُسَدَّدٍ فِي تَخَالُفِ الصُّوَرِ

---

(١) [هود: ١١٨]
(٢) س، ب، ز، ع: "بقوله" بدلا من: "قال تعالى"
(٣) [هود: ١١٩]
(٤) ق، س، ب، ز: يسّر

وَنِعْمَةٍ لَا تَزَالُ تَصْحَبُهُمْ لَيْسُوا ذَوِي مِرْيَةٍ وَلَا ضَرَرِ

موقع نجمٍ: (حرمة ترجيح بعض الشيوخ على بعض)

ترجيحُ الشيوخِ بعضُهم على بعضٍ حرامٌ على التلامذة. والذي يؤدّي إلى هذا الفضولِ[1]؛ قِلّةُ الشغل بما يعني، وتضييعُ الوقت. فلو وقف عند قوله: «مِن حُسْنِ إسلام المرء تَرْكُهُ ما لا يعنيه». فالمريد إذا لم يشتغل بنفسه عن غيره؛ فهو في إرادته مخدوعٌ. والعارفُ إذا لم يشتغل بمناسبة نفسه مع ربّه؛ فهو في معرفته مخدوعٌ. والعالِم [ق١٥٩-٢] إذا لم ينعدم[2]؛ فهو في علمه مخدوعٌ. والحكيم إذا لم يرتِّب؛ فهو في حكمته مخدوعٌ.

مطلِعُ هلاله:

مَنْ يَشْتَغِلْ بِالَّذِي قَدْ أَلْزَمَهُ فِي وَقْتِهِ، رَبُّهُ، فَلَيْسَ هُنَاكْ
لِأَنَّهُ مُدَّعٍ بِحَالَتِهِ يَمْقُتُ أَضْدَادَهُ وَلَيْسَ كَذَاكْ

موقع نجمٍ: (الحزن)

الحزنُ حِليةُ الأدباء؛ فرضي الله عن المحزون، فليتني أرى مَن رأى محزونًا.

يا أيّها المحزون؛ طوبى لك، ثمّ طوبى. أنت -واللهِ- السعيد، أنت -واللهِ- صاحبُ التحقيق، أنت -واللهِ- خليل الصدّيق.

ليت اللهَ -تعالى- يَمُنُّ عليَّ به من خزائن جوده. للحزن مخازنُ لا يعطي منها شيئًا[3] إلّا لِصدّيقٍ مجتبَى.

الحزين عارفٌ بقدْرِه، الحزينُ هو العارِف[4]، الحزينُ هو الوارثُ، الحزينُ سِرُّ اللهِ في أرضه، الحزنُ إذا فُقِدَ من القلب خَرِب.

يا مخدوع؛ تظنُّ أنّك في الحاصل وأنت في الفائت. يا مسكينُ مثلي؛ ألستَ

---

(١) س، ع: الفصول

(٢) ب: يتقدم، ع: يتعدّم، وغير واضحة في ق

(٣) ع، ز: لا يعطى منها شيء

(٤) س: الفارق. والفارق من الإبل: التي تفارق إلفها فتنتج وحدها

تعلم أنّ الذي فاتَك أكثر مما حصل لك؟ فبأيّ شيء تفرح[1]؟ صاحِبُ الأمنِ والبشرى في هذه الدار يحزنُ على التقصير [ق١٦٠-١] في شكر هذه النعمة، مع أنّه يرى تولّي الحقِّ في نفسه شُكْرَهُ، وهو عَرِيٌّ عن ذلك، ناظرٌ بعين التوحيد والأدب. أنت أنت، وهو هو. وإذا كان صاحبُ الأمن بهذه الحالة؛ فما ظنُّك بالخائف الذي لا يعرف على ما يَقْدُم؟

طوبى لمن كان شـــعاره الحزن، ودثاره الحزن، وبيته الحزن، وطعامه الحزن، وشرابه الحزن، به يلتذُ الصدّيقون والنبيّون.

الحزنُ جماعُ الخيرِ كِلّه، إذا أحبَّ الله عبدًا ألقى له نا ئحةً في قلبه، مَن لم يذق طعم الحزن لم يذق لذّة العبادة على أنواعها. فلا يغرنّك -يا بنيّ- ما تسمع من قول صِـدّيق متمكّن: "إنّ الحزنَ مقامٌ نازلٌ". ليس يريدُ ﷺ صـاحبُ التحقيق ما يتخيّله بعضُ المتطفّلين على الطريقة؛ فـإنّ الحزنَ تابعٌ للمحزون، مثـل العلم مع المعلوم؛ فيتّضع باتّضاعه، ويرتفع بارتفاعه.

هَبْكَ أقامَكَ الحقُّ في أعلى المقامات التي ينتهي إليه أعلى الموجودات؛ هل فاتَكَ شيءٌ أم لا؛ إمّا من جهة احترامها لِعلوّها، [ق١٦٠-٢] أو من جهةٍ أخرى فوق هذا؟ ألســت تجد الحزنَ إن كنت مكمَّلًا، غيرَ محجوب بمشـاهدتك. وإن حجبكَ ذلك المقامُ فأنت ذو نقصٍ.

فليت اللهَ يمنُّ على قلبي بلطيف الحزن، ودقيق الشجو.

مطلِعُ هلاله:

حُزْنُ الفُؤَادِ أَدَبُـهْ وَدِيْنُـهُ وَمَـذْهَبُـهْ
إِنْ جِئْتَهُ وَجَدْتَهُ أَمْرًا عَسِـيْرًا مَرْكَبُهْ
وَكُلُّ مَنْ يَشْـــغَلُهُ مَقَـامُـهُ لَا يَطْلُبُـهْ

(١) ع، ز: يفرح

فصول الوصيّة السَّنِيّة

فصلٌ (في الصحبة)

الصـــحبةُ نتيجة البســـطِ، ولا يَقْوَى عليها إلّا الأقوياء من الرجال الذين لا تغيّرهم الأحوال.

وحَدُّها: أن لا يَقبل من صـــاحبه إلّا ما يَقبل منه ربّه -تعالى-، فإن لم يفعل فقد خانه في الصحبة؛ فإنّ شرطَها النصيحةُ.

وأَدَبها: كفُّ جفائك عن خليلك، وتحمُّل جفاه. ولها مراتبُ بحسب الأحوال:

- فإن كان فَوْقَك؛ فاصحبه بالحرمة.
- وإن كان كُفْأَك؛ فاصحبه [ق١٦١-١] بالوفاء.
- وإن كان دونَك؛ فاصحبه بالرحمة.
- وإن كان عالمًا؛ فاصحبه بالخدمة والتعظيم.
- وإن كان جاهلًا؛ فاصحبه بالسياسة.
- وإن كان غنيًّا؛ فاصحبه بالزهد.
- وإن كان فقيرًا؛ فاصحبه بالجود.
- وإن صاحبتَ صوفيًّا؛ فاصحبه بالتسليم.

واعلم أنّ صحبةَ الجليل -سبحانه- أَوْلَى من صحبة الخليل:

- فإنّ الجليلَ يحفظُكَ، والخليل تحفظُه.
- الجليلُ يعطيك، والخليلُ تعطيه.
- الجليلُ يحمِلك، والخليلُ تحمِلُه.
- الجليلُ يتولّاك، والخليلُ تتولّاه.
- الجليلُ يكون لك حيث تريد، والخليلُ يريد أن تكون له حيث يريد.

وعلامة مَن آثر صحبة مولاه:

- أن لا يأنس بسواه.
- وأن يقفَ عند ما أمره به ونهاه.

- وأن يعامل الخلق برحماه.
- وأن يواليَ مَن والاه، ويعاديَ من عاداه، ولو كان ابْنَه أو أباه.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ [ق١٦١-٢] الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1].

مَنْ صَـاحَبَ الحَقَّ لَا يُبَالِي مِنْ ذِلَّةِ المَنْعِ وَالسُّـؤَالِ
مَنْ طَعِمَ الهَجْرَ فِي هَوَاهُ أَذَاقَـهُ لَذَّةَ الوِصَـالِ

فصلٌ (في الحكمة)

من الحكمة توقيرُ الكبير، ورحمةُ الصغير، ومخاطبةُ الناس باللِّين. وإذا لقيتَ أحدًا فالْقَه بالبشاشةِ، فإن[2] لم تقدر عليها فالْقه بما تدوم عليه من الخير، لئلّا تتغيّر أحوالُك في التقصير بطول المجالسة، فيتغيّر عليك، فربما يؤذيك، فاحذر.

فصلٌ (في الإنصات للحديث)

أَنْصِتْ لحديث الجليس ما لم يكن هُجْرًا. فإن كان هُجْرًا فانصحه في الله -تعالى- إن علمتَ منه القبول بألطف النصح، وإلّا فاعتذر في الانفصال. وإن كان ما جاء به حسنًا؛ فحسِّن الاستماع، ولا تقطع عليه حديثَه، واشخَصْ بالنظر إليه ما دام محدِّثًا لك؛ وإن كان ما يأتي به ليس بعظيم الفائدة؛ فإنّ لكلّ أحدٍ عند نفسِه قدرًا؛ خرِّج[3] عقلَك بأدبِ كلِّ زمانٍ.

فصلٌ (في التواضع) [ق١٦٢-١]

عليك بالتواضـع، واعلم أنّه سِرٌّ من أسرار الله -تعالى- المخزونة عنده، الذي

(١) [المجادلة: ٢٢]
(٢) س، ع، ز، ب: وإن
(٣) ب: اجرح، ع: أخرج

لا يهبه على الكمال إلّا لنبيّ أو صدّيق. فليس كلٌّ تواضعٍ تواضعًا. وهو من أعلى مقامات الطريق، وآخر مقامٍ ينتهي إليه رجالُ الله.

وحقيقتهُ العلمُ بعبوديّةِ النفس، ولا تصحُّ مع العبوديّة رئاسةٌ أصلًا لأنّها ضِدٌّ. ولهذا قال المشايخ ﷺ: "آخر ما يخرج من قلوب الصدّيقين حُبُّ الرئاسة" ولا يكون إلّا مع الجهل. وقال عيسى عليه السلام لأصحابه: "أين تنبت الحبّة؟ قالوا: في الأرض. فقال عليه السلام: كذلك الحكمة لا تنبت إلّا في قلبٍ مثلِ الأرض" يشير إلى التواضع. وإلى هذه الإشارة يقول سيّد البشر: «ظهرتْ ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» والينابيعُ لا تكون إلّا في الأرض، وهو موضع نبع الماء.

ولا تظنّ أنّ هذا التواضعَ الظاهر على أكثر الناس، وعلى بعض الصالحين تواضعٌ[1]، فليس بتواضعٍ[2]؛ وإنّما هو تملّقٌ لسببٍ غاب [ق١٦٢-٢] عنك، وكلٌّ يتملّق على قدر مطلوبه والمطلوب منه.

والتواضع شريفٌ لا يُتَصوّر عن[3] كلُّ أحد؛ فإنّه موقوفٌ على صاحبِ التمكين في العلم والتحقُّق في التخلّق.

فصلٌ (في الزهد)

وعليك بالزهد؛ فإنّه صفةٌ شريفة، إذا قامت بشخصٍ على الكمالِ حالتْ بينه وبين رؤية الأكوان.

وشَرْطُهُ: أن لا يحِنَّ إلى ما زهد فيه.

وأَدَبُهُ: أن لا يَذُمَّ المزهود فيه لكونه من جملة أفعال الله -تعالى-، وليشغل نفسَه بمن زهد من أجله. فإنّه إذا اشتغل بذلك؛ تولّاه الحقُّ بالحضور معه في بساط الأُنس به في كلّ ما يطرأ من تفاصيل الكون. وقد يُختبَر يومًا مّا ليعرَّف بمنّة الله عليه في تولّيه إيّاه بأخذه مما تنافس فيه القلب المحجوب؛ فإذا لم يلتفت

---

(١) س، ع: - تواضع
(٢) ب، ز: - فليس بتواضع
(٣) ع، ب، ز: عليه

لذلك الأمر العارض؛ عرفَ حينئذ منّة الله عليه، وعنايته به، فيزيد شكرًا ورغبة عمّا زهد فيه.

فصلٌ (في المعاشرة)

لا تَلْقَ أحدًا إلّا [ق١٦٣-١] بما ينشطه إليك، ووازِنْه في عقله تأمَنْه.

قال بعض الحكماء: "عاشِروا الناسَ معاشَرةً؛ إن مُتُّمْ بَكَوْا عليكم، وإن غبتم حَنُّوا إليكم".

فصلٌ (مذهب القوم)

ليس في المذاهب أشرفُ من مذهبك لتعلّقك بالله؛ فلا تَنْتَمِ لمذهبِ أحدٍ سِواه؛ فإنّه أشرف المذاهب. واستمرَّ على حالتك، والزم الاعتدالَ؛ فإنّه طريق الرجال.

فصلٌ (في الوقت)

الوقتُ هديّةُ الله إليك؛ فخذ فائدتَه. وهو راجعٌ إليه، راحلٌ[1] عنك. فزيّنْهُ بالتقوى والعمل الصالح؛ وإلّا كان حسرةً عليك إذا فاز غيرُك به. فاسمع؛ لا يحجبنَّكَ مدحُ المادحِ لك عن معرفتك بنفسك. السياسةُ رأسُ الحكمة فالزمها.

فصلٌ (في الصحبة)

لا تصاحب أحدًا إلّا مَن ترى معه الزيادة في دينك؛ فإن نقصَ؛ فاهربْ منه هروبك من الأسد، بل أشدّ. فإنّ الأسد يهدم دنياك ويعطيك الدرجات، والقرين السوء يحرمك الدنيا والآخرة.

الورعُ في المنطقِ من الحكمةِ «وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلّا حصائدُ [ق١٦٣-٢] ألسنتهم».

---

(١) ز: وراحل، وغير واضحة في ق

فصلٌ (في حقّ الطريق)

لا تجلس في طُرق[1] المسلمين. فإن اضطررتَ، وغلبَتْك النفس؛ فَغُضَّ البصرَ، وأَرْشِدِ الضالَّ، وأَعِن الضعيفَ، وأَمِطِ الأذى، ورُدَّ السلامَ، ولا تقعد وأنت تقابل دارَ أخيك. وتورَّعْ في مشيِك على الطريق وقعودك؛ وذلك أنْ لا تُمْسِك من الطريق إلّا قدر ذاتك، ووسِّع على الناس طريقهم؛ فإنّه ليس لك إلّا موضعُ قدميك إن كنت واقفًا.

ولقد حدّثني أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم[2] أنّ بعض المتورِّعين أتى بِقُلَّتَيْنِ، فأوقفَه بعضُ الناس في كلامٍ طويل؛ فأقْعَدَ القلّتين على وجوه رجليه.

فصلٌ (في احترام الشيوخ)

احترامُ الشيوخ واجِبٌ، ومِن احترامهم:

- أن لا تلبس[3] ثيابهم.
- ولا تقعد[4] في مكانهم.
- ولا يَنكح المريدُ امرأةَ شيخه إن طلّقها أو مات عنها.
- ولا يردّ في وجوههم كلاما.
- ويبادر لامتثال ما يقولونه.

ومن احترامهم؛ تعظيمُ مَن عظّموه. فعظِّم مَن عظَّمه شيخُك، وتَلْمَذْ له إن قدَّمه عليكَ وإن كنتَ أَعْلَمَ منه؛ فإنّ الشيخَ أَعرفُ بالمصلحة لك منك. ولا

---

(١) س: طريق، وغير واضحة في ق

(٢) محمد بن القاسم بن عبد الكريم التميمي الفاسي: أحد شيوخ ابن العربي، كان إمام المسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس، له كتاب سمّاه: "المستفاد في ذِكْر العُبّاد بمدينة فاس وما يليها من البلاد". (الفتوحات المكية [١٢ /٥٧٧])

(٣) س، ع، ز: يلبس

(٤) س، ع، ز: يقعد

يحجبنّك ما ترى [ق١٦٣-١] مِن نقصِه، عن تقديم[١] الشيخ له[٢]، وتقريبه.

فصلٌ (في المساجد)

إذا أَتيتَ المساجدَ فلا تأتِها إلّا طاهرا[٣] بِنِيَّةِ احترامها ورفعتها[٤]. وقدِّمِ رِجلك اليمنَى في الدخول وأخِّرها في الخروج. واركع عند دخولك ركعتين. وإن[٥] استطعتَ أن تكون أوّل داخلٍ وآخر خارج فافعل.

وإذا سلّمتَ فسلِّمْ على كلّ عبدٍ صالح في السماء والأرض، من ذلك المقام يردُّ عليك.

ولا تقل هُجْرًا ولا فحشًا.

ولا تدخلها للنوم ولا للراحة إن كان لك عِوَضٌ منه. فإنِ اتّخذتَه بيتَك، وليس لك سِواه؛ فلا بأس به.

فصلٌ (في توجّه القلب)

كما يحرم عليك في صلاتك التوجّهُ لغير القبلة إذا عرفْتَها، وإن فعلتَ بطلتْ صلاتُك؛ كذلك يحرم عليك التوجُّه بقلبك لغير الله من دارٍ وأهلٍ ودكانٍ ومالٍ. وكما يحرم عليك أن تتلوَ غير كلامه -تعالى-؛ كذلك يحرم عليك أن تناجي في قلبك غيرَهُ، أو تشاهِدَهُ، إلى أمثال هذا. والزم الأدبَ؛ فإنّه لا يُقبل لك من [ق١٦٤-٢] صلاتك إلّا ما عقلتَ.

فصلٌ (في الكلام)

العاقلُ كلامُهُ وراءَ قلبِهِ. فإذا أراد أن يتكلّم بِهِ أَمَرَّهُ على قلبه فينظرَ فيه؛ فإن كان له أمضاهُ، وإن كان عليه أَمسَك.

---

(١) س، ب، ع: تقدّم

(٢) س، ب، ز: + عليك، وكانت في ق ثم شطبت

(٣) ب: وأنت طاهر، وغير واضحة في ق

(٤) ع، ب: - ورفعتها

(٥) ع، ب: فإن

والأحمقُ كلامُه على طرَف لسانه، وعقلُه في حجْرِهِ؛ إذا قام سَقط.

روي عن مالك بن أنس أنّه قال: "مَن عَدَّ كلامَه مِن عمله قَلَّ كلامُه".

التزِمْ أربعةً:

- الدعاءَ للمسلمين بظهر الغيب.
- وسلامةَ الصدر.
- وخدمةَ الفقراء.
- وكن مع كلِّ أحدٍ على نفسِك.

فصلٌ (في تعريف بعض الصفات)

الورعُ رأسُ الدِّين، وهو من صفات المحقِّقين. قال بعضُ الصوفيّة: "ما رأيتُ أسهلَ عليَّ من الورع؛ كلّ ما حاك له في نفسي شيءٌ تَركتُه" أشار إلى الزهد.

الإرادةُ تَرْكُ الإرادة.

رؤيةُ التوكُّلِ نَقْصٌ.

التسليمُ غذاءُ التوحيدِ.

السخيُّ مَن تَسَخَّى بنفسه على العِلم.

النفسُ هديّةُ العبد إلى الله تعالى.

فصلٌ (في وصف القوم)

مَنْ ظنَّ أنَّ طَرِيقَ أَرْبَابِ العُلَا ... قَوْلٌ؛ فَجَهْلٌ حَائِلٌ وَتَعَذُّرُ

[ق١٦٥-١] إنَّ السَّبِيْلَ إِلَى الإِلَهِ عِنَايَةٌ ... مِنْهُ بِمَنْ قَدْ شَاءَهُ وَتَعَزُّرُ(١)

لَا يَرْتَضِي لِحَقِيقَةٍ ذُو عِزَّةٍ ... إِلَّا إِذَا ضَمَّ السَّنَابِلَ بَيْدَرُ

الحَالُ يَطْلُبُهُ بِسِرِّ مَقَامِهِ ... فَمَنِ ادَّعَاهُ فَحَالُهُ لَكَ تُشْهَرُ

يَتَخَيَّلُ المِسْكِيْنُ أَنَّ عُلُومَهَا ... مَا بَيْنَ أَوْرَاقِ الكِتَابِ تُسَطَّرُ

---

(١) ب: وتعذّر، وغير واضحة في ق

هَيْهَـاتَ بَـلْ مَـا أَوْدَعُوا فِي كُتْبِهِمْ ... إِلَّا يَسِـيْرًا مِنْ أُمُورٍ تَعْسُـــرُ
لَا يَقْرَأُ الأَقْوَامُ غَيْرَ نُفُوسِـــهِمْ ... فِي حَالِهِمْ مَعَ رَبِّهِمْ هَلْ تَحْضُـــرُ(١)
فَتَرَى الدَّخِيـلَ يَقِيْسُ فِيْـهِ بِرَأْيِـهِ ... لِـيُـقَـالَ: هَـذَا مِـنْهُـمُ؛ فَـيُـكَـبَّرُ
وَتَنَـاقَضَـــتْ أَقْوَالُهُ إِذْ لَمْ تَكُنْ ... عَـنْ حَـالِهِ فِـيْـمَـا تَـقَـدَّمَ تُخْبِرُ
عِلْمُ الطَّرِيْقَـةِ لَا يُـنَـالُ بِـرَاحَـةٍ ... وَمَقَـايِسٍ؛ فَـاجْهَـدْ لَعَلَّكَ تَظْفَرُ
عَزَّتْ عُلُومُ القَوْمِ عَنْ إِدْرَاكِ مَنْ ... لَا تَـعْـتَرِيْـهِ صَـــبَـابَـةٌ وَتَحَيُّرُ
وَتَـنَـفُّـسٌ مِـمَّـا يُجِـنُّ وَأَنَّـةٌ ... وَجَـوًى يَـزِيْـدُ وَعَـبْرَةٌ لَا تَـفْـتُرُ
وَتَـــدَلُّهٌ وَتَـــوَلُّهٌ فِي غَـــيْـبَـــةٍ ... وَتَـلَـذُّذٌ بِـمُشَـــــاهَـدٍ لَا يَـظْـهَرُ
وَتَـقَـبُّضٌ عِـنْـدَ الشُّـــهُودِ وَغَيْرَةٌ ... إِنْ قَامَ شَخْصٌ بِالشَّرِيْعَـــةِ يَسْخَرُ
وَتَخَشُّـــعٌ وَتَفَجُّعٌ وتَسَـــــــرُّعٌ ... بِـتَشَـــــــرُّعٍ للهِ لَا يَـتَـغَـيَّرُ
هَـذَا مَـقَـامُ الـقَـوْمِ أَوْ حَـالَاتُهُـمْ ... لَيْسُوا كَمَنْ قَالَ: الشَّرِيْعَـــةُ مَزْجَرُ
[ق١٦٥-٢] ثُمَّ ادَّعَى أَنَّ الحَقِيقَةَ خَالَفَتْ ... مَا الشَّـــرْعُ جَاءَ بِهِ وَلَكِنْ تُسْتَرُ
تَبًّـا لَهَـا مِنْ قَـالَةٍ مِنْ جَـاحِـدٍ ... وَيْـلٌ لَهُ يَوْمَ ا لْجِحِيْمِ تُسَـــعَّرُ
أَوْ مَنْ يُشَـاهَدُ فِي المَسَـاجِدِ مُطْرِقًا ... لِـيُـقَـالَ: هَـذَا عَـابِـدٌ يَتَفَكَّرُ
هَـذَا مُـرَاءٍ لَا يَـلِذُّ بِـرَاحَـةٍ ... فِي نَفْسِـــهِ إِلّا سُـــوَيْعَةَ يُنْظَرُ
لَكِنَّـهُ مِنْ ذَاكَ أَسْـــعَـدُ حَـالَةٍ ... وَلَهُ النَّعِيْمُ إِذَا الجَهُولُ يُفَطَّرُ

(١) ب: تحصر، وغير واضحة في ق

مواقع النجوم الفرقانيّة

ختمنا بها الكتاب تبرُّكاً وتيمّنًا بكلام الحقّ ﷻ، ووصيَّتِه لعباده في محكم تنزيله. فاسْـعَ -يا بُنَيَّ- جُهدك في الوقوف عند ما وصّـاك به الحقّ -سـبحانه- في كتابه؛ تكن من السعداء في الدارين.

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1]، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[2]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى [ق١٦٦-١] عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[3]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾[4]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[5]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6]، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[7]، ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا. وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[8]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[9]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[10]، و ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) [الإسراء: ٢٣، ٢٤]
(٢) [الإسراء: ٢٦]
(٣) [الإسراء: ٢٩]
(٤) [الإسراء: ٣٢]
(٥) [الإسراء: ٣١]
(٦) [الإسراء: ٣٤]
(٧) [الإسراء: ٣٣]
(٨) [الإسراء: ٣٤، ٣٥]
(٩) [الإسراء: ٣٦، ٣٧]
(١٠) [ص: ٢٦]

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[1]، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2]، ﴿وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ... وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾[3]، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[4]، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [ق١٦٦-٢] إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[5]، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[6]، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾[7]، ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[8]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا... وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[9]، و ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[10]، و ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[11]، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[12]، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[13]، و ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾[14]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[15]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[16]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾[17]،

---

(١) [القصص: ٧٦، ٧٧]
(٢) [الشعراء: ١٨٣]
(٣) [لقمان: ١٨، ١٩]
(٤) [الأنعام: ١٥٣]
(٥) [العنكبوت: ٤٦]
(٦) [البقرة: ٨٣]
(٧) [لقمان: ١٧]
(٨) [النساء: ١٠٧]
(٩) [الكهف: ٢٨، ٢٩]
(١٠) [الزمر: ١٤]
(١١) [الفرقان: ٥٧]
(١٢) [الأعراف: ١٩٩]
(١٣) [الزمر: ٥٤]
(١٤) [العنكبوت: ١٦]
(١٥) [الحج: ٧٨]
(١٦) [آل عمران: ١٠٣]
(١٧) [الحج: ٧٨]

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[1]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[2]، و ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[3]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[4]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[5]، ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ [ق١٦٧-١] سَبِيلًا﴾[6]، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾[7]، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[8]، و ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾[9]، و ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾[10] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾[11]، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[12]، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[13].

إلى أمثال هذه الآيات الواقعة في القرآن، التي أوصى اللهُ بها عبادَه -جلّ وتعالى-، أَوضح لهم بها السبيل الموصِّل إليه[14].

* * *

(١) [آل عمران: ١٠٣]
(٢) [آل عمران: ١٣٣]
(٣) [آل عمران: ١٣٠]
(٤) [البقرة: ١٦٨]
(٥) [الحشر: ١٩]
(٦) [الإسراء: ٧٢]
(٧) [النجم: ٣٢]
(٨) [النساء: ٣٦]
(٩) [النساء: ١٣٥]
(١٠) [المائدة: ٨]
(١١) [الأنفال: ٤٧]
(١٢) [النساء: ٥]
(١٣) [النساء: ١٣١]
(١٤) ق، س: + قال العبد الفقير إلى رحمة ربه، ع: + قال المصنِّف ﷺ، ب: + قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى، ز: + قال العبد الفقير إلى رحمة ربه تعالى أبو بكر محمد بن علي ختم الله له بالحسنى.

انتهى الإلقاء الإلهيّ والإملاء الربّاني الروحاني، وقد علِم كلُّ قلبٍ مشربَه، وأخذ كلُّ سِرٍّ مطلبَه، ووصلتِ الأعضاء بالإنضاء، إلى حضرة التقريب والارتضاء، من غير تناءٍ ولا انقضاء.

وصلّى الله على السيّد الطاهر المعصوم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الدرّة البيضاء، موصِّلنا إلى نيل هذه [ق١٦٧-٢] المقامات العليّة القدسيّة، بالتسليم والتفويض لموارد القضاء، والحمد لله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وحسبنا الله في كل موطن(١).

(١) ق: + كملت المواقع والمطالع... (وفي الحاشية): بلغ مقابلة وسماعا بقراءة ابن إسحق على شيخه المنشئ للكتاب ﷺ.

س: + "كملت المواقع والمطالع بالكتابة بمدينة دمشق في شهر ذي الحجة آخر سنة ست وستمائة". وبعد هذا النص الذي أنهى به محتويات النسخة الأم، كتب الناسخ الفقرة التالية -بعد وضعها في إطار مميّز- عن انتهاء عمله في النسخة س: "واتفق تحرير هذه النسخة يوم السبت وقت الضحى في محرم سنة ثلاث وخمسين وستمائة بقرية جوشقان إسفراين، على يدي صاحبها العبد الفقير إلى رحمة الملك الكبير محمود بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن أبي المظفر الجوشقاني الاسفراييني. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الطيبين أجمعين، والسلام على من اتبع الهدى".

ع: + "ومقام كريم"، وكتب في الحاشية: "بلغ مقابلة وقراءة على سيّدنا الشيخ أحمد الدمياطي الخلوتي العباسي على يد العبد الحقير عبد القادر الاجمهوري الماوردي".

ب: + "كملت المواقع والحمد لله" وختم به الكتاب. وفي الصفحة التالية كتب مشيرا إلى عمله في النسخ: "وافق فراغ كتابته يوم الجمعة ضحوة النهار اثنين وعشرين من شهر جمادى الأول سنة ثمانية وتسعين سبعمائة، أحسن الله تقصّيها بمنّه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن أبي بكر (الماضي) غفر الله (له) ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد سيّد المرسلين وخاتم النبيّين، والحمد لله ربّ العالمين.

ز: + فرغ من كتابة هذا الكتاب الذي نسخه "لنفسه"... فقير رحمة ربه الغني أبو بكر عبد الله بن فخر بن محمد بن أبي بكر بن هندو بن أبي الفتح الاسفراييني الهرات رودي الهروي الخراساني، بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيرا من أمسه، وغفر له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على الفاتح الخاتم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وكان الفراغ عن كتابته ليلة الأربعاء الثاني عشر من شهر جمادى الأخرى سنة ٨١٤هـ.

الفهارس

فهرس الآيات

رقم الآية	الصفحة
	١- الفاتحة
٢	١٧٠، ١٧٥
٥	١١١
	٢- البقرة
١٤	٢٢٨
١٥	٢٢٨
١٧	١٠٤
٦٠	٨١، ١٧٠
٨٣	٣١٢
١٠٥	١٢٢، ١٥١
١٦٨	٣١٣
١٧١	١٥١
١٨٦	١٥١
٢١٠	١١٠
٢٥٥	٢١٢
٢٦٠	١٦١
	٣- آل عمران
٧	٩٢
١٨	٩١، ٩٢
١٠٣	٣١٢، ٣١٣
١٣٠	٣١٣

رقم الآية	الصفحة
١٣٣	١٢٣، ٣١٣
١٣٤	١٢٣
١٩١	١٥٨، ١٨٠
	٤- النساء
٥	٣١٣
٣٦	٣١٣
٤٦	١٢
٦٩	٩٩
٧٧	١٠٠
١٠٧	٣١٢
١٣١	٣١٣
١٣٥	٣١٣
١٤٠	١٥١، ١٥٢
	٥- المائدة
٨	٣١٣
٣٣	١٢٤
٨٣	٩٩
٨٤	٩٩
٨٥	٩٩
	٦- الأنعام
٣٦	١٥١

رقم الآية	الصفحة
٩١	١٠٠
١٢٢	١٠٢
١٢٤	١١٢
١٥٣	٢٤٢، ٣١٢
	٧- الأعراف
٣١	٢٠٠
٤٦	١١٣
٥١	٢٢٧
١٤٣	٢١٨
١٩٩	٣١٢
	٨- الأنفال
٢١	١٥١
٤٧	٣١٣
٦٠	٩٣
	٩- التوبة
١٠٢	١٠٤
١٢٣	١٩٠
١٢٨	٦٢
	١٠- يونس
٢	٧٣، ٢٩٤
٦٣	١٢٣، ١٥٣، ٢٦٠
٦٤	١٢٣، ١٥٣، ٢٦٠

رقم الآية	الصفحة
	١١- هود
٧	٢٦٥
٣٨	٢٢٧
٨٨	٧١
١١٨	٢٩٧
١١٩	٢٩٧
	١٢- يوسف
٨٧	١٩٨
	١٣- الرعد
٣٩	١٥٩
	١٥- الحجر
٢٩	٢١٥
	١٦- النحل
٩	٢٣٠، ٢٥٦
١٠٦	٢٣٥
١٢٧	١٢٤
	١٧- الإسراء
١	١٣٨
٢٠	٢٩٣
٢٣	٣١١
٢٤	٣١١

رقم الآية	الصفحة
٢٦	٣١١
٢٧	٢٠٠
٢٩	٣١١
٣١	٣١١
٣٢	٣١١
٣٣	٣١١
٣٤	٣١١
٣٥	٣١١
٣٦	٣١١
٣٧	٣١١
٤٤	١٥٤
٧٢	٣١٣
٨٥	٧٣
	١٨- الكهف
٢٨	٣١٢
٢٩	٣١٢
٦٥	٩٢
	٢٠- طه
٧	١٧٣
٦٩	١٨٣
١١٤	٩٣
١١٨	١٩٥
١١٩	١٩٥
١٢١	٢٨٦
١٢٦	٢٢٧
	٢١- الأنبياء
٢٠	١٣٨
٦٩	١٦٥
٩١	٢١٤
	٢٢- الحج
٧٨	٣١٢
	٢٣- المؤمنون
٥٣	١٣٠، ١٥٧
	٢٤- النور
٢	٢٠٧
٢٦	١٩٥
٣١	٢٩١
٣٥	١٠٩
٣٦	٦٤
	٢٥- الفرقان
٥٧	٣١٢
	٢٦- الشعراء
٧٨	١٢٣

رقم الآية	الصفحة
٧٩	١٢٣
٨٠	١٢٣
٨٢	١٢٣
٨٩	٦٣
١٨٣	٣١٢
١٩٧	٩٢
٢٨- القصص	
٣٢	١١٦
٥٥	١٥٠
٧٦	٣١٢
٧٧	٣١٢
٢٩- العنكبوت	
١٦	٣١٢
٤٣	٩٢، ١٤٩
٤٦	٣١٢
٣٠- الروم	
٧	٢١٣
٣١- لقمان	
١٧	٣١٢
١٨	٣١٢
١٩	٣١٢

رقم الآية	الصفحة
٣٢- السجدة	
١٥	١٣٨
٣٣- الأحزاب	
٤	٢١٩، ٢٥١
١٣	٢٤٦
٣٨	١٣٢
٣٥- فاطر	
٨	٢١٣
١٤	١٥١
٢٨	٩٢
٣٧- الصافات	
٩٦	٢٩٣
١٨٠	١٤٨، ٢٥٩
٣٨- ص	
١٥	١٢٠
٢٦	٣١١
٢٧	١٨٠
٢٩	١٧٠
٧٥	٢١٣
٣٩- الزمر	
١٤	٣١٢

رقم الآية	الصفحة
١٧	١٥٣، ٢٦٠
١٨	١٣٠، ١٥٣، ٢٦٠
٢٢	١٠٤
٥٤	٣١٢
٧٤	١٢٢
٧٥	١٣٨
	٤٠- غافر
٧	١٣٨
	٤١- فصلت
٣٠	١٢٣
	٤٢- الشورى
٥	١٣٨
١١	١٤٨، ٢١٨، ٢٥٩
	٤٣- الزخرف
٧١	١٠٠
	٤٤- الدخان
٣٨	١٨٠
	٤٦- الأحقاف
٣١	١٥١
	٤٧- محمد
٣١	٢٦٥

رقم الآية	الصفحة
	٤٨- الفتح
١٠	١٨٧
	٥٠- ق
١٨	١٥٩
٢٩	٢٦٥
٣٧	١٤٩
	٥٣- النجم
٣	٢٦٥
٣٢	٣١٣
	٥٤- القمر
١٢	١١٤
١٣	١١٣
١٤	١١٤
٥٤	١٢٣، ١٢٤
٥٥	١٢٤
	٥٧- الحديد
١٩	٩٩
٢١	١٢٣
	٥٨- المجادلة
٢٢	٣٠٤
	٥٩- الحشر

رقم الآية	الصفحة
١٩	٣١٣
	٦٦- التحريم
٨	١٠٤
١٢	٢١٤
	٦٧- الملك
١	٢٤٤
	٦٩- الحاقة
٢٤	٢٢٧
	٧٠- المعارج
٢٣	١٢٢
	٧٥- القيامة
٢٩	١٢٠
	٨٢- الانفطار
٧	٢١٣
٨	٢١٣
	٨٣- المطففين
٧	١٥٩
١٨	١٥٩
٢٩	٢٢٧

رقم الآية	الصفحة
٣٤	٢٢٧
٣٦	٢٢٨
	٨٤- الانشقاق
٢٠	١٥٦
٢١	١٥٦
	٨٩- الفجر
٢٢	١١٠
	٩٢- الليل
٥	١٥٣
٦	١٥٣
٧	١٥٣
	٩٨- البينة
٥	٢٣٤
	١٠٢- التكاثر
١	١٢٦
	١٠٧- الماعون
٥	١٢٢
	١١٤- الناس
١	٢٤٤

فهرس الحديث

مطلع الحديث، الصفحة

ا

الأرواح جنود مجنّدة: ٨٤

الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه: ٢٠٠

الصوم جنّة: ٢١١

العلماء ورثة الأنبياء: ٩٣، ١٩٧

القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن: ٢٣١

المرء مع من أحبّ: ١٥٢

إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم: ١٦٦

إذا همّ العبد بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة: ٢٣٥

إلّا من قال هكذا وهكذا: ١٧٧

إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم: ٢١١

إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما حدّثت به أنفسها: ٢٣٥

إنّ في الجسد بضعة إذا صلحت صلح الجسد: ٢٣٥

إنّ في الجنّة ما لا عين رأت: ١٤٨، ١٧٢

إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لامرئ ما نوى: ٢٣٤

مطلع الحديث، الصفحة

إنّها لسنن؛ لتركبنّ سنن من كان قبلكم سنّة سنّة: ١٢

إنّي مكاثر بكم الأمم: ١٩٧

أثنى عليّ عبدي: ١٧٦

أفلح إن صدق: ٧٨

أنا عند ظنّ عبدي بي: ٢٩٣

ب

بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه: ١٩٥

بسط النّطع، وجاء ذو البرّ ببرّه: ٢٠٢

بشّر المشّائين في الظّلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة: ١٠٤

ت

تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا: ٢٠٧

تسعّر بهم النار: ١٠٠

ظ

ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه: ٣٠٥

ع

عليكم بالباءة فإنّه أغضّ للبصر وأحصن للفرج: ٢١١

مطلع الحديث، الصفحة

ك

كلّ مولود يولد على الفطرة: ٨٠

كلّ ميسّر لما خلق له: ٢٩٧

ل

لا أحصي ثناء عليك: ٧٤، ١٤٨

لا يتوارث أهل ملّتين: ١٩٩

لا يدخل أحد الجنّة بعمل: ١٢٤

لو قسّمت على أهل السماوات والأرض لوسعتهم: ١٣٢

م

ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي: ٢٣١

من تقرّب إليّ شبرا تقرّبت منه ذراعا: ١٧٢

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه: ١٧٧، ٢٩٨

مطلع الحديث، الصفحة

من خلق للنعيم فسييسّر لليسرى: ١٥٣

من عرف نفسه عرف ربّه: ١٠٠

ه

هم القوم لا يشقى جليسهم: ١٥٢

و

واجعلني نورا: ١٠

وقال له: هل عليّ غيرها؟: ٧٧

ولا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه: ١٣٥

وما استكرهوا عليه: ٢٣٥

وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم: ١٥٨، ٣٠٦

ي

ينزل ربّنا إلى سماء الدنيا: ١١٠

فهرس الأعلام

الاسم، الصفحة	الاسم، الصفحة
ا	ابن سعد: ١٥٥
ابن الأبار: ٦٤	ابن سيده الأندلسي: ٦٤
ابن الأنباري: ٨٦	ابن شهيد الأشجعي: ٦٤
ابن الجزري: ٣٦	ابن عبد البر: ١٣٢
ابن الدمياطي: ٢٣	ابن عساكر: ١٣٩
ابن الرومي: ٤٣	ابن عطاء الله السكندري: ٣١
ابن الساعي: ٣٧	ابن قاضي شهبة: ٣٧
ابن الطلاية: ٣٧	ابن قانع: ١٩٥
ابن العديم: ٣٢	ابن قنفذ: ١٤٦
ابن العماد: ٣٨	ابن قيم الجوزية: ١١
ابن القاسم، صاحب الإمام مالك: ١٩٩	ابن كثير: ٢٠٤
ابن القواس: ٣٤	ابن ماكولا: ٣٧
ابن النجار البغدادي: ٣٧، ٤٥	ابن ناصر: ٣٧
ابن إفرند، أحمد بن عمر المعافري المرسي: ١٨٢	الأب الأوّل: انظر آدم
ابن تيمية: ١١	البخاري، محمد بن إسماعيل: ١٩٩
ابن حوط الله: ٢٧	التاج علي ابن القسطلاني: ٣٧
ابن حيّون: ٣٥	الجوهري: ٨٦
ابن سراقة، محي الدين أبو بكر: ٣٠، ٣١	الحارث المحاسبي: ٩٤، ١٩٩، ٢٠١
	الحبيب المصطفى: انظر محمد رسول الله

الاسم، الصفحة

الحسن البصري: ١٢

الحسين بن عيسى البسطامي: ١٢٨

الخضر: ٣٢، ٣٣، ٨٦، ٩٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٦١

الخطيب البغدادي: ٣٧

الخليل: انظر إبراهيم عليه السلام

الخوّاص: انظر بلال الخوّاص

الدجال: ٢٤٦

الزركلي: ١٩، ٣٤، ٤٦، ٩٦، ١٤٦، ١٦٨

الزكي البرزالي: ٣٧

الزكي المنذري: ٣٧

السّري السقطي: ٩٤

الشافعي، الإمام: ٣٨، ١٣٩، ١٩٩

الشبلي: انظر أبو بكر الشبلي

الشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي: ٣٤

الشيخ الأكبر: انظر محيي الدين بن العربي

الشيخ المنشئ: انظر محيي الدين بن العربي

الصفدي؛ صلاح الدين: ٢٥، ٣٦

الضياء المقدسي: ٣٧

الاسم، الصفحة

العزّ بن عبد السلام: ٣١، ٣٨، ٣٩

الغبريني: ٣٠

المبارك بن الحسن بن الشهرزوري: ٣٦

المبارك بن الطباخ: ٣٦

المتوكل (الخليفة): ٢٦٢

المطهر بن شرف الدين: ١٩

المطهر بن محمد الحمزي: ١٩

المنسوب إلى عدنان: انظر محمد رسول الله

النبي: انظر محمد رسول الله

النسائي: ١٤٠، ١٩٩

إبراهيم بن أدهم: ١٣٧، ١٩٥

إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين: ١٩

إبراهيم عليه السلام: ٣٠، ٤٥، ١٢٣، ١٦١، ١٦٥، ١٨٣، ٢٧١

إبراهيم، ابن النبي: ٢٠٧

إدريس عليه السلام: ٢٧١

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي: ١٩

إسماعيل بن سودكين النوري: ١٥، ٣٢، ٣٤، ٦٣

إسماعيل، الملك الصالح: ٣٨

الاسم، الصفحة

إلياس: ٨٦

أبرار أحمد شاهي: ٥، ١٤، ١٨

أبو البشر: انظر آدم

أبو الحسن البجائي: ٣٠، ٣١

أبو الحسن الشاذلي: ١٣، ٣١

أبو الحسن بن شريح بن محمد: ٢٦، ٣٥

أبو الحسن بن مغيث: ٢٦

أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي: انظر أبو الحسن البجائي

أبو الحسين بن الصائغ: ٢٦

أبو الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل: ٣٥

أبو الحكم بن السراج: ٣٥

أبو العباس الخشاب: ١٤٥، ١٥٤

أبو العباس الرقاش: ١٨٦

أبو العباس أحمد العريبي: ٢٦، ٢٧، ١٨٢

أبو العباس بن الحاج أبي مروان: ٢٠٤

أبو العباس بن العريف: ٢٠٣، ٢٦٣، ٢٦٩

أبو العباس، القاسم بن القاسم السياري: ٨٩، ٩٧، ٩٨

الاسم، الصفحة

أبو العباس، محمد الحصّار: ٣٥

أبو العلاء بن عزون: ٤٤

أبو الفتح ابن الرندانقاني: ١٨٢

أبو الفضل الأرموي: ٣٧

أبو القاسم الجنيد: ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٩١، ١٩٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٦١، ٢٦٩

أبو القاسم الخطيب: ٣٥

أبو القاسم القشيري: ٩٥، ٩٨، ٢٦٩

أبو القاسم النصرابذي: ٩٤

أبو القاسم بن الرماك: ٢٦

أبو الكرم الشهرزوري: ٣٧

أبو الوقت: ٣٧، ٣٨

أبو الوليد بن رشد: ٢٨

أبو إسحق ابن حبيش: ١٨٢

أبو إسحق الاسفراييني: ١٦

أبو أحمد بن سكينة: ٣٧

أبو أيوب الأنصاري: ٢٦

أبو بكر الشبلي: ١٩١، ٢٤١

أبو بكر الصديق: ٧٤، ١٤٨، ٢٤٩، ٢٦٨

أبو بكر بن العربي: ١٨٢

الاسم، الصفحة

أبو بكر بن أيّوب، الملك: ٤٤

أبو بكر بن سام: ٣٥

أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي: ٣٧

أبو ثور: ٩٤

أبو جعفر القرطبي: ٢٦

أبو حامد الغزالي: ١٨٠، ١٨٢، ١٩٠، ٢٥١، ٢٧٤

أبو زيد السهيلي: ١٨١

أبو سليمان الداراني: ١٣٣، ٢٢٥

أبو سهل القطان: ٣٧

أبو طالب المكي: ٩٥

أبو عبد الرحمن السلمي: ١٢٨، ١٣٩

أبو عبد الله التاودي: ٢٠٢

أبو عبد الله الحسين بن موسى السُّلَمي النيسابوري: ٩٨

أبو عبد الله الطنجي (والي وجدة): ٤٤

أبو عبد الله الغزّال: ٢٠٣، ٢٦٣، ٢٦٩

أبو عبد الله محمد السلمي المحدث: ٦٤

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم: ٢٦، ٣٣، ٣٠٧

أبو عقال، علوان بن الحسن: ١٦٨

الاسم، الصفحة

أبو عمر ابن عياد: ١٨٢

أبو محمد الإفريقي: ١٤٦

أبو محمد الباغي المعروف بالشكّاز: ٢٠٤

أبو محمد الرشاطي: ١٨٢

أبو محمد بن عبيد الله الحجري: ٢٦

أبو محمد مخلوف القبائلي: ٢٨

أبو مدين الغوث: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٨٠، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٣، ٢٦٩

أبو منصور الخياط: ٣٦

أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي: ٣٦

أبو هريرة: ١٠٠

أبو يحيى بن واجتّن: ٤٤

أبو يزيد البسطامي: ١٢٨، ١٣٢، ١٨١، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٣١، ٢٤٤، ٢٦٩

أبو يعزى يوللنور: ١٤٥، ١٤٦، ٢٠٢

أبو يعقوب، إسحق بن محمد النهرجوري: ٩٦

أبو يعلى بن الحبوبي: ٣٨

الاسم، الصفحة

أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي: انظر أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم

أحمد الأشبيلي الحريري: ٣٠

أحمد الدمياطي الخلوتي: ١٧، ٦٠، ٣١٤

أحمد المرسي: ١٣، ١٨٢

أحمد المرسي، أبو العباس: ١٣، ٦٤

أحمد بن أبي بكر الرداد: ٤٥

أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص: ٣٧

أحمد بن حنبل: ١٣٩، ١٦١

أحمد بن رشيق: ٦٤

أحمد بن عبد الدائم المقدسي: ٢٥

أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال: ٣٦

أحمد بن عمر المعافري المرسي: ١٨٢

أحمد بن محمود بن هود: ٦٤

أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي: ٣٧

أحمد بن يحيى بن المرتضى: ١٩

أحمد سعيد ناصر: ٥

أمّ السعد (شقيقة الشيخ): ٢٤

الاسم، الصفحة

أمّ العلاء (شقيقة الشيخ): ٢٤

أم البشر: انظر حواء

أم أبي يزيد البسطامي: ٢٠١

أنس بن مالك: ٧٨

أيوب الفهري: ٢٦

أيوب عليه السلام: ٩٤

آدم: ٢٨، ٣٥، ٩٩، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٤٦، ٢٧١، ٢٨٦

ب

بشر بن الحارث: ١٣٩

بقي بن مخلد: ١٦١

بلال الخوّاص: ١٣٩

ت

تمام بن غالب التياني المرسي: ٦٤

ج

جبريل: ١٤٠، ١٨٣، ٢٧٩

جلال الدين السيوطي: ٤٦

ح

حواء: ٢١٢، ٢١٣

الاسم، الصفحة
خ
خليل مطران: ٤٣
خير النساج: ١٩١، ٢٦١، ٢٦٦
د
دحية الكلبي: ١٤٠
ديلاور غوريير: ٥، ١٤
ذ
ذاكر بن كامل: ٣٧
ذو النون المصري: ٩٤، ١٣٧، ٢٦٢
ر
رابعة العدويّة: ٢٦٩
رسول الله: انظر محمد رسول الله
ز
زاهر بن رستم الأصبهاني: ٢٦، ٣٦
زينب (ابنة الشيخ): ٢٥، ٤٢
س
سارية بن زنيم: ١٥٤
سامي عبد العزيز المنصوب: ٥
سحنون: ١٦٨، ١٩٩

الاسم، الصفحة
سعد الدين محمد (ابن الشيخ): ٢٥
سعيد بن البناء: ٣٧
سفيان الثوري: ١٣٧، ١٨١، ٢٦٩
سليم الأوّل، السلطان العثماني: ٤٥
سليمان بن عبد الملك بن مروان: ١٩١
سليمان عليه السلام: ٩٤
سهل بن عبد الله التستري: ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٤١، ٢٦٨، ٢٧٤
سيّد البشر: انظر محمد رسول الله
ش
شقران العابد: ٢٦٢
شمس الدين ابن الإمام المهدي: ١٩
شمس الدين الذهبي: ٣٤، ٣٦، ٣٧
شمس الدين الشيرازي الشافعي: ٣٨
شيبان الراعي: ١٨١
ص
صاحب النسيان: انظر آدم
صاحب موسى: انظر الخضر
ض
ضَمام بن ثعلبة السعدي: ٧٧، ٧٨

الاسم، الصفحة

ع

عبد الباقي مفتاح: ٣٠، ٤٣

عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي: ٢٦

عبد الرحمن الأوسط: ٦٤

عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري: ٣٢

عبد الرحمن بن هُنيدة: ١٩١

عبد السلام بن برجان: ٢٤٨

عبد العزيز المهدوي: ٢٤، ٢٨، ٣٠

عبد العزيز سلطان المنصوب: ٤٦

عبد القادر الاجهوري الماوردي الخلوتي العباسي: ٨، ١٧، ٦٠، ٣١٤

عبد الله البرّجاني: ١٨٢

عبد الله المورروري: ٢٠٤

عبد الله بن أسعد اليافعي: ٣١

عبد الله بن بدر الحبشي اليمني: ٢٩، ٣٣، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٢٨٥، ٢٩٠

عبد الله بن حاتم: ٢٣

عبد الله بن عبد المنعم الفراوي: ٣٦

عبد الله بن علي: ٣٦

الاسم، الصفحة

عبد الله بن عمر: ١٤٠

عبد الله بن فخر الهروي: ٨، ١٨، ٨٠، ٣١٤

عبد الله بن محمد الخشني: ٦٤

عبد الله بن محمد بن العربي: ٢٤

عبد الوهاب الشعراني: ١٤٦

عثمان يحيى: ٤٣

عدنان: ٢٨٦

عدي بن حاتم: ٢٣

عفير بن معدان: ١٤٠

على بن محمد البلوي البلنسي: ٢٦

علي المتوكل: ٣٣

علي بن إبراهيم القارئ البغدادي: ٤٥

علي بن عبد السيد بن الصباغ: ٣٦

علي بن عبد الله بن جامع: ٣٣

علي بن عبد الله بن محمد بن العربي: ٢٨

علي بن وهب القشيري: ٣١

عماد الدين أبو الفتح الجويني البحيراباذي: ٣٢

عماد الدين محمد الكبير (ابن الشيخ): ٢٥

الاسم، الصفحة

عمر بن الخطّاب: ١٥٤

عمر بن أبي بكر: ٨، ٢٢، ٣١٤

عمر عبد العزيز المنصوب: ٥

عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل: ٣٥

عيسى عليه السلام: ١٦١، ١٦٣، ٢١٣، ٢٧١، ٣٠٥

غ

غازي بن الملك العادل: ٢٦، ٤٣، ٤٤

غازي بن الملك الناصر صلاح الدين: ٤٤

ف

فاطمة بنت يونس بن يوسف (زوجة الشيخ): ٢٥

ق

قتادة: ١٤٠

قس بن ساعدة: ٢٤٨

قضيب البان: ٣٣

قطب الدين اليونيني: ٢٥

ك

كلوديا عداس: ٣٠، ٣٤

كيكاوس: ٤٤

الاسم، الصفحة

م

ماعز الأسلمي: ١٣٢

مالك بن أنس: ١٩٩، ٢٦٢، ٣٠٩

مأجوج: ٢٤٦

مجد الدين الأخميمي: ٣١

محمد الحاج علي عثمان: ٦

محمد الخياط القسطلاني: ٣٠

محمد الكثيري: ١١

محمد بن الحسين: ١٣٩

محمد بن إسحق القونوي: ٨، ١٤، ٣٤، ٥٩، ٦٨، ٨٣، ٩٠، ٩٨، ١١١، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٧، ١٧٦، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٨٩، ٣١٤

محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني: ٣٦

محمد بن حامد الأرتاحي: ٣٤

محمد بن حمويه: ٣٢

محمد بن خلف بن صاف اللخمي: ٢٦

محمد بن سوّار: ٩٤

محمد بن عبد الجبار النّفري: ٢٧٦

محمد بن عبد الله الرازي: ١٣٩

الاسم، الصفحة

محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: ٦٤

محمد بن عبد الواحد المقدسي: ٤٥

محمد بن على القصّاب البغدادي: ٩٤

محمد بن عمر الدمياطي: ١٧

محمد بن عمر بن يوسف الأرموي: ٣٦

محمد بن عياد: ١٨٢

محمد بن قاسم الفاسي: انظر أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم

محمد بن محمد المزجاجي الزبيدي: ١٩

محمد بن محمد طاهر واصل: ٥٩

محمد بن موسى الفرغاني: ٩٧

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: ٥٩

محمد بن يعقوب، السلطان: ٣٠

محمد بن يوسف الغرنوي: ٣٤

محمد حاج يوسف: ٤٣

محمد حامد الفقي: ١١

محمد عبد الرب النظاري: ٥، ١٤

محمد عبد الله مقبل: ٥

محمود بن علي بن أبي بكر الجوشقاني الاسفراييني: ٨، ١٦، ٥٩، ٣١٤

محمود سلطان طاهر المنصوب: ٥

الاسم، الصفحة

محمود محمود الغراب: ٣٣

محيي الدين بن الزكي: ٤٥، ٦٠

محيي الدين بن العربي: ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٨، ٨٣، ٩٠، ٩٨، ١١١، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٧، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١٣، ٣١٤

مريم ابنة عمران: ١٦٣، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٤

مريم بنت محمد بن عبدون البجائي: ٢٥

مسلم بن الحجّاج: ١٠٠

مكين الدين الأسمر: ٣١

مهيار الديلمي: ٤٣

موسى السّدّراتي: ٢٧

موسى بن حسين بن عمران الميرتلي: ٢٧

موسى عليه السلام: ٦٩، ٩٢، ١٨٤، ٢١٨، ٢٤٦، ٢٧١

الاسم، الصفحة
ن
نصر حامد أبو زيد: ١١
نصير الدين الطوسي: ٣٤
نور (والدة الشيخ): ٢٤
هـ
هارون عليه السلام: ٢٤٦، ٢٧١
ي
يأجوج: ٢٤٦
يحيى بن بكير: ١٦١
يحيى بن معاذ: ١٣٤
يحيى بن معمر: ١٤٠

الاسم، الصفحة
يحيى بن يحيى الليثي: ١٦١
يحيى شرف الدين: ١٩
يحيى عليه السلام: ٢٧١
يعقوب المنصور، السلطان أبو يوسف: ٢٣، ٤٤، ١٤٥
يعقوب بن أبي بكر الطبري: ٣٧
يوسف آغا: ١٤
يوسف بن عبد المؤمن، السلطان أبو يعقوب: ٢٣
يوسف بن يخلف الكومي: ٢٧، ٣٤
يوسف عليه السلام: ١٦٣، ٢٧١
يونس بن يحيى بن أبي الحسن: ٣٣، ٣٦

فهرس الأماكن

الاسم، الصفحة
ا
اسروشنة: ١٩١
الاهواز: ٩٦
الإسكندرية: ١٣، ٣١، ٦٤
الإمارات العربية المتحدة: ١٤
الأناضول: ٣١، ٤٤، ٤٦
الأندلس: ٩، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٤٣، ٦٤، ١٤٥، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٤
الجزائر: ٢٥، ٢٤٣
الحجاز: ٣٦، ٣٧، ٩٦
الحجر الأسود: ٤٢، ١٨٧، ١٨٩
الحلّة: ٢٥
السند: ٤٦
الشام: ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ١٣٧، ١٨٠
الطائف: ٣١
العُليا: ٢٦، ٢٧، ١٨٢
العراق: ٢٣، ٣٧، ٣٩، ٩٤
القاهرة: ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٦، ٦٠، ١٨٢
القدس: ١٨٠، ٢٤٦، ٢٦٩

الاسم، الصفحة
الكعبة: ٣٣، ٤٢، ١٣٨، ١٨٧، ٢٧٠
الكوفة: ٢٦١
المحصب: ١٨٧
المدينة المنورة: ٣١، ٣٧، ١٥٤، ١٩٩
المريّة: ٩، ٦٤، ٢٦٣
المسجد الحرام: ٣٣، ٣٦، ٩٦، ١٣٨، ١٦٨
المغرب العربي: ٢٦، ٢٩، ٤٤، ٤٥
المغرب: ٣٠، ١٤٥، ١٦٨، ٢٠٢
المنصورة: ٣١
الموصل: ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٧
النيل: ٤٦
الهند: ٢٢، ٤٦
اليمن: ١٨، ١٩، ٤٥، ٧٤
إخميم: ٢٦٢
إسبانيا: ٢٠٤
إسفراين: ١٦، ٣١٤
أرض العرب: ٤٦
أشبيلية: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٤٤، ١٨٢، ٢٠٤

الاسم، الصفحة

أصبهان: ٣٧

ب

باغة: ٢٠٤

باكستان: ١٤، ١٧، ١٨، ٢٢

بجاية: ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ١٤٥، ٢٤٣، ٢٦٣

بحر قزوين: ١٦

بستان ابن حيّون: ٣٥

بسطام: ١٢٨، ١٩٩

بغداد: ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٩٥، ١٨٠، ١٩١

بلاد الشرق: ٣٠، ٣١، ٣٥

بيت المقدس: ٣١، ٣٢، ٤٥، ١٣٩، ١٨٠، ١٨٢، ٢٤٨

ت

تلمسان: ٢٨، ١٤٥

تونس: ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣١

تيه بني إسرائيل: ١٣٩

ج

جبل الطور: ٢٦٩

جبل طارق: ٢٩، ٦٤

جبل لبنان: ١٨١

جرجان: ١٢٨

الاسم، الصفحة

جمع (المزدلفة): ٢٧٩

جوشقان: ١٦، ٣١٤

جيرون: ١٩١

ح

حرّان: ٣١، ٣٧

حلب: ١٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٤

حيدر أباد: ٢٢، ٦٠

خ

خراسان: ١٦، ٣٧، ٤٦، ٩٥

خولان: ٢٣، ٢٤

د

دمشق: ٧، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٥، ٣١، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ١٣٩، ١٥٥، ١٨٠، ١٨١، ٣١٤

دنيسير: ٣١

ديار بكر: ٣١

ذ

ذمار: ١٩

ز

زبيد: ٨، ١٤، ١٨

س

الاسم، الصفحة
سامراء: ١٩١
سبتة: ٢٦
سرخس: ١٨٢
سلا: ٣٠
سوق عكاظ: ٢٤٨، ٢٤٩
سيواس: ٣١
ص
صنعاء: ١٩، ٤٦
صور: ١٣٧
ط
طلبيرة: ١٨٢
طوس: ١٨٠
طي: ٢٣
ع
عرفات: ١٨٧، ٢٣٢
غ
غرناطة: ٢٠٤
ف
فارس: ١٥٤
فاس: ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٦، ١٤٥، ٢٠٢، ٣٠٧
فساوَدَرابِجرد: ١٥٤

الاسم، الصفحة
ق
قاسيون: ٢٥، ٦٠
قرطبة: ٢٨، ٤١، ٦٤
قصر الحمراء: ٢٠٤
قونية: ٨، ١٤، ١٥، ٣١، ٣٤
قيصرية: ٣١
م
مالقة: ١٨١
مدينة الخليل: ٣١
مراكش: ٣٠، ٣٦، ١٨١، ٢٤٨، ٢٦٩
مرسية: ٢٣، ٦٤
مركز جمعة الماجد: ١٤، ١٩
مرو: ٣٧، ٨٩، ٩٧، ١٨٢
مصر: ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ١٨٢، ٢٦٢
مقام إبراهيم: ٣٦، ٤٥
مكة المكرمة: ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٦٢، ٩٤، ٩٦، ١٣٧، ١٦٨، ٢٤٥
ملطية: ٢٥، ٣٠، ٣١، ٦٢
منى: ٢٧٩
مورور: ٢٠٤

الاسم، الصفحة
ميافارقين: ٣١، ٤٤
ميرتلة: ٢٧
ن
نهاوند: ٩٤
نهر جور: ٩٦
نهر شقورة: ٦٤
نهر شنيل: ٢٠٤
نيسابور: ١٦، ٣٧، ١٨٠

الاسم، الصفحة
هـ
هراة: ٣٧
همدان: ١٩٩
و
وجدة: ٤٤
ي
يثرب: ٢٤٦

فهرس المصطلحات

المصطلح، الصفحة
ا
الاستواء: ١٠٥، ١١١، ١١٧، ١١٨، ٢٢٣، ٢٨٣
الاستيحاش: ٨١
الاسم الجامع: ٧١
الاصطلام: ٢٣٢
الاعتبار: ٨٩، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٥٧
الانتباه: ١٣٣
الانزعاج: ٢٣٢
الإثبات: ١٤٨، ١٥٩، ٢٣٢، ٢٦٥
الإجابة: ٨١، ١١١، ١٥١
الإحسان: ٧٥، ١٧٨، ٢٨٥
الإخلاص: ١١٠، ١٢٨، ١٧١، ٢١٠، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٧٤
الإدلال: ٨١
الإرادة: ١٠، ٧١، ٨٧، ١٣٣، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٣، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٩٤، ٣٠٩
الإسراء: ١١٧، ٢٢٠، ٢٣٢
الإسلام: ٧٥، ٨٠، ١٢٥، ١٢٦
الإكسير الأكبر: ٦١

المصطلح، الصفحة
الإلقاء: ١٤٥، ١٥٩، ١٦١، ٢٩٣، ٣١٤
الإمام المدبِّر في عالم الشهادة: ٦٧، ٦٩، ١٢٢
الإمامان: ٢٤٤
الإنابة: ٨١، ١٧٣، ٢٩١
الإيمان: ٤٠، ٧٥، ٨٨، ٩٨، ١٢٣، ١٥١، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٨، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٣٠٤
الأبدال: ٢٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧١
الأدب: ٣٥، ٤٠، ٨١، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١١، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٢، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ٢١٠، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٨
الأرواح: ٤٥، ٦١، ٧٥، ٨٤، ١٤١، ١٨٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٦٠، ٢٨٢
الأسرار: ٦١، ٦٢، ٨٤، ٨٩، ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ١٢١، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٥،

المصطلح، الصفحة
٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩
الأغيار: ٧٥، ٨٨، ٨٩، ١٠٨، ١١٦، ١٢٠، ١٢٤، ١٤٣، ١٩٠، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٧٧
الأقطاب: ١٢٤
الأنس: ٨١، ١١١، ١١٢، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٠٥
الأوتاد: ١٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥
الباطن: ٩٥، ١٦٧، ١٩٧، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٧٥
البدر: ٩، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤
البرق: ٩، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧
البسط: ١٧٩، ١٨٥، ٢٣٢، ٢٨٠، ٣٠٣
البشرى: ١٢٣، ١٥٣، ٢٥٩، ٢٩٩
البصيرة: ٩٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٥، ٢٤٠
البقاء: ١١١، ١١٩، ٢١٠
التجريد: ٢٣٢
التجلّي: ٨٤، ١١٣، ١١٦، ١٨٥، ٢٣٢، ٢٥٤، ٢٧٢

المصطلح، الصفحة
التحقق: ٧٨، ١٣٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٢، ٢٢٢، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٠٥
التحقيق: ٧٤، ٩٧، ٩٨، ١٣٤، ١٦٤، ٢٢٥، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩
التخلق: ٧١، ١٠٧، ١٥٦، ١٧١، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٩٦، ٣٠٥
التداني: ٢٣٢
التدلّي: ١٢٨، ٢٣٢
الترقّي: ٢٣٢، ٢٧١
التسليم: ٨٣، ٨٩، ١٣٣، ١٦٧، ٢٤١، ٢٧٤، ٣٠٩
التشبيه: ١٠٦، ٢٥٧، ٢٨١
التفويض: ١٣٣، ٢٧٤، ٣١٤
التقريب: ٣١٤
التقوى: ١٢٣، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦
التلقّي: ٦٦، ٧٠، ١٢٨، ١٧١، ٢٣٢
التمكين: ٢٨٢، ٣٠٥
التنزيه: ١٠٧، ١٧١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٨١
التوبة: ٨١، ١٠٩، ١٣٢، ٢٩١
التوحيد: ٤٢، ٨٠، ٩٢، ١٠٩، ١١٦، ١٦٠، ١٧١، ١٧٣،

المصطلح، الصفحة

١٧٨، ١٩١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٩

التوفيق: ٦٥، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٤٢

التوكل: ١٣٣، ٣٠٩

الجبروت: ٦٧، ٦٨، ٨٤، ١١٢، ٢٧٩

الجحيم: ٢١٨

الجلال: ١٣٢، ١٣٩، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٨٢

الجمال: ١٧٩، ١٨٥، ٢٣٢، ٢٨٢

الجمع: ٧٠، ٨٤، ٨٥، ١١٩، ١٤٩، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٩٧

الجنّة الصغرى: ١٠٦

الجنّة الكبرى: ١٠٦

الحال: ٣٣، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٩٧، ١١٦، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٥٤، ١٧٤، ١٨٨، ١٩٣، ٢٣٠، ٢٧٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٩

الحجاب: ٨٤، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧، ٢٩٥

المصطلح، الصفحة

الحريّة: ٢٣٢

الحزن: ٨١، ١٣٣، ٢٧٨، ٢٩٨، ٢٩٩

الحضرات: ٦١، ٨٠، ١٥٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٧٣

الحضرة الإلهيّة: ٩٩، ١٤٢، ١٧٣، ١٨٥، ٢٥٨

الحضور: ٤٠، ٨١، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٩، ١٦٧، ١٧٠، ٢٥٧

الحقائق: ٩٢، ١٠٠، ١٦٥، ١٨٤، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥

الحقيقة الإسرافيليّة: ٢١٥

الحقيقة الآدميّة: ٢١٥

الحقيقة: ٧١، ٧٣، ٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٧٤، ١٧٦، ٢١٠، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٨٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١٠

الحكمة: ٦١، ٧٧، ٨٧، ١١١، ١١٧، ١٢٣، ١٥١، ١٥٥، ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦

الحياء: ٨١، ١٢٥، ٢٥٧

الحيرة: ٧٣، ١٠٦، ١٤٨، ٢٣٢

المصطلح، الصفحة
الخاطر: ٨٠، ١١٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٦، ١٨١، ٢١١، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٩٠
الختم: ٦١، ٢٧١
الخضر: ٣٢، ٣٣، ٨٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٦١
الخطاب: ١٢٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٥، ١٨٦، ٢٦٤، ٢٦٥
الخلّة: ١٨٣، ٢٠٧
الخلوة: ٨١، ١٣٠، ١٣٣، ١٥٦، ٢٥٤
الخواطر: ١٢٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٥٧
الخوف: ٨١، ١٧٩، ٢٣٢
الخيال: ٩٦، ١٠٦، ١١٢، ١٤٢، ٢٨٨
الدرّة البيضاء: ٦١، ٣١٤
الدلال: ٢٨٨
الدنيا الصغرى: ١٠٥
الدنيا الكبرى: ١٠٥
الدواة: ٢٤٠
الذات: ١٠، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨١

المصطلح، الصفحة
الذكر: ٩، ٤١، ٦٤، ٩٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٥٠، ١٧٩، ١٩٥، ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٧٦
الذوق: ١٠٧، ٢٣٣
الرب: ٥، ١٠، ١٢، ١٧٥، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٩٢
الربوبيّة: ٩٩، ١٠٠، ٢٤٤
الرجاء: ١٧٩، ٢٣٢
الرجوع: ١٧٩
الرسوم: ١٢٣، ٢١٨، ٢٩٣
الروح: ٦٥، ١٧١، ١٨٧، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٥٨، ٢٨٣
الرؤية: ١٤٢، ٢٢٥
الزبرجدة الخضراء: ٦١
الزهد: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ١٩٦، ٢٥٧، ٣٠٥، ٣٠٩
الزوج: ٢١٨
السالك: ١٣٣، ٢٥٤
السالكون: ٢٦١، ٢٧١، ٢٩٦
السر: ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١٣٥، ١٧١، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٧٩

المصطلح، الصفحة

السراج: ٩، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ٢٩٦

السكر: ١١٤، ١٣٢، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٨٢

السلب: ١٤٨، ٢٩٦

السلوك: ٧٩، ١٣٣، ٢٦٧

السماع: ٢٧، ٩٨، ٩٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٤، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥

السؤال: ٨١، ١٨٢، ٢٨٨

السياحة: ١١١، ٢٠٢

الشكر: ٧٣، ٢٣٢

الشمس: ٩، ٦٧، ٨٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢، ١٤٠، ١٤٢، ٢٠٦، ٢٢٩

الشهادة: ٤٢، ٦٧، ٩١، ٩٨، ١٥٨، ١٨٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٥

الشوق: ١٧٩

الشيخ: ٩، ١٠، ٣٢، ٩٥، ٩٧، ١١٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٦٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٧

الصبر: ٨٣، ١١٤، ١٢٤، ١٧٩، ٢٣٢

المصطلح، الصفحة

الصحبة: ٣٠٣، ٣٠٦

الصحو: ١٧٩، ٢٣٢، ٢٨٢

الصعق: ١١٧، ٢١٨

الصعود: ٢٢٣

الصفات: ٩، ٧٦، ٩١، ٩٣، ١٠٣، ١٠٧، ١١٣، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٨١، ٣٠٩

الصوفيّة: ٩٤، ١٦٢، ٢١٦، ٣٠٩

الضياء الأزهر: ٦١

الطريقة: ١٤١، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣١٠

الظاهر: ٩٥، ١٠٨، ١٦٧، ١٨٢، ١٩٧، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٥، ٣٠٥

العارف: ٨٧، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١٢، ١٣٢، ١٤١، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٠، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٤١، ٢٩٧، ٢٩٨

العالِم: ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٩٧

العالم الأكبر: ١٥٩، ٢٤٥

المصطلح، الصفحة
العالم الروحاني الجبروتي: ١٣٨
العالم الروحاني الطيني أو الترابي: ١٣٨، ١٣٩
العالم الروحاني الملكوتي: ١٣٨
العالم الكبير: ١٠٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٨٥، ٢٢٦، ٢٤٦
العالم الملكوتي: ١٣٨، ١٤٢
العبد: ١١، ١٢، ٢٨، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩٢، ٣٠٩
العبوديّة: ٢٨، ١٥٦، ٣٠٥
العرش: ٨٧
العلّة: ١٣٨، ٢٣٢، ٢٤٨
العلم الذوقي: ٨١
العلم الرسمي: ٨١
العلم: ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٨، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٩
العين: ٢٥، ٦٢، ٧٠، ٨٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٦٣، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٥٤، ٢٨٥
الغطاء: ١١٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٨٢
الغفلة: ٨٠، ٩٣، ١١١، ١٢٧، ١٣٢، ١٧٩، ١٨٦
الغيب: ٨٧، ١٨٤، ٢١١، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٧١، ٣٠٩
الغيبة: ١٣٢، ١٤٤
الغيرة: ١٠٠، ١٠١، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٦٧، ٢٧٦
الفتح: ٢٨، ١٤٨، ١٩٧، ١٩٨
الفراسة: ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧
الفرقان: ١٤٩
الفصل: ١٢٧، ٢٣٢

المصطلح، الصفحة
الفكرة: ٨١
الفلك البطني: ١٩٠
الفلك السري: ٢١١
الفلك العيني البصري: ١٣٦
الفلك القدمي: ٢٢٠
الفلك القلبي: ٢٣١
الفلك اللساني: ١٥٨
الفلك اليميني: ١٧٧
الفناء: ٧٨، ٩٦، ٩٧، ١٠٩، ١١١، ١١٩، ١٣٢، ٢١٧، ٢٧٧
القبض: ١٣٢، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٨٠
القدس: ٦٩، ٨٧، ١٣٦
القديم: ٦١، ١٥٧، ٢١٨، ٢٣١، ٢٩١
القرآن: ١٢٦، ١٣١، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٠، ٢٤٤
القرب: ٨١، ١١٥
القطب: ٣٢، ٦٧، ٦٨، ٨١، ١٨٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٨٥، ٢٩٠
القلب: ٤٠، ٦٨، ٧٨، ٩٣، ١٠٨، ١١١، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧،

المصطلح، الصفحة
٢١٠، ٢١١، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٨
القلم: ١٥٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٩١
القمر: ٩، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ٢٩٦
القوت: ٦٩، ٩٥، ١٤١
الكامل: ٢٨٥
الكبريت الأحمر: ٦١، ٢٢٨
الكتاب الجامع: ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
الكتاب العزيز: ١٦٧، ١٦٩
الكتاب الكبير: ٩٨، ١٤٩
الكتاب المبين: ١٦٧، ١٦٨
الكتاب المحصي: ١٦٧، ١٦٨
الكتاب المرقوم الحكيم: ١٦٧، ١٦٩
الكتاب المسطور الباطن: ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
الكتاب المسطور الظاهر: ١٦٧، ١٦٩
الكتاب المسطور: ١٤٩

المصطلح، الصفحة
الكتاب المنير: ١٦٧، ١٦٨
الكرامات: ٤٠، ٧٦، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٨٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨
الكشف الإرادي: ١٤٦
الكشف الذاتي: ١٤٦، ٢٤٣
الكشف العلمي: ١٤٦
الكشف القلمي: ١٤٦
الكشف اللّوحي: ١٤٦
الكشف الملكي: ١٤٦
الكشف النوني: ١٤٦
الكشف اليميني: ١٤٦
الكشف: ٤٠، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٧، ١٧٤، ١٨٣، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٩٦، ٢٩٧
الكعبة: ١٨٧، ٢٣٢، ٢٧٠
الكمال: ٦٢، ٧٥، ٨١، ٩٥، ١٠٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٧٠، ١٨٥، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٥
الكنز: ٢٧٩

المصطلح، الصفحة
الكوكب الثابت: ٦٧، ١٠٥، ١٠٦
الكوكب: ٩
اللوح: ١٤٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٨٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٥
المبايعة الإلهيّة: ١٨٦
المحبّة: ١٥٢، ٢٥٩
المحدَث: ٢٣١
المحدَّثون: ١٥٤
المحق: ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٣٢، ٢١٨، ٢٣٢
المحمّدي: ٢٩، ١١٧، ٢٤٦
المحو: ١٣٢، ١٥٩، ٢٣٢، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣
المراد: ١٢٨، ١٧٧، ١٩٨، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٩٤، ٢٩٥
المراقبة: ٧٥، ٨١، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١٣٣، ١٦٧، ١٧٣، ٢٥٤، ٢٥٧
المريد: ٩، ١٠٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٥٤، ١٦٤، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٧
المسامرة: ١٠٥، ١٠٩، ١١١

المصطلح، الصفحة
المشاهد: ٨٣، ٩٦، ١٥٤، ١٧٤، ١٨٥، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٧١، ٢٧٥
المشاهدة: ٤١، ٦٢، ٧٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٦
المشيئة: ١٨٥، ٢١٣، ٢٩٤
المعرفة: ٩، ١٠، ٨١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ٢٤٤، ٢٩٧
المقارب: ١٤١
المقام: ٤١، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٥، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥،

المصطلح، الصفحة
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠٨
المقامات: ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٨، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٠، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣١٤
المكاشف: ١٤٣، ١٤٥
المكاشفات: ١٤٥، ٢٣٧
المكر: ٤٠، ١٣٧، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٠
الملكوت: ٨٤، ١٣٥، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٠
المنازل: ١٣٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٢، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٦٧
المنزل الإبراهيمي: ٢٠٦
المنزل الميكالي: ٢٠٧

المصطلح، الصفحة

الموافقة: ٧٢، ٨٤، ٩٥، ٩٨، ١٢٤، ١٢٥، ٢٢٩، ٢٤١

الموحد: ٨٠، ٢٩٥

النار: ٩، ٦٧، ٧٧، ٩٢، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١١٦، ١٢٥، ١٥٨، ١٦٥، ٢٩٥، ٣٠٦

النزول: ١٣٢، ١٥٦، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٢

النفخ: ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦

النفس الأمّارة: ١٩٠، ١٩٣

النفس الراضية: ١٨٣

النفس المرضيّة: ١٨٣

النفس المطمئنّة: ١٨٣

النفس: ٩٣، ١٠٠، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٢٨، ١٣٣، ١٦٤، ١٧١، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٥، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩

النقباء: ١١٨، ٢٤٣

النور الأبهر: ٦١

النور البدري: ١٠٥

النور البرقي: ١٠٥

النور الذاتي: ١٠٩

المصطلح، الصفحة

النور السراجي: ١٠٥

النور الشمسي: ١٠٥

النور القمري: ١٠٥

النور الكوكبي: ١٠٥

النور الناري: ١٠٥

النور الهلالي: ١٠٥

النون: ٢٤٠

الهلال: ٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، ١١٣

الهمّة: ١٦٢، ١٦٣، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٥، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٣

الهوى: ٧٠، ١٢٨، ٢٦٢، ٢٦٥

الهيبة: ١٠٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٨٠

الهيولي: ١٤٠، ٢٨١

الوارث: ٢١٠، ٢٤٠، ٢٩٨

الوارد: ١٤٤، ١٧١، ٢٥٤

الواصل: ١٣٣، ١٤١، ١٤٧

الوجد: ١٧٩

الوجود: ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٩٩، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٩، ١٢٩، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٥،

المصطلح، الصفحة

١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٤

الورثة: ١٢٤، ١٦٧، ٢٢٩

الورع: ١٣١، ١٤٦، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٣١، ٣٠٦، ٣٠٩

الوصال: ٦٩، ٨١، ١١٢، ١١٣، ١٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠٤

الوصل: ٢٣٢

الوصول: ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٩٦

الوقف: ١٧٩

الولاية: ٢٩، ٦١، ٦٥، ٦٧، ١٠٤، ١١١، ١٢٢، ١٥٥، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٣

الولي: ١٣٨، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠٧، ٢٥٢، ٢٨٢

اليد المقدّسة: ١٨٦

اليقظة: ١٣٣، ١٦٣، ١٧٩

المصطلح، الصفحة

اليمين: ١٢٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٤٠، ٢٤١

أصحاب القلوب: ٢٧١

أنوار: ٩، ١٠، ٤١، ٦٦، ٦٧، ٨٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨١

أهل الاتّباع: ١٣٦

أهل الإباحة: ١٦٧

أهل الإلقاء: ١٣١

أهل الحجج: ١٦٧

أهل الحقائق: ١٦٧، ٢٩٦

أهل الذات: ١٠٥

أهل العصمة: ١٦٧

أهل العناية: ١٣٢، ١٣٦، ١٤٦

أهل المراقبة: ١٦٧

ب

برزخ الرحموت والرهبوت: ٦٧، ٦٨، ٨٦، ١١٨، ٢٨٥

بقاء الرسم: ٩٥، ٩٦، ٩٧

بيت القدس: ١١٢

ت

تلاوة الجسم: ١٧١

المصطلح، الصفحة

تلاوة الروح: ١٧١

تلاوة السر: ١٧١

تلاوة العبد: ١٧٠

تلاوة القلب: ١٧١

تلاوة اللسان: ١٧١

تلاوة النفس: ١٧١

تلاوة سر السر: ١٧١

ج

جنّة الخلد: ٢١٨

جهنّم الصغرى: ١٠٦

جهنّم الكبرى: ١٠٦

ح

حضرة الإله: ٢٤٤

حضرة الأفعال: ١٤٨

حضرة التفريق: ١٠٩

حضرة الجمع: ٨٤

حضرة الربّ: ٢٤٤

حضرة الفرق: ٨٤

حضرة الملك: ٢٤٤

حضرة الوزن: ٢٦٨

حضرة: ٦١، ٧٣، ٨٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٩، ١١٢، ١٤٨، ١٥٤،

المصطلح، الصفحة

١٥٥، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣١٤

حقيقة السمع: ١٤٩

خ

خرق عادة: ١٣٦، ١٣٧، ١٥٣، ١٦٥

خلع النعلين: ٢٣٠

ش

شواهد الأحوال: ٨٣

شواهد الحال الغيبي: ١٣٥

ص

صاحب الوقت: ٨١، ١٣١، ١٧٤، ٢١٠، ٢٤٣

صاحب إثبات: ١٧٤

صاحب بصر: ١٣٦

صاحب حال: ١٧٤

صاحب صحو: ١٧٤

صاحب محو: ١٧٤

صاحب همّة: ١٧٤

صفات الجلال: ١٤٨

صفات الكمال: ١٤٨

المصطلح، الصفحة
صفات المعنى: ١٠٦
صفات النفس: ١٠٦
ظ
ظلمة التنزيه: ١٠٦
ظلمة الجهل والشُّبَهة: ١٠٦
ظلمة الخيانة: ١٠٦
ظلمة الرعونة والكون: ١٠٦
ظلمة الشك: ١٠٦
ظلمة الغفلة: ١٠٦
ظلمة النفس: ١٠٦
ظلمة الوسوسة: ١٠٦
ع
عالم المثال الجودي: ٨٤
عالم المثل الوجودي: ٨٤
عبوديّة الاختصاص: ١٧١
علم التحقيق: ٦٥
عين التحكيم: ٢٣٢
غ
غذاء أغذية الأغذية: ٢٠٩
ف
فرق: ٨٤
فلك البصر: ٦٨

المصطلح، الصفحة
فلك البطن: ٦٨
فلك الرجل: ٦٨
فلك السمع: ٦٧
فلك الفرْج: ٦٨، ٢١١
فلك القلب: ٦٨
فلك اللسان: ٦٨
فلك اليد: ٦٨
فناء الرسم: ٩٧
ل
لائحة: ١٠٧
م
مراعاة الحدود: ٨١
مقام الحيرة والعجز: ١٤٨
مقام المشاهدة: ٨١
منازل التلاوة: ١٦٧، ١٧٠
منازل الهبات والعطايا: ٢٦٧
منبر القدس: ١١٢
منزل الاختصاص: ٢٥٠
منزل الإمامين: ٢٣٩
منزل الأيام المقدرة: ٢٧١
منزل التجلّي الصمداني الوِتري: ٢٥٤
منزل التنزّل الذاتي: ٢٥٧

المصطلح، الصفحة

منزل الحركات والسكنات: ١٤٧

منزل الفاني عن الذكر بالمذكور: ٢٧٦

منزل الفاني عن المذكور بالمذكور: ٢٧٧

منزل الفاني عن المذكور للمذكور: ٢٧٧

منزل المضاهاة الإلهيّة والكونيّة: ٢٥١

منزل المعرفة: ٢٧٠

منزل الميراث الإنبائي خاصّة: ٢٦٧

منزل تلاوة الحقّ: ١٧٥

منزل كيفيّة السماع من الحق: ٢٦١

منزل: إنّ لكذا سِرًّا لو ظهر لبطل كذا: ٢٦٨

المصطلح، الصفحة

موقف: ٦٣، ٧٣، ١١٥، ٢٢٠، ٢٦٧، ٢٧٠

ن

نكاح: ٢١٧، ٢٨٦

نور الاعتبار: ١٠٨، ١١١

نور الخلوات: ١٠٨، ١١١

نور العلم: ١٠٩، ١١١

نور المجاهدة: ١٠٨، ١١١

نور المراعاة: ١٠٨، ١١١

نور المراقبة: ١٠٨، ١١١

نور المسامرة: ١٠٩، ١١١

نور المعرفة: ١٠٩، ١١١

فهرس الشعر

المطلع، الصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر
	الهمزة		
أنا إن شئتَ شئتُ منك وإلا: ٢٩٥	يشاء	٧	الخفيف
بالمال ينقاد كل صعب: ٢٩٠	والسماء	٧	مخلع البسيط
سرج العلم أسرجت بالهواء: ١١٨	الإسراء	٥	الخفيف
لمع البرق علينا عشاء: ١١٨	المساء	٣	الرمل
	الألف		
الرجل إن جاريته في علمه: ٢٢١	والمستوى	٣	الكامل
	الباء		
شمس الهوى في النفوس لاحت: ١١٣	القلوب	٤	مخلع البسيط
لا تعترض فعله إن كنت ذا أدب: ٢٩٧	الرهب	٥	البسيط
	الحاء		
أنا ختم الولاية دون شك: ٢٩	المسيح	١	الوافر
صحت بالكوكب المنير عشاء: ٢٨٤	الصباح	١٨	الخفيف
	الدال		
البدر في المحق لا يجارى: ١١٥	يحد	٥	مخلع البسيط
النار تضرم في قلبي وفي كبدي: ١١٧	الصمد	٤	البسيط
إن وافق النجم السعيد هلاله: ٨٥	واحد	٣	الكامل
يا "بدر" بادر إلى المنادي: ٦٩	الأعادي	٤٩	الوافر
	الراء		
إن اللسان رسول القلب للبشر: ١٥٩	درر	٥	البسيط

المطلع، الصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر
إني امرؤ من جملة الأنصار: ٢٤	نجاري	١	الكامل
فمنها وجود الخلق في الحق فاعتمد: ١٨٧	نفور	١	الرجز
قلب المحقق مرآة فمن نظرا: ٢٣٢	والصورا	٨	البسيط
كيف يكون الخلاف في بشر: ٢٩٨	البشر	٣	مجزوء البسيط
من ظن أن طريق أرباب العلا: ٣٠٩	وتعذر	٢١	الكامل
هزم النور عسكر الأسحار: ١٠٥	للنهار	٢	الخفيف
يا هلال الدياج لح بالنهار: ٨٩	الأبصار	١٠	الخفيف
	الصاد		
الله أكرم أن يحظى بنعمته: ٣٨	العاصي	٣	البسيط
	الظاء		
قلمي ولوحي في الوجود يمده: ١٥٩	المحفوظ	٢	الكامل
	الفاء		
الرب حق والعبد حق: ١٠، ٢٩٣	المكلف	٢	مخلع البسيط
	القاف		
جسم بلا روح ضجيع الردى: ١٢١	أورقا	٦	السريع
في شهوة البطن سر ليس يعلمه: ١٩١	رزاقا	٣	البسيط
	الكاف		
قل لامرئ رام إدراكا لخالقه: ٧٤	إدراك	٤	البسيط
قلت: يا بيضة الفلك: ٢٨٩	لك	٥	مجزوء الرمل
من يشتغل بالذي قد ألزمه: ٢٩٩	هناك	٢	مجزوء البسيط
يا صاحب الأذن إن الإذن ناداكا: ١٥٠	ناجاكا	٣	البسيط

المطلع، الصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر
	اللام		
فأخوالنا خولان والعم طيئ: ٢٣	وسافل	١	الطويل
كان لي قلب فلما ارتحل: ٢٦١	العلل	١٤	الرمل
من صاحب الحق لا يبالي: ٣٠٤	والسؤال	٢	مخلع البسيط
من كان يبطش بالرحمن فهو فتى: ١٧٨	فعلا	٢	البسيط
	الميم		
الزوج أصل لكل خلق: ٢١٩	الحكيم	٥	مخلع البسيط
الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر: ٢١٢	والقلم	٣	البسيط
إن المراد مع المريد مطالب: ٢٩٦	دعواهما	٢	الكامل
أهل الهلال بشهر الصيام: ١١٤	القيام	٤	المتقارب
دع الظن واعلم أن للظن آفة: ٢٩٤	متهم	٣	الطويل
قم إلى الكوكب السعيد إمامي: ١٢٠	أمامي	١٠	الخفيف
ما فاز بالتوبة إلا الذي: ٢٩٢	نوم	٢	مجزوء البسيط
	النون		
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب: ٢٣	خولاني	١	البسيط
آب قلبي إلى الذي آب عنه: ٢٩٣	مثنى	٣	الخفيف
سر سر الوجود فرد بعيد: ٢٨٧	أمان	١١	الخفيف
قمر شاهد الغيوب عيانا: ١١٥	دفين	٣	الخفيف
نحن حزب الله من يلحقنا: ٢٨٠	هزلنا	٣٢	الخفيف
هي بنت العراق بنت إمامي: ٢٣	يماني	١	الخفيف
	الهاء		
انظر إلى العرش على مائه: ٨٧	بأسمائه	١٠	السريع

المطلع، الصفحة	القافية	عدد الأبيات	البحر
حزن الفؤاد أدبه: ٣٠٠	ومذهبه	٣	مجزوء الرجز
ستكون خاتمة الكتاب لطيفة: ٢٩١	غلوائها	٨	الكامل
شغل المحب عن الهواء بسره: ٢٢٩	وسخره	٣	الكامل
عمل الهمة اعتلى: ٢٩٤	المزنره	٤	مجزوء الرمل
قل كيف يسكن قلب لا يحيط به: ٢٩١	تقلبه	٢	البسيط
كوكب قال بتنزيه نفسه: ١١٧	رمسه	٧	الرمل
لا ينيب الفؤاد إلا إذا ما: ٢٩٢	سواه	٢	الخفيف
ما نال من جعل الشريعة جانبا: ١١	مناره	١	الكامل
من اتقى الكون فذاك الذي: ٢٩٦	أوجده	٢	السريع
هذا المقام وهذه أسراره: ١٨٨	أنواره	٤٥	الرجز
يا صاحب البصر المحجوب ناظره: ١٣٧	يدركه	٢	البسيط
	الواو		
كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى: ٢٩٢	ويرجو	٢	الخفيف
	الياء		
اختلسنا من كرامات الكيان الأبدي: ٢٨٦	الأزلي	٤	مجزوء الرمل
إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا: ٣٩	تمازحني	٢	البسيط
نحن سر الأزلي: ٦٦	الأبدي	١٣	مجزوء الرمل
		٤٠٤	

فهرس الكتب

رقم	الكتاب، الصفحة	المؤلف
١	القرآن: ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٩٥، ١٢٦، ١٣١، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٠، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢٤٤، ٢٤٨، ٣١٣	
٢	الفرقان: ١٤٩	
٣	المعارف والإعلام: انظر التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام	
٤	منتخب الأسرار في صفة الصدّيقين والأبرار: ٩٨	
٥	إيضاح الطريق في أصول أهل التحقيق المسمّين بالملاميّة: ٩٨	الحسين بن موسى السُّلَمي النيسابوري
٦	إحياء علوم الدين: ١٨٠، ١٩٠	أبو حامد الغزالي
٧	كيمياء السعادة: ٢٥١	أبو حامد الغزالي
٨	قوت القلوب: ٩٥	أبو طالب المكي
٩	التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: ١٨١	عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي المالقي الضرير
١٠	الروض الأنف: ١٨١	عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي المالقي الضرير
١١	إيضاح الحكمة: ٢٤٨	عبد السلام بن برجان
١٢	الرسالة القشيرية: ٢٧، ٩٥، ١٢٨، ٢٦٩	عبد الكريم القشيري
١٣	صحيح البخاري: ٣٧، ٧٨	محمد بن إسماعيل البخاري
١٤	المواقف والمخاطبات: ٢٧٦	محمد بن عبد الجبار النفري
١٥	التدبيرات الإلهيّة: ٢٣٥، ٢٥٢	محيي الدين بن العربي
١٦	التنزلات الموصلية: ١١	محيي الدين بن العربي
١٧	الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة: ٢٤، ٢٦	محيي الدين بن العربي

رقم	الكتاب، الصفحة	المؤلف
١٨	الفتوحات المكية: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ٢٥، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٦٣، ١٤٥، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٦٣	محيي الدين بن العربي
١٩	رسالة روح القدس في محاسبة النفس: ٢٦، ١٨٢	محيي الدين بن العربي
٢٠	رسالة نسب الخرقة: ٣٣	محيي الدين بن العربي
٢١	عقلة المستوفز: ٢٧٩	محيي الدين بن العربي
٢٢	كتاب المسائل: ١١	محيي الدين بن العربي
٢٣	مبايعة القطب: ١٨٧	محيي الدين بن العربي
٢٤	مشاهد الأسرار القدسيّة: ١٣٥	محيي الدين بن العربي
٢٥	مفتاح أقفال إلهام التوحيد: ٢٠١	محيي الدين بن العربي
٢٦	مناهج الارتقاء: ٢٧٩	محيي الدين بن العربي
٢٧	مواقع النجوم ومطالع أهلّة الأسرار والعلوم: ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٩، ٤٣، ٦٠، ٦٢	محيي الدين بن العربي
٢٨	صحيح مسلم: ٢٥	مسلم بن الحجاج

ملحق

تضمنت الصفحتان ٣، ٤ من النسخة "ق" سبعة نصوص شعرية ليست من مادة الكتاب، ذكر كاتبها أنها للشيخ المؤلف، إضافة إلى توضيح فيه "شرح كليات من الاصطلاح الوارد في هذا الكتاب". وفيما يلي أربعة من هذه النصوص الشعرية والشرح، إذ لم نتمكن من قراءة النصوص الثلاثة الأخرى.

ففي ص ٣ جاء ما يلي:

للشيخ ﷺ المؤلف لهذا الكتاب:

قلبي بحب جمال الله مسـرور فالروح متصـل والجسـم مهجور
لذا تراه إذا مـا الموت حـلّ بـه يعلو وجسـمك في الأجداث مقبور
أحصى ـ المهيمن في الإنسـان عالمه فهـو الأمير وكل الخلق مـأمور
فيه من الحق روح النفخ تعضـده تسـويـة ثم تعـديـل وتصـوير
لا شيء من مبدَعات الله يشـبهه النصـف باق وباقي نصـفه بور
فانظر إلى قمر الإنسـان كيف بدا للنـاظرين وفيـه الخسـف والنور
إن قلـت ذا مـلك أبـدى لـغيره جنّـا وإن قلـت خمـر جـاء تـطهير
فلا يزال، مدى أفلاك نشـأته سـيـارة، يعتريـه النـار والنور
هو الذي أخـذ التقويم أجمعـه فـكل خـلـق عـداه ظـله الـزور

وفي ص ٤-١ جاء:

وله ﷺ:

تعالى الحِبُّ عن هم الرجال وعن وصـف المحبّة والوصـال
ولكن فيـه إن حققـت معنى أرق من الممثـل في المثـال
يـراه العـارفـون بـغير عين ولا قلـب تعشـق بالجمـال
وتـدركـه العـقـول بـغير كمّ ولا كيفٍ تحصّـل في الخيال

متى ما جلّ شيء عن خيال تجـلّ عن الإحـاطـة والمثـال
فمن شـــاء الحقيقة فليجدها مخـبـــأة كـربّات الحـجـال
بغيب الغيب تدرك ما لغزنا من الغيـب المغيّب في الجلال

وله ﷺ[1]:

ولمـا رأيـتُ الحُـبَّ يـعـظُم قـدره وما لي بـه حتى الممات يـدان
تعشــقت حب الحب دهري ولم أقل كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فـأبـدى لي المحبوب شمسَ اتصـــاله أضـــاء بـه قلبي وسرّ جنـاني
وذاب فـؤادي خـيـفـةً مـن جـلاله فأظهر لي في الحين صـــكّ أمان
ونـــزهـــني في روض أنـس جـماله فغبـت عن الأرواح والثقلان
وأحضرني والعين مني مغيّب وغـيـبـني والـعـين مـني دان
فـإن قـلـت إنا واحـد فـوجـودُه وإن أثبتوا عـيني فمزدوجـان
ولـكـنـه مـزج رقـيـق مـنزه يُرى واحدًا والعلم يشـــهد ثان
فـقـلـت له والـقـول مـنـه وإنمـا عبـارة تفريق جرت بلســـاني
أيا من بـدا في نفســـه لنفيســـه ولا عـدد فـالعين مني فـان
فنفسَـــك شـــاهدت النفيسَـــة منعما بنفســـك وانظر في المراة تراني
فيـا غـائبـا من كان هـذا مقـامـه يرى فِي جِنانِ النَّاعِمَاتِ بِجَانِ
فلا والذي طارت إلى حســـن ذاته قُلُوبٌ فَـأَفْنـاهَـا عَنِ الطَّيَرَانِ

وفي ص ٤-٢ جاء:

شرح كليات من الاصطلاح المذكور في هذا الكتاب

موقع النجم هو ظهور أول الخاطر التوفيقي في الباطن، فعندما يســـتقر ويكسوه العبدُ حلّةً عمليةً يصير هلالا؛ فإن كان داخلا إلى ربه كان هلالَ محاق، وإن كان خارجا إلى الخلق كان هلال ارتقاب.

(١) ورد هذا النص في السفر ١٥، الباب ١٧٨، من الفتوحات المكية، مع بعض اختلافات طفيفة.

ثم سـئل الشـيخ المصـنف ﷺ لم قدّم هلال المحاق على هلال الارتقاب؟ فقال ﷺ: لأن الناس إنما يرقبون ما يخرج به الداخل على الله تعالى؛ فكان هلال المحاق هو الأصل لأولية لقاء الله تعالى.

ومن ذلك:

النجمُ لعالم الشـهادة، و أحدُ الهلالين لعالم البرزخ، وهو الوسـط، وهو عالم الجبروت في اصـطلاحه ﷺ. وهو المقام الإيماني. والآخرُ لعالم الرحموت، وهو عالم المعاني. وللإنسان ثلاث مراتب: فهو في مرتبة إسلامه نجم يُرى في عالم الشهادة، وهو في مرتبة إيمانه هلال، وفي مرتبة إحسانه قطب يحيي ويميت.

فالإسـلام الانقياد الظاهر، والإيمان الانقياد الباطن...، والإحسـان العبادة على المشاهدة.

ومعقِل الأنس هي الحضرـة التي يسـتمد منها القطب من كونه قطبا، أو أي مرتبة كان للمسـتمد منها المدد فهي معقِل أنسٍ لذلك المسـتمد من تلك الحضرـة، أي حضرة كانت؛ إحسانية أو إيمانية، أو إسلامية، فاعلم ذلك.

ومن فوائده ﷺ في هذا الشأن قال:

مواقعُ النجوم قلوبُ العارفين، ومشـارق الشـموس أسرارهم، ومطالع البدور حقـائقهم. فـأقمـار.... حـال، وإهلالهـا بقـاياهم معهم، وأنوار البروق تنزل رحمـة عن.....

وله أيضا ﷺ:

الله أكـبر والمـقـام كـبـير	والحـق حـق والخـلائـق زور
زويت لهم أرض المشـاهد في العلى	والجـاريات بهم إليـه تسـير
ليـت الفؤاد يرى الركائـب حـاديا	من حيث يرجى نفخه والصـور

المراجع

رقم	الكتاب	المؤلف
١	القرآن الكريم	
	البلدان	
٢	تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير	
٣	معجم البلدان	ياقوت الحموي
	أدب	
٤	سراج الملوك	أبو بكر الطرطوشى
	تاريخ	
٥	الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى	أحمد بن خالد بن محمد الناصري
٦	البداية والنهاية	ابن كثير القرشي
٧	الدارس في تاريخ المدارس	عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
٨	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	ابن تغري بردي
٩	بغية الطلب في تاريخ حلب	ابن العديم؛ عمر بن أحمد بن هبة الله
١٠	تاريخ الإسلام	شمس الدين الذهبي
١١	تاريخ دمشق	ابن عساكر
١٢	ديوان الإسلام	أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي
١٣	شذرات الذهب	ابن العماد العكري الحنبلي
١٤	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان	عبد الله بن أسعد اليافعي
	تراجم	
١٥	إكمال الكمال	علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا
١٦	الإصابة في معرفة الصحابة	ابن حجر العسقلاني

رقم	الكتاب	المؤلف
١٧	الأعلام	خير الدين الزركلي
١٨	الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين	علي بن إبراهيم القاري البغدادي
١٩	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب	ابن فرحون، برهان الدين اليعمري
٢٠	الطبقات السنية في تراجم الحنفية	تقي الدين الغزي
٢١	الطبقات الكبرى	عبد الوهاب الشعراني
٢٢	العبر في خبر من غبر	شمس الدين الذهبي
٢٣	المستفاد من ذيل تاريخ بغداد	ابن الدمياطي؛ أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني
٢٤	الوافي بالوفيات	صلاح الدين الصفدي
٢٥	الوفيات	ابن قنفذ
٢٦	تحفة القادم	ابن الأبار
٢٧	تهذيب الأسماء واللغات	محيي الدين يحيى بن شرف النووي
٢٨	حلية الأولياء	أبو نُعيم الأصبهاني
٢٩	حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر	عبد الرزاق بن حسن البيطار
٣٠	ختم القرآن	عبد الباقي مفتاح
٣١	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر	محمد أمين بن فضل الله المحبي
٣٢	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر	محمد خليل بن علي المرادي
٣٣	سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي	عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي
٣٤	سير أعلام النبلاء	شمس الدين الذَهَبي
٣٥	شمس المغرب	د/ محمد حاج يوسف
٣٦	طبقات الأولياء	ابن الملقن

رقم	الكتاب	المؤلف
٣٧	طبقات الحفاظ	جلال الدين السيوطي
٣٨	طبقات الشافعية	ابن قاضي شهبة
٣٩	طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن السلمي
٤٠	غاية النهاية في طبقات القراء	ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف
٤١	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني
٤٢	معجم المؤلفين	الدكتور عمر رضا كحالة
٤٣	ملحق البدر الطالع	محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني
٤٤	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	المقري التلمساني
٤٥	وفيات الأعيان	ابن خلكان

تصوف

٤٦	الفتوحات المكية	محيي الدين بن العربي
٤٧	ترجمان الأشواق	محيي الدين بن العربي
٤٨	ديوان ابن عربي	محيي الدين بن العربي
٤٩	رسالة نسب الخرقة	محيي الدين بن العربي
٥٠	روح القدس في معرفة النفس	محيي الدين بن العربي
٥١	شرح رسالة القدس	
٥٢	فصوص الحكم	محيي الدين بن العربي
٥٣	محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار	محيي الدين بن العربي
٥٤	مدارج السالكين	ابن قيم الجوزية
٥٥	هكذا تكلم ابن عربي	الدكتور مصطفى أبو زيد

رقم	الكتاب	المؤلف
	حديث	
٥٦	صحيح البخاري	الإمام البخاري
٥٧	مسند أحمد	الإمام أحمد بن حنبل
	سيرة	
٥٨	سبل الهدى والرشاد	محمد بن يوسف الصالحي الشامي
	فرق	
٥٩	السلفية بين أهل السنة والإمامة	محمد الكثيري
	فهارس	
٦٠	أبجد العلوم	صديق حسن خان القنوجي
٦١	مؤلفات ابن عربي	عثمان يحيى
٦٢	هدية العارفين	الباباني البغدادي
	معاجم	
٦٣	تاج العروس	مرتضى الزبيدي
٦٤	لسان العرب	ابن منظور
	موسوعات	
٦٥	المكتبة الشاملة	شركة المكتبة الشاملة للبرمجيات
٦٦	الموسوعة الشعرية	المجمع الثقافي بدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٣

فهرس التقديم والترجمة

البيان	الصفحة
لوحة الشرف	٥
إهداء	٦
رموز التحقيق	٨
مقدمة المحقق	٩
تحقيق الكتاب	١٤
أفضليّة النسخ	١٤
وصف النسخ المعتمدة	٢٠
ترجمة الشيخ محيي الدين بن العربي	
اسمه ومولده:	٢٣
أسرته:	٢٣
والده:	٢٣
والدته:	٢٤
عمّ الشيخ:	٢٤
شقيقتا الشيخ:	٢٤
أزواجه:	٢٤
أولاده:	٢٥
دراسته:	٢٥
تصوفه:	٢٦
الفتح الأكبر:	٢٨
تنقلاته:	٢٩
رحلته إلى الشرق:	٣٠
تنقلاته في المشرق:	٣١
شيوخه:	٣٢
لبس الخرقة:	٣٢
أصحابه:	٣٣
علاقته بعلماء عصره:	٣٤
كراماته:	٣٩
مؤلفاته:	٤٢
علاقته بالحكام:	٤٣
وفاته:	٤٤
المعترضون:	٤٥

فهرس كتاب مواقع النجوم

البيان	الصفحة
مواقع النجوم ومَطالع أهلّة الأسرار والعلوم	٥٩
مقدمة	٦١
باب في السبب في تأليف هذا الكتاب وبرنامجه	٦٤
فهرست الكتاب	٦٧
المرتبة الأُولَى: في توفيق العناية	٦٧
المرتبة الثانية: في علم الهداية	٦٧
المرتبة الثالثة: في عمل الولاية	٦٧
المرتبة الأُولَى: في توفيق العناية	٦٩
الفلك الأوّل الإسلامي نجم عناية وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فسطا	٦٩
مبادئ التوفيق ومواسطه وغاياته	٧٥
تقسيم: (أصل التوفيق)	٧٧
تقسيم: (نوعا التوفيق)	٨٠
باب نتائج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر	٨١
شواهِد الأحوال	٨٣
الفلك الثاني الإيماني المطلع الأوّل الوفاقي مطلع هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فغطّى	٨٤
الفلك الثالث الإحساني المطلع الأَوّل الإلهي مطلع هلال ارتقاب طلع بالروح القطبي في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فمنع وأعطى	٨٦
مَعْقِلُ أُنْسِه	٨٨

البيان	الصفحة
المرتبة الثانية في علم الهداية	٩١
الفلك الرابع الإسلامي الموقع الثاني العلمي نجم هداية وقع بالقلب الإماميّ المدبِّر في عالم الشهادة؛ فأهدى	٩١
باب ما يُحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبديّة في دار السلام	١٠٣
معرفة أفلاك الأنوار الثمانية على الكمال	١٠٨
معرفة حركات هذه الأفلاك الروحانيّة	١١٠
معرفة مشارق هذه الأنوار، ومواسطها، في الاستواء والحضيض، ومغاربها	١١١
الفلك الخامس الإيماني المطلع الثاني العياني هلال محاقٍ طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الجبروت والملكوت؛ فاهتدى	١١٢
الفلك السادس الإحساني المطلع الثالث الإلهي مطلعُ هلال ارتقابٍ طلَعَ بروح الإمام المدبِّر في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأضلّ وهدى	١١٨
مَعْقِلُ أُنْسِه	١٢٠
المرتبة الثالثة: في عمل الولاية	١٢٢
الفلك السابع الإسلامي الموقع الثالث العملي موقع نجم ولايةٍ وقع بقلب الإمام المدبِّر في عالم الشهادة؛ فعنّى	١٢٢
باب علامات مَن تحقّق بأعمال أعضائه الشرعيّة	١٣٠
منازل هذه الأعضاء وكراماتها لأربابها المتحقّقين بها	١٣٥
الفلك البصري	١٣٦
الفلك السمعي	١٤٩
الفلك اللساني	١٥٨
الفلك اليميني	١٧٧
الفلك البطني	١٩٠
الفلك السِّريُّ؛ وهو فلك الفرْج	٢١١

البيان	الصفحة
الفلَك القَدَمي	٢٢٠
الفلك القَلبي	٢٣١
المطلع الثالث الخُلُقي الفلك الثامن الإيماني هلال محاق طلع بنفس الإمام المدبِّر في عالم الملكوت والجبروت؛ فهنّا	٢٧٩
حقيقةُ تقييدٍ ظهرتْ عن مطلَق الوجود	٢٨١
المطلع الثالث الإلّي الفلكُ التاسع الإحساني هلالُ ارتقاب طلع بروح القطب المدبِّر في برزخ الرحموت والرهبوت؛ فأفقر وأغنى	٢٨٥
مَعْقِلُ أُنْسِهِ	٢٨٨
خاتمة الكتاب	٢٩٠
موقع نجمٍ: (الطمأنينة)	٢٩٠
موقع نجمٍ: (خشية الفؤاد)	٢٩٠
موقع نجمٍ: (التوبة)	٢٩١
موقع نجمٍ: (الإنابة)	٢٩١
موقع نجمٍ: (الأوبة)	٢٩٢
موقع نجمٍ: (التوحيد)	٢٩٢
موقع نجمٍ: (الأعمال)	٢٩٢
موقع نجمٍ: (وصول العبيد إلى الحق)	٢٩٣
موقع نجمٍ: (المشيئة)	٢٩٤
موقع نجمٍ: (المراد والمريد)	٢٩٤
موقع نجمٍ: (التقوى)	٢٩٥
موقع نجمٍ: (الموحِّد)	٢٩٥
موقع نجمٍ: (عدم جواز الخلاف بين أهل الحقائق والكشف)	٢٩٦

البيان	الصفحة
موقع نجمٍ: (حرمة ترجيح بعض الشيوخ على بعض)	٢٩٨
موقع نجمٍ: (الحزن)	٢٩٨
فصول الوصيّة السَّنِيّة	٣٠١
فصلٌ (في الصحبة)	٣٠٣
فصلٌ (في الحكمة)	٣٠٤
فصلٌ (في الإنصات للحديث)	٣٠٤
فصلٌ (في التواضع)	٣٠٤
فصلٌ (في الزهد)	٣٠٥
فصلٌ (في المعاشرة)	٣٠٦
فصلٌ (مذهب القوم)	٣٠٦
فصلٌ (في الوقت)	٣٠٦
فصلٌ (في الصحبة)	٣٠٦
فصلٌ (في حقّ الطريق)	٣٠٧
فصلٌ (في احترام الشيوخ)	٣٠٧
فصلٌ (في المساجد)	٣٠٨
فصلٌ (في توجّه القلب)	٣٠٨
فصلٌ (في الكلام)	٣٠٨
فصلٌ (في تعريف بعض الصفات)	٣٠٩
فصلٌ (في وصف القوم)	٣٠٩
مواقع النجوم الفرقانيّة	٣١١

البيان	الصفحة
الفهارس	٣١٥
فهرس الآيات	٣١٧
فهرس الحديث	٣٢٤
فهرس الأعلام	٣٢٦
فهرس الأماكن	٣٣٦
فهرس المصطلحات	٣٤٠
فهرس الشعر	٣٥٤
فهرس الكتب	٣٥٨
ملحق	٣٦٠
المراجع	٣٦٣
فهرس الترجمة	٣٦٧

سلسلة الصفا

إعداد وتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

أوّلًا - كتب صوفية

رقم	الكتاب	المؤلف
١	التوحيد الأعظم	الشيخ أحمد بن علوان
٢	الفتوح الفائق	الشيخ أحمد بن علوان
٣	المهرجان	الشيخ أحمد بن علوان
٤	البحر المشكل	الشيخ أحمد بن علوان
٥	ديوان بلبل الأفراح	الشيخ عبد الهادي السودي
٦	ديوان نسيمات السحر	الشيخ عبد الهادي السودي
٧	الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة	الشيخ عبد الهادي السودي
٨	مناقب عبد الهادي السودي	عبد الرحمن السودي
٩	ديوان البرعي	عبد الرحيم بن أحمد البرعي
١٠	مجموعة ٨ رسائل	الشيخ حميد الدين المقطري
١١	غرة البيان في ختم الزمان	الشيخ حميد الدين المقطري
١٢	الفتوحات المكية	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٣	مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٤	فصوص الحكم وخصوص الكلم	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٥	عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٦	التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات..	الشيخ محيي الدين بن العربي
١٧	المحجة البيضاء في الأحكام الشرعية والآداب الدينية	الشيخ محيي الدين بن العربي

ثانياً - كتب أخرى

١٨	انتخابات ٩٣ النيابية في اليمن؛ أرقام ودلالات	عبد العزيز سلطان المنصوب

مواقع النجوم

طبعة إلكترونية أولى

© 2025